الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم

المدرسة الإماراتية

2021-2022

أحلام بيّل السعيدة

پاول مار

ترجمة: د. خليل الشيخ

الصف
06

أَحْلامُ ليبّل السّعيدة

النص: پاول مار

الترجمة: د. خليل الشيخ

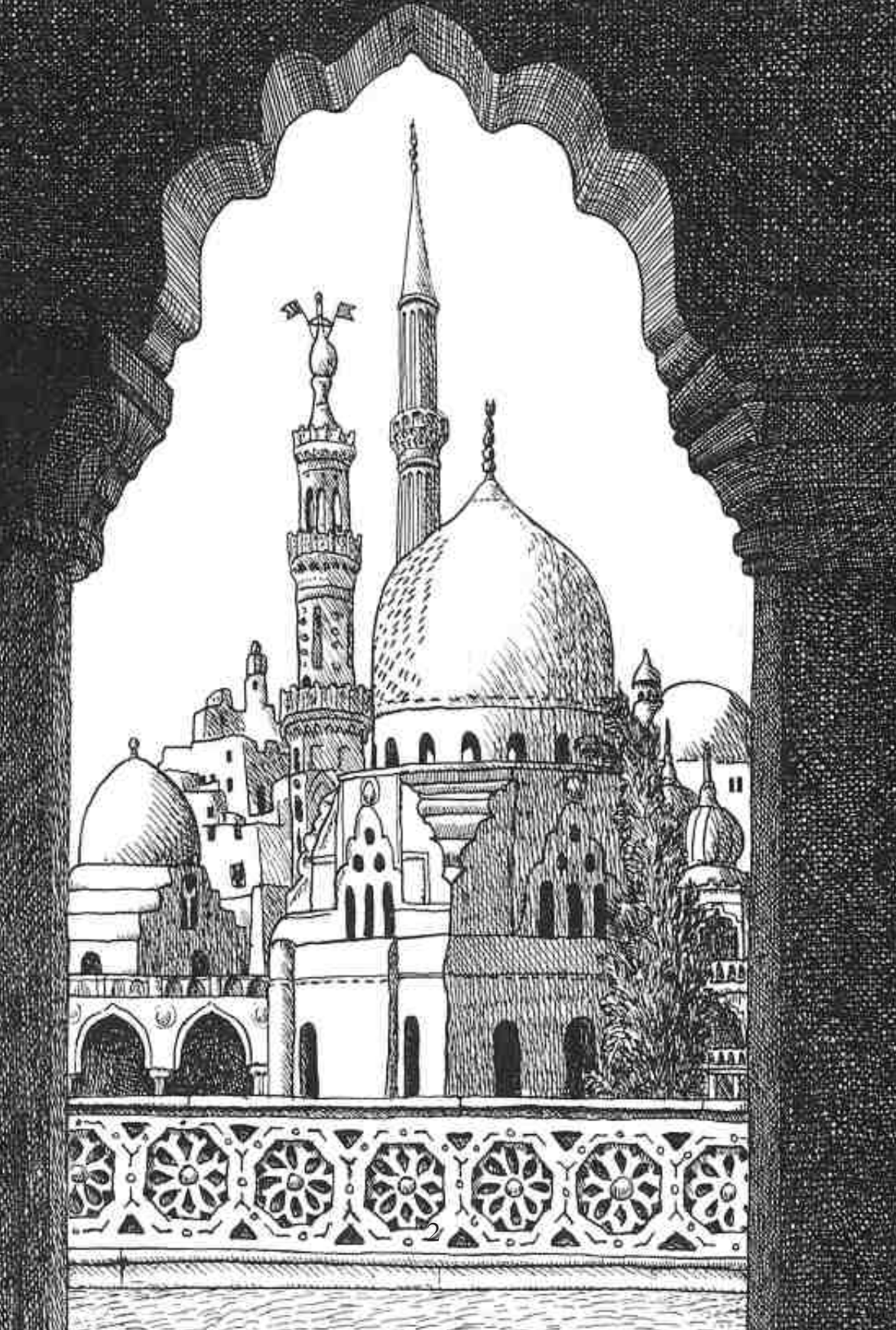

أحلامُ ليبّلِ السَّعيدة

© دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، مشروع «كلمة»
بيانات الفهرسة أثناء النشر

PT2673 .A256 L57125 2018

Maar, Paul, 1937-

أحلام ليبّل السعيدة : رواية للفتيان / تأليف پاول مار ؛ ترجمة خليل الشيخ.
ـــ ط. 1. ـــ أبوظبي : دائرة الثقافة والسياحة، كلمة، 2018.
ص. ٢٣١؛ 15،5 * 23 سم.
ترجمة كتاب: Lippels Traum
تدمك: 978-9948-37-931-7
1ـــ القصص الألمانية– القرن –20 مترجمات إلى العربية. –2 القصص العربية– القرن –20 مترجمات من الألمانية. أ– شيخ، خليل. ب– العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الألماني:

Paul Maar, Lippels Traum

© 1984, Verlag Friedrich Oetinger GmbH, Hamburg
Alle Rechte vorbehalten

كلمة KALIMA
www.kalima.ae
ص.ب: 94000 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، Info@kalima.ae هاتف: 579 5995 2 971+

Abu Dhabi للثقافة والسياحة Culture & Tourism

إنّ دائرة الثقافة والسياحة – مشروع «كلمة» غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر وجهات النظر الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة عن رأي الدائرة.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لمشروع «كلمة»

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّ وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأيّ وسيلة نشر أخرى بما فيه حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطيّ من الناشر.

مسرد الشخصيات في رواية "أحلام ليبل السعيدة":

- **ليبل:** طالب صغير يحب قراءة القصص الخيالية.
- **السيدة يعقوب:** المربية التي أحضرها والدا ليبل لرعايته في أثناء سفرهما.
- **السيدة يشكي:** امرأة كبيرة في السنّ، وهي جارة ليبل.
- **أرسلان:** زميل جديد التحق بمدرسة ليبل.
- **أسلم:** صديق ليبل في الأحلام، وهو ابن الملك.
- **حميدة:** زميلة جديدة التحقت بمدرسة ليبل، وهي شقيقة أرسلان، وكانت رفيقة ليبل في الواقع وفي الأحلام بالاسم نفسه.
- **السّيدة غوني:** والدة كل من أرسلان وحميدة.
- **سندباد:** معلم ومؤدب الأمير أسلم.
- **الكلب (موك):** رفيق ليبل في الواقع والحلم.
- **والد ليبل:** يعمل بالصحافة.
- **والدة ليبل:** مهتمة بالتراث.
- **المعلمة السَّيِّدَةُ كلوبي:** مربية الصف في مدرسة ليبل.
- **المعلم السَّيِّدُ (غولتنبوت):** معلم مادة الرسم في مدرسة ليبل.
- **الطالبة (إلفيرا):** زميلة ليبل في الصف. (عريف الصف)
- **صاحبة النّزل:** المرأة التي لجأ الأصدقاء إلى نزلها الذي تملكه مع زوجها.
- **الملك:** والد كل من أسلم وحميدة.
- **الخالة:** زوجة عم الأميرين أسلم وحميدة.

الفهرس

يتم تعريف المحتوى على تطبيق التعلم الذكي

نواتجُ التَّعلُّم 11
الفَصْلُ الأَوَّلُ 15
ليبّل 15
أسئلةُ الفصل 20
الفَصْلُ الثّاني 21
مَخْبَأُ القِراءَةِ 21
أسئلةُ الفصل 28
الفَصْلُ الثّالِثُ 29
خُطَطُ السَّفَرِ 29
أسئلةُ الفصل 37
الفَصْلُ الرّابِعُ 38
السَّيِّدَةُ يَعْقوبُ تُقَدِّم نَفْسَها 38
أسئلةُ الفصل 41
الفَصْلُ الخامِسُ 42
وَداعٌ 42
أسئلةُ الفصل 43
الاثْنينُ 44
الفَصْلُ السّادِسُ 44
الجُــدُدُ 44
أسئلةُ الفصل 50
الفَصْلُ السّابِعُ 51
طَعامُ الغَداءِ مَعَ السَّيِّدَةِ يَعقوبَ 51
أسئلةُ الفصل 60

الفَصْلُ الثّامِنُ 61
لُقْيَةٌ على غيرِ تَوَقُّعٍ 61
أسئلةُ الفصلِ 69
الفَصْلُ التّاسِعُ 70
المَخْبَأُ المُكتَشَفُ 70
أسئلةُ الفصلِ 76
الفَصْلُ العاشرُ 78
شَيْءٌ عَنِ الحُلْم وَالحالِمينَ 78
أسئلةُ الفصلِ 81
الفَصْلُ الحادي عَشر 82
الحُلْمُ الأَوَّلُ 82
أسئلةُ الفصلِ 95
الثُّلاثاءُ 97
الفَصْلُ الثّاني عَشر 97
الإِفْطارُ مَعَ السَّيِّدَةِ يَعقوبَ 97
أسئلةُ الفصلِ 102
الفَصْلُ الثّالِثَ عَشر 103
في المَدْرَسَةِ 103
أسئلةُ الفصلِ 107
الفَصْل الرّابعَ عَشر 108
زِيارَةٌ لِلسَّيِّدَةِ يَشْكي 108
أسئلةُ الفصلِ 117
الفَصلُ الخامِسَ عَشَر 118
الحُلْم الثّاني 118
أسئلةُ الفصلِ 129

الأربعاءُ 130
الفَصلُ السّادِسَ عشرَ 130
(موك) 130
أسئلةُ الفصل 134
الفصلُ السّابعَ عشرَ 135
درسُ الرَّسم 135
أسئلةُ الفصل 140
الفصلُ الثّامنَ عشرَ 141
عَصرٌ قصيرٌ 141
أسئلةُ الفصل 147
الفصلُ التّاسعَ عشرَ 148
الحلمُ الثّالثُ 148
أسئلةُ الفصل 176
الخَميــسُ 178
الفصلُ العشرونَ 178
صباحٌ غيرُ عادِيٍّ 178
أسئلةُ الفصل 184
الفصلُ الحادي والعشرونَ 185
أرســلانُ 185
أسئلةُ الفصل 192
الفصلُ الثّاني والعشرونَ 193
(موك) يتسَبَّبُ في إحداثِ فَوضى 193
أسئلةُ الفصل 199
الفصلُ الثّالثُ والعشرونَ 200
اتِّصالٌ هاتِفِيٌّ 200
أسئلةُ الفصل 208

الفصلُ الرّابعُ والعشرونَ 209
الحلمُ الرّابعُ 209
أسئلةُ الفصل 222
الفصلُ الخامسُ والعشرونَ 223
الجُمُعَــةُ 223
عائلَةُ غوني 223
أسئلةُ الفصل 228
الفصلُ السّادسُ والعشرونَ 229
السَّيِّدةُ (يشكي) تُقدِّمُ الحَلَّ 229
أسئلةُ الفصل 235
الفصلُ السّابعُ والعشرونَ 236
الحُلْمُ الخامِسُ 236
أسئلةُ الفصل 246
السَّبــتُ 247
الفصلُ الثّامنُ والعشرونَ 247
إفطارٌ قصيرٌ وغداءٌ طويلٌ 247
أسئلةُ الفصل 250
الفصلُ التّاسعُ والعشرونَ 251
السَّيِّدةُ (يشكي) تقرِّرُ التَّدَخُّلَ 251
أسئلةُ الفصل 258
الأَحَــدُ 259
الفصلُ الثَّلاثونَ 259
كِتابُ ليبّل 259
أسئلةُ الفصل 263
الفصلُ الحادي والثَّلاثونَ 264
العَــودَةُ 264

أسئلةُ الفصل 269
الفصلُ الثّاني والثّلاثونَ 270
نِهايَةُ الحِكايَةِ 270
أسئلةُ الفصل 276
الفصلُ الثّالثُ والثّلاثونَ 277
الخاتِمَةُ 277
أسئلةُ الفصل 277
أسئلةٌ عامَّةٌ حولَ الرِّوايَةِ 278

معتمد
محتوى هذا الكتاب معتمد
من وزارة التربية والتعليم

نواتجُ التَّعلُّم

- ARB.2.2.01.025 يُبيّنُ المُتعلِّمُ أثرَ الإطارِ المكانيِّ والزّمانيِّ في بنيةِ العملِ الأدبيِّ (الرّواية)، وطبيعةَ الصّراعِ وتطوّرَ الحبكةِ.
- ARB.2.2.01.026 يُحلِّلُ المُتعلِّمُ الأثرَ الّذي تتركُه سماتُ الشّخصيّاتِ الشّجاعةِ مثلُ الصّدقِ والوفاءِ على سيرِ خطِّ الحبكةِ والحلِّ.
- ARB.2.2.01.027 يُحلِّلُ المُتعلِّمُ نصًّا أدبيًّا (الرواية) مُبيّنًا فكرةَ النّصِّ، وعناصرَه الفنيّةَ الأخرى.
- ARB.2.2.01.024 يُفسّرُ المُتعلِّمُ اللّغةَ المجازيّةَ، والمعانيَ الدّلاليّةَ للكلماتِ، والعباراتِ المستخدَمةِ في النّصِّ الأدبيِّ مُعلّلًا استخدامَ الكاتبِ هذه اللّغةَ.

حَولَ الكاتبِ:

(پـاول مـار): مِـنْ مواليـدِ عـام 1937 في (شـقاينفورت/ ألمانيـا). أنْهـى دراسَـةَ الرَّسْـم وتاريـخ الفـنِّ، ويُعَـدُّ مِـنْ أشـهرِ وأهــمِّ الكُتّــابِ في مجــالِ كتابــةِ أدبِ الأطفــالِ والنّاشــئةِ. كَتَــبَ العديــدَ مِــنَ الرِّوايــاتِ والأشــعارِ والسّــيناريوهاتِ والمسرحيّـاتِ، ويعمـلُ بالإضافـةِ إلى ذلـك رَسّـامًا ومترجِمًـا. ابتـدعَ شـخصيَّةَ (زامـس) الشَّـهيرةَ، وكتـبَ قِصَصَهـا الَّتـي صُـوِّرَتْ أفلامًـا، وحقَّقـتْ نجاحًـا باهِـرًا. وتَجْـدُرُ الإشـارَةُ إلى أَنَّ هـذا الكتـابَ جَـرى تحويلُـهُ إلى فيلـم، وعُـرِضَ في مِهرجـانِ السّـينما العالمـيِّ (ببرلـينَ) عـامَ 2009. حصـدتْ أعـمالُ (بـاول مـار) كثـيرًا مِـنَ الجوائـزِ.

«عندما يتكرّرُ الحُلْم في كلّ ليلة، فإنّه يشغلُنا تمامًا مثلما تشغلُنا مسائلُ حياتِنا اليوميَّةِ. وعندما يكونُ صاحبُ مهنةٍ ما واثقًا من مقدرته على أنْ يَحلُم أثناءَ النَّوم مدَّة اثنتي عشرة ساعةً، فإنّه سيغدو ملِكًا، أو سعيدًا كالملكِ الَّذي يحلُم اثنتي عشرة ساعةً أثناءَ نومهِ، بأنَّه قد غدا واحدًا من أصحابِ المهنِ».

كتبَ هذهِ العباراتِ بليز باسكال Blaise Pascal .

كانَ باسكالُ فيلسوفًا ورياضيًّا، عاشَ في القرنِ السّابعِ عشرَ في فرنسا (وَكانَ أوّلَ مَنْ فكّرَ باختراعِ الآلَةِ الحاسِبَةِ، عَلى سبيلِ المثالِ).

اعتادَ باسكالُ أنْ يدوِّنَ آراءَهُ وَأفكارَهُ وَخواطِرَهُ فوقَ قُصاصاتٍ صَغيرَةٍ مِنَ الوَرَقِ، كَيْ لا يَنْساها. وَقدْ عُثرَ، بَعدَ وفاتِهِ، في المنزلِ الّذي كانَ يَعيشُ فيهِ، عَلى كَمّيّةٍ ضَخمةٍ مِنْ تلكَ القُصاصاتِ المقسَّمةِ طولًا وعرضًا. وكانَ مِنَ الصَّعبِ أنْ تتمَّ عمليّةُ قراءَتِها وفكِّ رُموزِها.

أمّا مُلاحظاتُهُ فقدْ كانَتْ مَقروءَةً تمامًا، وَقدْ نُشرتْ في كتابٍ سُمّيَ «أفكار».

عندَما قرأتُ الملاحظَةَ الموجودَةَ في أعلى الصَّفحةِ، أخذتُ أتساءلُ، ما الّذي يُمكنُ أنْ يحدثَ معَ إنسانٍ يَتكرَّرُ الحُلْمُ نَفسُهُ مَعَهُ أثناءَ نومِهِ؟ وهلْ يَستطيعُ يا تُرى أنْ يُفرّقَ عندئذٍ بينَ الحُلْمِ والواقعِ؟

مِنْ هُنا جاءَتْ وِلادَةُ هذا الكتابِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

ليبّل

ما أعجبَ أحوالَ هذا الطَّقسِ!

فهـا نحـنُ في شـهرِ حزيْـرانَ، كـما يقـولُ التَّقويـمُ السَّـنَويُّ. لكـنَّ هـذا الطَّقـسَ يتـصرَّفُ بمكْـرٍ وَخـداعٍ، وكأَنَّنـا مـا زلنـا في مَطلـعِ شـهرِ نيسـانَ.

يغـادرُ ليبّـل منزلَـهُ ليشـتريَ، عـلى سـبيلِ المِثـالِ، اللَّبـنَ لعائلَتِـهِ ولَـهُ، وتكـونُ الشَّـمسُ مُشرقـةً. فَـما إنْ يَبتعـدْ عـنْ منزلـهِ مـا يَقـرُبُ مِـنْ ثلاثِمئـةِ خطْـوةٍ حتّـى يبـدأَ المَطـرُ الغزيـرُ بالهطـولِ. يسـتمِرُّ هـذا المطـرُ مـدَّةَ أَربـعِ دقائـقَ (وَهـيَ المـدَّةُ الزَّمَنيَّـةُ الَّتـي يَحتاجُهـا ليبّـل حتّـى يعـودَ إلى منزلِـهِ، فيقـرعَ الجـرسَ، ويندفِـعَ إلى الدّاخِـلِ، ويرتـدِيَ مِعْطفَـهُ المَطَـريَّ، وَيعـودَ).

ومـا إنْ يبتعـدْ ليبّـل عـنْ منزلِـهِ مـا يقـربُ مِـنْ ثلاثِمئـةِ خطـوةٍ، حتّـى تـشرَقَ الشَّـمسُ، وَنَظَـرًا لأَنَّـهُ لَمْ يَعـدْ يَملـكُ الرَّغبـةَ في العـودةِ ثانيـةً إلى المنـزلِ، فَقـد صـار يتوَجّـبُ عليـهِ أَنْ يتسـوّقَ وهـوَ يَرتـدي مِعطَفَـهُ المَطـريَّ تحـتَ أشـعَّةِ الشَّـمسِ. وعندمـا لا يعـودُ إلى منزلـهِ سريعًـا عنـدَ رؤيتـهِ لقَطَـراتِ المطـرِ الأولى، لأَنَّـه يقـولُ لنفسـهِ: «سـيتوقَّفُ هطـولُ المَطـرِ حـالًا»، فـإنَّ نُـزولَ الأَمطـارِ يسـتمِرُّ مـدَّةَ مـا بعـدَ الظُّهـرِ، يَعـودُ بعدَهـا ليبّـل إلى منزلـهِ مبتَـلًّا كمِمحـاةِ السَّـبّورةِ. وقـدْ قـالَ لـه والـدُهُ مِـرارًا:

ـ لسـتُ أعـرفُ، عـلى وجـهِ التَّحديـدِ، مـا الَّـذي بينَـكَ وبـينَ الطَّقـسِ، مَـعَ أنّـهُ عـالَمٌ غنـيٌّ وجميـلٌ ومتنـوِّعٌ!

من قائل هذهِ العِبارة؟

كانَ والـدُهُ حَسَـنَ الحديـثِ، وكان يُمـضي

سـحابةَ يومـهِ في المنـزلِ؛ ليكتـبَ مقالـةً للصَّحيفـةِ الَّتـي يعمـلُ فيهـا.

لهـذا صـارتْ حيـاةُ ليبّـل أكثـرَ صعوبـةً. فهـوَ يذهـبُ في الصَّبـاح إلى المدرسـةِ،ويذهبُ بعـدَ الظُّهـرِ، عندمـا يَعـودُ مـن مدرسـتِهِ، إمّـا إلى التَّسـوُّقِ، وإمّـا إلى المكتبـةِ العامَّـةِ ليسـتعيرَ كُتُبًـا مِنهـا (كانـتْ معظـمُ الكُتـبِ الَّتـي يسـتعيرُها عـنِ الـشَّرْقِ).

لِكنْ عَلينا أَنْ نُوضِّحَ للقارِئِ، في ما أَعتقِدُ، طبيعةَ هذا الاسم: ليبّل.

إنَّ اسـمَ عائلـةِ هـذا الفَتـى هـو (ماتّنهايـم) وهـذا الأمـرُ يَـسْري عَـلى أبيـهِ، وعـلى أُمِّـهِ، وعـلى ليبّـل بطبيعـةِ الحـالِ.

أمّا اسمُهُ الأوَّلُ فَمسألةٌ فيها قَدْرٌ مِنَ الصُّعوبَةِ.

فَقدْ سمّاهُ والِداهُ، في الواقعِ، (فيليب).

و(فيليپ) ليسَ اسماً رديئًا. فقدِ اخْتارَهُ لهُ والداهُ، بعدَ بحثٍ طويلٍ، وبعدَ أنِ اقْتَنعا بالاسم، وإنْ كانَ مِنْ غيرِ المفهوم: لماذا لمْ يناديهُ باسم (فيليپ) هذا على الإطْلاقِ؟ لكِنَّ الأمورَ جَرَتْ هكذا، فَقد سَمَّياهُ ليبّلَ مُؤْمنَيْنِ بأنّهُ اِخْتصارٌ طبيعِيٌّ لاسم (فيليپ).

وَهذا ما ظلَّ الفَتى يُؤمنُ بهِ، حَتّى بُلوغِهِ سِنَّ السّادِسَةِ، وَدُخولِهُ إلى المَدرسةِ، هُناكَ فوجِئَ الصَّبيُّ بِأنَّ اسمَه: (فيليپ ماتّنهايم).

وَيومَ صارَ قادِرًا على القراءةِ والكتابةِ، وصارَ زُملاؤُه قادرينَ على ذلكَ أيضًا، واجهَ ليبّل مُشكلةً أُخْرى؛ فَعندما كانَ يَكتبُ اسمَه، كان الآخرونَ يَقرؤونَهُ (پيليپ)؛ لأنّ كَثيرينَ مِنْ هؤلاء لمْ يَكونوا يَعرفونَ أنَّ الحرفَينِ اللّاتينيّينِ (Ph) يُلفظانِ في العادةِ كحرفِ الفاءِ.

وهذا ما كانَ يحدثُ في بدايةِ حصَّةِ الرَّسمِ، عَلى سبيلِ المِثالِ، عندما يَجري توزيعُ أَوراقِ الرَّسمِ على التَّلاميذِ.

كان مُعلِّمُ الرَّسْمِ ويُدْعى السَّيِّدُ (غولتنپوت) يَنْدفِعُ إلى داخِلِ غُرْفَةِ الصَّفِّ، ويَتَّجهُ إلى السَّبّورةِ، ويَستخرجُ أَوراقَ الرَّسمِ، وَيضعُها على المِقعدِ الأوَّلِ (حيثُ تَجلسُ (إلڤيرا) تِلميذَتُهُ المُفضَّلةُ) وَيخاطِبُها بِقولِهِ:

ـ وَزّعي الأوراقَ يا (إلڤيرا) من فضلِكِ!

ثُمَّ يجْلِسُ على كرسيِّهِ، وَيبدَأُ بِقراءةِ الجَريدةِ.

كانتْ (إلڤيرا) تُواجِهُ بَعْضَ الصُّعوباتِ في قِراءَةِ الأَسْماءِ الموجودةِ في أعلى الورقةِ. فكانتْ تنادي (سابينا)، فَتتقدَّمُ (سابينا) نحوَ الأَمام وَتأخذُ ورقةَ الرَّسمِ الخاصَّةَ بها، ثُمَّ تُنادي على (روبرت) فَيتقدَّمُ (روبرت) نَحوَ الأمامِ، ويَأخذُ ورقةَ الرَّسْمِ الخاصَّةَ بِهِ.

ثُـمَّ يَـأْتي (أندريـاس) الَّـذي يَتقـدَّمُ هُـوَ الآخـرُ نَحـوَ الأمـام، ويأخـذُ ورقتَهُ. كانَ الأمْـرُ يَمْـضي عَـلى هـذا النَّحْـوِ، حَتّـى تَصـلَ (إلفـيرا) إلى المَجموعـةِ الَّتـي تَضُـمُّ اسـمَ (فيليـپ). فَعندَمـا كانـتْ (إلفـيرا) تُنـادي: (پيليـپ)، كانَ الصَّمتُ يَسـودُ قَليـلًا، فَتُكَرِّرُ

(إلفـيرا) النِّـداءَ ثانِيـةً: (پيليـپ). غـيرَ أَنَّ أَحـدًا لا يَتقـدَّمُ نَحوَهـا ليَتَنـاولَ الوَرقَـةَ.

عندَهـا يَلحـظُ المعلِّـمُ السَّـيِّدُ (غولتنپـوت) أَنَّ أَمـرًا غـيرَ عـاديٍّ يَحـدثُ في غُرفـةِ الصَّـفِّ، فيَطـوي الجَريـدةَ، وَيسـتخرجُ قِطعـةَ اللُّبـانِ مـن فمـهِ، وَيضعُهـا في ورقـةٍ فِضِّيَّـةٍ، وَيدُسُّـها في جَيبـهِ.

فَقَـدْ كانَ هـذا المُعلِّـمُ قارئًـا مُواظِبًـا للجَريـدةِ، مِثْلـما كانَ أحـدَ المُغرمـينَ بمضـغِ اللُّبـانِ.

كانَ المعلِّـمُ (غولتنبـوت) يَدخـلُ إلى غُرفـةِ الصَّـفِّ، واللُّبـانُ في فَمـهِ. وَعندمـا تَبـدأُ الحِصَّـةُ يَسـتخرجُ قِطعـةَ اللُّبـانِ مـن فَمـهِ، وَيَلُفُّهـا بعنايـةٍ وَيضعُهـا في ورقـةٍ فضِّيّـةٍ؛ لِيسـتخدمَها مُجـدّدًا عندمـا يَنتَهـي الـدَّرْسُ. وكانَ تلاميـذُ الصُّفـوفِ المُتقدِّمـةِ يَزْعُمـونَ أَنَّـه يَمْضُـغُ قِطعـةَ اللُّبـانِ ذاتَهـا مُنْـذُ خَمـسِ سَـنوات، لكـنَّ هـذا الزَّعْـمَ غـيرُ صحيـحٍ. فَقَـدْ حَدَّثَـتْ (إلفـيرا) تَلاميـذَ صَفِّهـا أَنَّهـا شـاهَدَتْ هـذا المُعلِّـمَ، وَهـو يَشْـتَري اللُّبـانَ مِنْ إحدى الماكيناتِ قَبْلَ ما لا يَزيدُ على ثَلاثةِ أَسابيعَ.

وَلَمْ تَكُـنِ الحِصَّـةُ الدِّراسِـيَّةُ تَبْـدَأُ عِنْـدَ المُعَلِّـم (غولتنبـوت) عِنْـدَ سَـماعِهِ صـوتَ الجَـرسِ، بَـلْ عِندمـا يَتِـمُّ الفـراغُ مِـنْ تَوزيـعِ أوراقِ الرَّسـمِ. لِذلـكَ كانَ يَـشْرَعُ بِقـراءةِ الجَريـدةِ، وَمضـغِ اللُّبـانِ، قَبـلَ أَنْ يَتسـاءلَ عَـنِ السَّـبَبِ الَّـذي أَدّى فَجْـأةً إلى توقُّـفِ تَوزيـعِ تِلـكَ الأوراقِ.

كانَ ليبّل آخرَ مَنْ يَعلمُ. لَمْ يَدُرْ بِبالِهِ أَنَّ اسمَهُ هوَ السَّببُ وراءَ هذا التَّوقُّفِ. وَعندما صَرخَ المعلِّمُ بصوتٍ مملوءٍ بالتَّأنيبِ:

ـ (فيليپ ماتّنهايم). هلْ عُدتَ لتَحلُمَ ثانيةً؟ أَلا تريدُ أَنْ تأخذَ ورقتَكَ؟ أَمْ أَنَّكَ تَنْتَظرُ حَتّى يَأتيَ مَنْ يوصلُها لَكَ؟

أُصيـبَ ليبّـل بالذُّعْـرِ، وَهَـروَلَ إلى الأمـامِ، وأخـذَ ورقتَـهُ المُخَصَّصَـةَ للرَّسـمِ.

وَهكَـذا كانَ مقَـدَّرًا عـلى ليبّـل أنْ يَسـتمعَ إلى اسـمِهِ الَّـذي يَجْـري نُطْقُـهُ بِصِيَـغٍ مُختلفـةٍ: فَهـو يُدعـى ليبّـل عنْـدَ والدَيـهِ، وبَعـضِ أَصْدقائِـهِ وَخالِـهِ. أَمّـا غالبيَّـةُ تلاميـذِ صَفِّـهِ فَيُنادونَـه (فيليـپ). وَعِنْـدَ بَعـضِ تَلاميـذِ الصَّـفِّ الرّابـعِ الَّذيـنَ لا يَعْرِفـونَ أَنّ الحرفَينِ(Ph)يلفُظـانِ فـاءً، فَإنّـهُ يُدعـى (پيليـپ).

أَمّا هوَ فيُفضِّلُ أَنْ يُدْعى ليبّل وَهُوَ ما سيحدُثُ في في هذهِ الرِّوايَةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. عَلاقةُ ليبل بالطَّقسِ ليستْ جَيِّدَةً. اذكُرْ دليلًا على ذلكَ.

2. ما نوعُ الكُتُبِ الَّتي كانَ ليبّل يَستعيرُها مِنَ المكتبةِ؟ وما نوعُ الكتبِ الَّتي تفضِّلُ أَنتَ أَنْ تستعيرَها مِنَ المكتبةِ؟

3. كيفَ كانَ ليبّل يُقَسِّمُ يومَهُ؟ وأنتَ كيفَ تقسِّمُ يومَكَ؟ ما المُشتركُ والمختلفُ بينكُما؟

4. استخدمْ تركيبَ «سَحابَةَ يومِهِ» في جملةٍ مِنْ إنشائِكَ:

5. ما المشاكِلُ الَّتي كانتْ تواجهُ ليبّل بسببِ اسمِهِ؟ هَلْ واجهَتْكَ أيُّ مشاكلَ بسببِ اسمِكَ؟ اذكُرْها إنْ وُجِدَتْ.

6. وضِّحْ كيفَ كانتْ تبدأُ حِصَّةُ الرَّسمِ، وكيفَ كانتْ تَنْتهي.

الفَصْلُ الثّاني
مَخْبَأُ القِراءَةِ

هُناكَ ثلاثةُ أَشياءَ يُحِبُّها ليبّل على وَجْهِ الخُصوص:

فَهوَ يُحِبُّ جَمعَ الصُّوَرِ، وَيُحِبُّ الفَواكِهَ المَحفوظَةَ، وَيُحِبُّ قراءةَ الكُتُبِ.

إِنّـهُ يُحِـبُّ، في الواقِـعِ، أشـياءَ كثـيرةً، لكِنَّهـا كلَّهـا تَتَمَحْـورُ حـولَ تِلـكَ الأَشـياءِ الثَّلاثَـةِ.

لِذلكَ يُمْكِنُنا أَنْ نُؤَكِّدَ أَهَمِّيَّةَ الأَشْياءِ الثَّلاثَةِ الَّتي سَبَقتِ الإشارةُ إِليها.

وَنظـرًا لِأَنَّـهُ يَعْشـقُ الصُّـورَ، فقـدْ صـارَ يُحِـبُّ الحَليـبَ واللَّبـنَ والكريـما الحُلْـوةَ والحامِضَـةَ، ويحِـبُّ التَّسَـوُّقَ. وَهـذه مَسـائِلُ تَحْتـاجُ إِلى شيءٍ مِـنَ الإيضـاحِ.

لَقَـدْ بَـدَأَتِ الحِكايَـةُ عِنْدمـا عَثَـر ليبّـل في المَخْـزَنِ المَوْجـودِ فَـوقَ السَّـطْحِ عَلى ثَلاثَـةِ كُتُـبٍ قَديمـةٍ هِـيَ: «معجـزةُ البَحْـرِ العَميـقِ» و «مَـعَ ناصِـبِ الـشِّراكِ» و «الشَّرْقُ».

كانَـتْ تِلـكَ الكُتُـبُ تَحْـوي صُـورًا ملَوَّنَـةً كَبـيرةً، وفي أَسـفلِ كُلٍّ مِنْهـا شَرحٌ بَسـيطٌ. وَكانـتْ بَعْـضُ الصُّـوَرِ غَـيرَ موْجـودَةٍ أَحْيانًـا، وَيوجَـدُ بَـدَلًا مِنْهـا مُسْـتطيلٌ كَبـيرٌ وَقَـدْ كُتِـبَ تَحتَـهُ:

«الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَثْأَرُ بِعُنْفٍ مِنَ القَتَلةِ».

وَكانَ عَـلى ليبّـل أَنْ يَرْسـمَ الكَيْفِيَّـةَ الَّتـي تَـمَّ فيهـا هـذا الثَّـأْرُ. وَقـدْ خَلُـصَ ليبّـل إِلى نتيجـةٍ مفادُهـا، أَنَّ الشَّـيْخَ أَحْمَـدَ قـدْ أَجـبرَ هـؤلاءِ القَتلـةَ عـلى تَنـاوُلِ حَسـاءِ البَنْـدورَةِ؛ لأَنَّ تَنـاوُلَ هـذا الحسـاءِ الكَريـهِ، يُمثّـلُ في نَظـرِ ليبّـل أَقْـصى العُقوبـاتِ الَّتـي يمكـنُ لـه أَنْ يَتخيَّلَهـا.

وقَـدْ وَضّـحَ لَـهُ أَبـوهُ أَنَّ هـذهِ الصُّـورَ تـمَّ تَجميعُهـا، وَوُضِعَـتْ في أَلبـوم خـاصٍّ بهـا. وكانَ عـلى الرّاغبـينَ في الحُصـولِ عَليهـا شِراءُ نـوعٍ معـيَّنٍ مـنَ الشّـوكولاتَةِ.

وَبعـدَ زمـنٍ قصـيرٍ اكتَشـفَ ليبّـل أَنَّ هـذه المَجموعَـةَ مِـنَ الصُّـورِ مـا تَـزالُ مَوْجـودَةً. فَعـلى عُبّـواتِ الحَليـب، ثَمَّـةَ عَـددٌ مِـنَ النِّقـاطِ الَّتـي يَجـري جَمْعُهـا وتُسَـمّى (پينـي) ويمكـنُ للمَـرءِ أَنْ يَحصـلَ عـلى صـورةٍ مثـيرةٍ عِندَمـا يَتمكَّـنُ مِـنْ جَمـعِ مِئَـةِ نُقْطَـةٍ.

وَقَـدِ اسْـتَطاعَتْ كَلِمـةُ «مثـيرةٍ» أَنْ تَمْـلأَ وُجْـدانَ ليبّـل بالخَيـالِ، فاسْـتَطاعَ أَنْ يَجمـعَ مـا يَقـرُبُ مِـنَ الثَّمانـينَ نقطـةً (ثـلاثٍ وَسـبعينَ نقطـةً عـلى وجـهِ التَّحْديـدِ).

وَلم تكـنْ تِلـكَ النِّقـاطُ مَوجـودةً عـلى عُبّـواتِ الحليـبِ وحدَهـا، بـلْ كانـتْ موجـودةً فَـوقَ عُلـبِ اللَّبـنِ والكريـما الحلـوةِ والحامضَـةِ.

مُنـذُ ذلـكَ الوقـتِ صـارَ ليبّـل يَعشـقُ التَّسَـوُّقَ، وَيُكَـرِّسُ نَفسَـه لَـهُ، حَتّـى في أثنـاءِ ذلـكَ الطَّقْـسِ المُـراوغِ الَّـذي يَسـودُ المَدينـةَ. وَهكـذا اسـتطاعَ أَنْ يَظـلَّ حَريصًـا عـلى شراء عُبُـوّات الحلَيـب أو الكريـما الحامضـة عنْـد كُل عَمليَّة تَسَـوُّقٍ.

أَمّـا الفَواكِـهُ المَحْفوظـةُ فَتَـأتي في المَرتبـةِ الثّانِيـةِ بَـينَ الأَشـياءِ الَّتـي يُفَضّلُهـا. وقَـد جـاءَ حُبُّـهُ لَهـا مُرافِقًـا لِصداقَتِـهِ للسَّـيِّدَةِ (يشـكي)، وحبِّـه لهـا.

والسَّـيّدةُ (يشـكي) هـذهِ سَـيِّدَةٌ عَجـوزٌ، سَـمينَةٌ، ذاتُ نظّـاراتٍ سَـميكةٍ، وهـي أرملـةٌ يَفصِـلُ بَـينَ بيتِهـا الواقـعِ في الشّـارِعِ المُقابِـلِ، وَمنـزِلِ والدَيـهِ، مَنْـزِلانِ.

تَعَـرّفَ ليبّـل إلى هـذهِ المَـرأةِ، عِنْدَمـا أَخْطَـأَ مُـوَزِّعُ البريـدِ، فوضـعَ رسـالةً لهـا في صُنْـدوقِ بَريـدِ والدَيـه. فَقـامَ ليبّـل بإيصـالِ الرّسـالَةِ إلَيْهـا.

كانَ بـابُ مَنزِلِهـا مَفتوحًـا، فَدخـلَ ليبّـل إلى المَنْـزِلِ، فَوجَـدَ السَّـيّدةَ (يشـكي) تَتَنـاوَلُ الحَلـوى بَعْـدَ أَنْ فَرَغَـتْ مِـنْ تَنـاولِ طَعـامِ الغَـداءِ. وكانـتِ الحلـوى هـي الكَـرزُ المُعَلَّـبُ الحامِـضُ، ممزوجَـةً بِقَليـلٍ مِـنَ الكَريـما.

وقَـدْ طَلـبَ إلَيْهـا ليبّـل أَنْ تَـأْذَنَ لَـهُ بِأَخْـذِ النِّقـاطِ عَـنْ عُلبَـةِ الكريـما، عِنْدَهـا دَعَتْـهُ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) إلى تَنـاوُلِ صحـنٍ صغيـرٍ مِـنَ الحلـوى، فأُعجـبَ ليبّـل بالكـرزِ إعجابًـا لا حُـدودَ لَـهُ، حَتّـى تَسـاءَلَتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بِـشَيءٍ مِـنَ الدَّهْشَـةِ:

ـ هَلْ طَعْمُ الكَرزِ عِنْدي أَطيبُ مِنَ الكَرزِ في مَنْزِلِكُم؟

ـ لَيسَ في مَنْزِلِنا كَرزٌ عَلى الإِطلاقِ. رَدَّ ليبّل.

ـ ماذا؟ أَلا تَقومُ والِدتُكَ بِتَحضيرِ الكَرزِ؟ سَـأَلَتْهُ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) مُجَدَّدًا.

ـ كَلّا. عَـلى الإِطـلاقِ! رَدَّ ليبّـل وهـو يُخـرِجُ نُـواةَ إِحـدى حَبّـاتِ الكـرزِ مِـنْ فمـهِ، فلَعَلَّهـا لا تعـرفُ كَيـفَ يَتِـمُّ تَحضـيرُ ذلـكَ.

ونَظـرًا لأَنَّ ليبّـل قـد لاحـظَ أنّـه يُمكِـنُ أَنْ يَتَشَـكَّلَ لـدى السَّـيّدةِ (يشـكي) اِنطبـاعٌ سـلْبيٌّ عَـنْ أُمِّـهِ، أَضـافَ بِسرعَـةٍ قائِـلًا:

ـ لكِنَّها تَستطيعُ أنْ تُفرِّغَ التَّدْفِئَةَ المَرْكَزِيَّةَ الموجودَةَ في المَنزلِ مِنَ الهَواءِ.

ـ وهـذا أَمـرٌ ذو أَهَمِّيَّـةٍ. ردَّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي)، وَهُمـا يَتناوَلانِ الحَلـوى الَّتـي تُقَـدَّمُ في العـادةِ بَعـد الفـراغِ مـنْ وَجبـةِ الطَّعـامِ.

مُنْـذُ ذلـكَ الوَقـتِ صـار ليبّـل يَـزورُ السَّـيِّدَةَ (يشـكي) بَـيْنَ الحـين والآخرِ. وكانـتْ تَفـرحُ عِندَمـا تـراهُ، فَتُعْطيـهِ عُلبَـةً مِـنَ الفَواكـهِ المَحفوظـةِ، أَوْ بَعـضَ النِّقـاطِ الَّتـي جَمَعَتْهـا، فَقَـدْ صـارَتْ تَجْمَـعُ النِّقـاطَ، وَتُعْطيهـا لَـه.

وَلعـلَّ مِـنَ الـضَّروريِّ أَنْ نُوضِّـحَ أَنَّ ليبّـل لَمْ يُواظِـبْ عـلى زيارتِهـا مِـنْ أَجـلِ الفَواكـهِ أَوْ مِـنْ أَجـلِ جَمْـعِ مَزيـدٍ مِـنَ النِّقـاطِ، بَـلْ لِأَنَّـهُ ارْتـاحَ لهـا، وَأَحَـبَّ الحَديـثَ مَعَهـا، مِثْلَـما أَحبَّتـهُ هـي، وأحبَّـتِ الحديـثَ مَعَـهُ.

أَمّـا الكُتُـبُ الَّتـي تَقـعُ في المَرتبـةِ الثّالِثَـةِ بَـينَ الأشـياءِ الَّتـي يُحبُّهـا، فَقِصّتُهـا عَـلى النَّحْـوِ التّـالي:

نَظـرًا لأَنَّ ليبّـل يُحـبُّ الكُتُـبَ، فَقـدْ كانَ يَقرؤُهـا باسْـتِمتاعٍ. وَكانَ يحـبُّ القـراءةَ أثنـاءَ السَّـفَرِ بالقِطـارِ، وَيَظـلُّ يَقْـرَأُ دونَ تَوقُّـفٍ.

وَنَظـرًا لِعِشْـقِه لِلقـراءَةِ، صـارَ يَبْقـى وَحيـدًا في أَوقـاتِ المَسـاءِ؛ لِأَنَّ المـادَّةَ المَقـروءَةَ تَـزْدادُ، كُلَّـما انْفَـرَدَ الإِنْسـانُ بِنَفْسِـهِ.

وَنَظرًا لِحُبِّـهِ الاخْتِـلاءَ بِنَفْسِـهِ، فَقـدْ أَحـبَّ ليبّـل الحُجْـرَةَ الخَشَـبِيَّةَ الواقِعَـةَ تَحْـتَ الـدَّرَجِ في الطّابِـقِ الأَرْضِيِّ؛ لِأَنَّهـا كانَـتِ المَخْبَـأَ الَّـذي اعْتـادَ أَنْ يَلْجَـأَ إِلَيْـهِ.

كانَـتْ عائلـةُ (ماتّنهايـم) تَعيـشُ في مَنـزلٍ مُسـتَقِلٍّ، كانَ يَسْـكُنُهُ جَـدُّ ليبّـل وجَدّتُـهُ، قَبْـلَ أَنْ يُقَـرِّرا الهِجْـرَةَ إلى (أُسـتراليا). وَكانَـتْ غُرْفَـةُ ليبّـل تَقَـعُ في الطّابِـقِ الأَوَّلِ مُقابِـلَ الـدَّرَجِ تَمامًـا. وَكانَ لِبـابِ غُرْفتِـهِ لَـوْحٌ زُجاجِـيٌّ حليبـيُّ اللَّـوْنِ، يَسـتطيعُ والـداهُ أَنْ يَعْرِفـا، عِنْدَمـا يَنْظُـرانِ إلى غُرْفَتِـهِ، إذا مـا كانَ النّـورُ في غُرْفَتِـهِ مُضـاءً أو غَـيْرَ مُضـاءٍ، دونَ أَنْ يَتَكَبَّـدا مَشَـقَّةَ صُعـودِ الـدَّرَجِ.

وَعِنْدَمـا كانَ ليبّـل يَرغَـبُ، بعـدَ الذَّهـابِ إلى سَريـرِهِ، أَنْ يَقْـرَأَ سـاعةً أو أَكثرَ بِقَليـلٍ، كانَـتْ أُمُّـهُ تَدْخُـلُ إلى غُرْفَتِـهِ، بَعْـدَ نَحـوِ خَمْـسَ عَـشرةَ دقيقَـةً، وتُخاطِبُـهُ بِقَوْلِها:

ـ ليبّـل، ليبّـل! أَمـا يَـزالُ الضَّـوْءُ مُشْـتَعِلًا في غُرْفَتِـكَ؟ عَليـكَ أَنْ تَنـامَ في الحـالِ! إِنَّ لَدَيْـكَ مَدْرَسَـةً في الصَّبـاحِ الباكِـرِ.

ثُـمَّ تُداعِـبُ شَـعْرَه، وتَنْظُـرُ حَتّـى يَضـعَ كتابَـه أَسـفلَ السَّريـرِ، وتُطْفِـئُ النّـورَ، وَتعـودُ إلى الطّابِـقِ الأَرْضِيِّ.

وَقَـدْ حـاوَلَ ليبّـل أَنْ يَقْـرَأَ وَهُـوَ راقِـدٌ تَحـتَ السَّريـرِ، مُسْـتَعينًا بِالمِصْبـاحِ اليَـدَوِيِّ، لكِـنَّ ذلـكَ لَمْ يَكـنْ مُريحًـا ولا مُمْكِنًـا. فَقَـدْ كانَ عَلَيْـهِ أَنْ يَحْمِـلَ المِصْبـاحَ في يـدٍ، والكتـابَ في اليـدِ الأُخْـرى، وَعِنْدمـا يَنْتهـي مِـنْ قِـراءةِ إِحـدى الصَّفَحـاتِ، يعجـزُ أَنْ يَقْلِبَهـا لأَنَّ يَدَيْـهِ مَشـغولَتانِ.

لِهذا فَقَدْ تَوَصَّلَ ليبّل في نِهايَةِ الأَمْرِ إلى ضَرورةِ الذَّهابِ إلى المَخْبَأِ.

كانَ المَخْبَـأُ خَزانَـةَ حائِـطٍ مُنْحَرِفَـةَ الشَّـكْلِ، قـامَ والِـدُه بِتَرْكيبِهـا تَحْـتَ

الـدَّرَجِ الْمُؤَدّي إِلى السَّـقْفِ العُلْـوِيِّ. وكانَـتِ الخَزانَـةُ تُسْـتخدَمُ مَخْزنًـا لِـكلِّ مـا يُعيـقُ الحركـةَ داخِـلَ المنـزلِ، فكانـتْ فيهـا العُلَـبُ الَّتـي تَحْـوي الزَّيْـتَ الخـاصَّ بالدِّهـانِ، والعُبـوّاتُ الَّتـي تَحتـوي الخِيـارَ المُخلّـلَ، والكرتونـاتُ الفارغـةُ، وصَناديـقُ شَرابِ اللَّيمـونِ. وكانَ في داخـلِ المَخبـأِ إضـاءةٌ. وعندمـا كانَ ليبّـل يَنهـضُ مِـنْ سَريـرِهِ بحُجّـةِ الذَّهـابِ إلى الحـمّامِ (وَهُـو يَتَأَبَّـطُ كِتابَـه)، فَإِنَّـهُ لَمْ يَكُـنْ يعـودُ مِـنَ الحَـمّامِ إلى غُرفـةِ نَومِـهِ، بَـلْ يَتَسَـلّلُ إلى جِهَـةِ اليَسـارِ، فَيَفْتَـحُ بُهـدوءٍ بـابَ المَخْبَـأِ، وَيُـضيءُ النّـورَ، ثُـمَّ يجلـسُ فـوقَ قارِبـهِ الجِلْـدِيِّ المَلفـوفِ بانتظـارِ فصـلِ الصَّيْـفِ، وَيغلـقُ بـابَ المَخْبَـأِ مِـنَ الدّاخـلِ، ويَـشرعُ بالقِـراءةِ.

وَعنْـدَ المَسـاءِ يَسـتَمِعُ إلى صـوتِ والـدِهِ قادمًـا مـنْ غُرفـةِ المَعيشـةِ، وَهـو يُخاطِـبُ أمَّـهُ بِصـوتٍ غـيرِ مُرْتَفِـعٍ:

ـ النّـورُ مُطْفَـأٌ في غُرفـةِ ليبّـل، يبـدو أَنَّـهُ أَخلـدَ إلى النَّـومِ. ثُـمَّ يعـودُ بَعدهـا إلى غُرفـةِ المَعيشَـةِ.

مُنْـذُ ذلـكَ الوَقْـتِ وليبّـل يُمـضي أَوْقاتًـا مُريحـةً في هـذا المخبـأ. فقـدْ كانَ يَقـرأُ، ويَـشربُ في تِلـكَ الأَثنـاءِ بعـضَ زُجاجـاتِ عصـيرِ اللَّيْمـونِ (كانَـتِ الصَّناديـقُ إلى جانـبِ القـاربِ الجِلْـدِيِّ، لذلـكَ لم يَجِـدْ عَنـاءً في خِدْمَتِهِ لِنَفْسِـهِ).

وكانَ ليبّـل يَتَمَكّـنُ مـن الذَّهـابِ إلى سَريـرِه، قَبـلَ أَنْ يَتفقَّـدَ والِـداهُ غرفتَـهُ للاطمئنـانِ

عليهِ، قبلَ أَنْ يَخلُدا إلى النَّومِ.

كانَ هـذا المَـكانُ مَخْبـأً لم يجـرِ اكتشـافُه إلى اليـوم، وإِنْ كان أبـوهُ قـد أَخـذَ يَعجـبُ؛ لأَنّـهُ صـارَ عليـهِ أَنْ يَشـتريَ صُنـدوقَ لَيمـونٍ جديـدًا كُلَّ خَمْسـةِ أَيّـامٍ، وَيُـرَدّدُ في هـذه الأَثْنـاءِ:

ثَمَّةَ شيءٌ غيرُ مفهومٍ يَحدثُ ها هُنا.

أسئلةُ الفصلِ

1. وضِّحِ العَلاقةَ بينَ كُلٍّ مِنَ:
   1. الصُّورِ وعلبِ الحليبِ واللَّبنِ وَالكريما.
   2. الفواكهِ المحفوظةِ والسَّيِّدةِ (يَشْكي).
   3. القراءةِ وغُرفةِ الدَّرَجِ.
2. اقرأِ المشهَدَ الَّذي يصوِّرُ لقاءَ ليبل بالسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟ وشارِكْ زَميلَكَ في تَمثيلِهِ.
3. اذكرْ دليلًا مِنَ النَّصِّ عَلى العَلاقَةِ الحَسَنَةِ بينَ ليبّل وَالسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟
4. كَيفَ كانَ ليبّل يُظهِرُ حُبَّهُ لِلقراءَةِ؟
5. كانَ ليبّل يرى أنَّ المادَّةَ المقروءةَ تَزدادُ كُلَّما انفردَ الإنسانُ بِنفسِهِ؟ هلْ توافِقُهُ؟ وضِّحْ.
6. اكتُبْ مِمّا تَحَصَّلَ لَديكَ مِنْ مَعلوماتٍ عَنْ ليبل وَصْفًا لِشَخْصِيَّتِهِ في ثلاثةِ أَسْطُرٍ.

الفَصْلُ الثّالِثُ
خُطَطُ السَّفَرِ

في هـذه اللَّحْظـةِ الزَّمَنيّـةِ تَحديـدًا ـ الَّتـي كانَ الطَّقـسُ فيهـا غَـيرَ مُسْـتَقِرٍّ، والَّتـي تَمَكَّـنَ ليبّـل في أَثْنائِهـا أَنْ يَجْمـعَ مـا يَقْـرُبُ مِـنْ الثّمانـينَ نُقطَـةً (ثـلاثٍ وَسَـبْعينَ نُقْطـةً تَحديـدًا)، وَأَنْ يَكْتَشِـفَ المَخبـأَ الموجـودَ تَحْـتَ الـدَّرَج ـ قَـرَّرَ والـداهُ أَنْ يُسـافرا لِمُـدَّةِ أَسـبوعٍ، وَأَنْ يَـتْرُكاهُ وحـدَهُ، مِـنْ أَجْـلِ أَنْ يَذْهَبـا وَحيدَيـنِ إلى (ڤيينّـا)، وَيَسْـتَمْتِعا بِالرِّحْلـةِ

إلى هُناك، أَوْ هذا ما كانَ يَظْهَرُ لَهُ عِنْدَما كانَ يَتَحَدَّثُ مَع والِدَيْهِ.

وكانَ والِـداهُ بِالمقابـلِ يَحْلفـانِ بِـكُلِّ غـالٍ ومُقَـدّسٍ، أَنّهـما لا يُفَكِّـرانِ عـلى هـذا النَّحْـوِ، وَأَنّهـما يَشْـعُرانِ بالحُـزْنِ؛ لِأَنَّهـما لا يَسـتَطيعانِ اِصْطِحابَـه.

وكانَ ليبّـل يَتـصرَّفُ وَكَأَنَّـه لا يُصَـدِّقُ كلمـةً واحـدةً ممّـا يُقـالُ. فَـإذا كانـا غـيرَ قادريْـنِ عـلى اِصْطحابِـهِ إلى (ڤيينـا) فَـلا أَقـلَّ مِـنْ أَنْ يَشْـعُرا بِـشَيْءٍ مِـنْ تَأْنيب الضَّمير.

ثُمَّ سارتِ الأمورُ على النَّحوِ الآتي:

عـادَ ليبّـل ذاتَ ظهـيرةٍ مِـنَ التَّسَـوُّقِ وقـد ابْتَلَّـتْ مَلابسُـهُ مِـنَ المَطَـرِ. وَعِنْدَمـا شَرَعَ يَضَـعُ عُبـوّاتِ الحليـبِ الثَّـلاثَ داخِـلَ الثَّلّاجَـةِ، كـي يُفسـحَ المجـالَ لعُلـبِ اللَّبـنِ الثَّـلاثِ، وعلبـةِ الكريـما الحامضـةِ، دخـلَ والـدُهُ إلى المَطبـخِ بِوَجْـهٍ رَزيـنٍ، وخاطبَـه قائـلًا:

ـ تعالَ يا ليبّل. فَهناكَ أمرٌ ينبغي أَنْ أُحدِّثَكَ بِشَأْنِهِ.

ـ هـل تُريـدُ أَنْ تَتَحـدّثَ مَعـي عَـنِ الحَليـبِ؟ سَـألَ ليبّـل. ثُـمَّ أضـافَ: إِنَّـه لَيـسَ حامضًـا، لكِنَّـهُ كَثيـفٌ نِسْـبِيًّا. وإذا نَظَرْنـا إلى العُبُوَّتـينِ فَإِنَّنـا...

ـ عنْ أَيِّ حَليبٍ تَتَحَدَّثُ؟ تَساءلَ والِدُه حائِرًا.

ـ حَسـنًا. فَهـلْ تُريـدُ الحديـثَ عَـنِ الخَزانـةِ الموجـودةِ في غُرفـةِ المَعيشـةِ؟ قـالَ ليبّـل.

ـ كلّا. فَأنـا لا أُريـدُ الحديـثَ معـكَ حـولَ الحليـبِ. قـال والِـدُه وَهُـوَ يُسـاعدُ ليبّـل في خَلْـعِ مِعْطَفِـهِ المَطَـرِيِّ، ويَعلّقُـهُ عَـلى ظَهْـرِ الكُـرْسِيِّ.

ـ عَنِ اللَّيْمونِ إِذَنْ؟ سَأَلَ ليبّل وَهُوَ يَشْعُرُ بِشَيءٍ منَ الارْتِياب.

ـ لَيْـسَ عَـنِ اللَّيْمـونِ أَيضًـا، بَـلْ عَـنْ (ثيبنّـا). أُريـدُ أَنْ نَتَحـدّثَ معًـا عَـنْ (ثيبنّـا).

ـ أَنـا أُفَضّـلُ الحَديـثَ عَـنْ بَغْـدادَ، قـالَ ليبّـل وَهُـوَ يَشْـعرُ بَـشيءٍ مِـنَ الارتيـاحِ، فَأَنـا أَعْـرِفُ كَثـيرًا عَـنْ بَغـدادَ، وَهـذا مَوْجـودٌ في كِتـابِ الـشَّرْقِ. فَالشَّـيْخُ أَحْمَـدُ...

ـ ليبّـل.. أَصْـغِ إِليَّ هـذهِ المَـرَّةِ لـو سَـمَحْتَ. هُنـاكَ مُؤْتَمَـرٌ سَـيُعقدُ في (ثيبنّـا) قَريبًـا. وَينبغـي أَنْ تُسـافرَ أُمُّـكَ إلى هُنـاكَ.

ـ ما هُوَ المُؤْتَمَرُ؟ تَساءلَ ليبّل.

ـ هُناكَ يَتحدَّثُ النّاسُ عَنْ أَشياءَ مُهِمَّةٍ، على الأقلِّ في نَظَرِ والدتِكَ.

ـ هَلْ سَيكونُ الحديثُ عَنِ الكَنائِسِ القَديمةِ واللَّوْحاتِ الزَّيتِيَّةِ وما شابَه ذلِكَ؟

ـ تَمامًا.

ـ وَهَلْ سَتَتَحدّثُ أمّي هي الأُخْرى؟

ـ أَجَلْ، سَتَتَحدّثُ.

ـ وَكَمْ سَيَستَمِرُّ هذا المُؤتَمَر؟

ـ أُسْبوعًا.

ـ حَسنًا. إذَنْ سَنَكونُ وَحدَنا مَعًا طيلَةَ الأسْبوعِ. قال ليبّل ثُمَّ أَضافَ: وَهذا يَعني أَنَّ اِسْتِهلاكَنا مِنَ الحليبِ سَيَكونُ أَقلَّ مِنَ المُعْتادِ.

ـ كَلّا يا ليبّل. أَتَعْلَمُ...

ـ عَفْوًا؟

ـ لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أُسافِرَ مَعَ أُمِّكَ إلى (ڤيينّا). رَدَّ أَبوهُ، ثُمَّ تَنَفَّسَ الصُّعداءَ.

ـ وَماذا عَنّي؟ تَساءلَ ليبّل وَهُوَ يَشْعُرُ بِالذُّهولِ. أَلَنْ أُرافِقَكُما؟

ـ هذا غيرُ مُمْكِنٍ لِلأَسَفِ. إنَّ لَدَيْكَ دَوامًا مَدْرَسِيًّا.

ـ لكنّكُما لا تَسْتَطيعانَ أَنْ تَتْرُكاني هُنا أُسْبوعًا كامِلًا وَحيدًا. رَدَّ ليبّل غاضِبًا.

ـ هَلْ تَمْزَحُ؟ أَجابَ أبوهُ. سَيَكونُ هُنا شَخصٌ وَظيفَتُهُ أَنْ يَعْتَنيَ بِكَ وَيَرْعاكَ.

ـ مَنْ هُوَ هذا الشَّخْصُ؟

ـ ما زِلْنا في طَوْرِ البَحْثِ عَنْهُ، لكِنَّني أَعِدُكَ أَنَّنا لَنْ نُسافِرَ إِلّا إِذا عَثَرْنا عَلى شَخْصٍ لَطيفٍ يَرْعاكَ.

ـ لكِنَّكُما لَنْ تَدَعاني لِمُدَّةِ أُسْبوعٍ عِنْدَ شَخْصٍ غَريبٍ. أَجاب ليبّل مُحْتَجًّا.

شَعَرَ الأبُ بشيءٍ مِنَ الحَسرةِ، لكِنَّهُ قالَ:

ـ أَلا تَسْتَطيعُ أَنْ تَسْتَوْعِبَ ما قلتُه لَكَ؟ إِنَّني أَرْغَبُ في أَنْ أَكونَ إِلى جانِبِ والدَتِكَ أَثناءَ إِلْقائِها مُحاضَرَتَها.

ـ وَأنا أُحبُّ أَن أَكونَ مَعها كَذلكَ. ردَّ ليبّل.

ـ هَلْ تَعْلَمُ، أَنَّني لَمْ أَزُرْ (ڤيينّا) مِنْ قَبْلُ؟

ـ وَأنا كَذلكَ لَمْ أَزُرْها.

ـ صَحيحٌ. لكِنَّكَ ما تَزالُ في العاشِرَةِ، وَأَنا في الثّامِنَةِ والثَّلاثينَ. قالَ الأبُ، ثُمَّ أَضافَ: فَكِّرْ بِالأمرِ جَيِّدًا. فَلَعَلَّكَ تَعتادُ الأَمْرَ عِنْدَما تُفَكِّرُ فيهِ.

ـ إِطْلاقًا. قالَ ليبّل، وَخَرجَ مِنَ المَطْبخِ.

وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَيّام، كَرَّرَتْ أُمُّهُ المُحاوَلَةَ ذاتَها.

ـ ليبّل. إِنَّكَ ابني الكَبيرُ، وَأنتَ فَتًى ناضجٌ، أَليسَ كَذلكَ؟

ـ إِنَّكِ تَقولينَ ذلكَ لِأَنَّكِ تُريدينَ أَنْ تَتَحَدَّثي مَعي عَنْ (ڤيينّا). رَدَّ ليبّل. وَكانَ ذلكَ صَحيحًا.

ـ لَقَدْ قُمْنا اليَوْمَ بِالحُجوزاتِ الخاصَّةِ بِالسَّفَرِ.

ـ أَنا وَأَنْتِ؟ إِلى أَيْنَ؟ سَأَلها ليبّل.

ـ كَلّا! نَحْنُ: أَيْ أَنا وَأَبوكَ، قالَتِ الأُمُّ. وَسَنُسافِرُ إِلى المُؤْتَمَرِ في (ڤيينّا)،

الَّـذي سَـبقَ لِأَبيـكَ أَنْ حَدَّثـكَ عَنْـه.

ـ وَمـاذا عَنّـي؟ سَـأَلَ ليبّـل، وَهُـوَ يَشـعُرُ بِالقَلَـقِ. هَـلْ سَـتَتركاني هُنـا وَحيـدًا أُعـاني مِـنَ الجـوعِ؟

ـ سَـيَأتي شَـخصٌ مـا، لِيَطْبُـخَ لَـكَ، وَيَرْعـاكَ في أَثنـاءِ غِيابنـا عَـنِ المَنْـزِلِ. قالَـتِ الأُمُّ. وَفَـوْقَ ذلـكَ فَإِنَّـكَ لَـنْ تَجـوعَ، فَفـي الثَّلّاجَـةِ كَثـيرٌ مِـنْ عُلـبِ اللَّبـنِ الَّـذي تَـأْكلُ مِنـهُ أَربـعَ عُلـبٍ يَوميًّـا، وَهـذا يَكْفـي لِيُبقيَـكَ حيًّـا.

ـ وَمَنِ الَّذي سَيَأْتي إِلى هُنا لِرِعايَتي؟

ـ في الجَريـدةِ الَّتـي يَعْمـلُ فيهـا أَبـوكَ، هُنـاكَ سِـكِرْتيرَةٌ. وَلِهـذِهِ السِّـكِرْتيرَةِ شَـقيقَةٌ، وَلِهـذِهِ الشَّـقيقَةِ صَديقَـةٌ عاطِلَـةٌ عَـنِ العَمَـلِ، سَـتَتَوَلّى رِعايَتَـكَ، وَسَـتَأْتي إِلى هُنـا، وَتَسْـكُنُ مَعـكَ.

ـ بِبَساطَةٍ وَدونَ مُقابِلٍ!

ـ كَلّا. سَـنَدْفَعُ لَهـا بِطَبيعَـةِ الحـالِ ـ رَدَّتِ الأُمُّ ـ سَـنَدْعوها يَـومَ الأَحـدِ القـادِمِ لِتَنـاوُلِ القَهْـوةِ مَعَنـا، حَتّـى تَتَعَـرَّفَ إِلَيْهـا.

ـ ما اسمُها؟

ـ السَّـيِّدَةُ (يَعقـوب). قالَـتِ الأُمُّ. هَـلْ أَنْـتَ مُوافِـقٌ عـلى أَنْ تَجـيءَ يـومَ الأَحـدِ القـادِمِ؟

ـ لا أَدري. رَدَّ ليبّل حائِرًا.

إِنَّ عَلَيـكَ أَنْ تَشـتَريَ يـومَ السَّـبتِ كَمِّيَّـةً أَكـبرَ مِـنَ المُعتـادِ مِـنَ الكريـما، قالَـتِ الأُمُّ وَهِـي تَضْحـكُ. فَالكريـما تَـكادُ تَكْفينـا نَحـنُ الثَّلاثَـةُ. فَـإِذا صِرْنـا أَرْبَعـةً...

ـ حَسنًا، دَعيها تَأْتي لأَراها، رَدَّ ليبّل

وكانَ ليبّـل في تِلـكَ الأَثنـاءِ يَتَمنّـى أَنْ يَعـرفَ مـا الَّـذي سَـتَقولُهُ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) عَـنْ هـذا كُلِّـهِ. لكِنَّـهُ كانَ مُـتردِّدًا بِخُصـوصِ تَوْجيـهِ الأَسْـئلَةِ لَهـا

عـلى نَحْـو مُبـاشر، وَقَـدْ ظَـلَّ يُفَكِّـرُ طيلَـةَ الوَقـتِ كَيـفَ يَحْكـي لَهـا عَـنِ الأَمْـر. وَأَخـيرًا تَمَكَّـنَ لَيبّـل مِـنَ العُثـورِ عَـلى حَـلٍّ، فَهَـرْوَلَ في الحـالِ صَـوْبَ المَنْـزِلِ الَّذي تَسْكُنُ فيهِ السَّيِّدةُ (يشكي).

ـ يـا سَـيِّدَةُ (يشـكي)ـ قـالَ لِيبّـلِ ذلِـكَ، وَهُـوَ يُخاطِبُهـا مِـنْ بَوّابَـةِ المَنْـزِلِ ـ سَـيِّدَةُ (يشـكي). هَـلْ أَسْـتَطيعُ أَنْ أَسـأَلَكِ سُـؤالًا؟

ـ تَسْـأَلُني؟ تَسـاءَلَتِ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) وَهِـيَ تَشْـعُرُ بِالدَّهْشَـةِ. بِالطَّبْـعِ تَسْـتَطيعُ أَنْ تَسْـأَلَني. اِخْلَـعْ مِعْطَفَـكَ المَطَـرِيَّ المَبْلـولَ، وَاجْلِـسْ هُنـاكَ بِـكُلِّ

هُـدوء! عَـنْ أَيِّ شَيءٍ تُريـدُ أَنْ تَسـأَلَني؟

ـ سَأَسْـأَلُكِ عَـنْ أَحَـدِ الأَطْفـال. ثُـمَّ أَضـافَ سَريعًـا: لَكِـنَّ هـذا الطِّفْـلَ لَيْـسَ طِفْـلاً حَقيقِيًّـا. إِنَّـهُ طِفْـلٌ مُتَخَيَّـلٌ.

ـ يَبْـدو أَنَّ المَسْـأَلَةَ صَعْبَـةٌ. قالَـتِ السَّـيِّدَةُ (يشـكي)، ثُـمَّ أَضافَـتْ: هَـلْ تُريـدُ أَنْ تَسْـأَلَني عَـنْ لُغْـزٍ مُعَـيَّنٍ؟

ـ لَيسَ تَمامًا. قالَ ليبّل.

ـ إِذَنْ هَيّـا اِسْـأَلْ. قالَـتِ السَّـيِّدَةُ (يشـكي)، وَهِـيَ تَضْغَـطُ، كالمُعْتـادِ، عَـلى نَظّارَتِهـا، عِنْدَمـا تَشْـعُرُ بِالتَّوَتُّـرِ.

سألَ ليبّل:

ـ إِذا كانَ لَدى الأَبِ وَالأُمِّ طِفْلٌ، وَيُريدانِ أَنْ يَتْرُكاهُ وَحيدًا. فَهَلْ يُحِبّانِهِ؟

ـ سَيَتْرُكانِه وَحيدًا؟

ـ أَجَلْ.

ـ آه. سَيَتْرُكانِه في إِحْدى الغاباتِ. أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

ـ كَلّا، كَلّا. سَيَتْرُكانِه في المَنزِلِ.

ـ هكـذا. لَقَـدْ ظَنَنـتُ أَنَّـكَ تَتَحَـدّثُ عَـنْ قِصَّـةِ (هانسـل وغريتـل). إِنَّ الأَمْـرَ يَبْـدو أَكْثَـرَ تَعْقيـدًا مِمّـا ظَنَنْـتُ. سَـيَتْرُكانِه في المَنـزِلِ إِذَنْ. هَـلْ سَـيَتْرُكانِه في المَنْـزِلِ إِلى الأَبَـدِ؟

ـ كَلّا. لِمُدَّةِ أُسبوعٍ.

ـ إِلى أَيْنَ سَيَذْهَبانِ؟

ـ إِلى (ڤيينّا) لِحضورِ أَحدِ المُؤْتَمَراتِ.

ـ وَهَلْ سَيَتْرُكانِهِ دونَ أَنْ يَكونَ مَعَهُ أَحَدٌ؟

ـ لا. سَتَكونُ مَعَهُ السَّيِّدَةُ (يَعْقوبُ).

ـ وَمَنْ تَكونُ السَّيِّدَةُ يَعْقوبُ هذِهِ؟

ـ إِنَّها شَقيقَةُ إِحْداهُنَّ، يَعْرِفُها أَبي، أَعْني والِدَ ذلِكَ الطِّفْلِ.

ـ إِذا كانَ الأَمرُ كَما حَدَّثْتَني، أَنا عَلى ثِقَةٍ بِأَنَّ الأَبَ، وَالأُمَّ يُحِبّانِ ابْنَهُما. أَجابَتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) عَنِ اقْتِناعٍ، ثُمّ أَضافَتْ: سَيَمُرُّ الأُسبوعُ سَريعًا، وَبِإِمْكانِ هذا الفَتى أَنْ يَزورَ صَديقَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ.

ـ لَيْسَ عِنْدَهُ صَديقَةٌ. رَدَّ لِيبّل وَهُوَ يُفَكِّرُ كَيْفَ اِسْتَطاعَتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ هذا الطِّفْلَ شابٌّ صَغيرٌ.

ـ كُنتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ سَيِّدَةً عَجوزًا تَقْطُنُ بِجِوارِهِمْ.

ـ هذا صَحيحٌ تَمامًا. قالَ لِيبّل سَعيدًا. ثُمَّ عادَ إِلى المَنْزِلِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ مَشاعرَ ليبل في أثناءِ حِوارِهِ مَعَ أبيهِ، ثُمَّ مَعَ أُمِّهِ.

2. هلْ لغةُ الحِوارِ الَّتي استخدَمَها الوالِدانِ مَعَ ابنِهِما كانتْ جَيِّدَةً وَمقنِعَةً؟ وضِّحْ رأيَكَ، مُبيِّنًا السَّبَبَ.

3. هلْ مِنْ حَقِّ الوالِدَيْنِ أَنْ يُسافِرا دونَ أَبنائِهِما؟ ما الضَّوابطُ لهذا السَّفَرِ؟

4. كيفَ أخبرَ ليبل السَّيِّدَةَ (يَشْكي) بموضوعِ سَفَرِ والدَيهِ؟ وما رَأيُها في هذا السَّفَرِ؟

5. اكتبْ وَصْفًا لشخصِيَّةِ السَّيِّدَةِ (يَشْكي) مِنْ خِلالِ ما قرأتَهُ عَنها في الفصلينِ الأوَّلِ وَالثّاني.

6. استخدمْ تَركيبَ «مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ» في جملَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

الفَصْلُ الرّابعُ
السَّيّدَةُ يَعْقوبُ تُقَدِّم نَفْسَها

ثُـمَّ جـاءَ عَـصْرُ يَـوم الأَحَـدِ، وَجـاءَتِ السَّـيِّدَةُ (يَعْقـوبُ) مَعَـهُ. وَعِنْدَمـا سَـلَّمَتْ أَمْسَـكَتْ بِيَـدَيِّ ليبّـل، وَاحْتَفَظَـتْ طَويـلاً بِهِـما، حَتّـى ظَـلَّ ليبّـل مُضْطَـرًّا لِلْوُقـوفِ أَمامَهـا، وَهِـيَ تُخاطِبُـهُ بِقَوْلِهـا:

ـ هـذا هُـوَ إِذَنْ (فيليـپ) الصَّغـيرُ. أَنـا واثِقَـةٌ أَنَّ العَلاقَـةَ بَيْنَنـا سَـتَكونُ عَـلى مـا يُـرامُ، وَأَنَّ التَّعامُـلَ سَـيَكونُ مُريحًـا. أَنـا سَـعيدَةٌ جِـدًّا لِأَنَّنـي سَـأُمْضي الأُسْـبوعَ المُقْبِـلَ في هـذا المَنْـزِلِ. ثُـمَّ تَرَكَـتْ يَـدَيْ (فيليـپ)، وجَلَسَـتْ، وَشَرَعَـتْ تَتَأَمَّـلُ الطّاوِلَـةَ المُعَـدَّةَ لِـشُرْبِ القَهْـوَةِ. بَعْدَهـا اِتَّجَهَـتْ صَـوْبَ الأُمِّ، وَقالَـتْ:

ـ يـا لَلرَّوْعَـةِ! تُـرى هَـلْ هِـيَ مِـنْ صِناعَتِـكِ أَمْ أَنَّـكِ قُمْـتِ بِشِرائِهـا؟ (وَهُنـا كان حَديثُهـا يَـدورُ عَـنْ قالِـبِ الحَلْـوى).

ـ لا هذا وَلا ذاكَ. أَجابَتْ والِدَةُ ليبّل، وَهِيَ تَجلِسُ إِلى المائِدةِ.

ـ لَقَـدْ قـامَ أَبي بِوَضْـعِ القالِـبِ في الفُـرنِ وإِنْضاجِـهِ، وَأَنـا سـاعَدْتُهُ في ذلِـكَ. قـال ليبّـل مُوضِّحًـا ذلِـكَ بِفَخـرٍ، فَأَرْدَفَـتِ السَّـيِّدَةُ يَعقـوبُ بَعْـدَ هـذا قائِلَـةً:

ـ هـذا رائِـعٌ تَمامًـا! (وَكانَـتْ تَنطِـقُ كَلِمَـةَ تَمامًـا، وَكَأَنَّ عـلى المَـرءِ أَنْ يَكتُبَهـا تَماآمًـا). جَلَـسَ ليبّـل قُبالَتَهـا، أَيْ عَـلى الطَّـرفِ الآخَـرِ مِـنَ الطّاوِلَـةِ، كَـيْ يَتَمَكَّـنَ مِـنْ مُشـاهَدتِها.

كانَـتْ تَبْـدو شَـبيهَةً بِبَعْـضِ العَرّافـاتِ في التِّلْفِزْيـون؛ فَقَـدْ كانَـتْ تَرْتَـدي (بلـوزةً) خَـضراءَ، وَتَضـعُ عـلى عُنُقِهـا مَنْديـلاً أَخْـضرَ اللَّـونِ، مُثَبَّتًـا بِمِشـبَكٍ. وَكانَ الحَجَـرُ المَوجـودُ في المِشْـبكِ أَخـضرَ اللَّـوْنِ كَذلِـكَ، تَمامًـا كَلَـوْنِ الأَقْـراطِ في أُذُنَيهـا. أَمّـا شَـعْرُها الأَشْـقَرُ فَـكانَ مُسَرَّحًـا بِعِنايَـةٍ. وَقَـدْ بَقِيَـتْ جامِـدَةً لا

تَـكادُ تَتَحَـرَّكُ، وَلَمْ يَتَحَـرَّكْ إِلّا جِذْعُهـا العُلْـوِيُّ. وعندَمـا كانـتْ تَبتسـمُ كانـتْ أَسـنانُها تَظهـرُ عَـلى نَحْـوٍ غَريـبٍ في فمِهـا، وَلَعـلَّ ذلـكَ يَرجـعُ إِلى أَنَّ أَسـنانَها العُلويَّـةَ مائِلَـةٌ بَعـضَ الـشَّيءِ إِلى الأَمـامِ. وهـذا مـا يُفـسِّرُ قِلَّـةَ ابتِسـامِها.

لَقـدْ قَـدَّرَ ليبّـل أَنَّهـا في سِـنِّ والِدَتِـهِ. وَقَـدْ تَبَـيَّنَ لَـهُ أَثنـاءَ شُربِ القَهـوةِ، أَنَّ لَديهـا إِضافـةً إِلى «تماآمًـا»، تَعبـيرًا آخـرَ وهـوَ «لا شُـكرًا».

فَقَـدْ قالـتْ: «لا شُـكرًا» عِنْدَمـا عَـرضَ عَليهـا أَبـوهُ قِطْعَـةً مِـنَ الحَلـوى، وَقالَتْهـا عِندمـا ناوَلَتْهـا أُمُّـهُ وِعـاءَ السُّـكَّرِ، وَكَرّرَتْهـا مَـرّةً ثالِثَـةً عِنْدمـا نَبّهَهـا ليبّـلُ لِوُجـودِ الكريـما.

وَفي النِّهايَـةِ اسْـتَطاعَ أَبـوهُ أَنْ يُقْنِعَهـا بِتَنـاوُلِ قِطْعـةٍ صَغـيرةٍ تماآمًـا مِـنْ قالـبِ الحَلـوى. لكنَّهـا لَمْ تَتنـاوَلْ الكريـما، كَـما لاحَـظَ ليبّـلُ وَهُـوَ يَشـعرُ بِالأَسـى.

بَعْـدَ أَنْ شَربـوا القَهْـوةَ، طـافَ أَبـوهُ وَأُمّـهُ وَمَعَهُـما السَّـيِّدَةُ يَعقـوب بِأَرجـاءِ المَنـزِلِ، وَأَوْضَحـا لَهـا مـا يَحْويـهِ المَطْبَـخُ مِـنْ أَدَواتٍ وَأَجْهِـزَةٍ.

كانَـتِ السَّـيِّدَةُ يَعقـوبُ تُكَـرِّرُ «آه. نعـم» مِـن حـينٍ لآخـر، مثلـما تقـولُ كلمـةَ «رائـعٌ» بـينَ الفَينَـةِ والأخـرى. لكـنَّ ملامـحَ وجهِهـا كانـتْ تشـيرُ إِلى أَنَّهـا لَمْ تسـتوعبْ كثـيرًا ممّـا يُقـالُ.

كانَ والـدُ ليبّـل مغرمًـا بـأدواتِ المطبـخِ الفريـدةِ، ويعـاني مِـنَ الضَّعـفِ نحوَهـا. وقـدْ قالـتْ لـهُ زوجتُـهُ مازِحَـةً ذَاتَ مـرّةٍ، إِنّـهُ سـيبدّدُ مالَـه وهـوَ يشـتري أدواتِ الخلـطِ الإيطاليَّـةَ، وأَجهـزةَ العصـيرِ الأمريكيَّـةَ، وماكينـاتِ تقطيـعِ أدواتِ السَّـلطةِ الكهربائيَّـةِ. ولـو لَمْ تكُـنْ تعمـلُ، لكانـتْ أعلنـتْ إفلاسَـها منـذُ زمـنٍ طويـلٍ.

وفي خاتمـةِ المطـافِ غـادرتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ المنـزلَ، فـشرعَ والـدا ليبّـل

ينظـرانِ إلى بعضِهـما بارتبـاكٍ، ورانَ الصَّمـتُ فـترةً مِـنَ الوقـتِ.

ـ لا أدري، لا أدري... قالتْ والدةُ ليبّل قاطعةً الصَّمْتَ المخيِّمَ.

ـ ما الَّذي لا تعرفينَهُ؟ سألَها ليبّل.

ـ إذا كانـتْ هـيَ المـرأةَ المناسـبةَ لرعايتِـكَ أم لا. إنَّهـا امـرأةٌ كثـيرةُ التَّصَنُّـعِ. إنِّهـا شـبيهةٌ بعـضُ الـشَّيءِ... (وكانـتْ تفتّـشُ في تلـكَ الأثنـاءِ عَـنِ التَّعبـيرِ المناسـبِ).

ـ بالخالاتِ في الأفلامِ الكوميديَّةِ. علَّقَ ليبّل.

ـ إنّها غيرُ صادقةٍ بعضَ الشَّيءِ. أضافَ الأبُ على الفورِ.

ـ صحيحٌ، هذا ما يُمكنُ قولُهُ. قالتِ الأُمُّ.

ـ ومِـنَ الواضـحِ أَنَّـهُ لا خـبرةَ لَديهـا في مـا يتعلَّـقُ برعايـةِ الأطفـالِ. قـالَ الأبُ، ثُـمَّ أضـافَ: وأَخْشـى أَنَّنـا لا نسـتطيعُ أَنْ نقبـلَ بِهـا. إنَّنـا لا نسـتطيعُ ذلـكَ يـا ليبّـل.

ـ هـذا مؤكَّـدٌ. لكـنَّ مِـنَ الصَّعـبِ أَنْ نعثـرَ عَلى امـرأةٍ أُخـرى في هـذا الوقتِ القصـيرِ. أضافـتِ الأمُّ، وعَـلى وجهِهـا تبـدو، في هـذِهِ الأثنـاءِ، معـالمُ القلقِ.

ـ إذن فلـنْ أُسـافرَ معـكِ. قـالَ الأبُ بحـزمٍ، ثُـمَّ أضـافَ: ومَـنْ يـدري فلعلَّنـا نسـتطيعُ أَنْ نُسـافرَ إلى ڤيينّـا مـرَّةً ثانيـةً. وقَـدْ نتمكَّـنُ نحـنُ الثَّلاثـةُ مِـنْ قضـاءِ إجـازةٍ طويلـةٍ هنـاكَ.

ـ كَلّا! لستُ محتاجًا إلى ذلكَ. ردَّ ليبّل.

تأمَّلتِ الأمُّ ابنَها مشدوهةً.

ـ يمكِنُكُـما أَنْ تُسـافرا مطمئنَّـينِ. فأنـا قـادرٌ عَـلى التَّعامـلِ معهـا. كَـما أَنَّكُـما لَـنْ تغيبـا إلّا أسـبوعًا واحـدًا، فضـلاً عَـنْ أَنَّنـي قـادرٌ عَـلى زيـارةِ السَّـيِّدَةِ

يَشكي، صديقتي. سافِرا معًا إلى ڤيينّا، فأنا لستُ طفلاً صغيرًا على كلِّ حالٍ. قالَ ليبّل ذلكَ بارتياحٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. اقرأْ جملةَ «هذا رائِعٌ تَمامًا» كَما لَو كُنْتَ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب).

2. اقرأِ الفقرةَ الَّتي تَصفُ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب)، ثُمَّ اكتُبْ بِلُغَتِكَ وَصْفًا مُخْتَصَرًا لَها.

3. لَمْ يَكُنْ والِدا ليبّل راضِيَينِ تَمامًا عَنِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) بَعدَ الزِّيارَةِ. هاتِ مِنَ النَّصِّ أدِلَّةً تُثْبِتُ ذلِكَ.

4. مَثِّلِ العِبارَةَ «تَأَمَّلَتِ الأُمُّ ابْنَها مَشْدوهَةً».

5. كيفَ تَتَوَقَّعُ أَنْ يمضِيَ أسبوعُ ليبل القادِمُ بِرفقَةِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب)؟ علّلْ تَوَقُّعاتِكَ.

6. لماذا تغيّرَ موقفُ ليبل مِنْ سَفَرِ والِدَيهِ في رأيِكَ؟

الفَصْلُ الخامِسُ

وَداعٌ

كانَ موعدُ سفرِ والدَيْ ليبّل في السّاعةِ العاشرةِ، حيثُ يكونُ عادةً في المدرسةِ.

وقدِ استيقظَ الجميعُ في هذا اليوم مبكّرينَ عَنِ الوقتِ الَّذي اعتادوا الاستيقاظَ فيه، كي يتمكّنَ أبوهُ وأُمُّهُ مِنْ توديعِهِ.

وقد حرصَ أبوهُ وأُمُّهُ أثناءَ هذا الوداعِ عَلى تزويدِ ليبّل بمجموعةٍ مِنَ التَّحذيراتِ والنَّصائحِ، وهوَ يأكلُ اللَّبَنَ الَّذي اعتادَ أَنْ يتناولَهُ في الصَّباحِ. وقدْ دسَّ ليبّل غطاءَ علبةِ اللَّبنِ في جيبِ بنطالِهِ؛ لأَنَّهُ رأى أنَّ مِنْ غيرِ المُناسبِ أَنْ ينشغلَ بجمعِ النِّقاطِ أثناءَ لحظاتِ الوَداعِ.

وكانتْ غالبيَّةُ النَّصائحِ الَّتي تَلقّاها تتعلّقُ بضرورةِ تنظيفِهِ أسنانِهِ، والاغتسالِ، ونظافةِ الملابسِ وما شابهَ ذلكَ. لكنَّ ليبّل كانَ يؤمنُ أنَّ عليهِ أنْ لا يُثقلَ ذاكرتَهُ بمثلِ هذه النَّصائحِ، فسُرعانَ ما نَسِيَها.

لكنَّ ليبّل أقرَّ أنَّ هناكَ ثلاثةَ أمورٍ تستحقُّ الاهتمامَ في نظرِهِ:

النُّقودُ الموجودةُ في الصُّندوقِ الخشبيِّ الصَّغيرِ الموضوعِ فوقَ الخزانةِ للحالاتِ الطّارئةِ، حصولُهُ على مصروفِهِ اليوميِّ، واتصالُهُ بالفندقِ الَّذي يُقيمُ فيه أبوهُ وأُمُّهُ في ڤيينّا في الحالاتِ الضَّروريَّةِ، حيث كُتبَ رَقْمُ هاتفِ الفندقِ عَلى قُصاصةٍ ورقيّةٍ وُضِعَتْ بالقربِ مِنَ الهاتفِ.

أمّا السَّيِّدَةُ يعقوبُ فستجيءُ إلى المنزلِ أثناءَ وجودِهِ في المدرسةِ، وستكونُ موجودةً بعدَ رجوعِهِ منها، ولعلَّها تكونُ قدْ أعدَّتْ وجبةَ الغداءِ. هكذا كانَ الاتِّفاقُ.

في الختامِ عانقَهُ أبوهُ وأُمُّهُ، وغادَرَهما ذاهبًا إلى المدرسةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما الأمورُ الثَّلاثةُ الَّتي رأى ليپّل أنَّها مُهِمَّةٌ عندَما ودَّعَ والِدَيهِ؟ ولماذا هِيَ مُهِمَّةٌ بالنِّسْبَةِ لَهُ؟ هلْ تشارِكُهُ الإحساسَ بِأهمِّيَّتِها؟ لماذا؟

2. تخيّلْ أنَّكَ تكتبُ قِصَّةً قَصيرةً، وأنَّكَ وصلْتَ إلى سَطْرٍ يَتضمَّنُ هذا التَّعبيرَ «كانَتْ هذهِ الأمورُ تُثْقِلُ ذاكِرَتَهُ». اكتُبْ هذا السَّطْرَ.

الاثْنينُ

الفَصْلُ السّادِسُ

الجُدُدُ

اِعتادَ ليبّل أَنْ يذهبَ إلى المدرسةِ وحيدًا، ولَمْ يكنْ ذلكَ سببًا للشُّعورِ بالانزعاجِ. فلَمْ يكنْ أحدٌ مِنْ زملائِه يسكنُ في الشّارعِ الَّذي يُقيمُ فيه. لكنَّهُ تمنّى لو أنَّ أحدًا يُرافقُهُ، في هذا اليومِ، أثناءَ الذَّهابِ إلى المدرسةِ ليتبادلَ معهُ الأحاديثَ.

لقدْ جعلتْهُ لحظاتُ الوداعِ حزينًا، فسارَ ببطءٍ على امتدادِ الشّارعِ الموصلِ إلى المدرسةِ، وكانَ يشعرُ بالإحباطِ والوَحْدةِ. لكنَّهُ سُرعانَ ما نَسيَ تلكَ المشاعرَ المؤلمةَ عندما دخلَ إلى غرفةِ الصَّفِّ.

ففي هذا اليومِ جاءتْ مربّيةُ الصَّفِّ السَّيِّدَةُ (كلوبي) متأخِّرةً عَنْ موعدِ الدَّرسِ ما يقربُ مِنْ عشرِ دقائقَ. ولَمْ تَجِئْ وحدَها بلْ كانتْ تصطحبُ فتًى أسودَ الشَّعْرِ، وإلى جانبِهِ فتاةٌ. وكانَ ذلكَ في منتصفِ السَّنةِ الدِّراسيَّةِ. بقيَ الفَتى والفتاةُ واقِفَينِ إلى جانبِ المعلِّمةِ، وهما يحدِّقانِ في الأرضِ، بارتباكٍ. نظرتِ السَّيِّدَةُ (كلوبي) نحوَ التَّلاميذِ، وانتظرتْ حتّى هدأَ الجميعُ، وقالتْ:

ـ معي زميلانِ جديدانِ لكما. إنَّهما شقيقٌ وشقيقتُهُ، وسينضمّانِ منذُ هذهِ اللَّحظةِ إلى هذا الصَّفِّ. ثُمَّ التفتتْ نحوَهما، وقالتْ لهما: هلْ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يذكرَ كلٌّ منكُما اسمَهُ؟

اقتربتِ الفتاةُ مِنْ أَخيها، وهَمَسَتْ لَهُ شيئًا في أُذنِهِ، لكنَّ الفتى هزَّ رأسَهُ، وبقيَ ينظرُ نحوَ الأسفلِ.

كانَ الصَّفُّ ينتظرُ بشوقٍ، لكنَّ شيئًا لَمْ يحدثْ. فقدْ بقيَ الفَتى والفتاةُ صامتَينِ.

ـ حسنًا. أَستطيعُ أَنْ أقرأَ اسمَ كلِّ واحدٍ منكما. قالتِ المعلِّمةُ بسرعةٍ. ثُمَّ أضافتْ: وتستطيعانِ تصويبَ ما أقولُ إنْ أخطأتُ في القراءةِ. ثُمَّ وضَعَتْ يدَها عَلى كتفِ الفَتى، وقالتْ:

ـ هذا أرسلانُ. فحَنى الفتى رأسَهُ. وهذهِ هيَ حميدةُ. فحنتِ الفتاةُ رأسَها كذلكَ، واستمرَّتْ تنظرُ إلى الأرضِ. بعدَها قالتِ المعلِّمةُ، وهي تفتِّشُ في هذه الأثناءِ عَنِ المكانِ المناسبِ:

ـ والآنَ يتوجّبُ عَلينا أَنْ نجدَ لهما مكانًا ليجلِسا فيه... (فيليپ) أنتَ تجلسُ وحيدًا على المقعدِ. تحرَّكْ نحوَ اليمينِ، حتّى يجلسَ أرسلانُ إلى جانبكَ. أمّا حميدةُ فستجلسُ إلى جانبِ أخيها حتّى تترجمَ لَهُ ما يتعذَّرُ عَليه استيعابُهُ.

وبينما كانَ القادمانِ يجلسانِ إلى جانبِ ليبّل، استأذنتْ (إلڤيرا) وتساءلَتْ بفضولٍ:

ـ سيِّدةُ (كلوبي)، هَلِ الطّالبانِ أجنبيّانِ؟

ـ نَعَمْ، إنَّهما أجنبيانِ، فقدْ وُلِدَ أرسلانُ خارجَ ألمانيا، أمّا حميدةُ فهيَ مثلُكُم مِنْ مواليدِ ألمانيا.

ـ وهلْ هُما توأمانِ؟ تساءلَ (أولّي).

ـ كيفَ يمكنُ أَنْ يكونا توأمَينِ، إذا كانَ واحدٌ منهما قدْ وُلِدَ خارجَ ألمانيا، والثّاني في ألمانيا؟ إنَّ أرسلانَ أكبرُ مِنْ شقيقتِهِ بعامٍ.

ـ لِماذا هما إذن في صَفٍّ مدرسيٍّ واحدٍ؟

ـ إنَّ مستوى لغةِ أرسلانَ الألمانيَّةِ هو دونَ مستوى لغةِ شقيقتِه حميدةَ.

ـ ولكنْ لماذا لا يتحدَّثُ الألمانيَّةَ على نحوٍ جيِّدْ، إذا كان يكبُرها بعامٍ؟ أرادتْ (باربرا) أنْ تعرفَ.

ـ لأنَّه لمْ يَمْضِ على وصولِهِ إلى ألمانيا إلّا عامٌ واحدٌ. وضَّحتِ المعلِّمةُ، وقدْ كادَ صبرُها يَنْفَدُ، ثُمَّ أضافتْ: إذا كانَ لديكم أسئلةٌ أخرى، فاسألوهما. ولكنْ ليسَ الآنَ، بلْ في أثناءِ الاستراحةِ.

ثُمَّ بدأتْ تشرحُ الدَّرسَ، وتوقَّفَ الجميعُ عَنْ طرحِ الأسئلةِ.

أخذَ ليبّل يتأمَّلُ جيرانَه، ثُمَّ سألَ أرسلانَ هامسًا:

ـ ألا تفهمُ اللُّغةَ الألمانيَّةَ أبدًا؟ فاكْتفى أرسلانُ بهزِّ رأسِهِ. لَمْ يستطعْ ليبّل أَنْ يدركَ مدلولَ هذه الحركةِ، فأعادَ السُّؤالَ بصيغةٍ مختلفةٍ:

ـ هلْ تفهمُ الألمانيَّةَ؟

فَحَنى أرسلانُ رأسَهُ.

ـ ولكنْ لماذا تلتزمُ الصَّمتَ، ولا تقولُ شيئًا على الإطلاقِ؟ سألَهُ ليبّل مُجدَّدًا. عندَها شرعَ أرسلانُ ينقِّبُ في حقيبَتِهِ المدرسيَّةِ وكأَنَّهُ لَمْ يستمعْ إلى

السُّـؤالِ.

ـ لمـاذا جِئْتُـمْ إلى الصَّـفِّ في مُنتصـفِ السَّـنةِ الدِّراسِـيَّة؟ تسـاءلَ ليبّـل هامسًـا.

عندَ هذا السُّؤالِ أَجابَتْ حميدةُ:

ـ لقـد انتقـلَ أبي إلى هُنـا بِسـببِ العمـلِ، وَكانَ علينـا أن نـأتيَ معـه. فلقـد قَدمنـا مـن مدينـة(سِـندل فنجـن)(*).

ـ (سندل فنجن)؟ تَساءلَ ليبّل.

ـ إنَّها قريبةٌ من مدينةِ (بوب لنجن)(*).

وَعِنْدَمـا لاحَظَـتْ حَميـدَةُ أنّ حَديثَهـا عـنِ المَدينتيـنِ لَمْ يَـتركْ تَأثيـرًا في نفـس ليبّـل أضافَـتْ:

ـ إنّ الحياةَ جميلةٌ هناكَ.

ـ أَجَلْ. ردّ ليبّل وَأَطْرَقَ أَرْضًا، مَعْ أَنَّهُ لم يَكُنْ يعرفُ أَيْنَ تَقَعُ المدينتانِ.

بَعدهـا انحنـتِ حميـدةُ نَحْـوَ الأَمـامِ لِتَتَمَكّـنَ مـن رُؤْيـةِ ليبّـل، لأنَّ أرسـلان كان يجلـسُ بينهـا. ثُـمَّ سـألتهُ:

ـ ما اسمُكَ؟

ـ اسمي ليبّل. ردَّ هامسًا.

وكانتْ حميدةُ أوَّلَ إنســانٍ لا يقولُ بعدَ سؤالِهِ عَنِ اسمِهِ: ما هذا الاسمُ؟ وهلْ تُدعى كذلكَ حقًّا؟ بلِ اكتفتْ بتَكْرارِ الاسمِ، وحنتْ رأسَها، ووجدتِ الأمرَ عاديًّا.

بعدَ ذلكَ اتَّجهَ ليبّل إلى جارِه الَّذي يجلسُ إلى جوارِه، وكرَّرَ سؤالَه لهُ:

ـ لماذا لا تتكلَّمُ؟

(*) تَقَعُ المَدينتانِ في الجَنوبِ الغَرْبِيِّ لِمدينةِ (شتوتغارت) وتَبعدانِ عنها قَرابةَ عشرينَ كيلومترًا.

فتصدَّتْ حميدةُ مجدَّدًا للإجابةِ، وأوضَحَتْ:

ـ إنَّ أرسلانَ غاضبٌ؛ لأنَّهُ غادرَ مدينةَ (سندل فنجن). وهوَ لا يريدُ الانتقالَ إلى صفٍّ مدرسيٍّ جديدٍ، بلْ إنَّهُ لا يريدُ أنْ يأتيَ في الأصلِ إلى... وهنا همسَ أرسلانُ لشقيقتِهِ بلغَتِهما، وكانتْ نبرةُ حديثِهِ تنطوي على شيءٍ مِنَ التَّأنيبِ، فتوقَّفتْ حميدةُ عَنِ الكلامِ، ولم تتحدَّثْ مَعَ ليبّل مدّةَ ما قبلَ الظُّهرِ على الإطلاقِ.

بدأَ ليبّل يفكّرُ، ورأى أنَّ أرسلانَ قدْ لا يستطيعُ احتمالَهُ، فابتعدَ عنْهُما قليلًا وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ الاستياءِ، ولمْ يتحدَّثْ مَعَ الاثنينِ بعدَ ذلكَ.

وعندما انتهى الدَّرسُ قرابةَ السّاعةِ الثّانيةَ عشرةَ، مدَّ أرسلانُ يدَهُ في جيبِهِ، وأخرجَ مِنْها ثلاثَ حبّاتٍ مِنَ السَّكاكرِ، فأعطى لحميدةَ حبَّةً، وأبقى حبّةً في يدِهِ، وناولَ الثّالثةَ لجارِهِ ليبّل.

ـ هَلِ الحبَّةُ لي؟ تساءلَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالمفاجأةِ.

أطرَقَ أرسلانُ، وأخذَ يتأمَّلُ بدقَّةٍ كيفَ فتحَ ليبّل الورقةَ، ووضعَ الحبَّةَ في فمِهِ.

ـ شُكرًا، إنَّ طَعْمَها لذيذٌ. قالَ ليبّل وهوَ يمصُّ الحبَّةَ. أطرقَ أرسلانُ مجدَّدًا ثُمَّ

غادرَ غرفةَ الصَّفِّ برفقةِ شقيقتِهِ.

تأمَّلَ ليبّل ورقةَ (الملبَّس). كانتْ تبدو عاديَّةً للوهلةِ الأولى: ورقةٌ حَمراءُ، وعليها نِقاطٌ خُضرٌ. لكنَّ الخطَّ كانَ مختلفًا، وهوَ لا يستطيعُ أَنْ يقرأَهُ. إنَّها كتابةٌ بلغةٍ أجنبيَّةٍ، دونَ أَدْنى شكٍّ. بَعدها طَوى ليبّل الورقةَ بعنايةٍ، ودسَّها في جيبِهِ. فهوَ لَنْ يحصلَ على مثلِ هذهِ الحَبَّةِ كلَّ يومٍ، ولا عَلى ورقةِ (المِلَبَّسِ) القادمةِ مباشَرةً مِنَ الشَّرقِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. يُمَثِّلُ هذا الفصلُ انْعِطافَةً مُهِمَّةً في مَسارِ الحُبْكَةِ. ما التَّغييرُ الَّذي حَدَثَ في هذا الفَصلِ، وَسيكونُ لَهُ تأثيرٌ واضِحٌ عَلى سَيرِ الأَحْداثِ في الرِّوايَةِ؟

2. كانَ أَرْسلانُ وَحميدةُ يَشعرانِ بارتِباكٍ شَديدٍ. اسْتخرجْ مِنَ النَّصِّ جُمْلَتينِ تَدُلّانِ عَلى ذلِكَ، وَاكْتُبْهُما هنا.

3. ما الَّذي تدلُّ عَليه أسئلةُ التَّلاميذِ المُتتالِيَةُ عَنْ أرسلانَ وحميدةَ؟

4. بَدَرَ مِنْ أَرسلانَ فِعلانِ مُتَناقِضانِ تِجاهَ ليبل. اذكُرْ كُلَّ فِعْلٍ مِنْهُما. أَيُّ الفِعلينِ، في رأيكَ، يَدُلُّ عَلى شَخصِيَّةِ أرسلانَ أَكثرَ؟ عَلِّلْ إجابَتَكَ.

5. هَلْ مَرَرْتَ بِموقفٍ مُشابِهٍ لموقِفِ أرسلانَ وحميدةَ؟ إذا كانَ هذا قد حَدثَ معكَ، فاحْكِهِ لِزملائكَ.

6. استخدمْ تَركيبَ " سُرْعانَ ما " في جُمْلَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

الفَصْلُ السّابعُ
طَعامُ الغَداءِ مَعَ السَّيِّدَةُ يَعقوبَ

فوجِئَ ليبّل بعدَ عودتِهِ مِنَ المَدرسةِ إلى المنزلِ، بِسَماعِ صوتٍ يتحدَّثُ مِنْ غُرفةِ المَعيشَةِ. فهلْ تَراجعَ والِداهُ عَنْ فكرةِ السَّفرِ؟

اندفعَ نحوَ بابِ الغرفةِ وفتَحَهُ، فشاهدَ السَّيِّدَةَ يعقوبَ تتحدثُ بالهاتفِ وهي جالسةٌ على إحدى (الكَنَباتِ).

كانتِ السَّيِّدَةُ تصفُ غرفةَ المعيشةِ في منزلِ عائلةِ (ماتّنهايم):

ـ أربعُ (كنباتٍ)، وأريكةٌ جلديَّةٌ قديمةٌ، لا تَتناسبُ أبدًا مَعَ الأثاثِ.. ورقُ الجُدرانِ؟ ليسَ لديهم ورقُ جدرانٍ على الإطلاقِ. صحيحٌ، ليسَ هنا إلّا جدرانٌ بيضٌ، عليها لوحاتٌ مجنونةٌ تمامًا. ليسَ لديهمْ أشياءُ عصريّةٌ، وليسَ عندهم ستائرُ. تخيَّلي يا أمّي: لا يوجدُ ستائرُ مُطْلقًا في المنزلِ... هذا مؤكَّدٌ تمامًا.

ـ لكنَّ السَّتائرَ تجعلُ الغرفةَ مظلمةً. أجابَ ليبّل مِنَ البابِ (وهوَ ما اعتادتْ أمُّهُ أَنْ تقولَهُ).

ركضتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ فزعةً نحوَ البابِ.

ـ آه، هلْ عدْتَ يا (فيليب)؟ سألتْ وهيَ تفتعلُ الابتسامَ، بينَما كانتْ تضعُ يدَها فوقَ سمّاعةِ الهاتفِ.

ـ اذهبْ إلى المطبخِ، وارفعِ الغطاءَ عنِ الطَّنجرةِ. قالتْ لَهُ بصيغةِ الأمرِ، ثُمَّ أضافتْ: سآتي حالًا، فالطَّعامُ جاهزٌ.

ذهبَ ليبّل إلى المطبخِ، بينما ظلّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تواصلُ مكالَمَتَها الهاتفيَّةَ.

ـ إنَّ عليَّ أَنْ أتوقَّفَ الآنَ توقُّفًا تاآمًا يا أمّي، فقدْ عادَ الفتى إلى المنزلِ.

سمعَ ليبّل كلامَها عَنْ بُعدٍ، لكنَّ والدةَ السَّيِّدَةِ يعقوبَ، لَمْ تكنْ، عَلى ما يَظْهَرُ، ميّالةً لإنهاءِ المُكالَمَةِ، فقدْ ظلّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تضعُ سمّاعةَ الهاتفِ عَلى أُذنِها، وتردُّ: نعمْ يا أمّي، كَلّا يا أُمّي.

وضعَ ليبّل صحنَيْنِ عَلى المائدةِ، ووضعَ أدواتِ الطَّعامِ إلى جانبِ كُلِّ صحنٍ، وجلسَ عَلى كرسيِّه ينتظرُ.

كانَ صَدى إجاباتِ السَّيِّدَةِ يعقوبَ يتردَّدُ مِنْ بعيدٍ، فقدْ ظلّتْ تكرِّرُ: «نَعَمْ يا أمّي، كَلّا يا أمّي».

لَمْ يكنْ ليبّل يعرفُ نوعيَّةَ الصُّحونِ الَّتي يَنبغي أَنْ توضَعَ عَلى المائدةِ، لأنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ لَمْ تخبرْهُ عَنْ نوعيَّةِ الطَّعامِ الَّذي أعدَّتْهُ. لهذا نهضَ واتّجهَ نحوَ الفرنِ الكهربائيِّ، ليستطلعَ ما الَّذي قامتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بطهوِهِ.

كانتِ الطَّنجرةُ الأولى مليئةً بالمَعكرونةِ العريضةِ في ماءٍ يَغلي.

ـ لا بأسَ. همسَ ليبّل.

لكنَّـهُ عندمـا تأمَّـلَ الطَّنجـرةَ الثّانيـةَ، أُصيـبَ بالذُّعْـرِ، فقـامَ عَـلى الفـورِ بإغلاقِهـا: لقـدْ كانـتْ مليئـةً بحسـاءِ البَنَـدورَةِ!

حسـاءُ البَنَـدورَةِ، ذلـكَ الطَّعـامُ الَّـذي لَمْ يَخـترعِ العقـلُ الإنسـانيُّ طَعامًـا أكثـرَ مِنْـهُ قُبْحًـا ورداءَةً وبشـاعةً!

اسـتدارَ ليبّـل وهـوَ مملـوءٌ بالغضـبِ، وقـامَ عـنْ كُرسـيِّه في المطبـخِ، واتَّجـهَ صـوبَ المِرحـاضِ. بقـيَ ليبّـل واقفًـا خلـفَ البـابِ مُعتقـدًا أَنَّ السَّـيِّدَةَ يعقـوبَ سـتناديهِ مِـنْ وراءِ البـابِ المُقْفـلِ (كَـما تفعـلُ والدَتُـهُ)، وسـيرفضُ الخـروجَ، كـي يدلِّـلَ عـلى مـا يعانيـهِ مِـنْ أَلَمٍ.

بقـيَ هنـاكَ نَحـوَ ربـعِ سـاعةٍ، دونَ أَنْ يناديَـهُ أحـدٌ، فخـرجَ بعـدَ أَنْ شـعرَ بالملـلِ، وقبـلَ الخُـروجِ ضَغـطَ عَـلى أداةِ تنظيـفِ المِرحـاضِ، وغسـلَ يديـهِ، وعـادَ إلى المطبـخِ.

كانـت السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ جالسـةً إلى مائـدةِ الطَّعـامِ. وكانـتْ قـدْ أزاحـتْ صحنَهـا، وبـدأتْ تـأكلُ شـيئًا شـاحبَ الحُمـرةِ مِـنْ إحـدى العُلـبِ.

كانـتِ المعكرونـةُ موضوعـةً في أحـدِ الصُّحـونِ عَـلى الطّاولـةِ، وإلى جانِبهـا صحـنٌ مـليءٌ بالسَّـلَطةِ، وصحـنٌ آخـرُ مـليءٌ بحسـاءِ البَنَـدورَةِ.

ـ هـا قـدْ عُـدتَ أخـيرًا. قالـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ عَـلى سـبيلِ التَّحيَّـةِ، ثُـمَّ أضافـتْ: شـهيّةٌ طيّبـةٌ. هَـلْ غسـلتَ يديـكَ بالصّابـونِ؟ لكـنَّ ليبّـل ردَّ بصوتٍ مملـوءٍ بالتَّأنيـبِ:

ـ أهـذا هـوَ حسـاءُ البَنـدورةِ؟ ثُـمَّ أضـافَ: ألَمْ يُخْـبِرْكِ أبي أَنَّنـا جميعًـا لا نُحـبُّ هـذا الحسـاءَ؟

ـ بـلى. لقـدْ أخـبرَني. ردّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ. لكـنَّ هـذا ليـسَ حسـاءَ البَنَـدورةِ، إنَّهـا صلصـةُ البَنَـدورةِ.

ـ إنَّها طعامٌ واحدٌ في نِهايةِ المطافِ. ردَّ ليبّل غاضِبًا.

ـ لـو أنَّهـا طعـامٌ واحـدٌ كَـما تدَّعـي، لما كانَ لهـا تسـمِيَتانِ مختلفتـانِ. ردَّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ وهـيَ تمـلأُ صحنَهـا بالمعكرونـةِ، ثُـمَّ أَوضحَـتْ: إنَّ الأولى حسـاءٌ، والثّانيـةَ صَلصـةٌ. أليـسَ كذلـكَ؟ ثُـمَّ تقدَّمـتْ نحـوَ صحـنِ ليبّـل، ومعَهـا ملعقـةٌ كبـيرةٌ مملـوءةٌ بحسـاءِ البَنـدورةِ، وهـيَ تريـدُ أَنْ تسـكُبَها فـوقَ صحـنِ ليبّـل المملـوءِ بالمَعكرونـةِ. فصـاحَ ليبّـل:

ـ لا، لا تفعلي! وأزاحَ صحنَه بعيدًا.

ـ (فيليـپ)! هـذا سـلوكٌ غـيرُ مـؤدَّبٍ تمامًـا، فقـدْ كنـتُ عَـلى وشـكِ أَنْ أسـكبَ الصَّلصـةَ فـوقَ مَفْـرَشِ الطّاولَـةِ. أَعْطنـي صحنَـكَ!

ـ كَلّا. لا أسـتطيعُ. قـالَ ليبّـل وهـوَ مملـوءٌ بخيبـةِ الأمـلِ، ثُـمَّ أضـافَ: لا أستطيعُ تناولَ هذا الطَّعامِ أبدًا.

ـ إذن، فقدْ كانَ طَهوي للطَّعامِ بلا معنى. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تشعرُ بالإهانةِ، ثُمَّ أضافَتْ: يا لَها مِنْ بدايةٍ! أنتَ ترفضُ أنْ تأكلَ، وسيَتَّهمُني والِداكَ بأنَّني تركتُكَ تتضوَّرُ جوعًا.

ـ أستطيعُ أَنْ آكُلَ طبقَ المَعكرونةِ، مَعَ كمِّيّةٍ كبيرةٍ مِنَ السَّلَطَةِ. اقترحَ ليبّل.

وهنا نظرتْ إليه السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ لا تشعرُ بالرِّضا عَنْ هذا الاقتراحِ. لهذا ملأَ ليبّل طبقَهُ بالمعكرونةِ البيضاءِ، وأضافَ إليهِ كومَةً مِنَ السَّلَطةِ، وبَدَأَ يأكُلُ.

لكنَّ ليبّل لَمْ يستطعِ ابتلاعَ اللُّقمةِ الأولى، وبقيَتِ السَّلَطةُ الخَضراءُ في فمِهِ؛ لأنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ قدْ أضافتِ كثيرًا مِنَ السُّكَّرِ إلى نكهةِ السَّلطةِ، فكانَ طعمُها واضحَ الحَلاوةِ.

وقدْ مضغَ ليبّل اللُّقمةَ الأولى مِنَ السَّلطةِ طويلًا، ثُمَّ أقدمَ بعدَ صعوبةٍ عَلى ابتلاعِها بشجاعَةٍ.

ـ هلْ تَسمحينَ، هلْ تسمحينَ لي بأنْ أغسلَ صَحنَ السَّلطةِ؟ سألَ ليبّل بحَذَرٍ.

ـ تغسلُ السَّلَطةَ؟ ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وهيَ تفكِّرُ مَليًّا إنْ كانتْ قد سمعتْ ما قيلَ لَها عَلى نحوٍ دقيقٍ. هلْ تريدُ أَنْ تقولَ إنَّني امرأةٌ غيرُ نظيفةٍ؟

ـ كَلّا، كَلّا. ردَّ ليبّل بسرعةٍ، وأوضحَ قائلًا: إنَّ طعمَها غريبٌ، وأنا غيرُ معتادٍ عَلى هذا الطَّعمِ! إنَّ مذاقَها حلوٌ تمامًا.

ـ هذا يرجعُ إلى السُّكَّرِ. أوضحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، ثُمَّ سألَتْهُ: أَلا تصنعونَ نكهةَ السَّلطةِ مِنَ الخَلِّ والسُّكَّرِ؟

ـ لا، إطلاقًا. إنَّ مذاقَ السَّلطةِ عِندنا حامضٌ دائمًا. أكَّدَ لها ليبّل.

ـ حسنًا، ستكونُ السَّلطةُ في المرَّةِ القادمةِ حامِضَةَ المذاقِ. لكنَّني لَنْ أسمحَ لكَ أنْ تقومَ بغسلِها، فهذا جنونٌ. ثمَّ إنَّكَ تبدو لي ولدًا مُدَلَّلاً، عَصِيًّا عَلى الإصلاحِ.

لا! لنْ نستطيعَ التَّفاهُمَ إنْ بقيتَ عَلى هذه الشّاكِلَةِ. فأنا لا أستطيعُ أَنْ أطهوَ صِنفَينِ مِنَ الطَّعامِ أو ثلاثةَ أصنافٍ، لأنَّ هذا الشّابَّ الصَّغيرَ لا يستطيعُ أَنْ يأكلَها! فإذا كانتِ الصَّلصةُ لا تناسبُكَ والسَّلطةُ لا تعجبُكَ، فعليكَ أنْ تأكلَ المعكرونةَ. أمْ ترى يتوجَّبُ عليكَ أَنْ تغسلَها هيَ الأُخرى، لأنَّكم تأكلونَها دونَ مِلْحٍ؟

لَمْ يُحِر ليبّل جوابًا، ولَم تنتظرِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ منه أَنْ يُجيبَ. لكنَّهُ اكتفى بأنْ أزاحَ بالمِلْعقةِ السَّلطةَ المكوّمةَ فوقَ المعكرونةِ، ونقَلَها إلى طرفِ الطَّبقِ، وبدأَ يأكلُ المعكرونةَ. وكانتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ قدْ شارفتْ على تناوُلِ ما في عُلبتِها الصَّغيرةِ مِنْ طَعامٍ.

ـ ماذا تأكلينَ يا تُرى؟ إنَّ هذا ليسَ صلصةَ البندورةِ. قالَ ليبّل وهوَ ينتقي المعكرونةَ مِنْ طبقِه باستياءٍ.

ـ إنَّني آكل اللَّبنَ: اللَّبنَ مَعَ التّوتِ، واللَّبنَ مَعَ التُّفّاحِ. وقدْ مَزَجْتُهما معًا، إذا أردْتَ أَنْ تعرفَ ماذا آكلُ عَلى وجهِ الدِّقَّةِ. ثُمَّ أضافتْ: إنَّ عَليَّ الانتباهَ إلى قَوامي، على العكسِ منكَ. فالمَعكرونةُ تسبِّبُ السُّمنةَ.

ـ هلْ أخذتِ اللَّبنَ مِنْ ثلّاجتِنا؟ أرادَ ليبّل أَنْ يستفسرَ.

ـ بالطَّبعِ. لماذا؟ هلْ مِنْ غيرِ المَسموحِ أَنْ آخذَ اللَّبنَ مِنَ الثَّلّاجةِ؟ تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ وماذا فَعلتِ بأغطيةِ العُلَبِ؟ تساءلِ ليبّل وهوَ في قمَّةِ التَّوتُّرِ.

ـ أيَّةَ أغطيةٍ تعني؟ سألتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ أغطيةُ عُلب اللَّبن. إنَّني بأمسِّ الحاجةِ للنِّقاطِ. صاحَ ليبّل.

ـ أيَّةُ نقاطٍ؟

ـ نقاطُ التَّجميعِ الَّتي توجدُ فوقَ الغِطاءِ. أينَ هيَ الأغطيةُ؟

ـ آه. أنتَ تَعني سدّاداتِ عُلبِ اللَّبنِ؟ إنَّها في سلَّةِ المُهملاتِ. أنا آسفةٌ فأنا لا أَعلمُ أنَّ فوقَها نِقاطًا.

تركَ ليبّل طعامَهُ، وهُرعَ صوبَ سلّةِ المُهملاتِ وأخذَ يفتّشُ بينَ النُّفاياتِ عَنِ الأغطيةِ الَّتي توجدُ فوقَها نِقاطُ التَّجميعِ.

ـ ماذا تفعلُ هناكَ؟ يا لَلقذارةِ! هلْ أنتَ مجنونٌ؟ صاحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وقدْ هُرعتْ نحوَهُ، محاولَةً إبعادَهُ عَنْ سلَّةِ المُهملاتِ.

كانَ ليبّل قدْ عثرَ في تلكَ الأثناءِ عَلى الغطاءينِ، وكانا مُلتصقينِ بالعبوةِ الَّتي كانتْ تحوي المعكرونَةَ، فقامَ ليبّل بانتزاعِهما ودسَّهما في جيبِهِ عَلى الفورِ، قبلَ أَنْ تتمكَّنَ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنَ الحصولِ عَلَيهما.

ـ (فيليب)، ارم النُّفاياتِ في الحالِ! صاحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بتوَتُّرٍ.

ـ إنَّها ليستْ قُمامَةً. حاولَ ليبّل أَنْ يوضِّحَ لَها. إنَّها في الواقعِ...

ـ لا تعترضْ! أفرغْ ما في جيوبِكَ حالًا! قفْ مكانَكَ! ولا تتحرَّكْ والقذارةُ في جيبِكَ!

مدَّ ليبّل يدَهُ في جيبِه، واستخرجَ ما كانَ فيها مِنْ أشياءَ، كانَ يحتفظُ بِها: غطاءُ علبةِ اللَّبنِ الَّتي تَناولَها في الصَّباحِ، وما عَليها مِنْ نِقاطٍ، ورقةُ (الملَبَّس) الَّتي كانَ أرسلانُ قدْ أعطاها لَهُ، وغطاءُ العلبَتينِ اللَّتينِ استخرجَهُما مِنَ القُمامةِ. وبدلًا مِنْ أَنْ تدعهُ يقومُ بفصلِ الغطاءينِ قامتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بانتزاعِ كلِّ ما في راحَةِ يدِهِ، ثُمَّ مزَّقتهُ، وكوَّرتْهُ ورمتْ بِهِ

في سلَّةِ المُهملاتِ.

ـ والآنَ اغسلْ يديكَ وأنتَ مكانَكَ، هلْ تسمَعُني؟ يا إلهي، إنَّ هذا أمرٌ مُقَزِّزٌ! أينَ الصّابونَ في المطبخِ؟ وكانَ وجهُها قدِ احمرَّ جرّاءَ الإثارةِ والتَّوتُّرِ.

ـ يا لَها مِنْ وقاحَةٍ! صاحَ ليبّل في الوقتِ نفسِهِ. لقدْ رميتِ في سلَّةِ القُمامةِ بكلِّ شيءٍ؛ فقدْ كانَ في جيبي ورقةُ (المِلَبَّس)، ونِقاطُ العلبةِ الَّتي تناولتُها في الصَّباحِ. لمْ يكنْ كلُّ شيءٍ قذرًا. لقدْ أضعتِ عَليَّ ثلاثَ نِقاطٍ. ثلاثَ نْقاطٍ!

ـ هيّا اغسلْ يديكَ، واغسلْ أصابعَكَ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تدفعُ ليبّل إلى حوضِ الجَلي الخاصِّ بالمطبخِ، وتفتحُ صُنبورَ الماءِ بأصابعِها، وتغسلُ يَديها. بعدَ ذلكَ أمسكتْ، وهيَ تشعرُ بالغَثيانِ، بيدي ليبّل، وكانتْ حَذِرَةً تماآمًا، حتّى لا تنتقلَ البكتيريا إليها، فوضعَتْهُما أسفلَ صُنبورِ المياهِ، ولمْ تهدأْ إلّا بعدَ أنْ جَرى الماءُ فَوقَهُما.

ـ هكَذا همُ الأطفالُ! قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ ترتجفُ غَضَبًا، وكانتْ في تلكَ الأثناءِ تقومُ بتنشيفِ يديّ ليبّل بفوطةِ التَّنشيفِ الخاصَّةِ بالجَلي. ثُمَّ قالتْ:

ـ والآنَ يمكنُكَ أَنْ تجلسَ، وتتناولَ طعامَكَ! ثُمَّ أضافتْ بقدرٍ مِنَ التَّسامُحِ: يمكنُكَ أَنْ تضعَ بعضَ الزُّبدةِ أسفلَ المَعكرونةِ، حتّى لا تظلَّ جافَّةً.

ـ لا. شكرًا. لمْ أعُدْ أشعرُ بالجوعِ. ردَّ ليبّل الَّذي تركَ السَّيِّدَةَ يعقوبَ وحدَها في المطبخِ، وصَعِدَ إلى غرفتِهِ، واستلقى فوقَ السَّريرِ.

وضعَ ليبّل يديهِ تحتَ رأسِهِ، وأخذَ يحدّقُ في سقفِ الغرفةِ:

ـ لقدْ أضاعتْ ثلاثَ نقاطٍ، ورمتْ بها في سلّةِ المهملاتِ.

كانَ يشعرُ بالغضبِ الكبيرِ. فقرَّرَ أَنْ يذهبَ عندَ العصرِ إلى السَّيِّدَةِ يَشكي، ويحكيَ لها كَلَّ شيءٍ. فلا شكَّ أنَّها ستتفهَّمُ مشاعِرَهُ، فهيَ الأخرى تجمعُ النِّقاطَ، وتعرفُ طولَ المدَّةِ الَّتي يحتاجُها المرءُ ليتمكَّنَ مِنْ جَمْعِ مئةِ نُقْطَةٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. حَـدَثَ في هـذا الفصـلِ أمـرانِ سَـبَّبا لليبـل الغَضَـبَ والانْزعـاجَ الشَّـديدَ. اكتُبْهما في كُرّاسـتِكَ.

2. ظهـرتِ السَّـيِّدَةُ (يَعْقـوب) في هـذا الفَصـلِ مُتَعالِيَـةً بعـضَ الـشَّيءِ، وَمتشـنِّجَةً. اقـرأْ مِـنَ الفَصْـلِ مـا يـدلُّ عَـلى كلِّ صِفَـةٍ مِـنَ الصِّفَتَـينِ.

3. هـلْ تعتقـدُ أنَّ السَّـيِّدَةَ (يَعْقـوب) قاسـيَةٌ أَوْ شِرّيـرةٌ؟ إلامَ تَسـتَنِدُ في رأيِـكَ هـذا؟ تَناقـشْ مَـعَ زُمَلائـكَ.

4. قَـرَّرَ ليبـل زِيـارَةَ السَّـيِّدَةِ (يَشْـكي) عنـدَ العَـصرِ؛ لأنَّهـا سَـتَتَفَهَّمُ مَشـاعِرَهُ. مَـنِ الشَّـخْصُ الَّـذي سَـتُفَكِّرُ فيـهِ في مِثْـلِ هـذِهِ المواقـفِ والَّـذي تعتقـدُ أنَّـهُ سَـيَتَفَهَّمُ مَشـاعِرَكَ؟ اكتُـبْ فقـرةً عنـهُ.

5. اسـتخدمِ التَّركيبـينِ «يَتَضَـوَّرُ جوعًـا» و "عَـصِيٌّ عَـلى الإصْـلاحِ " في جُمَلَـةٍ واحـدةٍ مِـنْ إنشـائِكَ، اسـتِخدامًا تَربِطُهُـما فيـهِ بِطَريقَةٍ منطقِيَّـةٍ مَقبولَةٍ.

6. اسـتخدمْ جملـةَ «قـالَ وهـوَ مَمْلـوءٌ بِخَيبَـةِ الأَمَـلِ» في كِتابـةِ ثَلاثـةِ أَسْـطُرٍ مِـنْ بِدايَـةِ قِصَّـةٍ مُتَخَيَّلَـةٍ.

الفَصْلُ الثّامنُ
لُقْيةٌ على غيرِ تَوَقُّعٍ

استطاعتْ فكرةُ الذَّهابِ إلى السَّيِّدَةِ يشكي أنْ تهدِّئَ مِنْ رَوعِ ليبّل، فتراجعَ غضبُهُ قليلاً، وأخذَ يشعرُ بالأسفِ لأنَّهُ لمْ يتناولْ طبقَ المعكرونةِ.

اضطجعَ ليبّل على جانبِهِ، فسمعَ صوتَ حفيفٍ تحتَ غطاءِ السَّريرِ، رفعَ الغطاءَ فوجدَ عَلى أعلى المِخَدَّةِ قُصاصةَ ورقٍ كُتبَ عَليها:

«مرحبًا يا ليبّل. مساءُ الخيرِ».

كانَ ذلكَ خطَّ والدِهِ دونَ أدنى رَيبٍ. إنَّها رسالةٌ مِنْ أبيهِ! كانَ مِنَ المؤكَّدِ أنَّهُ سيعثرُ عَليها في المَساءِ، عندما يذهبُ إلى سَريرِهِ لينامَ.

أمّا وقدْ عثرَ عليها الآنَ، فلا بأسَ، إذا ما قامَ بقراءَتِها. فاستمرَّ يقرأُ وهوَ يشعرُ بالإثارةِ:

«تُرى كيفَ مَضى اليومُ الأوَّلُ مِنْ دونِنا؟ مِنَ المؤكَّدِ أنَّهُ ليسَ رديئًا، مثلَما كنتَ قدْ تخيّلتَ».

ـ أتعرِفُ ما حلَّ بي؟ همَسَ ليبّل وواصلَ القراءةَ، فقد كانتِ القُصاصةُ تحتوي على جملةٍ أخرى:

«إنَّني أُراهنُ أنَّكَ تتأمَّلُ المزهريَّةَ في هذه اللَّحظةِ!».

لا تحيَّةَ ولا وداعَ. غريبٌ! عَنْ أيِّ مزهريَّةٍ يتحدَّثُ أبي؟ ولمْ يكنْ غيرُ مزهريَّةٍ واحدةٍ في غرفةِ ليبّل، موضوعةً على حافَّةِ النّافذَةِ.

قفزَ ليبّل مِنَ السَّريرِ، وتناولَ المزهريَّةَ مِنْ حافَّةِ النّافذةِ، وقَلَبها، فسقطتْ مِنْ داخلِها قُصاصةٌ ملفوفةٌ، فقامَ ليبّل عَلى الفورِ بفتحِها، كي يتمكَّنَ مِنْ قراءةِ ما بداخلِها:

«تُـرى هـلْ ربحـتُ الرِّهـانَ؟ أمّـا وجبـةُ «تصبـحُ عـلى خـيرٍ» فسـتعثرُ عَليها في جيـبِ (روبِ) الحَـمّامِ الخـاصِّ بِـكَ. بعدَهـا قـمْ بتنظيـفِ أسـنانِكَ! بالمناسـبةِ هـلْ لاحظـتَ لِمـاذا صـارتْ غرفتُـكَ أكثـرَ ظلامًـا مِـنْ ذي قبـلُ؟؟ تصبـحُ عـلى خيرٍ. أبـوكَ».

فتَّـشَ ليبّـل في جيـبِ (روبِ) الحـمّامِ، فعثـرَ عـلى قطعـةٍ صلبـةٍ، مربَّعـةِ الأبعـادِ مِـنَ الشّـوكولاتَةِ، فقـامَ باسـتخراجِها. كانـتْ شـوكولاتَةٌ بالحليـبِ مملـوءةً بالبُنـدقِ، وهـيَ الشّـوكولاتَةُ الَّتـي يفضِّلُهـا!

أخـرجَ الشّـوكولاتَةَ مِـنَ الـورقِ الفـضيِّ الملفوفـةِ بـه، ووَضـعَ في فمِـهِ مربَّعًـا مِـنْ تلـكَ القطعـةِ. ثُـمَّ تمـدَّدَ عَـلى السَّريـرِ مِـنْ جديـدٍ، دونَ أنْ يشـعرَ هـذهِ المـرَّةَ بالغضـبِ، بـلْ عَـلى العكسِ مِـنْ ذلـكَ شـعرَ بـشيءٍ مِـنَ الارتيـاحِ.

تـرى مـا الَّذي كانَ يعنيهِ والدُهُ بأنَّ غرفتَهُ صـارتْ أكثرَ ظلامًا مِنْ ذي قبلُ؟

لقـدْ كانتِ الغرفةُ مملـوءةً بالإضاءةِ تمامًا، كَما هو الحالُ في فترةٍ ما بعدَ الظُّهرِ.

لكـنَّ الرِّسـالةَ هـذه مكتوبـةٌ لكـي تُقْـرَأَ عنـدَ المَسـاءِ. عندَهـا سـتكونُ الغرفـةُ مظلمـةً، ويكـونُ المِصبـاحُ الكهربائـيُّ قـدْ أُضيـئَ.

قفـزَ ليبّـل مجـدَّدًا مِـنَ السَّريـرِ، وهـزَّ غطـاءَ المِصبـاحِ. كانَ المصبـاحُ الكهربائـيُّ معلّقًـا عـلى نحـوٍ يشـبهُ غطـاءَ العلبـةِ المفتوحـةِ. كانَ في داخـلِ العلبـةِ شيءٌ أسـودُ مُرّبـعُ الشَّـكلِ، يمكـنُ للمـرءِ أنْ يـراهُ بوضـوحٍ عندمـا يُضيءُ المصباحَ.

صَعِـدَ ليبّـل فـوقَ طاولـةِ الكتابـةِ، وأمسـكَ بغطـاءِ المِصبـاحِ مِـنَ الأعـلى، فشـارَفَ عـلى أنْ يُمسـكَ بذلـكَ الـشَّيءِ الَّـذي قـامَ أحدُهـم باخفائـهِ هنـا. كانَ ذلـكَ الـشَّيءُ كتابًـا أو كتـابَ جَيْـبٍ كُـما يُسـمّى، وعنوانُـهُ: «حكايـاتٌ مِـنْ أَلْـفِ لَيلَـةٍ وَلَيلَـةٍ».

وكانتْ صورةُ الغلافِ تعِدُ بحكاياتٍ مملوءةٍ بالمتعةِ والإثارةِ: فعلى الغلافِ صورةٌ لرجالٍ في أزياءَ شرقيَّةٍ أثناءَ رحلةِ صَيدٍ.

استلقى ليبّل للمرَّةِ الثّالثةِ فوقَ السَّريرِ، ووضعَ في فمِهِ باستمتاعٍ قطعةً كبيرةً مِنَ الشّوكولاتَةِ، وشرعَ بتقليبِ الكِتابِ. سقطتْ قصاصةُ ورقٍ مِنْ داخِلِهِ، وكانتْ بخطِّ والدتِه هذهِ المرَّةِ:

«عزيزي ليبّل. هذا الكتابُ مِنْ أجلِ أَنْ تقرأَ فيهِ. وقدْ بحثتُ طويلاً حتّى تمكّنْتُ مِنَ العثورِ على شَيءٍ شرقيٍّ، آملةً أَنْ ينالَ إعجابَكَ. لكنْ عليكَ أنْ تعدَني بقوَّةٍ، أنَّكَ ستطفئُ النّورَ في غرفتِكَ بعدَ نصفِ ساعةٍ. مُوافقٌ؟».

ـ طبعًا. سأتقيّدُ بذلكَ. قالَ ليبّل وهوَ يضحكُ بسعادةٍ، ثُمَّ أردفَ قائلاً: أعدُ بقوّةٍ أنَّني سأطفئُ النّورَ خلالَ نصفِ ساعةٍ. فالمصباحُ

الكهربائيُّ ما يزالُ إلى الآنَ مضاءً، وسأقومُ بعدَ نصفِ ساعةٍ لإطفائِهِ، ثُمَّ أستلقي، وأقرأُ حتّى المساءَ.

«جميلٌ أَنْ تتقيّدَ بذلكَ. أرجو لكَ نومًا سعيدًا. ولكَ مِنْ أُمّكَ ألفُ قُبْلَةٍ وَقبلَةٍ». هكذا كانتْ خاتمةُ الورقَةِ.

أعادَ ليبّل القُصاصةَ إلى داخلِ الكتابِ، وتناولَ قطعةً أخرى مِنَ الشّوكولاتَةِ، ودسَّها في فمِهِ، وشرعَ يُقلِّبُ الكتابَ.

لاحظَ أنَّ الكتابَ مليءٌ بالحِكاياتِ، وأنَّ شهرزادَ هيَ الَّتي تَحكيها. كَما لاحظَ أنَّها تنتهي جميعًا بجملةِ «ثُمَّ أدركَ شهرزادَ الصَّباحُ فسكتتْ عَنِ الكلامِ المُباحِ». وهذا يَسري على جميعِ الحكاياتِ.

أمّا عناوينُ الحِكاياتِ فمثيرةٌ وواعدةٌ بقصصٍ ممتعةٍ:

«حكايةُ ملكةِ الأفاعي» أو «حكايةُ البَحّارِ سندبادَ» أو حكايةُ «مَكْرِ النِّساءِ» أَوْ عنْ «الملكِ وابنِهِ»...

قرّرَ ليبّل أَنْ يبدأَ بحكايةِ ملكةِ الأفاعي، فدَسَّ قطعةً مِنَ الشّوكولاتَةِ في فمِهِ، فوقَ السَّريرِ، واضعًا رأسَهُ فوقَ المخدَّةِ. وهذا يعني أَنَّهُ سيبدأُ بالقراءةِ، لكنَّ بابَ غرفتِهِ مفتوحٌ، ويمكنُ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ أنْ تراهُ.

ـ يا لَلمصيبَةِ! قالَ غاضبًا، ثُمَّ شرعَ يخاطبُ نفسَهُ: الآنَ صرتُ أعرفُ لماذا لا تشعرُ بالجوعِ. فأنتَ لا تستطيعُ أَنْ تتذوَّقَ حساءَ البندورةِ، أمّا السَّلطةُ فكانتْ حلوةَ المذاقِ، في حينِ كانتِ المعكرونةُ مالحةً جدًّا. الشّوكولاتَةُ وحدَها هيَ الرّائعةُ المذاقِ. لهذا لَمْ تحتجْ إلى طعامِ الغداءِ بطبيعةِ الحالِ، وتستطيعُ أَنْ تظلَّ واقفًا في المطبخِ لساعاتٍ طويلَةٍ وأنتَ تطبخُ.. بعدَ ذلكَ جلسَ ليبّل عَلى السَّريرِ ووضعَ الكتابَ جانبًا. كانَ يبدو منزعجًا، ويشعرُ كأنَّ أحدًا ضبطَهُ مُتلبِّسًا. لقدْ كانتِ الشّوكولاتةُ

مخصّصةً للمساءِ. فكيفَ سيفسِّرُ هذا الَّذي حدثَ؟

ـ ولكنْ لماذا تدعُ النّورَ مشتعلًا في وَضَحِ النَّهارِ. إنَّ النّورَ في أرجاءِ المكانِ. فلماذا هذا الهَدْرُ للطّاقةِ؟ قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ ذلكَ وهيَ تُطفئُ النّورَ.

ـ لقدْ كانَ يتوجَّبُ عَليَّ أَنْ أطفئَ النّورَ، هذا صحيحٌ. قالَ ليبّل ذلكَ، وهوَ يعتذِرُ ثُمَّ أضافَ: لقدْ وعَدْتُ أَنْ أطفئَ النّورَ خِلالَ نصفِ ساعَةٍ.

ـ وعدْتَ. تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: وَعَدْتَ مَنْ؟

ـ لقدْ وَعَدْتُ والِدتي.

ـ ماذا وعدتَها؟

ـ وعدتُها أَنْ أطفئَ النّورَ خِلالَ نصفِ ساعةٍ. ردَّ ليبّل محاوِلًا إيضاحَ الأمرِ.

ـ أتريدُ أنْ تهزأَ بي؟ قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ غاضِبَةً: أيُّها الشّابُّ العزيزُ، لقدْ جئتُ إلى هنا بكثيرٍ مِنَ النَّوايا الحسنَةِ، مَعَ أنَّ والِديكَ لَمْ يدفعا لي مبلغًا كبيرًا. لكنَّني لَنْ أسمحَ لطفلٍ مُدَلَّلٍ أَنْ يضحكَ عليَّ. أعطِني الكتابَ في الحالِ، واجلِسْ أمامَ طاولتِكَ. فقدْ وعدتُ والديكَ أَنْ أهتمَّ بواجباتِكَ المدرسيَّةِ، وكانَ ذلكَ وَعْدًا حقيقيًّا، وليسَ وعدًا مُختَرَعًا. أتفهَمُني؟

ـ أنا لَمْ أخترعْ وَعدي، كنتُ أَعْني... أكّدَ ليبّل.

ـ توقّفْ عَنِ الحديثِ، وأعطِني الكتابَ، وقُمْ! قاطَعتْهُ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ هلْ تسمحينَ ـ هلْ تسمحينَ لي بأنْ أحتفظَ بالكتابِ؟ لنْ أقرأَ فيهِ. سأضعُهُ تحتَ المِخَدَّةِ، وعندئذٍ سيختفي. كانَ ليبّل يتحدَّثُ بسرعةٍ، وبعدَ ذلكَ قامَ بتخبئةِ الكتابِ تحتَ غطاءِ السَّريرِ.

ـ مُوافقةٌ. أجابتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحنانٍ. ما هيَ واجباتُكَ لهذا اليومِ؟

ـ الرّياضيّاتُ واللُّغةُ الألمانيَّةُ.

ـ إذن، هيّا ابدأْ بتحضيرِ الواجباتِ!

قفزَ ليبّلِ عَنِ السَّريرِ، وجلسَ إلى مكتَبِهِ، وتناولَ حقيبتَهُ المدرسيَّةَ عَنِ الأرضِ وبدأَ يفتِّشُ عَنْ دفترِ الرِّياضيّاتِ.

بقيَتِ السَّيِّدَةَ يعقوبُ إلى جانبِهِ وهوَ يفتحُ الدَّفترَ عَلى مَضضٍ، ويتناولُ القلمَ مِنَ الحافظةِ، ويشرعُ بالحسابِ.

ـ سأراجعُ النَّتائجَ في ما بعدُ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بعدَ فترةٍ، وغادرتِ الغرفةَ.

حلَّ ليبّل مسألتَينِ حسابيّتينِ دونَ رَغبةٍ. بعدَها تسلَّلَ نحوَ البابِ، وأرهفَ السَّمْعَ، فلمْ يسمعْ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ أيَّةَ حركةٍ. فتحَ البابَ بحذَرٍ، فسمعَ صوتَها في الطّابقِ السُّفليِّ وهيَ تُجري مكالمةً هاتفيَّةً.

استخرجَ ليبّل كتابَهُ مِنْ تحتِ المخدّةِ، وجلسَ إلى مكتبِهِ الدّراسيِّ. وعندَما تأمَّلَ الأمرَ بدقّةٍ، تبيّنَ لهُ أنَّ حكايةَ مَكرِ النِّساءِ أكثرُ مناسبةً لمُقْتضى الحالِ مِنْ ملكةِ الأفاعي. صحيحٌ أنَّهُ لا يعرفُ مَدلولَ كلمةِ «مَكْر»، لكنَّ هذا المَدلولَ ليس إيجابيًّا في كلِّ الأحوالِ. عثرَ على الحكايةِ في اللَّيلةِ الثّامنةِ والسَّبعينَ وخمسِ مئةٍ، وبدأَ يقرأُ:

«كانَ يعيشُ في قديمِ الزَّمانِ، وفي سالفِ العَصْرِ والأوانِ، ملكٌ كانَ لَهُ عَلى رعيَّتِهِ عظيمُ السُّلْطانِ، وكانَ كثيرَ الجنودِ، يقفُ الحَرَسُ بينَ يديهِ كالسُّدودِ. وكانتْ لهُ الهيبةُ والجَلالُ، مَعَ حُسْنِ الفِعالِ وكثرةِ المالِ. لكنَّ المَلِكَ أمضى مِنْ حياتِهِ السِّنينَ الطِّوالَ، دونَ أنْ يرزقَهُ اللّهُ بنجلٍ مِنَ الأنجالِ. وهنا..» في هذِهِ اللَّحظةِ فُتحَ البابُ، ودخلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ

بسرعةٍ. دسَّ ليبّل الكتابَ بسرعةِ البرَقِ في حقيبتهِ المدرسيَّةِ، لكنَّها كانتْ قدْ شاهدَتْهُ.

وضعتْ يدَيها عَلى خصرِها، وانحنتْ عدَّةَ مرّاتٍ (وكانتْ تريدُ عبرَ هذهِ الحركاتِ أَنْ تُعبرّ أنَّ هذا الَّذي تخيَّلتهُ يحدثُ بدقَّةٍ). ثُمَّ قالتْ:

ـ أنتَ لمْ تحافظْ عَلى الثِّقةِ الَّتي منحتُكَ إيّاها. ثُمَّ مدَّتْ ذَراعَها وقالتْ باختصارٍ: هاتِ الكتابَ.

فأعطاها الكتابَ بتردُّدٍ.

ـ لن تقرأَ اليومَ حرفًا واحدًا في هذا الكتابِ. كُنْ واثقًا مِنْ ذلكَ!

قالتْ ذلكَ بوجهٍ عابسٍ وهيَ تضعُ الكتابَ تحتَ إبطِها.

ـ ألنْ تسمحي لي أَنْ أقرأَ فيه مساءً، بعدَ أنْ أُنهيَ واجباتي المدرسيَّةَ؟ سألَها ليبّل.

ـ لنْ أسمحَ لكَ بالقراءةِ فيه مساءً. ردَّتْ بحزمٍ وهيَ تغادرُ الغرفةَ.

أسئلةُ الفصلِ

1. مـا رأيُـكَ بِالطَّريقـةِ الَّتـي اسـتَخْدَمَها والِـدا ليبـل ليصـلَ ابنُهُـما إلى هَدِيَّتِهـما لَـهُ (الشّـوكولاتةِ، وَالكتـابِ)؟

2. ما الَّذي تخبرُكَ بِهِ هذهِ الطَّريقةُ عَنْ والِدي ليبل؟

3. لـو كنـتَ مـكانَ ليبـل، مـاذا كنـتَ تُفَضِّـلُ أَنْ يـترُكَ لـكَ والِداكَ بـدلَ الشّـوكولاتَةِ وَالكتابِ؟

4. «توقّـفْ عَـنِ الحديـثِ، وأعطِنـي الكتـابَ، وقُـمْ! قاطَعَتْـهُ السَّـيِّدَةُ (يَعْقـوب)». مثِّـلِ الطَّريقـةَ الَّتـي تحدَّثَـتْ بِهـا السَّـيِّدَةُ (يَعْقـوب).

5. غـيّرَ ليبـل اختيـارَهُ، وقـرَّرَ أَنْ يقـرأَ قِصَّـةَ «مكـرُ النِّسـاءِ» بَـدَلَ قِصَّـةِ «مَلِكَـةُ الأفاعـي» لأَنَّـهُ رأى أنَّهـا أكثـرُ مُناسَـبَةً لِمُقْتـضى الحـالِ، مـا مَعْنـى هـذا الـكَلامِ؟ وهـلْ لَـهُ عَلاقَـةٌ بِالسَّـيِّدةِ (يَعْقـوب)؟

6. بـمَ عاقَبَـتِ السَّـيِّدَةُ (يَعْقـوب) ليبـل عِنْدمـا ضَبَطَتْـهُ يقـرأُ الكِتـابَ في أثنـاءِ حَلِّـهِ واجِباتِـهِ؟ هـلْ تَـراهُ يَسـتَحِقُّ هـذا العِقـابَ؟ مـا رأيُـكَ؟

7. هـلْ تَصَرَّفْـتَ يومًـا مِثـلَ تَـصَرُّفِ ليبـل؟ مـا الَّـذي يَدفَـعُ النّاسَ أَحيانًـا أَنْ يَتَصَرَّفـوا بِهـذِهِ الطَّريقَـةِ في رَأيِكَ؟

8. ضـعِ التَّركيبـينِ «أَرْهَـفَ السَّـمْعَ» وَ «بِسُرْعَـةِ الـبَرْقِ» في جُمْلَـةٍ واحِـدَةٍ مِـنْ إنْشـائِكَ.

الفَصْلُ التّاسِعُ
المَخْبَأُ المُكتَشَفُ

عندَ العشاءِ، كانَ هناكَ رقائقُ مِنَ الخبزِ المدهونِ.

وقدْ تناولَ ليبّل قطعتَينِ مِنَ الخبزِ المدهونِ باللَّبنةِ، وقطعتينِ مِنَ الخبزِ بالنَّقانقِ، كيْ يُظهرَ نواياهُ الحسنةَ ولطفَهُ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ (لأنَّهُ لمْ يكنْ يأكلُ سوى قطعتَينِ في العادَةِ).

بدتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ سعيدةً بهذا، وعلَّقتْ بصوتٍ مليءٍ بالارتياحِ:

ـ لعلَّهُ يمكنُنا أنْ نتفاهمَ، حتّى لو بدا التَّفاهُمُ بيننا عصرَ هذا اليومِ غيرَ ممكنٍ.

وكانَ ليبّل يقومُ في تلكَ الأثناءِ بتنشيفِ ما تمَّ تنظيفُهُ مِنْ أواني المطبخِ. فأردفتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ قائلةً:

ـ ويبدو أنَّ طعامَ العشاءِ قد نالَ إعجابَكَ. فهوَ ليسَ بحلوٍ ولا بمالحٍ.

ـ أَجَلْ، أَجَلْ. أكّدَ ليبّل. ونظرًا لأنَّهُ كان يرى أنَّ الفرصةَ مؤاتيةٌ، تساءلَ وهو يوجِّهُ حديثَه إلى السَّيِّدَةِ يعقوبَ:

ـ هل تسمحينَ لي بأنْ أقرأَ قليلاً في الكتابِ؟ نصفَ ساعةٍ فقط.

فضحكتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وقالتْ:

ـ آه. لهذا السَّببِ تبدو على استعدادٍ للمساعدةِ والتَّعاونِ. لكنَّني كما قلتُ لكَ لنْ أسمحَ لكَ بالقراءةِ اليومَ. أمّا عندما تقومُ غدًا بحلِّ واجباتِكَ البيتيَّةِ، فسأسمحُ لكَ عندَها بالقراءةِ.

ـ وهلْ يتوجَّبُ عليَّ الذَّهابُ إلى السَّريرِ الآنَ، فنحنُ في السّابعةِ مساءً. تساءلَ ليبّل.

ـ تستطيعُ أَنْ تشاهدَ (التَلفزيون) قليلاً، وتذهبَ في الثّامنةِ إلى سريرِكَ.
أجابتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

جَلَسا في غرفةِ المعيشةِ، وشاهدا برامجَ ما قبلَ فترةِ السَّهرةِ في (التلفزيون). وقد عَرضَ برنامجَ «بلادُنا» في حلقتِهِ (التّلفزيونيَّةِ) تلكَ، صورةَ (لفندل شتاين) [وهيَ قريةٌ تقعُ في جنوبِ ألمانيا، وفي ولايةِ باڤاريا تحديدًا].

كانتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، عَلى النَّقيضِ مِنْ ليبّل، تبدو مملوءةً بالإعجابِ.

إنَّ ليبّل لا يكرهُ الجبالَ، لكنَّهُ يفضِّلُ تسلُّقَها عَلى مشاهدتِها في برنامجِ (تلفزيونيٍّ) مُسَلْسَلٍ؛ لذا كانَ يجلسُ وهوَ يشعرُ بالملَلِ. فجأةً اكتشفَ أنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ قدْ خَبَّأتْ كتابَهُ فوقَ الخزانةِ الموجودةِ في غرفةِ المعيشةِ.

كانَ الملَلُ يطاردُهُ، وهوَ يفكِّرُ كيفَ يمكنُهُ أَنْ يظفرَ بالكِتابِ مِنْ جديدٍ. وكانَ يتوجَّبُ عَليهِ، قبلَ كُلِّ شيءٍ، أَنْ يتمكَّنَ مِنْ إخراجِ السَّيِّدَةِ يعقوبَ مِنَ الغرفةِ. ولكنْ كيفَ؟

وبينما كانَ ليبّل يفكِّرُ بالأمرِ، وجدَ المسألةَ قدْ حُلَّتْ تلقائيًّا. فقدْ سألَتْهُ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وقدْ نهضتْ:

ـ ألا يوجدُ في المنزلِ فُسْتُقٌ أو بعضُ أنواعِ الكَعكِ المُمَلَّحِ؟

ـ بَلى، إنَّها في الجانبِ العُلويِّ الأيمنِ مِنْ خزانةِ المطبخِ.

ردَّ ليبّل بسرعةٍ وهوَ يحبسُ أنفاسَهُ خوفًا مَنْ أَنْ تكلِّفَهُ بالذَّهابِ إلى المطبخِ، وإحضارِ تلكَ الأشياءِ. لكنَّها ذهبتْ بنفسِها، وما إنْ خرجَتْ حتّى وقفَ ليبّل عَلى أطرافِ أصابعِه، وتناولَ الكتابَ، وخبّأَهُ تحتَ (كَنزتِهِ).

وعندما رجعتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ إلى الغرفةِ، وجدتْ ليبّل جالسًا فوقَ

(الكَنَبَـةِ)، وهـوَ في غايـةِ الهـدوءِ، لكـنَّ قلبَـهُ كانَ ينبـضُ بصـوتٍ عـالٍ، حتّـى خَـشيَ أَنْ تلحـظَ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ ذلـكَ. لكنَّهـا لَمْ تلحـظْ شـيئًا.

بقـيَ ليبّـل جالسًـا، مِـنْ بـابِ الحَـذَرِ، حتّـى السّـاعةِ الثّامنـةِ، وأبـدى شـيئًا مَـنَ الاعـتراضِ عندمـا طلبـتْ إليـهِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أَنْ يذهـبَ إلى سريـره لينـامَ، فقـدْ كانَ حريصًـا عَـلى ألّا يُثـيرَ الرَّيبـةَ؛ لأنَّ الأطفـالَ الَّذيـن يذهبـونَ إلى أسرَّتِهـم طواعيـةً، دونَ إبـداءِ اعـتراضٍ، يُثـيرونَ الرَّيبـةَ.

فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحَزْمٍ:

ـ الاعتراضـاتُ غـيرُ مسـموحةٍ، عليـكَ أَنْ تذهـبَ الآنَ إلى الحـمامِ، ثـمَّ بعـد ذلـكَ إلى سريـركَ! وسـأجيءُ لأراكَ بعـدَ ربـعِ سـاعةٍ، لأطمئـنَّ أَنَّـكَ في سريـرِك. وهكـذا غـادر ليبّـل الغرفـةَ ببـطءٍ، وهـو يتصَنَّـعُ التَّذمُّـرَ، إلى الطابـقِ العُلـويِّ، مَـعَ أنّـه كانَ يـودُّ لـو يصعـدُ الـدَّرجَ بسرعـةٍ خاطِفـةٍ.

وعندمـا صَعِـدَتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ بعـدَ خمـسَ عـشرةَ دقيقـةً إلى غرفـةِ ليبّـل، وجدَتْـهُ قـدِ استحمَّ، ونظّـفَ أسـنانَهُ، واسـتلقى في سريـرِهِ، ثـمَّ خاطَبَهـا بصـوتٍ مملـوءٍ بالرَّغبـةِ في النَّـوم: «تصبحـينَ عـلى خـيرٍ».

ـ تصبـحُ عـلى خـيرٍ. إلى اللِّقـاءِ غـدًا صباحًـا. ردّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ، وهـيَ تطفـئُ النّـورَ في الغرفـةِ، وتغلـقُ بابَهـا.

انتظـرَ ليبّـل مـا يقـربُ مِـنْ خمـسَ عـشرةَ دقيقـةً، بعدَهـا قفـزَ عَـنْ سريـرِهِ، وتأبَّـطَ كتابَـهُ وذهـبَ، حـافيَ القدمَـين، إلى المخبـأِ الَّـذي اعتـادَ القـراءةَ فيـهِ. فتـحَ البـابَ، وتسـلَّلَ بِحَـذَرٍ، ثُـمَّ أغلـقَ البـابَ وراءَهُ بالمِفتـاحِ، وأشـعلَ المِصبـاحَ الكهربائـيَّ، وجلـسَ، مسـتمتعًا، فـوقَ القـاربِ الجلـديِّ. وبعـدَ أَنْ رشـفَ رشـفةً كبـيرةً مِـنْ عصـيرِ اللَّيمـونِ، أسـندَ ظهـرَهُ إلى الحائـطِ، وشرعَ يقـرأُ.

أعـادَ ليبّـل قـراءةَ الأسـطرِ الأولى مِـنَ الحكايـةِ، الَّتـي تَحكـي عَـنِ الملـكِ الَّـذي ظـلَّ يتمنّـى أَنْ يرزقَـهُ اللّـهُ بولـدٍ ليكـونَ وليًّـا لعهـدِهِ. وقـدْ دعـا هـذا الملـكُ اللّـهَ تعـالى، وتوسَّـلَ إليـه كـي يمنحَـهُ هـذا الولـدَ، فاسـتجابَ اللّـهُ لدعائِـهِ، ورزقَـهُ صبيًّـا جميـلاً شـبيهًا بالبَـدْرِ في أوانِ اكتمالِـهِ.

هنـا توقّـفَ ليبّـل عَـنِ القـراءةِ، وأصـاخَ السَّـمْعَ، فقـدْ خُيِّـلَ إليـهِ أَنَّهُ سـمعَ حركـةً في الخـارِجِ، لكنَّـهُ أخطـأَ بالتَّأكيـدِ، فالسَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تسـتطيعُ أَنْ تنظـرَ مِـنَ الأسـفلِ إلى غرفتِـهِ؛ لتتأَكَّـدَ إنْ كانَ النّـورُ فيهـا مضـاءً أم غـيرَ مُضـاء. فاسـتمرَّ يقـرأُ:

«وقـدْ كَـبرَ هـذا الصبـيُّ، حتّـى بَلـغَ سـنَّ الخامِسـةِ. وقـدْ كانَ في حاشِـيةِ الملـكِ رَجُـلٌ حكيـمٌ، يُعـدُّ مِـنْ كِبـارِ العُلـماءِ، ويُدْعـى (سـندبادَ). فقـامَ الملـكُ، وأعطـاهُ الصَّبـيَّ.

وعندَمـا بلـغَ ذلـكَ الصَّبـيُّ سِـنَّ العـاشرةِ، كانَ هـذا الرَّجُـلُ الحكيـمُ قـدْ أحسـنَ تعليمَـهُ وتهذيبَـهُ، فلـمْ يوجَـدْ شـبيهٌ لذلـكَ الأميـرِ في العِلْـمِ والتَّربيـةِ والفَهـمِ.

وجريًـا عـلى مـا فعلـهُ جـدُّهُ مَـعَ والِـدِهِ، أحـضرَ المَلِـكُ كوكبـةً مِـنْ أحسـنِ فُرسـانِ العَـرَبِ؛ ليعلِّمـوا ابنَـهُ الفروسـيَّةَ. وفي أحـدِ الأيّـامِ قـالَ سِـندبادُ الحَكيـمُ إنّي أشـعرُ أنَّ ثَمَّـةَ مصيبـةً قادمـةً تسـيرُ نحـوَ الأميـرِ، وهـيَ سـتحُلُّ بـهِ إذا تفـوَّهَ في الأيّـامِ السَّـبعةِ القادمـةِ، بكلمـةٍ واحـدةٍ، فهُـرعَ إلى الأميـرِ، وحلّفـهُ أَنْ يَصْمِـتَ طيلـةَ الأيّـامِ السَّـبعةِ القادمـةِ حتّـى ينجـوَ بحياتِـهِ. فوافـقَ الأميـرُ، وصـامَ عَـنِ الـكَلامِ.

وقـدْ تَرامـى إلى مسـامعِ الملـكِ أنَّ ابنَـهُ يرفـضُ الـكَلامَ، ولا يقبـلُ أَنْ يفـوهَ بكلمـةٍ، فأرسَـلَ يسـتدعيهِ، ولّـما جـاءَهُ سـألَهُ عَـنْ دَلالَـةِ هـذا الصَّمـتِ. لكـنَّ

الأمـيَر بَقِـيَ صامتًـا، ولمْ يتفـوَّهْ ببنـتِ شَـفَةٍ.

شـعرَ الملـكُ بالحـيرةِ، وأمـرَ بإدخـالِ ولـدهِ إلى المقصـورةِ الخاصَّـةِ، وطلـبَ أنْ يُعامَـلَ بوصفِـهِ مريضًـا.

في هـذهِ اللَّحظـةِ جَـرى هـزٌّ بـابِ المخبـأِ، حيـثُ يجلـسُ ليبّـل، وكانـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تقـفُ خلـفَ البـابِ:

ـ أأنـتَ هنـا! مـا الَّـذي تفعلُـه هـا هُنـا يـا تُـرى؟ لقـدْ فتّشـتُ عنـكَ في أرجـاءِ المنـزلِ كافَّـةً، وظنَنْـتُ أنَّـك... (في هـذه اللَّحظـةِ اكْتَشَـفَتْ أَنَّ الكتـابَ بـينَ يَـدي ليبّـل). هـذه، هـذه، في الواقِـعِ، هـيَ الـذُّروةُ! (قالـتْ ذلـكَ وهـيَ تنتفـضُ). الآنَ أدركْـتُ كلَّ شيءٍ بوضـوحٍ. لقـدْ أخـذتَ الكتـابَ واختبـأتَ هـا هنـا. يـا لَهـا مِـنْ وقاحَـةْ! لقـدْ جعلـتَ الرُّعْـبَ يـدُبُّ في أعماقـي! ولـو كنـتَ ابنًـا لي، كنـتُ.. (وهنـا رَفَعَـتْ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ كفَّهـا عاليًـا وكأنَّهـا تهـمُّ بصفعِـهِ. أمّـا ليبّـل فـكانَ في غايـةَ الفـرحِ لأنَّـه ليـسَ ولدَهـا).

ـ هيّا ناوِلْني الكتابَ، وتوجَّهْ، في الحالِ، إلى سريرِكَ. أمرَتْهُ السَّـيِّدَةُ يعقوبُ.

ناوَلَهـا ليبّـل الكتـابَ، وتسـلَّلَ مِـنْ جانبهـا عائـدًا إلى غرفَتِـهِ، حيـثُ استلقى فـوقَ سريـرِهِ، فتَبِعَتْـهُ إلى هنـاكَ، لا لتقـولَ لـهُ: «تصبـحُ عـلى خـيرٍ»، بـلْ لتخـبرَهُ بصـوتٍ مـليءٍ بالتَّهَجُّـم:

ـ لـنْ تـرى هـذا الكتـابَ ثانيـةً، حتّـى يعـودَ والـداكَ مِـنَ السَّـفَرِ، بعدَهـا يسـتطيعانِ أَنْ يفعـلا مـا يشـاءانِ، لكنَّـكَ لَـنْ تـراهُ وأنـا هنـا، لـنْ تَـراهُ مطلقًـا.

ثمَّ أغلقتِ البابَ، وتركَتْهُ وحيدًا.

فاستلقى ليبّل فوقَ السَّريرِ وهوَ يشعرُ بالألَمِ.

كانَ الغضـبُ قـدْ بلـغَ مبلغَـهُ لـدى السَّـيِّدَةِ يعقـوبَ، فقـرّرتْ ألّا تتراجـعَ عَـنْ قرارِهـا. فالكتـابُ لـنْ يعـودَ إلى ليبّـل لا غـدًا ولا بعـدَ غـدٍ. كانتِ السَّـيِّدَةُ

يعقـوبُ مقتنعـةً بصـوابِ مـا أقدمـتْ عليـهِ.

وكانَ ليبّـل في تلـكَ اللَّحظـاتِ يتحـرَّقُ ليعـرِفَ كيـفَ سـارتْ حكايـةُ ذلـكَ الأمـيرِ الصّامِـتِ!

فهلْ كانَ في مقدورِ الأميرِ أَنْ يُمضيَ أسبوعًا كاملًا وهوَ يلتزمُ الصَّمتَ؟

هنـا قـرَّرَ ليبّـل أنْ يسـتمرَّ يحلُـمُ حتّـى يعـرفَ تفصيـلاتِ الحكايـةِ. وهـوَ أمرٌ غـيرُ ممكِـنٍ إلّا إذا ظـلَّ منشـغلًا بالحكايـةِ طيلـةَ النَّهـارِ حتّـى لحظـةِ الذَّهـابِ إلى النَّـومِ مِـنْ غـيرِ أنْ ينشـغلَ بأشـياءَ أخـرى. لكـنَّ هـذا الأمـرَ غـيرُ سَـهْلٍ. فـلا بـدَّ أَنْ ينشـغلَ فِكْـرُ ليبّـل بأشـياءَ كثـيرةٍ في هـذه الأثنـاءِ: بِالسَّـيِّدَةِ يعقـوبَ، وبوالدَيـهِ، وبالقادمَـيْنِ الجديديـنِ إلى غرفـةِ الصَّـفِّ.

لكنَّ ليبّل أغفى وسرعانَ ما نامَ.

أسئلةُ الفصلِ

1. أظهرتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) لُطْفًا مَعَ ليبل في هذا الفَصلِ. سَجِّلْ مَظهرينِ مَنْ مَظاهرِ هذا اللُّطْفِ.

2. كانَ ليبل واقعًا تحتَ ضَغطِ الفُضولِ وَالمَلَلِ اللَّذينِ جَعَلاهُ يَسْتَميتُ لِلحُصولِ عَلى الكِتابِ، وَإكمالِ القِصَّةِ. اكتبْ في كُرّاسَتِكَ أَيَّ هذينِ الشُّعورَينِ يُسَيطرُ عَلى حياتِكَ أَكْثَرَ، وَحاوِلْ أَنْ تَجِدَ سَببًا لِوجودِ هذا الشُّعورِ في حياتِكَ.

3. انتهتِ اللَّيلةُ الأولى لليبل والسَّيِّدَةِ (يعقوب) نِهايةً سَيِّئَةً. صِفْ مَشاعِرَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما. ووضِّحْ مَعَ مَنْ تَتَعاطَفُ أَكْثَرَ، مُعَلِّلًا ذلكَ.

4. وردَتْ في هذا الفصلِ جُمَلَةٌ تُشبِهُ جُملةَ «أَرْهَفَ السَّمْعَ» الَّتي وَرَدَتْ في الفصلِ السّابِقِ. اسْتَخْرجْها، ثُمَّ اسْتَخدِمْها في عبارَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

5. وضِّحِ الجَمالَ في العِبارةِ الآتيَةِ: «كانَ المَلَلُ يطارِدُهُ وهوَ يفكِّرُ كيفَ يُمكِنُهُ أَنْ يَظْفَرَ بِالكتابِ مِنْ جَديدٍ».

6. يُمْكِنُ أَنْ نَصِفَ ليبل بأَنَّهُ «ماكِرٌ بَعضَ الشَّيءِ». هلْ يمكِنُ أَنْ نقولَ إنَّ هذا المكرَ بَريءٌ؟ اشْرحْ وجهَةَ نَظَرِكَ.

7. فَكَّرَ ليبل بطريقَةٍ لإكمالِ حِكايةِ الأميرِ الصّامِتِ مِنْ غيرِ

أَنْ يقـرأَ الكِتـابَ؟ مـا هـذه الطَّريقَـةُ؟ وهـلْ تَراهـا تُغْنـي عَـنْ قـراءةِ الكِتـابِ؟

8. مثّلِ المَشهدينِ الآتيينِ:

- وهكَذا غادَرَ ليبّل الغرفةَ ببطءٍ، وهوَ يتصَنَّعُ التَّذمُّرَ، إلى الطّابقِ العُلويِّ، مَعَ أَنَّهُ كانَ يودُّ لو يصعدُ الدَّرجَ بسرعةٍ خاطِفةٍ.
- قفزَ عَنْ سريرِهِ، وتأبَّطَ كتابَهُ وذهبَ، حافيَ القدمَينِ، إلى المخبأِ الَّذي اعتادَ القراءةَ فيهِ. فتحَ البابَ، وتسلَّلَ بِحَذَرٍ، ثُمَّ أغلقَ البابَ وراءَهُ بالمِفتاحِ.

الفَصْلُ العاشِرُ
شَيْءٌ عَنِ الحُلْم وَالحالِمينَ

ويحسُنُ قبلَ أَنْ نتحدَّثَ عَنِ الحلْمِ الَّذي رآهُ ليبّل في هذه اللَّيلةِ أَنْ نبدأَ الحديثَ عَنِ الأحلامِ عُمومًا.

فهناكَ مَنْ يزعُمونَ، جدّيًا، أنَّهم لا يحلمونَ أبدًا، ومنهُمْ والدُ ليبّل مثلاً. فقدْ ظَلَّ يكرّرُ دائماً:

«لقدْ نمتُ اللَّيلةَ بعُمقٍ، دونَ أحلامٍ».

أَمّا أَنَّهُ نامَ بعمقٍ، فذلكَ أمرٌ ممكِنٌ، أمّا أنْ يكونَ قد نامَ دونما أحلامٍ فهذا ما لا يحدثُ. فكلُّ إنسانٍ لا بُدَّ أَنْ يحلمَ أثناءَ النَّومِ.

غيرَ أَنَّ النّاسَ مختلفونَ في هذا الأمرِ، فبعضُهُمْ ينسى ما حلَمَ بِهِ على الفورِ، ويظنّونَ في الصَّباحِ أَنَّهم لمْ يحلموا في اللَّيلِ على الإطلاقِ.

وهناكَ أناسٌ يستطيعونَ أَنْ يتذكَّروا عندَ استيقاظِهِمْ مِنَ النَّومِ جميعَ التَّفصيلاتِ الَّتي رأَوها في أحلامِهم. وكانَ ليبّل واحدًا مِنْ هذا الصِّنفِ مِنَ البَشَرِ، فهوَ كثيرُ الأحلامِ إلى الحدِّ الَّذي لا يستطيعُ مَعَهُ أَنْ يفرِّقَ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ بينَ الحُلْمِ والواقعِ.

وهو لا يُعاني مِنَ الصُّعوباتِ مَعَ بعضِ الذِّكرياتِ:

فعندما يتذكَّرُ ليبّل بوضوحٍ سِرْبًا مِنَ الفيَلةِ الخُضرِ الصَّغيرةِ، أو

دجاجةً لَها عجلةٌ أماميّةُ الدَّفعِ، أو مُراقبةَ سَيْرِ ذاتَ رأسينِ، يعي في الحالِ أنَّ هذه الذِّكرياتِ تعودُ إلى ذلكَ النَّوعِ مِنَ الأحلامِ المجنونةِ.

لكنَّ الأمرَ كانَ يبدو أكثرَ صعوبةً بخصوصِ الذِّكرياتِ المتعلّقةِ بالأشياءِ العاديّةِ، كالنّاسِ الَّذينَ سبقَ لهُ أنْ عرفَهُم، أو التَّجاربِ الَّتي سبقَ لهُ أَنْ مرَّ بها. هنا تختلطُ عليهِ الأمورُ فلا يَدْري إنْ كانتْ ذكرياتٍ حقيقيَّةً أو ذكرياتٍ تنتمي إلى عالَمِ الحُلْمِ.

فقدْ جلسَ، ذاتَ مرَّةٍ، طويلاً في أحدِ أحلامِه كي يقومَ بأداءِ الواجباتِ المنزليَّةِ، ثُمَّ جاءَ اليومُ التّالي فذهبَ إلى المدرسةِ وهوَ يظنُّ أنَّه قامَ بحلِّ التَّمارينِ المطلوبةِ بدقّةٍ، ليُفاجَأَ بأنَّهُ حلَّها في الحُلْمِ لا في الواقِعِ.

وقدِ اضطُرَّ ذاتَ مرَّةٍ أَنْ يسألَ أمَّهُ:

ـ هلْ جاءَتْنا في الأسبوعِ الماضي رسالةٌ مِنْ جَدّي وجدّتي مِنْ أُستراليا أو أَنَّني قدْ حلمتُ بذلكَ؟

ويستطيعُ بعضُ النّاسِ الَّذينَ لا يكفّونَ عَنِ الحُلْمِ، ويتعاملونَ مَعَ أحلامِهِم بجدّيَّةٍ أنْ يسيطروا على تلكَ الأحلامِ. وقدِ استطاعَ ليبّل ذلكَ في بعضِ الأحيانِ. ففي أثناءِ أحدِ الأحلامِ المُرعِبَةِ، قالَ ذاتَ مرَّةٍ:

ـ هذا الأمرُ هوَ فوقَ قدرَتي على الاحتمالِ، ولذلكَ فلا أستطيعُ الاستمرارَ. واستيقظَ بعدَها مِنْ نومِهِ.

أمّا الأحلامُ الجميلةُ فإنَّهُ تمكَّنَ، أحيانًا، مِنْ إطالَتِها بعضَ الشَّيءِ. وفي بعضِ الأحيانِ (وهيَ أحيانٌ نادرةٌ عَلى كُلِّ حالٍ) استطاعَ ليبّل أَنْ يختارَ طبيعةَ الحُلْمِ، ونَجَحَ في هذا الأمْرِ.

ولهـذا فليـسَ مسـتغربًا أَنْ يُكْمِـلَ ليبّـل الحكايَـةَ، الَّتـي عـرفَ بداياتِهـا، في عـالَمِ الأحـلامِ. وكانَ موقعُـه يتبـدَّلُ في الحلْـمِ، فتـارةً يكـونُ مُشـاهِدًا (وكأَنَّـهُ في فيلـمٍ سـينمائيٍّ) وتـارةً يكـونُ جـزءًا مِـنَ الحكايَـةِ، كـما الحـالُ في الأحـلامِ القادِمَةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. مِـنَ النّاحِيَـةِ الفَنِّيَّـةِ لا يُعَـدُّ هـذا الفَصْـلُ جُـزْءًا مِـنْ خَـطِّ الحُبْكَـةِ. لمـاذا في رَأْيِـكَ؟

2. لَخِّـصْ مـا الـشَّرْحُ الَّـذي وَرَدَ في هـذا الفَصْـلِ عَـنِ الأحـلامِ بِلُغتِـكَ.

3. اذكُـرْ موقِفًـا مـرَّ بـهِ ليبـل، واعتقَـدَ فيـهِ أَنَّ مـا رآهُ في أحلامِـهِ هُـوَ حقيقَـةٌ... هـلْ حَـدَثَ لـكَ شيءٌ مِثْـلُ ليبـل؟ قُصَّـهُ عَـلى زملائِـكَ.

4. اذكُـرْ أدلَّـةً عَـلى أنَّ ليبـل كانَ يمتلِـكُ القُـدرةَ عَـلى التَّحكُّـمِ في أحلامِـهِ. هـلْ تعتقـدُ أنَّ هـذا الأمـرَ مُمكِـنٌ في الواقِـعِ. ناقِـشْ زُمَـلاءَكَ.

5. اكتُبْ فِقرَةً صَغيرَةً تَصِفُ فيها نَفْسَكَ مِنْ ناحيَةِ الأحلامِ.

الفَصْلُ الحادي عَشر

الحُلْمُ الأَوّلُ

كانَ القصرُ الشَّرقيُّ باذِخًا كَما سبقَ أنْ تخيَّلَهُ ليبّل وهوَ يقرأُ الحكايَةَ. وكانتِ السَّجاجيدُ الثَّمينةُ معلَّقةً على جُدرانِهِ، أمّا السَّقْفُ المُقَبَّبُ للقصرِ، فيرتفعُ على أعمدَةٍ بيضٍ، مُزركَشةٍ بعيّناتٍ ذهبيَّةٍ. وكانتِ النّافورةُ الموجودةُ في مُنتصفِ القاعةِ الَّتي يندفعُ ماؤها الصّافي مِنْ حوضٍ رُخاميٍّ صقيلٍ، تضيءُ المكانَ. أمّا العرشُ الَّذي اعتادَ المَلِكُ أنْ يجلسَ فوقَهُ، فكانَ إلى محاذاةِ سَجّادَةٍ استثنائيَّةِ الجَمالِ.

وكانتْ تقفُ إلى جانبِ الملكِ امرأةٌ مُغطّاةٌ بعباءةٍ خَضراءَ، وكانتْ أسنانُها العُلويَّةُ تبرزُ إلى الأَمامِ عِندما تتحدّثُ. لَمْ تكنْ تلكَ المرأةُ هِيَ الملكةُ. فقدْ أدركَ ليبّل عندما تأمَّلها، أنّها خالةُ الأميرِ، وأرملةُ شقيقِ المَلِكِ.

كانتِ الخالةُ تطمَعُ منذُ سنواتٍ طويلةٍ أَنْ يكونَ ابنُها خليفةً للمَلِكِ، وأنْ يرثَ ثروتَهُ ومُلكَهُ، لهذا أصابَها الحزنُ عندما وُلدَ للملكِ صبيٌّ، وكرهتْ ذلكَ المولودَ الجديدَ مِنْ أعماقِ قلبها. وعندما أُصيبَ هذا الأميرُ بالخَرَسِ، رأتْ خالَتُهُ أنَّ الفرصةَ مؤاتِيَةٌ كي تنفُثَ أحقادَها. لِهذا قامَتْ بسرِقَةِ كتابِ الملكِ المُفضَّلِ، وأخْفَتْهُ تحتَ وسادَةِ الأميرِ.

وعندما انْتَهى الملكُ مِنْ تدبيرِ شؤونِ الحُكْمِ في عَصْرِ أحدِ الأيّامِ، وأرادَ أَنْ يرتاحَ قليلاً في ديوانِهِ، ويتناوَلَ قطعةً مِنَ الشّوكولاتةِ ذاتِ الورقِ

الذَّهبيِّ المفضَّلة لديه، ليستمتعَ بمذاقِها اللَّذيذ، ذهبَ كي يحضرَ الكتابَ الَّذي اعتادَ أَنْ يقرأَ فيه، فوجدَ الكتابَ قدِ اخْتَفى.

ومعَ أنَّ سبعةَ عشرَ خادمًا، وحرّاسَ القصرِ، وأربعةً مِنَ الجواري، والملكةَ وبناتِ الملكِ الخمسِ، بحثوا عَنِ الكِتابِ في أرجاءِ القصرِ، وفتَّشوا غرفَهُ جميعَها، وبحثوا تحتَ المقاعدِ والسَّجاجيدِ، إلّا أنَّ الجميعَ فشلوا في العثورِ على الكتابِ.

وهنا طلبتْ خالةُ الأميرِ الإذْنَ بالكلام، فقالتْ وهيَ تتصنَّعُ التَّواضُعَ:

ـ يا شقيقَ زوجي العزيزَ، ويا أيُّها الملكُ العظيمُ. أنا أعرفُ أينَ يوجدُ الكتابُ، لكنَّني لا أجرؤُ أَنْ أبيِّنَهُ على مسامعِ جَلالتِكُم. فإنَّني أخشى غضبَكُم عندما أُميطُ اللِّثامَ عَنِ السّارقِ الملَكيِّ للكتابِ.

فصَحَّحها الملكُ بقولِهِ:

ـ يا زوجةَ أخي، إنّكِ تريدينَ أَنْ تقولي: عندما تُميطينَ اللِّثامَ عَنْ سارقِ كتابِ المَلِكِ (صحّحَ الملكُ كلامَها عَلى هذا النَّحوِ، نظرًا لحرصِهِ عَلى الدِّقَّةِ).

ـ لا يا صاحبَ الجلالةِ، ردَّتْ زوجةُ أخيهِ، أرجو أَنْ تغفرَ لِفَمي ما سيتفوَّه بهِ، لأَنَّني سأؤذي مسامعَ جلالتِكُمْ بكلامي الَّذي سأقولُهُ؛ إنَّني أعني «السّارقَ الملكيَّ»، أَوَ ليسَ ولدُكُم الأميرُ «أسلمُ» مِنْ أصحابِ الدَّمِ الملكيِّ؟ لحظتَها صاحَ الملكُ غاضبًا:

ـ ما هذا الكلامُ الفارغُ؟ الأميرُ أسلمُ. هلْ تريدينَ أَنْ تلوِّثي سُمْعَةَ ولدي؟ توقَّفي عنْ هذا الهُراءِ!

ـ إنَّني مهتمَّةٌ بإظهارِ الحقيقةِ يا صاحبَ الجلالةِ. ردَّتِ الخالةُ بسرعةٍ.

ـ هـلْ تريديـنَ القـولَ إنَّ ولـدي الوحيـدَ قـدْ سرَقَ كتـابَ أبيـهِ المفضّـلَ؟ أجـابَ الملـكُ.

ـ هذا ما أعنيهِ تمامًا. ردَّتِ الخالةُ باقتضابٍ، وانحنَتْ أمامَ الملكِ بقوَّةٍ.

ـ هـذا اتِّهـامٌ خطيرٌ. أوضَـحَ الملكُ ساخطًا (وكانـتْ زوجتُـهُ وبناتُـهُ الخمسُ يؤكِّـدْنَ كلامَ الملـكِ بإحنـاءِ رؤوسِـهنَّ). ثُـمَّ أضـافَ: وإذا تبـيَّنَ أنَّـكِ كاذبـةٌ في هـذا الادِّعـاءِ فستكونُ عقوبتُـكِ النَّفـيَ مِـنْ مملَكَتـي. (وكانـتْ زوجتُـهُ وبناتُـه الخمـسُ يؤكِّـدْنَ هـذا الحكـمَ بإحنـاءِ رؤوسـهنَّ بأقـصى مـا يمتلِكْـنَ مِـنْ عزيمَـةٍ).

ـ وماذا لو كنتُ صادقةً في ما أقولُ؟ سألتِ الخالةُ بسرعةٍ.

ـ عندئذٍ.. عندئذٍ فسيتمُّ نفيُ الأميرِ. ردَّ الملكُ.

ـ إذا كانَ الأمـرُ كذلـكَ، يـا صاحـبَ الجلالـةِ. فأرجـو أَنْ تُفتّـشَ عَـنِ الكتـابِ تحـتَ مِخَـدّةِ الأمـيرِ. أوضحـتِ الخالـةُ بثقَـةٍ.

تحـرّكَ الملـكُ مَـعَ حاشـيتهِ صَـوبَ مقصـورةِ الأمـيرِ للتَّأَكُّـدِ مِـنْ صحّـةِ الاتِّهـام، وكـمْ كانَ سُـخطُ الملـكِ عظيـماً، عندمـا رأى كتابَـهُ المفضَّـلَ تحـتَ مخـدّةِ الأمـيرِ. عندهـا صـاحَ الملـكُ ثانيـةً:

ـ يا لَهولِ ما أرى، ولدي لصٌّ، يَسْرِقُ أباهُ!

كانَ الأمـيُر واقفًـا لا يعـرفُ عـلى وجـهِ التَّحديـدِ طبيعـةَ مـا يجـري. ولمّـا كانَ مِـنْ غـيرِ المسـموحِ لَـهُ أَنْ يتكلَّـمَ ليُدافـعَ عَـنْ نفسِـهِ، فقـدْ حَـدَّقَ في الأرضِ، وبـدا مملـوءًا باليـأسِ.

عدَّ الملكُ صمتَ الأميرِ بُرهانًا عَلى إدانَتِهِ.

وكانَ عَـلى الملـكِ أنْ يفـيَ بِـما سـبقَ لَـهُ أنْ تعهّـدَ بِـهِ أمـامَ كثـيرٍ مِنَ الشُّـهودِ،

فخاطبَ الحرّاسَ بقولِهِ:

ـ اقبضوا عَلى الأميرِ أَسلمَ، وارموا بِهِ خارجَ حدودِ المَملكَةِ. إنَّهُ مَنفيٌّ، ولا يجوزُ لَهُ العودةُ إلى هنا مستقبلًا.

عندها رمتْ حميدةُ، أكثرُ شقيقاتِ الأميرِ أسلمَ حُبًّا لهُ، بنفسِها عندَ قدمَي أبيها الملكِ، وطلبتِ الرَّحمةَ لأخيها.

ـ إذا كُنتِ تطلبينَ الرَّحمةَ لهذا اللِّصِّ، فاذهَبي معَهُ! لقدْ قرَّرتُ نفيَ ابنتي حميدةَ أيضًا. صاحَ الملكُ وقدْ بدأَ غَضَبُه يعلو.

ـ لكنَّ هذا القرارَ غيرُ عادِلٍ. فأنتَ لا تستطيعُ ببساطَةٍ أنْ... صاحَ ليبّل الَّذي كانَ الملكُ يستمعُ إلى كلامِهِ، وقدْ نزلَ عليهِ كوقعِ الصّاعِقَةِ. لكنَّ الملكَ ما لبثَ أَنْ صاحَ:

ـ مَنْ هذا الغريبُ؟ وكيفَ دخلَ إلى هنا؟ ما اسمُهُ؟ وماذا يريدُ؟

كانتْ أسئلةُ الملكِ تتلاحقُ، لهذا لَمْ يُجِبْ ليبّل عنها.

أمّا الخالةُ الَّتي استشعرتْ خطورةَ ما يمثّلُه ليبّل، فقدِ استغلّتِ الفرصةَ، وصاحتْ:

ـ إنَّهُ شريكُ الأميرِ وصديقُهُ!

ـ هلْ هذا صحيحٌ؟ سألَ المَلِكُ. إذن يُنْفى هوَ الآخرُ. اربطوا هؤلاءِ الثَّلاثَة معًا، وأبعدوهم عَنِ البلادِ!

وقبلَ أَنْ يعترضَ ليبّل، أمسكَ بِهِ حرسُ القصرِ، مِثلما أمسكوا بالأميرِ والأميرةِ، وأخرَجوهم مِنَ القصرِ.

وقدِ اختارَ قائدُ حرسِ القصرِ رَجُلَينِ كَي يُرافقاهُ في مهمَّتِه الَّتي كُلِّفَ بِها، وهيَ نفيُ هؤلاءِ الثَّلاثَةِ. فتمَّ إحضارُ سِتّةِ خيولٍ وحمارَينِ

قويّين. وكانَ على الثَّلاثةِ أَنْ يركبوا الخيولَ الثَّلاثةَ، وأنْ تُربَطَ أيديهم بعُقدةِ السَّرجِ، وأنْ يغادروا القصرَ عَلى هذهِ الشّاكِلةِ، ويمرّوا بالشّارعِ الرَّئيسيِّ للمدينةِ، وصولًا إلى الصَّحراءِ.

وما إنْ سارَ الجميعُ مسيرةَ ساعةٍ، حتّى رأَوْا خلفَهم فارسًا يعدو مُسرعًا. فأمَرَ القائدُ الرَّكْبَ أَنْ يتوقَّفَ، وأمسكَ الفرسانُ برماحِهم وهمْ عَلى أُهْبَةِ الاستعدادِ للقِتالِ، وانتظروا بفارغِ الصَّبرِ كي يعرفوا هذا الفارسَ المَجهولَ الَّذي يُلاحِقُهم، والَّذي اقتَربَ منهُمْ بسرعةٍ فائقةٍ.

وعندما اقتربَ هذا الفارسُ منهُمْ، تبيّنَ لهم أنَّ هذا الَّذي يلاحقُهم، ليسَ فارسًا بلِ امرأةً تضعُ الخِمارَ عَلى وجهِها. فصاحَ بِها قائدُ الحَرَسِ:

ـ مَنْ أنتِ؟ وماذا تريدينَ؟

رفعتِ المرأةُ النِّقابَ عَنْ وجهِها، فأُصيبَ القائدُ بالهَلَعِ؛ فقدْ كانتِ المرأةُ خالةَ الأولادِ. عندَها انْحَنى لها القائدُ، وقالَ:

ـ عفوًا يا سيِّدَتي، فأنا لَمْ أعرِفْكِ.

ـ دعْ عنكَ هذا الولاءَ الكاذبَ، فأنا راغبةٌ في التَّحَدّثِ إليكَ، عَلى انفرادٍ. ردّتِ المرأةُ بصرامَةٍ.

ابتعدَ الحارسانِ في الحالِ، مسافةَ رَمْيَةِ حجرٍ، وأخذا مَعَهما حِصانَي الأميرِ أسلمَ والأميرةِ حميدةَ بعيدًا، في حينِ تولّى القائدُ بنفسِهِ حراسةَ ليبّل، فأبقاهُ عَلى مقربةٍ مِنْهُ، وأمسكَ بزِمامِ فرسِهِ، بعدما بدا لَهُ أنَّ هذا الغريبَ هوَ الأكثرُ خطورةً؛ فقدْ كانَ مجهولًا، لا يَعرفُهُ أحدٌ في القَصرِ، وهو يرتدي فوقَ ذلكَ زِيًّا غريبًا (كانَ ليبّل يرتدي معطفَهُ المطريَّ فوقَ الثِّيابِ الخاصَّةِ بالنَّومِ).

وهكذا ظلَّ ليبّل عَلى مقربةٍ مِنَ القائدِ، وكانَ في مقدورِهِ أَنْ يستمعَ إلى

حديثِ الخالَةِ.

مدّتِ المرأةُ يدَها إلى داخلِ السَّرْجِ، وأخرجَتْ صُرَّةً جلديَّةً، ورمَتْها نحوَ القائدِ، قائلةً:

ـ إنَّها مملوءةٌ بالذَّهبِ. تقاسَمْها معَ الفارسَينِ الآخَرَيْنِ. فردَّ القائدُ:

ـ أطالَ اللّهُ بقاءَكِ، وجزاكِ خيرًا. كيفَ أستطيعُ أَنْ أردَّ هذا الجميلَ؟ وبماذا تأمُرينَني يا سيِّدتي؟

ـ عليكَ أَنْ تبذلَ جهدَكَ حتّى لا يرجعَ هؤلاءِ الأسْرى. همستِ المرأةُ.

ـ هذا ما سأفعَلُهُ يا سيِّدتي، فسأقومُ بطردِهما إلى ما وراءِ الحُدودِ، وسأضَعُ الحُرّاسَ هناكَ كي يُراقبوا الحدودَ، ويحولوا بينَهُم وبينَ الرُّجوعِ.

ـ أَنتَ لَمْ تستوعِبْ ما قلتُهُ لكَ، قالتِ المرأةُ قَلِقَةً، إنَّ عليكَ أَنْ تهتمَّ بألّا يعودَ هؤلاءِ عَلى الإطلاق. أَتَفْهَمُني، عَلى الإطلاقِ، دونَ أَنْ يكونَ هناكَ حرسٌ عَلى الحدودِ.

شَحُبَ لونُ القائدِ، وقالَ:

ـ هلْ تقصدينَ أنَّ ثلاثَتَهم ينبغي أَنْ.... (ولمْ يستطعْ قائدُ الحرسِ أَنْ يتلفَّظَ بالكلِمَةِ المُرعِبَةِ).

ـ تمامًا هذا ما أريدُهُ. ردّتِ المرأةُ، ثُمَّ أضافَتْ: وعندما يتمُّ الأمرُ قُم بإخْباري، وعندها ستنالُ صُرّةً أُخْرى كهذِهِ. ولكنْ حَذارِ أَنْ تُفشيَ هذا السِّرَّ لأحدٍ، إذا كُنتَ ترغبُ في البقاءِ عَلى قيدِ الحياةِ!

ثُمَّ أدارتِ المرأةُ فرسَها، واتّجهتْ صَوبَ القصرِ، وأخذتْ تعدو.

نظرَ القائدُ إلى ليبّل مُستطلعًا، وكانَ يفكِّرُ في معرفةِ ما استطاعَ ليبّل أَنْ يستمعَ إليه مِنْ ذلِكَ الحديثِ.

لكـنَّ ليبّـل كانَ واقفًـا يتأمَّـلُ عُـرْفَ فرسِـهِ ويتظاهَـرُ بالمَلَـلِ، فقـدْ كانَ مِـنَ الأفضـلِ ألّا يحـسَّ القائـدُ بـأنَّ ليبّـل يعـرِفُ الخَطَـرَ الَّـذي سـيتعرّضُ لـه الأمـيرُ والأمـيرةُ عـمّا قليـلٍ.

سـارتِ القافلـةُ سـاعةً إثـرَ سـاعةٍ حتّـى وصلـوا إلى إحْـدى الواحـاتِ، فـأصرَّ الحـرسُ عـلى أنْ يسـتريحوا في ظـلالِ إحـدى شَـجراتِ النَّخيـلِ.

فـكَّ القائـدُ قيـودَ الثَّلاثـةِ حتّـى يسـتطيعوا النُّـزولَ عَـنْ خيولِهِـم، وشُرْبَ المـاءِ مِـنَ العَـيْنِ، ثُـمَّ نـادى الحارِسَـيْنِ وأَخَـذَ يتحـدَّثُ إليهِـما بصـوتٍ خفيـضٍ وبلهجـةٍ قاسِـيَةٍ. فاسـتطاعَ ليبّـل أَنْ يتحـدَّثَ بحرِّيَّـةٍ مَـعَ زميليـهِ السَّـجينينِ:

ـ إنَّنـا إزاءَ خطـرٍ كبـيرٍ داهِـمٍ. همـسَ ليبّـل، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ الحـرسَ سـيقتلونَنا، وقائدُهـم يتحـدَّثُ إليهِـم حـولَ هـذا الأمـرِ.

هزَّ الأميرُ أسلمُ رأسَهُ رافضًا.

أمّا شقيقتُهُ الأميرةُ حميدةُ فقدْ قالتْ:

ـ لا بُـدَّ أنّـكَ قـدْ أخطـأتَ التَّوقُّـعَ! ففـي بعـضِ الأحيـانِ يبـدو أبي قاسِـيًا عندمـا يغضَـبُ، لكنَّـهُ يتراجـعُ عـنْ ذلـك عندَمـا يخـفُّ غضبُـه. إنَّنـي أعرفُـه عـنْ قُـرْبٍ، فـلا يمكـنُ أَنْ يكـونَ قـدْ أمـرَ بقتلِنـا، بـلْ إنّنـي أميـلُ إلى أنَّـه سـيأمرُ بإعادتِنـا بعـدَ وقـتٍ قصـيرٍ. وقـدْ كانَ قلبـي ينبـضُ فَرَحًـا، عندمـا رأيـتُ خالَتـي قـد جـاءتْ، فقـدِ اعتقـدتُ أنَّـه أرسـلَها لتُعيدَنـا، لكنَّنـي أخطـأتُ. لذلـكَ فإنَّنـي أشـعرُ بالحـزنِ، وأعتقـدُ أنَّهـا قـدْ أقنعـتِ الحـرسَ بـأنْ يُطلقـوا سراحَنـا، لكنَّهـم لمْ يجـرُؤوا عـلى ذلِـكَ.

ـ إنَّ خالتَكُـم تكـرُهُ أسـلمَ. إنَّهـا تتمنّـى موتَـه. قـالَ ليبّـل ذلـكَ بـإصرارٍ، وهـوَ يـسرُدُ عَـلى مسـامعِهم مـا لاحظَـهُ ومـا سـمعَهُ.

أصغى أسلمُ وحميدةُ وهما يشعرانِ بالذُّعْرِ:

ـ إذنْ عَلينا أنْ نهربَ، علينا أَنْ نهربَ قبلَ فواتِ الأوانِ! علّقتْ حميدةُ عندما حَكى ليبّل تلكَ الوقائعَ، وحَنى أسلمُ رأسَه موافِقًا.

ـ وكيفَ نهربُ؟ إنَّ الحُرّاسَ أكثرُ مَهارةً منّا في ركوبِ الخيلِ. فكيفَ سنتخلَّصُ مِنْ ملاحقتِهِمْ لَنا؟ تساءلَ ليبّل.

بدأَ الثَّلاثةُ يفكِّرونَ لكنَّهم لم يجدوا حلًّا مناسبًا. فجأةً أمسكَ الأميرُ أسلمُ بذراعِ ليبّل، وأشارَ إلى الصَّحراءِ بفزعٍ.

لَمْ يستوعبْ ليبّل مقصودَ أسلمَ. كانتْ غيمةٌ سوداءُ صغيرةٌ تلوحُ في الأُفُقِ لحظتَها، فهل يشيرُ إليها يا تُرى؟

ـ هلْ تشيرُ إلى الغيمةِ؟ سألَهُ ليبّل.

فحَنى الأميرُ رأسَهُ موافقًا.

ـ هلْ سيكونُ رعدٌ عمّا قريبٍ؟

فهزَّ أسلمُ رأسهُ نافيًا ذلكَ.

ـ ماذا إذن؟ تساءلَ ليبّل.

انْحَنى أسلمُ عَلى الأرضِ، وأخذَ بيدهِ حُفْنَةً مِنَ الرَّمالِ، ووضَعها أمامَ عينَيْ ليبّل، وهو يشيرُ إلى الرِّمالِ بقلقٍ.

ـ ماذا أفعلُ بهذه الرِّمالِ؟ سألَهُ ليبّل.

فوضَّحتْ حميدةُ:

ـ إنَّ عاصفةً رمليَّةً ستهبُّ عَلينا بعدَ قليلٍ.

وافقَ أسلمُ وحَنى رأسَهُ، ثُمَّ أشارَ إلى نفسِهِ وإلى شقيقَتِهِ وإلى ليبّل، ثُمَّ أشارَ إلى الخُيولِ. فوضَّحتْ حميدةُ:

ـ إنَّ أسلمَ على حقٍّ. فإذا كانتْ لنا فرصةٌ للنَّجاةِ، فستكونُ أثناءَ

هبـوبِ العاصفـةِ الرَّمليَّـةِ. ثُـمَّ التفتَـتْ نحـوَ ليبّـل وسـألَتْهُ:

ـ هلْ سبقَ لكَ أنْ رأيتَ عاصفةً رمليَّةً مِنْ قبلُ؟

ـ كَلّا، وإنْ كانَ في الكتابِ الخاصِّ بالشَّرقِ صورةٌ... ردَّ ليبّل.

ـ لا وقـتَ لَدينـا. لقـدْ عـادَ الحـرسُ. قطعـتْ حميـدةُ حديـثَ ليبّـل. إنَّ العاصفـةَ الرَّمليَّـةَ مُرعبـةٌ، وستَعيشُـها عَـنْ قريـبٍ. إنَّـكَ بحاجـةٍ إلى قطعـةٍ مِـنَ القُـماشِ تضعُهـا عَـلى أنفِـكَ وأُذنَيـكَ. أَمَعَـكَ غـيرُ هـذا الـرِّداءِ؟ أَلَيْسَـتْ لَدَيـكَ عِمامَـةٌ؟

هزَّ ليبّل رأسهُ نافيًا.

ـ إذنْ خُـذْ هـذا المنديـلَ. قالـتْ حميـدةُ، وناوَلَتْـهُ مِنْديلَهـا المُزَرْكَشَ بالـوُرودِ، ثُـمَّ أضافَـتْ: عَلَينـا أَنْ نهـربَ عِندمـا تهـبُّ العاصفـةُ الرَّمليَّـةُ، لأَنَّهُـمْ لـنْ يسـتطيعوا الإمسـاكَ بنـا حتّـى لـو قامـوا بمطارَدَتِنـا، لأَنَّهُـم لـنْ يتمكَّنـوا مِـنْ رؤيَتِنـا في أثنـاءِ هبـوبِ العاصفـةِ. وعَلينـا أَنْ نبقـى معًـا، وأَلّا نفقِـدَ بعضَنـا، وإلّا ضِعنـا إلى الأَبَـدِ! هُـدوءٌ، فقـدْ عـادَ الحـرسُ! ثُـمَّ أرادتْ أنْ تعـرفَ شـيئًا، فالتَفَتَـتْ نحـوَهُ وسـألَتْهُ:

ـ ما اسمُكَ؟

ـ ليبّـل. فأطرقـتْ حميـدةُ وكأنَّ هـذا الاسـمَ مِـنْ أكثـرِ الأسـماءِ شـيوعًا في العـالَمِ.

كانَ الحـرسُ قـد لاحظـوا الغيمـةَ أيضًـا، الَّتـي كانَ حجمُهـا يتزايـدُ بسرعـةٍ،

وكانـتْ تبـدو وكأنَّهـا عاصفـةٌ تتحـرَّكُ في الأُفُقِ.

ـ هيّـا ابحثـوا عـنَ النَّجـاةِ، واختَبئـوا خلـفَ أيِّ سـورٍ، وتلفَّعـوا جيِّـدًا بِـما عندَكـم مِـنْ ملابِـسَ، غطّـوا عيونَكُـم وأفواهَكُـم وأنوفَكُـم. العاصفـةُ في طريقِهـا إلينـا، وسـتصلُ خـلالَ لَحَظـاتٍ!

قبعَ الحرسُ والأسرى وراءَ سورٍ طِينيٍّ مُتداعٍ.

بعدَهـا بـدأتْ ملايـينُ الـذَّرّاتِ الرَّمليَّـةِ بالتَّطايُـرِ بقـوّةٍ مرعبـةٍ نحـوَ جسـدِ ليبّـل، فأغلقَـتْ فُتحتَـي أنفِـه، ومـلأتْ عينَيـهِ، واخترقَـتْ معطَفَـهُ المَطـريَّ. فأخـذَهُ ليبّـل عَـنْ رأسِـهِ، وغطّـى بـهِ أنفَـهُ، وصـارَ يبحـثُ عـنِ الهَـواءِ كَـي يتنفَّـسَ.

هـزَّ أسـلمُ ذراعَ ليبّـل بقـوَّةٍ، فنظـرَ ليبّـل صـوبَ الحـرسِ. كانـوا قـدْ تلفَّعـوا بمعاطِفهِـم الصّوفيَّـةِ، وأحكمـوا الأغطِيَـةَ فـوقَ رؤوسِـهم، وجلسـوا دونـما حـراكٍ، وكأنَّهـم صخـورٌ تتحـرَّكُ الرِّمـالُ مِـنْ حولِهـا.

هنـا أمسَـكَ الأسْرى الثَّلاثـةُ بأيـدي بعضِهـم، وجاهَـدوا كـي يتمكَّنـوا مِـنَ الوصـولِ إلى خُيولِهـم الَّتـي كانـتْ تقـفُ وهـيَ مملـوءَةٌ بالفـزعِ، تمـدُّ أعناقَهـا، وتصهـلُ عاليًـا. فكّـوا الخيـولَ السِّـتَّةَ مِـنْ مرابطِهـا، وأمسَـكوا بزمـامِ ثلاثـةٍ منهـا، وأرخَـوا العنـانَ للثَّلاثـةِ الأخـرى، فانطلقَـتْ خيـولُ الحُـراسِ تَسـابقُ الرّيـحَ، واختفـتْ داخـلَ غيمـةٍ سـوداءَ محمّلـةٍ بالرِّمـالِ والـتُّرابِ، بعدَهـا امتطـى الأولادُ خيولَهـم، وولَّـوا هاربـينَ. ولَمْ يكـنِ الحُـرّاسُ، حتّـى تلـكَ اللَّحظـةِ، قـدْ تنبَّهـوا لِمـا يحـدثُ، فقـدْ عَـلا دويُّ العاصفـةِ، عَـلى وقـعِ سـنابكِ الخيـلِ.

كانَ أسلمُ في الطَّليعةِ، تليهِ حميدةُ، ثُمَّ ليبّل، فقدْ أرادَ ليبّل أَنْ يبقى عَلى مقربةٍ منهُما. لكنَّ العاصفةَ أمسكَتْ بمعطفِهِ المطريِّ، ونشرَتْهُ كأَنَّهُ شراعُ سفينةٍ، وكادَتْ تُسقِطُه أرْضًا عَنْ ظهرِ الحِصانِ. حاوَلَ ليبّل أَنْ يخلعَ معطَفَهُ، ولمْ يتمكَّنْ مِنْ ذلِكَ إلّا بعدَ جهدٍ طويلٍ فحملتِ الرّيحُ معطَفَه، وطارتْ بِهِ بعيدًا، فأُصيبَ الحِصانُ الخائفُ بمزيدٍ مِنَ الرُّعبِ، فشبَّ عَلى قدميهِ، وقذفَ ليبّل عنْ ظهرِهِ، وطرحَهُ أرضًا، ثُمَّ انطلقَ يعدو في الصَّحراءِ.

صاحَ ليبّل بصوتٍ عالٍ:

ـ أسلمُ، انتظِرْني!

لكنَّ ضجيجَ العاصفةِ الرَّمليَّةِ كانَ مِنَ القوّةِ بحيثُ لَمْ يتمكَّنْ ليبّل نفسُهُ مِنْ سماعِ صوتِهِ وهوَ يصرخُ.

تكوّرَ ليبّل في الرِّمالِ إلى جانبِ أحدِ الكُثْبانِ الرَّمليَّةِ. لكنَّ العاصفةَ لَمْ تهدأْ بلِ ازدادتْ قوّةً، فصارَ ليبّل يدفعُ الرِّمالَ عَنْ نفسِهِ بيديهِ، ولمْ يعُدْ قادرًا عَلى التَّنَفُّسِ، وصارَ موقِنًا أَنَّهُ سيختَنِقُ بينَ لحظةٍ وأخْرى.

ثُمَّ جاءتْ ريحٌ عاتيةٌ، أطارتِ المِنديلَ مِنْ يدِهِ، فصارَ قادرًا عَلى التَّنفُّسِ عَلى نحوٍ مُفاجِئٍ ـ وعندَها استيقظَ مِنْ نومِهِ.

كانَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تقفُ إلى جانبِ سريرِهِ وهيَ ترتدي معطفَها

الصَّباحـيَّ الأخـضَر اللَّـونِ، وتمسِـكُ المِخـدّةَ بيدِهـا.

ـ صبـاحُ الخيرِ يـا (فيليـپ)! إنَّ عليـكَ أنْ تنهـضَ. قالـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ، ثُـمَّ تسـاءلَتْ: تُـرى هـلْ تنـامُ دائـماً والمخـدَّةُ عَـلى وجهِـكَ؟ وهـلْ تسـتطيعُ أَنْ تتنفَّسَ ؟

ـ هلِ انتهتِ العاصفَةُ؟ تساءلَ ليبّل حائرًا.

ـ العاصفـةُ! كـرَّرتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ. آه، أنـتَ تَعنـي هَزيـمَ الرَّعْـدِ ليـلاً. هـلْ سـمعتَهُ؟ وهـلْ صحَـوتَ جـرّاءَ ذلـكَ الصَّـوتِ؟ إنَّ هـذا الطَّقـسَ متقلِّـبٌ تمامًـا. فتـارةً تـشرقُ الشَّـمسُ، وتـارةً أخـرى يهطِـلُ المطـرُ، وأخـيرًا هـذه العاصِفـةُ الرَّعديَّـةُ! لكنَّهـا انتهـتْ أخـيرًا. بعدَهـا أزاحـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ السَّـتائرَ، ثُـمَّ قالـتْ:

ـ إنَّ الشَّمسَ مشرقةٌ وهذا هو الوقتُ المناسبُ للاستيقاظِ مِنَ النَّومِ.

ـ صحيحٌ، ردَّ ليبّل، لقدْ أشرقتِ الشَّمسُ ثانِيَةً. فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ:

ـ سـأنزلُ إلى المطبـخِ لإعـدادِ طعـامِ الإفطـارِ. وعليـكَ أنْ تذهـبَ إلى الحَـمّامِ، وإيّـاكَ أنْ تعـاودَ النَّـومَ! ثـمَّ غـادرَتِ الغرفـةَ.

تمتمَ ليبّل، وقدْ جلسَ في سريرِهِ:

ـ الشَّمسُ، ليسَ ثَمَّةَ رمالٌ. لقدْ نَجوتُ.

كانَ عليـهِ أَنْ ينظِّـمَ أفـكارَهُ. فقـدْ كانَ نائـماً في منزِلـه وفي سريـره، إذن لقـدْ كانَ كلُّ مـا شـاهَدَه مجـرّدَ حُلْـم. ولكـنْ مـاذا عَـنِ الاثنـينِ الآخرَيـنِ؟ هـلْ اسـتيقظا، وتبـيَّنَ لهـما أنَّ مـا عاشـاه كانَ مُجَـرَّدَ حُلْـمٍ؟ أم مـا زالا في قلْـبِ العاصفـةِ الصَّحراويَّـةِ؟!

أسئلةُ الفصلِ

1. اقرأ الفقرةَ الَّتي يصفُ فيها الرّاوي قَصْرَ الملكِ، ثُمَّ استخدم التَّراكيبَ وَالكلماتِ الآتيةَ في وَصْفِ مَكانٍ آخَرَ تَتَخَيَّلُهُ: «سَقْفٌ مُقَبَّبٌ»، «حَوْضٌ رُخامِيٌّ صَقيلٌ»، «مُزَرْكَشَةٌ»، «اسْتِثْنائِيَّةُ الجَمالِ».

2. شَخصيَّةُ ليبل هِيَ الشَّخصيَّةُ الوحيدةُ الَّتي تَتَكَرَّرُ، كَما هِيَ، في الحُلْمِ والواقعِ. لكنْ هناكَ بعضَ الشَّخصيّاتِ في الحلْمِ تَتَداخَلُ مَعَ شَخصيّاتِ الواقعِ. اكتُبْ أسماءَ هذهِ الشَّخصيّاتِ، ثُمَّ اكتُبْ ما يُقابِلُها مِنْ شَخصِيّاتٍ في الواقعِ. وَحَدِّدْ أَوْجُهَ الشَّبَهِ بينَ كُلِّ شَخْصِيَّتَينِ.

3. بالإضافَةِ إلى التَّداخُلِ بينَ الشَّخصيّاتِ، هُناكَ تَداخُلٌ بينَ بعضِ المَشاهِدِ في الحُلْمِ وفي الواقِعِ. حَدِّدْ مَشهَدينِ وَقَعَ فيهِما هذا التَّداخُلُ، وَاقْرَأْهُما عَلى زُملائِكَ.

4. هَلْ تَرى أنَّ هذا التَّداخُلَ يجعلُ الرِّوايَةَ أكثَرَ تَشْويقًا وإثارَةً؟ ناقِشْ زُمَلاءَكَ.

5. مَثِّلْ مَعَ زَميلِكَ المَشْهَدَ الَّذي دارَ فيهِ الحِوارُ بينَ الملكِ وَخالَةِ الأميرِ أَسلَمَ.

6. عَرَفْتَ في فَصْلٍ سابِقٍ أَنَّ عُنوانَ القِصَّةِ الَّتي بَدَأَ ليبل يَقرَؤها كانَ "مكرَ النِّساءِ". كَيفَ تربِطُ بينَ عُنوانِ القِصَّةِ، وَأحداثِ الحُلْمِ؟ وفي أيِّ شَخصيَّةٍ مِنْ شَخصيّاتِ الحُلْمِ

يَتَجَلّى العُنوانُ بوضوحٍ؟ اكتُبْ دَليلينِ مِنَ الفَصْلِ على ما تقولُ.

7. استطاعَ الرّاوي أَنْ ينتقلَ مِنْ عالَمِ الحُلْمِ إلى عالَمِ الواقِعِ بِذَكاءٍ بالِغٍ. اقرَأِ الجُزْءَ الَّذي يوضِّحُ هذا الانتقالَ. ثُمَّ وَضِّحْ: مَنِ الرّيحُ العاتِيَةُ في الواقِعِ؟ وَما المِنْديلُ؟

8. اكتُبْ نِهايَةَ الحُلْمِ كَما فَهِمْتَها مِنْ أحداثِ الفَصْلِ.

9. استخدمِ التَّراكيبَ الآتيةَ في كتابةِ قِصَّةٍ قَصيرةٍ جِدًّا مِنْ فقرةٍ واحدةٍ: «كَوَقْعِ الصّاعِقَةِ» ، «بِفارِغِ الصَّبْرِ»، «أُصيبَ بِالهَلَعِ».

الثُّلاثاءُ

الفَصْلُ الثّاني عَشر

الإفْطارُ مَعَ السَّيِّدَةِ يَعقوبَ

عندما نزلَ ليبّل إلى الطّابقِ السُّفْلِيِّ، وجدَ السَّيِّدَةَ يعقوبَ جالسةً على مائدةِ الإفطارِ وهيَ تتناولُ اللَّبنَ. فبادَرتْهُ بقولِها:

ـ ستَسأَلُني عن النِّقاطِ الَّتي تقومُ بتجميعِها. لقدْ نسيتُ الأمْرَ. أنا آسِفةٌ. وعندَما تذكَّرْتُه، كانَ غطاءُ العُلبةِ قدْ تمزَّقَ. لكنَّ ثمّةَ نقطةً ما تزالُ فوقَ عُلبتِكَ تستطيعُ أنْ تَقُصَّها، أمْ تُراكَ غيرَ راغبٍ في تناوُلِ اللَّبنِ صباحًا؟

ردَّ ليبّل:

ـ بلى، أنا أُحبُّ تناوُلَ اللَّبنِ في الصَّباحِ. لكنَّهُ صارَ يحسبُ وهو يتذمَّرُ: إذا استمرَّ الأمرُ على هذه الشّاكِلَةِ، فإنَّني أحتاجُ إلى أسبوعٍ كي أتمكَّنَ مِنْ جَمْعِ النِّقاطِ المِئَةِ.

ـ لكنَّكَ لا تكتفي باللَّبنِ وحدَهُ؟ سألَتْهُ، ثُمَّ أَردَفَتْ قائلةً: إنَّ الفَتى في مثلِ سِنِّكَ يحتاجُ إلى طعامٍ مُغذٍّ. هَلْ أُعِدُّ لكَ قطعةً مِنَ الخُبزِ؟

ـ لا، شكرًا، أجابَ ليبّل، فأنا لا أتناولُ في الصَّباحِ سوى اللَّبنِ.

ـ لكنَّني سأعِدُّ لكَ قطعةً مِنَ الخبزِ، مَعَ ذلِكَ، قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بنبرَةٍ حاسِمَةٍ، وسأدْهَنُها بالزُّبْدَةِ، وهذا ما يعطيكَ المزيدَ مِنَ الطّاقَةِ.

ـ لكنَّني لا آكُلُ الخُبزَ في الصَّباحِ، فأنا لا أستطيعُ أَنْ أبتلعَ أشياءَ صلبةً في الصَّباحِ الباكِرِ.

ـ لا بأسَ، خذْ إذن هذه القطعةَ مِنَ الخُبزِ معكَ، ويمكِنُكَ أَنْ تأكلَها في فترةِ الاستراحةِ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تلفُّ قطعةَ الخبزِ بمنديلٍ ورقيٍّ.

ـ إنَّني أفضِّلُ أَنْ أتناوَلَ قطعةً مِنْ شوكولاتَةِ ـ الكَرْكيِّ أثناءَ الاستراحةِ. ردَّ ليبّل.

ـ وما شوكولاتَةُ ـ الكْراكيِّ هذه؟

ـ إنَّها لوحٌ مِنَ الشّوكولاتَةِ الهَشَّةِ، المكوّنةِ مِنْ ثلاثِ طبقاتٍ، والمغطّاةِ بالكراميل، أو هذا ما يقولونَهُ عنْها في الدِّعاياتِ.

ـ وهلْ تسمحُ لكَ أُمُّكَ بذلكَ؟ سألتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ إنَّها لَمْ تمنَعْني مِنْ تناوُلِها قطُّ. أكَّدَ ليبّل.

وهنا لَمْ يقلْ ليبّل الحقيقةَ كلَّها، فإنَّ أُمَّهُ لَمْ تأذنْ له بأكلِ هذا النَّوعِ مِنَ الشّوكولاتَةِ؛ لأنَّها، ببساطةٍ، لَمْ تعرفْ بالأمرِ. وكانَ رأيُها أنَّ على ليبّل أَنْ يشتريَ بمصروفِهِ اليوميِّ قطعةً مِنَ الخبزِ الطريِّ المعجونِ ببذورِ الخَشخاشِ، أو قطعةَ خبزٍ شبيهةً بالكرواسانِ.

ـ لا عجبَ أنَّكَ مُسرفٌ في النَّحافةِ، إذا كانَ والداكَ لا يعطيانكَ الغذاءَ الضَّروريَّ. ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وأضافتْ تقولُ: أمّا أنا فسأعطيكَ الغذاءَ الضَّروريَّ المناسبَ لكَ.

واستمرّا يتناولانِ اللَّبنَ. بعدَ ذلكَ تَساءلَ ليبّل حَذِرًا:

ـ ماذا سيكونُ غداؤنا لهذا اليَوم؟

ـ ستعرفُ ذلكَ في الوقتِ المُناسبِ تمامًا. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

انْحَنى ليبّل انحناءَةً عريضةً، ووضعَ يديهِ على صدرِهِ، وقالَ بلهجةٍ تشبهُ ما قَرأَهُ في الحِكاياتِ الشَّرقيَّةِ:

ـ عفوًا يا سيِّدَتي، إذا أثقلْتُ على مسامِعِكم الكريمةِ بأسْئِلَتي التّافِهَةِ عنْ وجبةِ الغداءِ.

ـ ماذا عَنْ أُذُني؟ سألتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تستشعرُ الإهانةَ. أتريدُ أَنْ تسخَرَ منّي؟ هذه هي النِّهايةُ القُصوى. إنَّني أُريدُ أَنْ أتحدَّثَ معكَ عمّا حدثَ مساءَ أمس. أرجو أَلّا تَظُنَّ، أنَّني نسيتُ ما حدثَ ببساطةٍ، لقدْ أُصِبْتُ بالرُّعبِ، حتّى ظننْتُ

أَنَّكَ قدْ هربْتَ أو اختُطِفتَ!

ـ أنا لمْ أَقْصِدْ أَنْ أخيفَكِ، لكنَّني أردتُ أَنْ أقرأَ قليلًا. ردَّ ليبّل وهو يحاوِلُ الاعتذارَ.

ـ أنْ تقرأَ قليلًا! لِهذا اختبأْتَ في الخزانةِ، ماذا تقولُ؟ إيّاكَ أَنْ تعتقدَ أَنَّكَ ستحصلُ ثانيةً عَلى الكتابِ!

ونظرًا لأنَّ ليبّل لمْ يقُمْ بالرَّدِّ، وبقيَ صامتًا يتناولُ ما في علبتِهِ مِنْ لبنٍ، تناولتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ الجريدةَ وهيَ تشعرُ بالإهانةِ، وبدأتْ بتقليبِ صفحاتِها.

وكانَ ليبّل الَّذي يجلسُ قبالتَها، يحاولُ أَنْ يفكَّ العَناوينَ الكُبرى للصَّحيفةِ، فقرأَ بصوتٍ عالٍ:

ـ لا فُرصةَ لنزعِ التَّوتُّرِ.

ـ مِنْ جِهتي، أنا لستُ مسؤولةً عنْ ذلكَ. ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنْ وراءِ جَريدَتِها.

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليبّل.

ـ أخيرًا، اعترفتَ بذلكِ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ أجلْ، «إنَّ القُوى العُظْمى هيَ الَّتي تتحمَّلُ المسؤوليَّةَ». هذا ما هو مكتوبٌ هنا. وضَّحَ ليبّل.

نظرتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ إلى حافَّةِ الجريدةِ، ثُمَّ نظرَتْ إليهِ حائرةً، وقالتْ:

ـ آه، أنتَ تقرأُ في الصَّحيفةِ. ثُمَّ أكملَ ليبّل العنوانَ الآخرَ:

ـ السِّكَّةُ الحديديَّةُ الفيدراليَّةُ الألمانيَّةُ تشكو: عددُ المسافرينَ غيرِ القانونيّينَ يَتَنامى بقوَّةٍ. ثُمَّ تَساءلَ ليبّل: ما مَعنى المسافرينَ غيرِ القانونيّينَ؟

ـ إنَّهم الَّذينَ يسافرونَ دونَ أنْ يدفعوا ثمنَ التَّذاكرِ الخاصَّةِ بالسَّفَرِ. وضّحَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ حسنًا، إنَّ هؤلاءِ ليسوا مسافرينَ غيرَ قانونيّينَ. ردَّ ليبّل.

ـ كيفَ؟

ـ لأنَّ المسافرينَ غيرَ القانونيّينَ يسمنونَ، وهمْ يريدونَ لهم أَنْ ينْحفوا. أليسَ كذلكَ؟

احمرَّ وجهُ السَّيِّدَةِ يعقوبَ، وصاحتْ وهيَ تُلقي بالصَّحيفةِ جانبًا:

ـ لنْ أسمحَ لكَ بأنْ تَعْرِضَ المزيدَ مِنْ وقاحاتِكَ أمامي!

ـ لقدْ أردتُ أنْ أقولَ نُكْتَةً. قالَ ليبّل.

وقدْ كانَ والدُهُ يرى على نحوٍ مؤكّدٍ في هذا التَّلاعُبِ اللَّفظيِّ أمرًا يبعثُ عَلى الضَّحِكِ.

ـ أتريدُ أَنْ تَجعلَني مادَّةً لدُعاباتِكَ؟ ينبغي أَنْ تعلمَ بأَنَّني بذلتُ معكَ قُصارى جُهدي، ولمْ يبقَ مِنْ صَبري بقيَّةٌ.

وعندَما لاحظتْ أنَّ كلامَها لمْ يتركْ تأثيرًا عندَ ليبّل، سألتْهُ:

ـ ماذا لو قُمتُ بتسخينِ صَلْصةِ البَندورةِ هذا اليومِ؟

ـ عندها سأذهبُ إلى السَّيِّدَةِ يشكي!

ـ السَّيِّدَةُ يشكي. مَنْ هيَ هذه المرأةُ؟

ـ إنَّها صديقتي. ردَّ ليبّل.

ـ آه، صديقتُكَ! سأبوحُ لكَ بِسِرٍّ. إنَّكَ إنْ فعلتَ هذا، فسأتَّصلُ بوالِدَيكَ هاتفيًّا، وأحكي لهُما كلَّ ما حدثَ.

كانَ بودٍّ ليبّل أَنْ يقولَ:

ـ هيّا افعلي ذلكَ بهدوءٍ، فأنا مَنْ يوَدُّ أَنْ يُهاتِفَهم، على كلِّ حالٍ. لكنَّهُ أدركَ أَنَّ كلامَهُ هذا يزيدُ في غضبِ السَّيِّدَةِ، وهوَ لا يَسْعى في الواقعِ، إلى إغضابِها، لكنَّهُ لا يدري كيفَ تطوّرتِ الأمورُ على هذه الشّاكلةِ، فَردَّ بلهجةٍ مُسالِمةٍ:

ـ سأتَغَدّى هُنا. عفوًا، أنا لَمْ أقصدْ أَنْ أقولَ ذلكَ.

ـ آه. يبدو أنَّ التَّهديدَ بإخبارِ والديكَ كانَ مُفيدًا. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وأضافتْ: هيّا اذهبْ حتّى لا تصلَ إلى المَدرسَةِ مُتأخِّرًا.

وعندما وصلَ إلى المَمرِّ نادتْهُ قائلةً:

ـ ماذا عَنْ قطعةِ الخبزِ الخاصَّةِ بالاستراحةِ، أَلا تُريد أَنْ تأخذَها؟

دسَّ ليبّل قطعةَ الخُبزِ في إحدى فُتحاتِ حقيبتِهِ المدرسيَّةِ، وأسرعَ في الذَّهاب، لكنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ لَمْ تدعْهُ يذهبُ ونادَتْهُ مجدَّدًا:

ـ خذْ معطفَكَ المطريَّ معكَ. فالجوُّ ماطِرٌ.

ـ لكنَّ الشَّمسَ مشرقَةٌ!

ـ لذلكَ ينبغي أَنْ تأخذَهُ معكَ. فعلينا أنْ نتوقَّعَ المَطَرَ عندَ شروقِ الشَّمسِ، والشَّمسَ عندَ نزولِ المطرِ.

ـ لكنَّ معطفي المطريَّ اختفى. أكَّدَ ليبّل، لقدْ طارَ هناكَ!

ـ هلْ هذهِ نكتَةٌ جديدةٌ؟ تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ غاضبةً، إنَّهُ معلَّقٌ هنا، أمْ أنَّ

هذا ليسَ معطفَكَ؟

ـ آه. هذا هوَ. ثُمَّ حملَ معطفَهُ المطريَّ، ووضعَهُ فوقَ ذراعِهِ، وركضَ إلى المدرسة.

أسئلةُ الفصلِ

1. كانَ وقتُ الإفطارِ مَعَ السَّيِّدَةِ (يَعقوب) مَشحونًا بالتَّوتُّرِ الشَّديدِ. استخرجْ مِنَ النَّصِّ ما يُشيرُ إلى ذلكَ. واقرَأْهُ.

2. لِمْ يكُنْ ليبل يريدُ أَنْ يُغْضِبَ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب). هاتِ مِنَ النَّصِّ ما يدلُّ عَلى ذلِكَ.

3. ما الصِّفاتُ الَّتي تُمَيِّزُ شَخصيَّةَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ خِلالِ حِوارِها مَعَ ليبل في أثناءِ إفطارِ الصَّباحِ. اكْتُبْ صِفَتَينِ عَلى الأقَلِّ، وَسَجِّلْ مِنَ النَّصِّ أَدِلَّةً تَدْعَمُ اسْتِنْتاجَكَ.

4. ضَعْ جُمْلَةَ «بَذَلْتُ قُصارى جُهْدي» في عِبارَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

الفَصْلُ الثّالثَ عَشر
في المَدْرَسَةِ

كادَ يصلُ متأخِّرًا إلى المَدرسَةِ.

فقدْ تسلّلَ، منْ أمامِ مربيةِ الصَّفِّ السَّيِّدَةِ (كلوبي)، ودخلَ بابَ الغرفةِ، وجلسَ في مكانِهِ بسرعةٍ.

كانَ أرسلانُ وحميدةُ يجلسانِ في المقعدِ، وكانَ ليبّل مُصابًا بالذُّهولِ بعضَ الشَّيءِ، فهمسَ قائلاً:

ـ لقدْ كانتْ عاصفةً في ما أَظُنُّ.

ـ أيّةُ عاصفَةٍ؟ تساءلتْ حميدةُ بدهشةٍ.

ـ في هذهِ اللَّيلةِ، قالَ ليبّل، في هذهِ اللَّيلةِ عندما..

قاطَعَتْهُ السَّيِّدَةُ (كلوبي) قائلةً:

ـ (فيليب). لقدْ لاحَظْتَ، بالتَّأكيدِ، أَنَّني داخلَ غرفةِ الصَّفِّ، وأريدُ أَنْ أبدأَ الدَّرسَ حقيقةً!

ـ طبعًا، طبعًا، مفهومٌ. ردَّ ليبّل وهوَ يُخرِجُ مِنَ الحقيبةِ ما يتعلَّقُ بدرسِ الرِّياضيّاتِ؛ لأنَّ الحصَّةَ الأولى كانتْ لمادَّةِ الرِّياضيّاتِ.

لكنَّهُ لَمْ يستطعْ أَنْ يصبرَ أكثرَ مِنْ خمسِ دقائقَ، فسأَلَهُما:

ـ هلْ عثرتُما عَلى الطَّريقِ بسهولةٍ؟ تساءلَ ليبّل ليعرفَ منهُما ماذا حصلَ.

ـ أجلْ، كانتِ المسألةُ سهلةً جدًّا، ردّتْ حميدةُ، ووافقَ أرسلانُ بإحناءِ رأسِهِ.

ـ ماذا حصلَ لخالَتِكُم؟ سألَ ليبّل.

ـ أيَّةُ خالةٍ تَعني؟ سألتْ حميدةُ وهيَ تشعرُ بالدَّهشةِ.

ـ أَعني زوجةَ عمِّكُم، الخضراءَ... قالَ ليبّل.

ـ زوجةُ عمِّنا. لكنَّها ليستْ في ألمانيا، لقدْ ظَلَّتْ في الوطَنِ. أجابتْ حميدةُ.

ـ هذا أمرٌ غيرُ لطيفٍ بالتَّأكيدِ. ردَّ ليبّل بهمسٍ.

وعندما أرادتْ حميدةُ أَنْ تعرفَ مَقْصِدَهُ، صاحتِ المعلِّمةُ:

ـ (فيليپ)! حميدةُ! لقدْ عُدتُما للحديثِ مجدَّدًا؟ هلْ يمكنُ أَنْ تتكرَّما بالإصغاءِ؟

بقيَ ليبّل مصغيًا لمدَّةِ عشرِ دقائقَ هذه المرّةَ، وما إنْ شرعتِ السَّيِّدَةُ (كلوبي) بالإعلانِ عَنِ الوَظيفةِ المنزليَّةِ، واستدارتْ نحوَ السَّبّورةِ حتّى همسَ ليبّل:

ـ أنتَ، يا أسلمُ!

هزَّ أرسلانُ رأسَهُ غاضبًا، وأجابَ:

ـ أنا لستُ أسلمَ. أنا أرسلانُ. وكانتْ هيَ المرَّةَ الأولى الَّتي يتحدَّثُ فيها.

توقّفتِ السَّيِّدَةُ (كلوبي) عَنِ الشَّرحِ، ونظرتْ إلى آخرِ الصَّفِّ، حيثُ يجلسُ ثُلاثَتُهم، نظرةً مملوءةً بالتَّأنيبِ، لكنَّ الثَّلاثةَ لمْ يُلاحظوا ذلكَ.

ـ آه. صحيحٌ. أرسلانُ. ثُمَّ كرَّرَ ليبّل الاسمَ بهدوءٍ: أرسلانُ.

ـ صحيحٌ. أرسلانُ هوَ الأسدُ. قالَ أرسلانُ.

ـ ماذا تقصدُ بهذا؟ سألَ ليبّل.

ـ إنَّهُ الأسدُ. كرَّرَ أرسلانُ جملَتَهُ، ثُمَّ أطرقَ تمامًا.

فقالتْ حميدةُ: إنَّ مَعنى كلمةِ أرسلانَ بالألمانيَّةِ هوَ الأسدُ.

ـ آه، هكذا إذن. قالَ ليبّل. اسمٌ جميلٌ: أرسلانُ، الأسدُ.

ـ يكفي، يكفي، لقدْ بالَغتُم في الحديثِ. وليسَ لديَّ القدرةُ على تحمُّلِ إزعاجاتِكم كلَّ خمسَ عشرةَ دقيقةً، لذلكَ سأقومُ في نهايةِ هذه الحصَّةِ، بإبعادِكم عنْ بعضِكُم. (فيليب)! تحرّكْ إلى اليمين، أرسلانُ! اذهبْ إلى اليسارِ! آملةً أَنْ يكونَ الإزعاجُ القادمُ مِنْ آخرِ الصَّفِّ أَقلَّ.

ـ هلْ لاحظْتَ أنّكَ تجلبُ المصائبَ كلّما تحدَّثتَ! كانَ ليبّل يستطيعُ أَنْ يهمسَ بهذا الكلامِ في أُذنِ أرسلانَ المرتبكِ، لكنَّ المعلمةَ كانتْ قدْ طلبتْ إليهِ أَنْ يجلسَ عَلى المقعدِ المجاورِ.

اشترى ليبّل في الاستراحةِ شوكولاتةَ الكراكي، وتقاسَمَها مَعَ أرسلانَ وحميدةَ.

ـ كيفَ عرفتَ أَنَّ خالَّتي ليستْ لطيفةً؟ سألتْهُ حميدةُ وهيَ تَقْضِمُ قطعةَ الشّوكولاتَةِ.

فتردَّدَ ليبّل في الإجابةِ. وكانَ يتمَنّى أَنْ يُجيبَ:

ـ لقدْ حدَّثْتُكما في هذهِ اللَّيلةِ بما صَنَعتْ! لكنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتّهمَ بأَنَّهُ عادَ مجدَّدًا إلى الخَلْطِ بينَ الحُلْمِ والواقعِ.

لهذا أجابَ:

ـ لا أعرفُ حقيقةً. لكنَّ الخالاتِ عمومًا غيرُ لطيفاتٍ.

ـ هذا صحيحٌ. أكّدتْ حميدةُ قولَهُ، ثُمَّ أضافتْ: لقدْ أمضيتُ العطلةَ في بَلدي الأمِّ، وقدْ ضَرَبَتْني خالَتي، ومنعَتْني مِنَ الخُروجِ مِنَ المنزلِ طيلةَ النَّهارِ.

ـ لماذا فعلتْ ذلكَ. سألَ ليبّل.

ـ لأنَّني خرجتُ، ونسيتُ أَنْ أَضَعَ المِنديلَ فوقَ رأسي.

ـ المنديلُ! تساءلَ ليبّل. أيُّ منديلٍ؟ وما شكلُهُ يا تُرى؟

ضحكتْ حميدةُ وقالتْ:

ـ إنَّ أسئلتَك تبعثُ على الضَّحكِ. لماذا تريدُ أَنْ تعرفَ ذلكَ على وجهِ التَّحديدِ؟ إنَّهُ منديلٌ أحمرُ، مُزيَّنٌ بالوردِ.

ـ تمامًا. إنَّهُ على تلكَ الشّاكلةِ. أكّدَ ليبّل.

ـ إنّك تهذي. قالتْ حميدةُ ضاحكةً، ثُمَّ أضافتْ: هذا أمرٌ ليسَ في وسعِكَ أَنْ تعرفَهُ.

ـ لا داعي للسُّخريةِ منّي. قالَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالإهانَةِ، ثمَّ توجَّهَ إلى غرفةِ الصَّفِّ. كيفَ لهُ أَنْ يوضِّحَ لحميدةَ، أنَّ المنديلَ الأحمرَ المزيّنَ بالوردِ هوَ الَّذي حماهُ في هذه اللَّيلةِ مِنَ العاصفةِ الصَّحراويَّةِ! المنديلُ الأحمُر الَّذي أهدَتْهُ الأميرةُ لهُ، والَّتي تشبهُ حميدةَ إلى حدٍّ كبيرٍ، والَّتي لها

أخٌ لا يتفـوَّهُ بكلمـةٍ.

أمّـا الحصّتـانِ اللَّتـانِ أعْقَبتـا الاسـتراحةَ، فقـدْ كانَتـا مخصَّصتـينِ للّغـةِ الألمانيَّـةِ وللعلـومِ الاجتماعيَّـةِ.

توجَّهَ ليبّل بالسُّؤالِ إلى السَّيِّدَةِ (كلوبي) قائلًا:

ـ هلْ تسمحينَ لي أَنْ أجلسَ إلى جانبِ أرسلانَ؟

ـ بشرطِ أَنْ لا تتحدثا معًا أثناءَ الدَّرسِ. ردّتِ المعلِّمةُ.

جلسَ ليبّل إلى جانبِ أرسلانَ، ولمْ يتحدَّثْ أبدًا.

وعندمـا انتهـى دوامُ المَدرسَـةِ، تمشّـى ليبّـل مـعَ أرسـلانَ وحميدةَ عـلى امتدادِ شـارعِ (هـيردر)، وظـلَّ يسـيرُ حتّـى انعطـفَ يمينًـا إلى شـارعِ (فريدريـش روكـرت)، حيـثُ تسـكنُ عائلتـه.

أسئلةُ الفصلِ

1. حَدَثَـتْ في هـذا الفَصْـلِ مُفارَقـاتٌ مُضْحِكَـةٌ، كانَ سَـبَبُها أَنَّ ليبـل اخْتَلَـطَ عَليـهِ الحُلْـمُ بِالواقِـعِ. ارصُـدْ مَواقِـعَ هـذِهِ المُفارَقـاتِ. وَاقْرَأْهـا عَـلى زُمَلائِـكَ.

2. مـا حَـدَثَ في الصَّـفِّ، في هـذا الفَصْـلِ يُشْـبِهُ كَثـيرًا الواقِـعَ. اشْرَحْ ذلِـكَ.

3. وَصَلْتَ،كَقارِئٍ، مَعَ ليبل إلى هذِهِ النُّقْطَةِ مِنَ الرِّوايَةِ. كَيفَ تَصفُ مَشاعِرَكَ نَحوَهُ؟ عَلِّلْ ذلِكَ.

الفَصْل الرّابعَ عَشر
زِيارَةٌ لِلسَّيِّدَةِ يَشْكي

لَمْ يكنْ في وجبةِ الغداءِ ما يلفتُ النَّظرَ:

كانتِ الوجبةُ تتكوّنُ مِنَ المعكرونةِ المشويّةِ، مَعَ زهرةِ القرنبيطِ. ونظرًا لأنَّ كلاًّ مِن ليبّل والسَّيِّدَةِ يعقوبَ، كانا غيرَ راغبيْنِ في الحديثِ، فقدْ تناولا وجبةَ الغداءِ دونَ أَنْ يتبادلا الحديثَ.

بعدَ الغداءِ توجّهَ ليبّل إلى غرفَتِهِ، وظلّ فيها حتّى فرغَ مِنْ واجباتِه المنزليَّة. وعندما تأمَّلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ دفترَهُ، اكتشفتْ أَنَّ قطعةَ الخبزِ ما تزالُ موجودةً في أحدِ جيوبِ الحقيبةِ المدرسيَّةِ. فسألَتْهُ:

ـ ما مَعنى هذا؟ ولماذا لَمْ تأكلْ قطعةَ الخبزِ هذه في الاستراحةِ؟

ـ لقد نسيتُها. ردَّ ليبل.

ـ إذن فستأكُلُها غدًا، هيّا اذهبْ، وضَعها في الثّلاجةِ حتّى تبقى طازجةً. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحزمٍ.

وعندما قامَ ليبّل بذلكَ سألَها:

ـ هلْ تسمحينَ أَنْ أقرأَ قليلًا في الكتابِ؟

كانتْ إجابةُ السَّيِّدَةِ يعقوبَ مختصرةً، مثلما توقَّعها ليبّل:

ـ كَلّا! لنْ أسمحَ لكَ.

فقالَ ليبّل: ـ إذن سأقومُ بزيارةِ السَّيِّدَةِ يشكي. ثمَّ غادرَ المنزلَ بسرعةٍ قبلَ أَنْ تتمكّنَ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنَ الاعتراضِ.

كانتِ السَّيِّدَةُ يشكي تقفُ أمامَ بوّابةِ المنزلِ، وتقومُ برَميِ بقايا الطَّعام لأحدِ الكلابِ، عندما وصلَ ليبّل.

ـ مرحبًا يا ليبّل. رحَّبتْ به بودٍّ. ثُمَّ أشارتْ إلى الكلبِ قائلةً: إنّهُ يتسكّعُ هنا منذُ الصَّباحِ، فإمّا أَنْ يكونَ قدْ ضلَّ الطَّريقَ، وإمّا أَنْ يكونَ أصحابُهُ قدْ سافروا لقضاءِ إجازَتِهم، وتركوهُ وحدَهُ، لِهذا وضعتُ لهُ الطَّعامَ. ثُمَّ التفتتْ نحوَ ليبّل، وقالتْ:

ـ والآنَ هيّا ادخلْ، فقد جاءَ الدَّورُ لكي أُطعمَكَ أنتَ!

ـ ليسَ ضروريًّا، قالَ ليبّل، وهو يتبعُها، لقدْ سبقَ أَنْ تناولتُ طعامَ الغداءِ.

ـ لكنَّكَ لمْ تأكلِ الفراولةَ المحفوظةَ. ردّتِ السَّيِّدَةُ يشكي.

ـ لا. لمْ آكلْ سوى المعكرونةِ المشويَّةِ.

ـ أرأيتَ؟ فقدْ فاتَكَ تناولُ الحلوى بعدَ الغداءِ، قالتِ السَّيِّدَةُ يشكي، ثُمَّ تناولتْ وعاءً زجاجيًّا، وملأتْ صحنَينِ حتّى حافّتَيهما، وقالتْ: ينبغي أَنْ نحتفلَ بهذِهِ الزِّيارةِ.

جلسَ كلاهُما إلى طاولةِ المطبخِ، وأخذا يأكلانِ الفراولةَ باستمتاعٍ.

ـ إنَّ لكَ شيئًا معي، ومدَّتْ يدَها حتّى وصلتْ إلى جيبٍ في داخلِ حقيبتِها، فاستخرجَتْ شيئًا منهُ، وقالتْ: خذْ! إنَّها خمسُ نقاطٍ مِنْ نِقاطِ التَّجميعِ. إنَّني أظنُّ أنَّني أخذتُ أشربُ في المدّةِ الأخيرةِ ضعفَ ما كنتُ أشربُ في السّابقِ مِنَ الحليبِ؛ لأنَّني أعدو خلفَ النِّقاطِ.

ـ شكرًا، شكرًا جزيلاً سيّدةَ يشكي، فلعلّي بذلكَ أتمكَّنُ مِنْ تجميعِ النِّقاطِ المئةِ المطلوبةِ حتّى نهايةِ الأسبوعِ، لأنَّني أخسرُ مِنَ النِّقاطِ أكثرَ ممّا أجمعُهُ في هذهِ الأيّامِ.

ـ أَنتَ تَخْسَرُ النِّقاطَ! هذا أمرٌ غيرُ معقولٍ ـ قالتِ السَّيِّدَةُ يشكي ضاحكةً ـ فَأنتَ كالوَشَقِ(*) في اليقَظَةِ، كَما هُوَ مَعْروفٌ.

(*) ويُسمّى عنّاق الأرضِ، وهوَ مِنَ الحيواناتِ الثَّدييّة الآكلةِ للّحومِ. والوَشَق مِنْ فصيلةِ

ـ إنَّني لا أَتحمَّل مَسؤوليَّةَ هذا الأَمْرِ. رَدَّ ليبّل ثُمَّ أخذَ يحكي ما وقعَ لَه منذُ أنْ قدِمتِ السَّيّدةُ يعقوبُ، ابتداءً من نقاطِ التَّجْميعِ، وَحساءِ البَنَدورةِ، والكِتابِ.

كانتِ السَّيِّدةُ يشكي تُصغي إلى الحكايةِ باهتمامٍ، وتهزُّ رأسَها بين الحينِ والآخرِ، غيرَ قادرةٍ على تَصْديقِ ما يَقَعُ. ولمّا انْتهى ليبّل قالَتْ:

ـ يا لَلغباءِ! لقدِ اختفى الكتابُ الآنَ، وأنتَ لا تدري كيفَ ستكتَمِلُ الحكايةُ. إنَّني أعرفُ هذه المشاعرَ، فأنا أقرأُ الرِّوايةَ الَّتي تنشرُها الصَّحيفةُ عَلى حلقاتٍ، ولا أكادُ أُطيقُ الصَّبرَ حتّى صباحِ اليومِ التّالي. أمّا أنتَ فيتوجَّبُ أَنْ تنتظرَ ما يقربُ مِنْ أسبوعٍ. يا لَلغَباءِ!

ـ صدقتِ، إنَّ هذا أمرٌ غبيٌّ ـ قالَ ليبّل ـ وإنْ كنتُ أستطيعُ أَنْ أتخيّلَ كيفَ يمكنُ للحكايةِ أَنْ تسيرَ، فقدْ واصلتُ الحُلْمَ بها.

ـ واصلتَ الحُلْمَ بها! هذا لونٌ مِنَ البراعةِ. ضحكتِ السَّيِّدَةُ يشكي، ثُمَّ قالتْ: عليكَ أَنْ تواصلَ الحُلْمَ بالحكايةِ! هذا أمرٌ بارعٌ تمامًا!

السِّنَّوريّاتِ، وهوَ حيوانٌ شَرِسٌ، متوسِّطُ الحجمِ، ويختلفُ لونُ فِرائِهِ تبعًا للبيئةِ الَّتي يَحيا فيها.

ـ ليسَ الأمرُ بارعًا إلى المستوى الَّذي تظنّينَ. فأنا لَمْ أحلُم بغيرِ مشهدٍ واحدٍ مِنْ مشاهدِ الحكايةِ. إنَّ الحكايةَ لَمْ تتمَّ فصولًا.

ـ لا حلَّ هنا إلّا باللُّجوءِ إلى الحُلْمِ المتواصلِ. جرّبْ فلعلَّ الحظَّ يكونُ حليفَكَ. قالتِ السَّيِّدَةُ يشكي بلهجةٍ جادَّةٍ.

ـ ولكنْ ما معنى الحُلْمِ المتواصلِ؟

ـ ألَمْ تجرّبْ ذلكَ مِنْ قَبْلُ؟ أنا لَمْ أجرّبِ الأمرَ إلّا مرّاتٍ نادرَةً. ولكنَّني عندما أعيشُ هذه التَّجربَةَ، أتمتّعُ بأجملِ الأحلامِ.

ـ لكنَّني لَمْ أعرفْ حتّى الآنَ ما معنى الحُلْمِ المتواصلِ!

ـ لا أدري كيفَ أشرحُ الأمرَ لكَ، لكنْ دعني أُقرّبُه لكَ:

يحلُمُ المرءُ بحكايةٍ، فينتهي اللَّيلُ، ويقتربُ الحُلْمُ مِنَ النِّهايةِ، والحكايةُ لَمْ تنتهِ بعدُ. يواصلُ المرءُ الحُلْمَ مِنْ حيثُ سبقَ أَنْ توقَّفَ في اللَّيلةِ الماضيةِ، ويبقى عَلى هذه الشّاكلةِ حتّى تنتهيَ الحكايةُ.

ـ وهلْ هذا ممكنٌ؟

ـ ليسَ في جميعِ الأحوالِ، غيرَ أنَّ الحظَّ قدْ يحالفُ المرءَ. وعندَها يتحقّقُ هذا النَّوعُ مِنَ الحُلْمِ. أكّدتِ السَّيِّدَةُ يشكي.

وقدْ كانَ لدى ليبّل تساؤلٌ آخرُ:

ـ هلْ في وُسْعِ أناسٍ مختلفينَ أَنْ يشاهدوا حكايةً واحدةً في الحُلْمِ؟ فعندما أحلمُ بأرسلانَ وحميدةَ، فهلْ يحلمانِ هما معي في الوقتِ نفسِهِ؟

كانتِ السَّيِّدَةُ يشكي تحرِّكُ رأسَها حائرةً، ثُمَّ أجابتْ:

ـ هذا أمرٌ لا يقعُ في دائرةِ المستحيلِ. لكنّي لا أعتقدُ أنَّ مثلَ هذا الأمرِ يحدثُ. ثمَّ مَنْ هُم هؤلاءِ...؟

فأكملَ ليبّل:

ـ أرسلانُ وحميدةُ. إنَّهما تلميذانِ جديدانِ مِنْ أبناءِ صفّي. أمّا أرسلانُ فهوَ صامتٌ لا يتحدَّثُ، آسفٌ، ذاكَ أَسْلَمُ وليسَ أرسلانَ، وأسلمُ أميرٌ، لا يجوزُ لَهُ أَنْ يتكلَّمَ.

ـ وهلْ هوَ في صفِّكَ؟

ـ كَلّا، كَلّا، لقدْ كانَ في الحُلْمِ.

ـ أهوَ لا يتكلَّمُ؟

ـ نَعَمْ، إنَّهُ لا يتكلَّمُ. أمّا ابنُ صَفّي فاسمُه أرسلانُ.

ـ لقدْ فَهِمْتُ الأمرَ! وأرسلانُ يتحدَّثُ بطبيعةِ الحالِ.

ـ كَلّا. إنَّهُ هوَ الآخرُ لا يتحدَّثُ.

ـ أرسلانُ لا يتحدَّثُ أيضًا! إنَّ المسألةَ معقّدَةٌ.

ـ كما أنَّ أمرَ حميدةَ لا يقلُّ تعقيدًا. فاسمُها في الحُلْمِ حميدةُ، ومعَها منديلٌ أحمرُ مزينٌ بالوردِ، أسهمَ في حِمايتي مِنَ العاصَفةِ الرَّمليَّةِ.

ـ نعمْ. استوعَبْتُ الأمرَ الآنَ. إنَّ حميدةَ الموجودةَ في الحُلْمِ تمتلكُ المنديلَ.

ـ كَلّا! إنَّها حميدةُ الحقيقيةُ ابنةُ صَفّي.

ـ لقدِ اختلطتِ الأمورُ عليَّ، وغدَوتُ في حَيْرةٍ مِنْ أَمري، لا أعرفُ مَنْ هذا، ومَنْ ذاكَ!

ـ تمامًا. ردّ لَيبّل. وهذا هوَ أصعبُ ما في الحكايةِ، وهنا تكمُنُ مشكلتي. فمِنَ الضَّروريِّ أَنْ أواصلَ الحُلْمَ بالحكايةِ إلى نهايَتِها، وإلّا ازدادتْ حَيرَتي.

ـ لقدْ أخبرتُكَ وأكّدتُ لكَ أنَّهُ لا حلَّ في هذه الحالةِ إلّا باللُّجوءِ إلى الحُلْمِ المتواصلِ.

ـ إذن سأعودُ إلى المنزلِ. ثُمَّ نهضَ ليبّل وقالَ: شكرًا جزيلًا على النِّقاطِ، وعلى هذا الحوارِ الممتعِ.

فردّتِ السَّيِّدَةُ يشكي ضاحكةً:

ـ أنتَ هنا على الرَّحبِ والسِّعةِ. ولكنْ فيمَ العجلةُ كي تعودَ إلى المنزلِ؟ فما تزالُ السّاعةُ السّابعةَ مساءً.

ـ لا، لا. ينبغي أَنْ أذهبَ إلى سريري. ردَّ ليبّل في أثناءِ مغادرتِه للمنزلِ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ عليَّ أَنْ أخلُدَ إلى النَّومِ في الحالِ، وإلّا تعذّرَ عليَّ الحُلْمُ بالحكايةِ إلى نهايتِها.

كانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أَنْ يهطلَ المطرُ بغزارةٍ عندما غادرَ ليبّل منزلَ السَّيِّدَةِ يشكي، ولمْ يكنْ ليبّل قدْ حملَ معهُ معطفَهُ المطريَّ، ومَعَ أنَّهُ أسرعَ بالعودةِ إلى منزلِهِ، إلّا أنَّهُ قدْ وصلَ إليهِ وثيابُهُ مبتلَّةٌ تمامًا.

نادتْهُ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وطلبتْ إليهِ أَنْ يأتيَ إلى المطبخِ، وهناكَ أخبرَتْهُ أنَّها تلقَّتِ اتِّصالًا هاتفيًّا مِنْ أمِّهِ وأبيهِ، وهوَ خارجَ المَنزلِ.

ـ ماذا قالا؟ وكيفَ حالُهُما؟ سألَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالقلقِ، وأضافَ: هلْ سيقومانِ بالاتِّصالِ ثانيةً؟

ـ لا أظنُّ، ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ. فقدْ أخبرتُهُما أنَّكَ مرتاحٌ تمامًا، وأنَّ أمورَكَ على ما يُرامُ.

ـ هلْ تسمحينَ لي أَنْ أتَّصلَ بهما؟ سألَ ليبّل.

ـ لا فائدةَ مِنَ اتِّصالِكَ، فَهما خارجَ الفندقِ الآنَ، لهذا قاما بالاتِّصالِ عصرَ اليومِ. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ ثُمَّ تابعتْ: لَمْ أخبرْهُما أنَّكَ كنتَ سيءَ السُّلوكِ، لأنَّني لَمْ أُرِدْ أَنْ يَشعرا بالقَلَقِ.

ـ يا للأسَفِ. قالَ ليبّل.

ـ للأسفِ! تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ. هلْ كانَ يتوجَّبُ عليَّ أَنْ أخبرَهما بقصَّةِ الكتابِ؟

ـ أَعْني بكلمةِ الأسَفِ، أنَّهُ لَمْ تُتَحْ لي الفرصةُ كي أكلمَهُما أثناءَ

وجـودِكِ. ردَّ ليبّـل.

ـ إنَّ مَـنْ يغـادرُ منزلَـهُ عـصرًا، لا يحـقُّ لَـهُ أَنْ يشـكوَ عندمـا تفوتُـهُ مكالمـةٌ هاتفيَّـةٌ. ردَّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ.

بهـذا انتهـى الحديـثُ عَـنِ الاتِّصـالِ الهاتفـيِّ. بعدَهـا طلبـتْ إليـهِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أَنْ يُغـيِّرَ ملابسَـهُ المُبتَلّـةَ، وأنْ يهيِّـئَ نفسَـهُ لتنـاوُلِ طَعـامِ العشـاءِ. بعـدَ أَنْ تَنـاولا طعـامَ العشـاءِ (المكـوّنَ مِـنْ سَـلَطةِ الأرزِّ والبيـضِ المَسـلوقِ)، اسـتأذنَ ليبّـل بالذَّهـابِ إلى سريـرِهِ لِينـامَ. فظنَّـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أنَّهـا لَمْ تحسـنِ الإصغـاءَ إلى مـا قالَـهُ، فسـأَلَتْهُ:

ـ ماذا تريدُ؟

ـ أريدُ أَنْ أذهبَ إلى سَريري. كرَّرَ ليبّل قولَهُ.

ـ لماذا؟ إنَّ الضَّوءَ يملأُ الدُّنيا في الخارجِ.

ـ أستطيعُ أَنْ أُسدِلَ السَّتائرَ في الغرفةِ.

ـ لماذا تريدُ أَنْ تنامَ مُبكِّرًا؟

ـ أريدُ أَنْ أنامَ!

ـ أنـتَ لا تسـتطيعُ إقناعـي بأَنَّـكَ تريـدُ أَنْ تنـامَ! لا بُـدَّ أنَّ لديـكَ أمـرًا مـا! وإيّـاكَ أَنْ تظـنَّ أَنَّـكَ قـادرٌ عَـلى العـودةِ إلى خزانـةِ الحائـطِ!

ـ لا. إنَّني أريدُ فعلًا أَنْ أنامَ.

ـ لا أسمحُ لكَ بذلكَ.

ـ كيفَ لا تسمحينَ لي؟ تساءلَ ليبّل. لماذا لا يجوزُ لي أَنْ أنامَ؟

ـ لأنَّ.. لأنَّ.. لأنَّ أدواتِ المائـدةِ لم تُنظَّـف بَعـد. ويبـدو أنَّ هـذا هـو الَّـذي خطـر ببالِـكَ. وأنـا لا أودُّ أَنْ أقـومَ وحـدي بتنظيفِهـا.

ـ حسنًا سأفعلُ ذلكَ بسرعَةٍ، وأنامُ.

فتحَ ليبّل صنبورَ المياهِ، وملأَ الحوضَ، وأضافَ موادَّ التَّنظيفِ، وشرعَ ينظِّفُ أدواتِ الطَّعام.

ـ لِمَ العَجَلةُ؟ يكفي أَنْ تساعدَني أنتَ في تنشيفِ الأدواتِ. وأنا سأقومُ بتنظيفِها. كانتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تشعرُ بالقلقِ، لأنَّها كانتْ تخشى أنَّ لدى ليبّل أمرًا سريًّا يخفيهِ عنها. وعندَما سألَتْهُ عنهُ اكْتَفى بالرَّدِّ: إنَّه ذاهبٌ لينامَ.

نظّفتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ أدواتِ الطَّعام تنظيفًا دقيقًا وكاملًا. وكانَ ليبّل يقفُ إلى جانبِها ومعَهُ فوطةُ التَّنظيفِ، وقدْ أخذَ صبرُهُ ينفَدُ. وأخيرًا انْتَهتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنْ جَلْيِ الأدواتِ وتنظيفِ المطبخِ، فالتَفَتَتْ نحوَ ليبّل، وقالتْ لَهُ بودٍّ:

ـ أظنُّكَ ترغبُ في مشاهدةِ (التّلفزيون) قبلَ أَنْ تنامَ. وليسَ لدَيَّ مانعٌ هذه المرَّةَ.

لكنَّ ليبّل لمْ يكنْ يريدُ شيئًا سِوى أَنْ تسمحَ لهُ بالذَّهابِ إلى سريرِهِ. عندَها لمْ يتبقَّ لدى السَّيِّدَةِ يعقوبَ إلّا تذكيرُهُ بأنْ يقومَ بالاستحمامِ وتنظيفِ أسنانِهِ وتمشيطِ شعرِهِ.

ـ لماذا أمشّطُ شَعري؟ إنَّني سأنامُ. احتجَّ ليبّل.

ـ لا بأسَ، لا تفعلْ ذلكَ. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ برحابةِ صَدرٍ. لكنَّ عليكَ أَنْ تعودَ إلى هنا لتقولَ لي: تصبحينَ عَلى خيرٍ.

ـ كَما تشائينَ. ردَّ ليبّل بنَزَقٍ، واستحمَّ بسرعةٍ، ونظَّفَ أسنانَهُ، ثُمَّ صاحَ بصوتٍ عالٍ وسريعٍ:

ـ تصبحينَ على خيرٍ!

وهكذا تمكّنَ ليبّل مِنَ الذَّهابِ إلى سريرِهِ. فأحكمَ الغطاءَ عَلى نفسِهِ، واضْطَجَعَ عَلى يمينِهِ، ثمَّ عَلى يسارِه، وبينَما كانَ يفكِّرُ في نهايةِ الحُلْمِ الأوَّلِ الَّذي شاهدَهُ، أخلدَ إلى النَّومِ، وبدأَ يحلُمُ.

أسئلةُ الفصلِ

1. زارَ ليبل السَّيِّدَةَ (يَشْكي) فَوجدَها تُطْعِمُ كَلبًا. فعلامَ يدلُّ ذلِكَ مِنْ صِفاتِها؟

2. العَلاقةُ بينَ ليبل والسَّيِّدَةِ (يَشْكي) عَلاقَةٌ حَسَنَةٌ مُريحةٌ، استخرجْ مِنْ هذا الفَصْلِ أَدِلَّةً على ذلكِ، واكْتُبْها.

3. هلْ لكَ صديقٌ أو قريبٌ يشبِهُ السَّيِّدَةَ (يَشْكي) بالنِّسبةِ لَكَ؟ تَحَدَّثْ عَنهُ.

4. ـ" أنتَ كالوَشَقِ في اليَقظَةِ، كَما هوَ معروفٌ." بمَ شبَّهتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) ليبل مِنْ خِلالِ العِبارَةِ السّابِقَةِ؟ وعَلامَ يدلُّ هذا التَّشبيهُ؟

5. بمَ فسَّرتِ السَّيِّدَةُ (يَشْكي) الحُلْمَ المتَواصِلَ؟ وما الشَّيءُ الإيجابيُّ الَّذي وجَدَتْهُ فيهِ؟

6. استطاعَ ليبل، رغمَ مُحاولاتِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) أَنْ تُؤَخِّرَهُ عَنِ الذَّهابِ إلى النَّومِ، أَنْ يَصِلَ أَخيرًا إلى سَريرِهِ، وَينامَ. وَبَدَأَ يَحلمُ. هكَذا كانَتْ نِهايةُ هذا الفَصْلِ. هَلْ تَرى أَنَّها نِهايَةٌ تُشَجِّعُ القارِئَ على إكْمالِ القِراءةِ؟ لِماذا؟

الفَصلُ الخامسَ عَشَر
الحُلْم الثّاني

أخَـذَتِ العاصفـةُ الرَّمليَّـةُ بالتَّـلاشي، وتوقَّفـتْ فجـأةً مِثلـما سـبقَ لَهـا أنْ هبَّـتْ فجـأةً. لحظتَهـا نهـضَ ليبّـل ببـطءٍ عَـن الأرضِ، فنظّـفَ وجهَـهُ، وهزَّ جسـمَهُ لتَتَسـاقطَ حبّـاتُ الرَّمـلِ عَـنْ شـعرِه وملابسِـهِ.

ولّـما شرعَ يتأمّـلُ وَجَـدَ الصَّحـراءَ تمتـدُّ عَـلى مَـدى بـصرِه إلى مـا لا نهايـةَ، ولَمْ يَـرَ سِـوى الرِّمـالِ والكُثبـانِ الرَّمليّـةِ.

أمّـا الواحـةُ فقـدِ اخْتفـتْ، ولَمْ يعُـد قـادرًا عـلى رؤيتِهـا. وأمّـا حصانُـهُ فَمِـنَ المؤكَّـدِ أنَّ العاصفـةَ أخذتْـهُ بعيـدًا، لأنَّ هـذِهِ العاصفـةَ جعلتْـهُ عاجـزًا عَـنْ تقديـرِ المسـافةِ الَّتـي قَطعَهـا وهـوَ يعـدو خلـفَ الآخريـنَ.

وقـدْ كانَ يأمـلُ وهـوَ يقـفُ تحـتَ أشـعَّةِ الشَّـمسِ أَنْ يسـتطيعَ تتبُّـعَ خطـواتِ أصدقائِـهِ عَـلى الرِّمـالِ، وأنْ يعـرفَ الاتِّجـاهَ الَّـذي سـاروا فيـه، لكنَّـهُ لَمْ يسـتطعْ لأنَّ العاصفـةَ مَحَـتْ آثـارَ خطواتِهـم.

كانَ وحيـدًا في الصَّحـراءِ، لا يـدري مـا الَّـذي ينبغـي أنْ يفعلَـهُ، ولا يَـدري لمـاذا تـركاهُ يُعـاني مِـنَ الوَحـدةَ. ثُـمَّ أخـذَ يتسـاءلُ:

هلْ عليهِ أَنْ يرجعَ إلى الواحَةِ؟

لكنَّهُ يُدركُ أنَّ العودةَ محفوفةٌ بالمَخاطِرِ، لأنَّ الحرسَ هناكَ.

وهلْ عليهِ أَنْ يواصلَ السَّيرَ؟

كانَ يدركُ أنَّهُ سيموتُ مِنَ العطشِ لا محالةَ.

لَمْ يتوقّـفْ ليبّـل عَـنْ منـاداةِ أسـلمَ وحميـدةَ، وقـدْ خـشيَ أَنْ يكـونَ الحـرسُ

عـلى مقربـةٍ منـهُ، فيسـمعونَهُ ويعرفـونَ مكانَـهُ.

ثمَّ جلسَ فوقَ الرِّمالِ عاجزًا عَنِ اتِّخاذِ قرارٍ. فقدْ غادَرَهُ الجميعُ.

أحـسَّ ليبّـل بدموعِـهِ تبلّـلُ خدَّيـهِ. ونظـرًا لأنَّـهُ وحيـدٌ في الصَّحـراءِ لا يـراهُ أحـدٌ، فقـدْ تـركَ هـذه الدُّمـوعَ تنسـابُ فـوقَ خدَّيـهِ، وحَنـى رأسَـه عـلى رُكبتيـهِ وشرعَ يَبكـي.

فجـأةً، أحـسَّ ليبّـل بصـوتٍ مـا عـلى مقربَـةٍ مِنـهُ. كانَ الصَّـوتُ شـبيهًا بتنفُّـسِ حيـوانٍ كالأسـدِ أو لعلَّـهُ حيـوانٌ مفـترسٌ آخَـرُ.

وقـفَ ليبّـل فَزِعًـا، ومسـحَ دموعَـه: فـرأى كلبًـا عَـلى مقربـةٍ منـه. كانَ كلبًـا هزيـلاً، بنـيَّ اللَّـونِ، ذا عينـينِ فاتحتـينِ، وبقعـةٍ سـوداءَ عـلى صـدرِهِ. كانَ الكلـبُ ينظـرُ إلى ليبّـل بريبـةٍ وخـوفٍ.

هـلْ هـوَ كلـبٌ مَسْـعورٌ؟ وهـلْ هـوَ خطـيرٌ؟ خَطـا ليبّـل بحَـذَرٍ شـديدٍ نحـوَ الكلـبِ، فتراجـعَ الكلـبُ. كانَ يبـدو خائفًـا مِـنْ ليبّـل، بمقـدارِ مـا كانَ ليبّـل يخشـاهُ.

جلسَ ليبّل على الرِّمالِ، وأخذَ ينادي الكلبَ:

ـ تعـالَ! هيّـا تعـالَ! هيّـا تعـالَ إليّ. وكانَ يدعـوه بصـوتٍ خفيـضٍ. جـاءَ الكلـبُ ببـطءٍ وحـذرٍ.

وعندما تبيّنَ للكلبِ أنَّ ليبّل لنْ يؤذيَهُ، اقتربَ منهُ، وصارَ يَتَشَمَّمُهُ.

ـ يا لَكَ مِنْ كلبٍ شجاعٍ!

وعندمـا أخـذَ ليبّـل يُربِّـتُ عـلى ظهـرِ الكلـبِ بحـذرٍ، بـدأَ الكلـبُ يحـرّكُ ذيلَـهُ بحـذرٍ شـديدٍ.

ـ جميـلٌ أنّـكَ قـد جئـتَ! فأنـا لمْ أعُـدْ وحيـدًا، حتّـى لـو كانَ مَـنْ يصحبُنـي

هـو هـذا الكلـبُ.

صارَ الكلبُ يئنُّ، وتركَ المجالَ للفتى كي يُربِّتَ فوقَ ظهرِهِ.

وبعـدَ مـدّةٍ مِـنَ الزَّمَـنِ، ابتعـدَ الكلـبُ عـنْ ليبّـل، وركـضَ بضعَ خطـواتٍ، ثُـمَّ توقّـفَ وصـارَ ينظـرُ إلى ليبّـل وكأَنَّـهُ يدعـوهُ ليَتْبَعَـهُ. فسـألَهُ ليبّل:

ـ هـلْ أجـيءُ معَـكَ؟ هـلْ هـذا قصـدُكَ؟ تسـاءلَ ليبّـل وهـوَ يخطـو في الرِّمـالِ باتِّجـاهِ الكلـبِ.

بعدها ركضَ الكلبُ بضعَ خطواتٍ أخرى، وانتظرَ.

كانَ الأمرُ شبيهًا باللُّعبةِ:

يركـضُ الكلـبُ، ثُـمَّ ينتظـرُ، ويقـومُ ليبّـل بالسَّـيرِ نحـوَهُ. وظـلّا عَـلى هـذه الشّـاكلةِ مـا يقـربُ مِـنَ السّـاعةِ، حتّـى شـاهدَ ليبّـل زوبعـةً تُرابيَّـةً سـوداءَ.

أُصيـبَ ليبّـل بالرُّعـبِ في بـادئِ الأمـرِ؛ لأَنَّـهُ ظـنَّ أنَّ عاصفـةً رمليَّـةً في الطَّريـقِ إليـهِ. ثُـمَّ تنبَّـهَ إلى أَنَّ هـذِهِ العاصفـةَ تقـتربُ منـهُ، دونَ أَنْ تكـبُرَ كَثـيرًا. كانَ أحـدُ الخيّالـةِ قـدْ صنـعَ هـذه الزَّوبعـةَ، وقـدْ يكونـون بِضْـعَ خيّالَـةٍ!

كانَ الأمـرُ يبعـثُ عـلى الخـوفِ. فـما الَّـذي عليـهِ أَنْ يفعلَـهُ إذا كانَ هـؤلاءِ الخيّالـةُ هـمُ الحـرّاسُ الَّذيـن جـاؤوا بـهِ؟ فلعـلَّ هـؤلاءِ الحـرّاسَ قـدْ عثـروا عـلى خيولِهِـمْ وسـاروا في الصَّحـراءِ عَـلى غـيرِ هـدًى، بحثًـا عنـهُ وعـنْ أسـلمَ وحميـدةَ.

إنَّ عليهِ أَنْ يختبئَ عَلى الفورِ في مكانِهِ.

رمى ليبّل بنفسِهِ، والْتَصقَ بأحدِ الكُثبانِ الرَّمليَّةِ.

ولكنْ ماذا عَنِ الكلبِ؟

لا بُـدَّ أَنَّـهُ سـيفضحُ المـكانَ الَّـذي يختبـئُ فيـهِ، إنْ لَمْ يُـسرعْ ليبّـل ويجـرَّهُ

معـهُ، ويُجلسُـهُ إلى جانبِـهِ.

ظلَّ ليبّل ينادي الكلبَ بصوتٍ منخفضٍ.

ـ تعالَ أيّها الكلبُ! تعالَ سريعًا! هيّا تعالَ!

بـدا وكأنَّ الكلـبَ سـيبدأُ لعبـةً جديـدةً. فقـدْ تقـدَّمَ نحـوَ ليبّـل، ثُـمَّ تراجـعَ بضـعَ خطـواتٍ، عندمـا بـدأَ ليبّـل يحـاولُ الإمسـاكَ بِـهِ.

ظـلَّ ليبّـل ينـادي الكلـبَ وهـوَ يشـعرُ باليـأسِ، لكـنَّ اللُّعبـةَ ظلَّتْ تتكـرَّرُ. ازدادَ ليبّـل يأسًـا وغضبًـا فصرخَ:

ـ تعالَ إلى هنا أيُّها الكلبُ؟

اقتربـتِ الزَّوبعـةُ كَثـيرًا، فاسـتطاعَ ليبّـل أَنْ يـرى أَنَّ الـتُّرابَ كانَ يُخفـي أكثـرَ مِـنْ فـارسٍ، الَّذيـنَ سرعـانَ مـا اكتشـفوا الكلـبَ، وليبّـل.

لجـأَ ليبّـل إلى الحيلـةِ، فتظاهـرَ بالمـوتِ، وتوقَّـفَ عَـنِ الحركـةِ والتَّنفُّـسِ. حتّـى أخـذَ الكلـبُ يشـمُّ بفضـولٍ قدمَـي ليبّـل ويدَيـهِ، ثُـمَّ انتقـلَ إلى شـعرهِ عندَمـا لم يُبـدِ ليبّـل نوعًـا مِـنَ الحركَـةِ.

عندَهـا ضـمَّ ليبّـل الكلـبَ، وأمسـكَ بـه بقـوَّةٍ، وعندمـا أرادَ أَنْ يسـحبَهُ نحـوَهُ، هـربَ الكلـبُ، وبـدأَ ينبـحُ، وصـارَ يعـدو خلـفَ الخيّالـةِ، وقـدْ عَـلا نباحُـهُ.

كانَ ليبّـل يسـتلقي في ظِـلالِ الكثيـبِ الرَّمـليِّ، وقـدْ تجمَّـدَ مِـنَ الخـوفِ، دونَ أَنْ يجـرؤَ عـلى النَّظـرِ، وهـوَ ينتظـرُ لحظـةً بلحظـةٍ أَنْ يقـومَ رجـالٌ أشـدّاءُ بأخـذِه معهُـمْ.

عـلا صـوتُ النُّبـاحِ، وصـارَ أكثـرَ حـدَّةً. فجـأةً توقَّفـتِ الخيـلُ، وتَلاشـى وقـعُ خطواتِهـا، فقـدِ اكتشـفوا الكلـبَ.

وأخذَ ليبّل يتنفَّسُ مِنْ جديدٍ.

صاحَ صوتٌ أُنثويٌّ وهوَ مملوءٌ بالمفاجأَةِ:

ـ هذا هوَ (موك). انظرْ يا أسلمُ! إنَّهُ الكَلبُ الشُّجاعُ!

كانَ الصَّوتُ، صوتَ حميدةَ.

قفزَ عندها ليبّل.

كانَ ثَمَّـةَ حصانـانِ يقفـانِ إلى جـوارِهِ، وعَـلى ظَهرَيْهِـما فارسـانِ عَرفهُـما في الحـالِ: إنَّهـما أسـلمُ وحميـدةُ.

نـزلَ أسـلمُ عَـنْ جـوادِهِ، وأخَـذَ يُربّـتُ عَـلى ظهـرِ الكلـبِ الَّـذي حيّـاهُ بـكلِّ مـا لديـهِ مِـنْ إشـاراتِ المحبَّـةِ والـودِّ.

كانـتْ حميـدةُ أوَّلَ مَـنْ رأى ليبّـل. وقـدْ أصيبـتْ بالذُّعـرِ عِندمـا رأتْ أمامَهـا كائِنًـا تُرابيًّـا، لكنَّهـا سرعـانَ مـا عرفتـهُ، ونزلَـتْ عَـنْ جوادِهـا.

ـ ليبّـل! ليبّـل! أهـذا هـوَ أنـتَ؟ أيـنَ ذهـبَ جـوادُكَ؟ ولمـاذا لمْ تبـقَ معنـا؟ إنَّنـا نبحـثُ عنـكَ منـذُ سـاعاتٍ.

ـ لقـدْ طـوّحَ الحصـانُ بي أرضًـا، ثُـمَّ اختفـى. ردَّ ليبّـل بصـوتٍ خفيـضٍ، ثُـمَّ قـالَ: وأنـا الآخـرُ فتَّشْـتُ عنكُـما طويـلاً.

عانقَ أسلمُ ليبّل وهوَ صامتٌ. بينَما قالتْ حميدةُ:

ـ لقدْ أُصبنا بالقلقِ الكبيرِ بسببِكَ.

فأطرقَ أسلمُ.

ـ أنـا في غايـةِ السَّـعادةِ لوجودِكُـما إلى جانبـي ـ قـالَ ليبّـل وهـوَ يتنفَّـسُ الصُعـداءَ ـ والحمـدُ للّـهِ أنَّنـا وجدْنـا بعضَنـا. فحكـتْ حميـدةُ وهـي تشـعرُ بالإثـارةِ:

ـ تخيَّـل أنَّ الَّـذي دلَّنـا عـلى بعضِنـا هـو كلـبُ أسـلمَ المُفضَّـلُ. ولعلَّـهُ لحـقَ بنـا عندمـا تـمَّ إخراجُنـا مِـنَ القـصرِ، ثـمَّ أضـاعَ أثرَنـا بعـدَ أَنْ هبّـتِ العاصفـةُ الرَّمليَّـة. إنَّـهُ يُدعـى (مـوك). ثُـمَّ أخـذت تُربّـتُ عـلى ظهـرِ الكلـبِ وتقـولُ:

ـ (موك)! هذا هوَ ليبّل. سلِّمْ عليهِ!

ـ لا عليـكِ! فلقـدْ تعارَفْنـا مِـنْ قَبْـلُ رَدَّ ليبّـل وهـوَ يربِّـتُ عـلى رأسِ الكلـبِ، وسِرْنـا معًـا مسـافةً طويلـةً في الصَّحـراءِ.

ـ وماذا سنصنعُ الآنَ؟ وكيفَ ستسيرُ الأمورُ؟ سألتْ حميدةُ.

هنا أشارَ أسلمُ إلى حصانِه ثُمَّ إلى ليبّل. فسألَ ليبّل:

ـ أتعني أنَّني سأركبُ الحصانَ وتمشي أنتَ عَلى الأقدام؟

فضحـكَ أسـلمُ، وهـزَّ رأسَـهُ نافيًـا. ثُـمَّ أمسـكَ أسـلمُ بصديقِـهِ ليبّـل، وقـادَهُ نَحْـوَ جـوادِهِ، وجعلَـهُ يَمتطـي صَهـوةَ الجـوادِ، ثُـمَّ قفـزَ فـوقَ ظهـرِ الجـوادَ. ثُـمَّ امتطـتْ حميـدةُ جوادَهـا، وسـارَ الثَّلاثـةُ سريعًـا بمحـاذاةِ بعضِهـم بعضًـا، لدرجَـةِ أنَّ (مـوك) لم يتمكَّـنْ مِـنَ اللّحـاقِ بِهِـمْ.

ـ إلى أينَ نحنُ سائرونَ يا تُرى؟ سألَ ليبّل حميدةَ.

ـ إلى العاصمةِ! أجابتْ حميدةُ.

ـ أليـسَ في ذلـكَ خطـورةٌ؟ سـألَ ليبّـل، لقـدْ تـمَّ نفيُنـا، ولا يجـوزُ لَنـا أَنْ نعـودَ إلى القـصرِ بسـهولَةٍ.

ـ لـنْ نعـودَ إلى القـصرِ، أجابـتْ حميـدةُ، بـلْ سـنختفي في المدينـةِ يومـينِ،

بعدَها يجوزُ لأسلمَ أَنْ يتكلَّمَ، وسيقومُ بإيضاحِ الأمورِ كلِّها لوالدي.

ـ وكيفَ تجدانِ الطَّريقَ وتعرفانِ أَنَّنا نسيرُ في الاتِّجاهِ الصَّحيحِ؟ أرادَ ليبّل أَنْ يعرِفَ.

ـ إنَّ أسلمَ هو الَّذي يتوَلّى زمامَ القيادةِ، أجابتْ حميدةُ ـ وقدْ علّمَهُ شيخُهُ السِّندبادُ كيفَ يعرفُ الاتِّجاهاتِ في الصَّحراءِ والشَّمسُ في كبدِ السَّماءِ. إنَّكَ تستطيعُ أَنْ تثقَ بقيادَتِهِ.

ـ ولكنْ كيفَ عرفتِ هذا كلَّه؟ هلْ تحدَّثَ أسلمُ معكِ؟

ـ كَلّا. بلْ خطَّ ذلكَ بإصبعِه فوقَ الرَّملِ، وأشارَ إلى أَنَّنا سنكونُ في المدينةِ خلالَ هذا اليومِ.

ظلّوا يسيرونَ خلالَ النَّهارِ، ولمْ يستريحوا إلّا قليلًا.

صارتِ الخيلُ أكثرَ تعبًا وبُطئًا. أمّا الكلبُ (موك)، فقدِ استطاعَ بصعوبةٍ أَنْ يلحقَ بالقافلَةِ.

أمّا الصَّحراءُ الرَّمليَّةُ فقدْ بدأتْ تتحوَّلُ شيئًا فشيئًا إلى صَحراءَ صخريَّةٍ، تنمو فيها بعضُ النَّباتاتِ، والعُشْبُ القاسي، وشجيراتٌ قليلةُ الأوراقِ.

ثُمَّ صارتِ الطَّبيعةُ تغدو بالتَّدريجِ أكثرَ جَمالًا وبهجةً كُلّما ساروا باتِّجاهِ العاصمَةِ. فجأةً أوقفَ أسلمُ حِصانَهُ، فتوقَّفَ حصانُ حميدةَ.

ـ هل سنبيتُ هنا؟ تساءلَ ليبّل وهوَ يديرُ وجهَهُ إلى أسلمَ الَّذي نَفى ذلكَ بهزَّةٍ مِنْ رأسِهِ، وأشارَ إلى الأمامِ، فحدَّقَ ليبّل بقوّةٍ في الاتِّجاهِ الَّذي أشارَ إليهِ أسلمَ.

كانتْ طلائعُ إحْدى المدنِ الشَّرقيَّةِ الطّابعِ تلوحُ بعيدًا في الأفُقِ، حيثُ

تظهرُ آلافُ المنازلِ البيضِ ذاتِ السُّطوحِ المُستويَةِ متلاصقةً فوقَ إحدى التِّلالِ. كانتِ المنازلُ متلاصِقةً إلى الحدِّ الَّذي يخيَّلُ فيه للمرءِ أنَّهُ يمكنُ لَهُ أَنْ يقفزَ مِنْ سطحِ منزلٍ إلى سَطحِ منزلٍ آخرَ دونَ كبيرِ عناءٍ، وأَنْ يتجوَّلَ في أرجاءِ المدينةِ. وكانتْ تبدو في بعضِ المواطنِ القِبابُ الكبيرةُ والصَّغيرةُ، الَّتي تَعْلوها الأبراجُ البيضُ، وتلوِّنُها أشعَّةُ الشَّمسِ أثناءَ الغروبِ.

ـ هلْ هذهِ هيَ العاصمةُ؟ إنَّها جميلةٌ.

ـ ألا ترى بوّابةَ المدينةِ هناكَ؟ لقدْ عَبَرْنا مِنْ خِلالِها عندَما تمَّ اقتيادُنا إلى الصَّحراءِ. أوضحَتْ حميدةُ، ثُمَّ أضافتْ: أَمّا القبَّةُ الذَّهبيَّةُ الَّتي تعلو التَّلَّة فهيَ تعودُ للقصرِ، حيثُ أعيشُ، ثُمَّ استدركتْ قائلةً بحزنٍ: حيثُ كنتُ أعيشُ.

قفزَ أسلمُ عنْ حِصانِه، فقفزتْ حميدةُ وفعلَ ليبّل مثلَهما. فبدأتِ الخيولُ بالرَّعيِ وبالتَّنقُّلِ بينَ الأشجارِ والصُّخورِ.

بَدا أسلمُ باحثًا عَنْ شيءٍ ما، حتّى عثرَ في خاتمةِ المطافِ على منطقةٍ رمليّةٍ بينَ الصُّخورِ، فأشارَ لحميدةَ وليبّل أَنْ يأتيا. فخطَّ بإصبعِهِ فوقَ الرَّملِ: «دعوا الخيولَ! وإلّا عَرَفَنا الحُرّاسُ».

ـ هلْ سنعودُ إلى المدينةِ سيرًا على الأقدامِ؟ تساءلَ ليبّل حزينًا. ثُمَّ أضافَ: إنَّ المسافةَ طويلةٌ جدًّا.

(لا تزالُ رِجلاهُ تؤلمانِه مِنَ الرِّمالِ السّاخنَةِ). مسحَ أسلمُ ما سبقَ أنْ خطَّهُ بيدِهِ، كي يخطَّ مِنْ جديدٍ الرِّسالةَ التّاليةَ:

ـ «افعلوا مثلي! وإلّا عرَفنا الحُرّاسُ».

تطلّعَ ليبّل وحميدةُ نحوَهُ متسائلَيْنِ.

خلـعَ أسـلمُ قميصَـهُ، وحكَّـهُ بإحـدى الصُّخـورِ القاسـيةِ، حتّـى بـدا قميصًا باليًـا، ثُـمَّ قـامَ بنـزعِ عـددٍ مِـنْ عُـرى القَميـصِ الَّـذي مرَّغَـهُ بعـدَ ذلكَ بالـتُّرابِ الرَّطْـبِ الَّـذي استخرجَهُ مِـنْ حُفـرةٍ مائيَّـةٍ نصـفِ رطبـةٍ، حتّـى بـدا القميـصُ قـذِرًا وسـيِّئَ المنظـرِ. ثُـمَّ وضـعَ الطّـينَ عَـلى يديـهِ وفـوقَ وجهِـهِ.

ـ هلْ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نفعلَ ذلِكَ؟ تساءلَ ليبّل مترَدِّدًا.

فعلـتْ حميـدةُ مِثْلـما فعـلَ أخوهـا، ثُـمَّ قالـتْ وهـيَ تلطِّـخُ وجهَهـا ورقبتَهـا بالطّين:

ـ ألَمْ تستوعبِ الأمـرَ؟ إنَّ منظرَنـا يشـيرُ إلى أنَّنـا مِـنَ الطَّبقـةِ العُليـا. وأبنـاءُ الطَّبقـةِ العُليـا هـمْ موضـعُ اهتـمام، أمّـا الأطفـالُ القَـذرونَ فـلا يلتفـتُ إليهـم أحـدٌ، وسـتبدو لافتًـا للنَّظـرِ في هـذا الـزِّيِّ الغريـبِ.

أطـرقَ أسـلمُ مبتسـماً، ثُـمَّ أمسـكَ بيديـهِ القَذرتـينِ لبـاسَ النَّـومِ الخـاصَّ بالفَتـى ليبّـل، وحـاولَ أنْ يمـزِّقَ كُمَّـهُ.

ـ مـا الَّـذي سـتقولُهُ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ عندمـا تُشـاهدُ ذلـكَ؟ سـتلْعنُني بالتَّأكيـدِ. قـالَ ليبّـل محتَجًّـا، وهـوَ يحـاولُ أَنْ يسـحبَ كُمَّـهُ حتّـى لا يتمـزَّقَ.

ـ يا (فيليپ)! استيقظْ وإلّا تأخَّرْتَ عَنِ المَدرسَةِ.

كانـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تهـزُّ ذراعَ ليبّـل وتقـولُ: (فيليـپ)، لقـدْ حـانَ موعـدُ اسـتيقاظِكَ مِـنَ النَّـوم. قُـمْ هيّـا!

ـ آه. أهـوَ أنـتِ؟ قـالَ ليبّـل والنُّعـاسُ يسـيطرُ عليـهِ، ثُـمَّ نهـضَ وجلـسَ في سريـرِهِ:

ـ هلْ أردتِ أنْ تُمزّقي كُمَّ لباسِ النَّومِ؟

ضحكتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ لا أحـدَ يريـدُ تمزيقَـهُ. لقـدْ أردتُ إيقاظَـكَ. هـلْ صحـوتَ؟ قُـمْ مِـنْ سريـرِكِ، واذهـبْ إلى الحـمامِ! وسـأقومُ في هـذه الأثنـاءِ بإعـدادِ طعـامِ الإفطـارِ. هـل تسـمعُني؟

ـ طبعًا، طبعًا. ردَّ ليّل وهوَ ينهضُ، ويقفزُ عَنِ السَّريرِ.

كانَ يتحـرَّكُ في الحّـمام وهـوَ مـا زالَ يشـعرُ بالنُعـاس، ولمْ يشـعرْ بالنَّشـاطِ إلّا بعـدَ أَنِ اسـتحمَّ. ثُـمَّ ارْتـَدى ملابسَـهُ سريعًـا، ونـزلَ إلى المطبـخِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ حالةَ ليبل في الحالاتِ الآتيةِ:

- حـينَ كانَ وحيـدًا في الصَّحـراءِ بَعْـدَ أَنْ هَـدَأَتِ العاصِفَـةُ الرَّمْلِيَّـةُ.

- حينَ وَجَدَ الكَلْبَ، وَبَقِيَ مَعَهُ.

- حينَ وَجَدَهُ أسلمُ وحميدةُ.

2. اقـرأْ عـلى زملائِـكَ الفقـرةَ الَّتـي تصـفُ المدينـةَ الشَّرقيَّـةَ والَّتـي وَصَـلَ إليهـا الأصدقـاءُ الثَّلاثـةُ.

3. قالــتْ حميــدةُ وهــيَ تلطِّــخُ وجهَهــا ورقبتَهــا بالطّــينِ: "إنَّ منظرَنـا يشـيرُ إلى أنَّنـا مِـنَ الطَّبقـةِ العُليـا، وأبنـاءُ الطَّبقـةِ العُليـا هـمْ موضـعُ اهتـمامِ، أمّـا الأطفـالُ القَـذرونَ فـلا يلتفـتُ إليهـم أحـدٌ." هـلْ تُوافِـقُ عَـلى هـذا القـولِ؟ ولمـاذا؟

4. اسـتطاعَ الـرّاوي أَنْ ينتَقِـلَ مِـنْ عـالَمِ الحُلْـمِ إلى عـالَمِ الواقِـعِ بِـذَكاءٍ للمَـرَّةِ الثّانيَـةِ. اقـرأِ الجـزءَ الَّـذي يوضِّـحُ هـذا الانتقـالَ.

5. اشرحْ معنـى «تَنَفَّـسَ الصُّعَـداءِ» بالتَّمثيـلِ. ثُـمَّ اسـتخدمِ الجملـةَ في عبـارةٍ مِـنْ إنشـائِكَ.

الأربعاءُ

الفَصلُ السّادِسَ عشرَ

(موك)

لَمْ تنسَ السَّيِّدةُ يعقوبُ، هذه المرَّةَ، نقاطَ التَّجميعِ. فعندما وصلَ ليبّل إلى المطبخ ليتناولَ إفطارَهُ، وجدَ غطاءَ علبةِ اللَّبنِ الَّتي تناولَتْها السَّيِّدةُ يعقوبُ، إلى جانبِ طبقِ الطَّعامِ، نظيفًا.

ـ شكرًا على هذه النُّقطةِ. قالَ ليبّل وهوَ يجلسُ ليَتناولَ الإفطارَ (واضعًا النُّقطةَ في جيبِ بنطالِهِ).

ـ هلْ ستتناولُ في هذا الصَّباحِ شيئًا سوى اللَّبنِ؟

ـ أنا أفعلُ مثلَكَ تمامًا!

ـ لكنْ إيّاكَ أنْ تنسى قطعةَ الخبزِ المدهونةَ، وقتَ الاستراحةِ المدرسيَّةِ! قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ مذكِّرةً إيّاهُ.

ـ طبعًا. طبعًا. ردَّ ليبّل، ثُمَّ أضافَ: أتعرفينَ بماذا حلمتُ في هذه اللَّيلةِ؟

ـ كيفَ لي أنْ أعرفَ؟

ـ لقد حلمتُ اللَّيلةَ بكلبٍ. كانَ كلبًا بنيَّ اللّونِ ووفيًّا.

ـ الحمدُ للّهِ أنَّه كانَ مُجَرَّدَ حُلْمٍ.

ـ لماذا؟ تساءلَ ليبّل مُندهشًا.

ـ الكلابُ وسيلةٌ لنقلِ أسوأِ أنواعِ المَرضِ كداءِ الكَلَبِ ـ ردَّتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بحدَّةٍ ـ كما أنَّها مليئةٌ بالبَراغيثِ.

ـ غيرُ صحيحٍ على الإطلاقِ! فضلاً عَنْ أَنَّ براغيثَها تختلفُ عنْ براغيثِ النّاسِ.

ـ أرأيتَ؟ براغيثُ الكلابِ! يا لَهُ مِنْ أمرٍ مُقزِّزٍ! ولكنْ لا داعي للخِلاف حولَ هذا الأمرِ. فالأحلامُ كالرَّغوةِ سُرعانَ ما تتلاشى!

ونظرًا لأنَّ ليبّل لمْ يكنْ يمتلكُ الرَّغبةَ لِيتشاجرَ مَعَ السَّيِّدةِ يعقوبَ حولَ الكِلابِ الَّتي يراها في منامِهِ، فقدْ شربَ علبةَ اللَّبنِ، وفتحَ الثَّلاّجةَ، واستخرجَ منها قطعةَ الخُبزِ، وانْطلقَ صَوبَ مدرستِهِ.

وفي اللَّحظةِ الَّتي أرادَ أنْ يتَّجهَ فيها نحوَ شارعِ (هيردر) قادمًا مِنْ شارعِ (فريدريش روكرت)، تَسَمَّرَ في الشّارعِ، وأخَذَ يحدِّقُ في الجانبِ الآخرِ مِنْ هذا الشّارعِ، حيثُ كان يُقْعي أمامَ سياجِ إحدى الحدائقِ الكلبُ الَّذي رآهُ في منامِهِ.

قامَ ليبّل باجتيازِ الشّارعِ.

نهضَ الكلبُ عندما اقتربَ ليبّل منهُ، وصارَ يُحرِّكُ ذيلَهُ، وأخذَ يعدو نحوَ ليبّل، ويتحَسَّسُ يديهِ، وينظرُ إليهِ نظراتٍ مملوءةً بالأملِ.

كانَ هذا الكلبُ هو (موك) دون أدنى شكٍّ. وكانتْ لهُ عيناهُ الفاتحتان، مثلما كانَ على صدرِهِ البُقعةُ السَّوداءُ ذاتُها. أَمْ تُرى كانَ هوَ الكلبَ الضّالَّ نفسَهُ الَّذي قامتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بإطعامِهِ يومَ أمسِ؟ فقدْ كانَ لهُ هوَ الآخرُ بقعةٌ سوداءُ فوقَ صدرِهِ.

ـ مرحبًا يا (موك)! قالَ ليبّل.

حرّكَ الكلبُ ذَنَبَهُ بقُوَّةٍ.

ـ إنَّني أُناديكَ (موك)، بغضِّ النَّظرِ عَمَّنْ تكونُ. قالَ ليبّل، ثُمَّ أضافَ: تعالَ! تعالَ معي يا (موك)!

فلحقَ الكلبُ بِهِ ببساطَةٍ.

ـ اجلِسْ يا (موك)! فجلسَ الكلبُ، وأخذَ يتطلَّعُ إلى ليبّل بِتَفَحُّصٍ.

فتحَ ليبّل حقيبتَهُ المدرسيَّةَ، فأدخلَ (موك) رأسَهُ داخلَ الحقيبةِ.

ـ ابتعدْ! قالَ ليبّل ضاحكًا، وهوَ يُبعدُ رأسَ (موك) بعيدًا، ثُمَّ قالَ: أنتَ تعلمُ تمامًا ما سأعطيكَ.

استخرجَ ليبّل قطعةَ الخبزِ المخصَّصةَ للاستراحةِ مِنْ ثنايا حقيبتِهِ، وأزاحَ المِنديلَ الورقيَّ عنها، واقتطعَ منها جُزءًا صغيرًا، وناولَها للكلبِ (موك) الَّذي أخذَها مِنْ يَدِهِ، وأكلَها بشيءٍ مِنَ الحَذَرِ.

ـ إنَّها باردةٌ بعضَ الشَّيءِ، فقدْ كانتْ في الثَّلاّجةِ. قالَ ليبّل معتذرًا. لكنَّ (موك) أصدرَ صوتًا يوحي أنَّهُ راغبٌ في المَزيدِ مِنْ هذا الخُبْزِ البارِدِ.

ظلَّ ليبّل يُناولُ (موك) قطعةً وراءَ أُخرى، ثُمَّ أخذَ يُلاعبُهُ، فيقولُ لهُ على التَّوالي: هيّا اجلِسْ! هيّا تعالَ! ثُمَّ تنبَّهَ إلى أنَّهُ في الطَّريقِ إلى المَدرسةِ، وأنَّهُ يتوجَّبُ عليهِ أنْ يكونَ في الصَّفِّ مُنْذُ وقتٍ مُبكِّرٍ. فأخَذَ يُهرولُ ويركُضُ ما تَبَقّى لهُ مِنَ الطَّريقِ.

ظنَّ (موك) أنَّ هذا الَّذي يقومُ بِهِ ليبّل هوَ لعبةٌ أُخرى جديدةٌ، فَشَرَعَ يركضُ خلفَهُ تارةً، وأمامَهُ تارةً أخرى، وصارَ يحاولُ أَنْ يُداعِبَهُ فيمسكَ بحقيبتِهِ المدرسيَّةِ.

أخيرًا وصلَ ليبّل إلى المدرسةِ وهوَ يلهثُ، وأنفاسُهُ تتلاحَقُ. كانتِ الحِصَّةُ قَدْ بدأتْ مُنذُ زمنٍ، وَلَمْ يكُنْ أحدٌ مِنَ الطَّلبةِ خارجَ الصُّفوفِ، فقدْ كانوا جميعًا في صفوفِهِمْ. وكانَ مِنَ الصَّعبِ عَلى ليبّل أَنْ يُقنعَ (موك) باستحالَةِ أَنْ يأخُذَهُ معهُ إلى المدرسةِ، فقدْ كانَ (موك) يريدُ أَنْ يَتَسَلَّلَ عَبْرَ بوابةِ المدرسةِ إلى الدّاخلِ. لكنَّ ليبّل تحدَّثَ مَعَ (موك) بلُطفٍ، وربَّتَ عليهِ، وأبعدَهُ عَنْ بابِ المَدرسةِ، وأغلقَ البابَ خلفَهُ بِسرعةٍ. فصارَ ليبّل في الدّاخلِ، وبقيَ (موك) في الخارِجِ.

كان ذلـكَ حسـنًا، لكـنَّ السّـاعةَ كانـتْ تشـيرُ إلى الثّامنـةِ وإحـدى عـشرةَ دقيقـةً، وهـو أمـرٌ غـيرُ حسـنٍ؛ لأنَّ الحصَّـةَ تبـدأُ في الثّامنـةِ. فاتَّجـهَ ليبّـل إلى غرفـةِ الصَّـفِّ وهـو يشـعرُ بالإحبـاطِ.

فَجْـأَةً تَذكَّـرَ أَنَّ اليـومَ هـوَ يـومُ الأربعـاءِ. فـسُرِّيَ عنـهُ، وشـعرَ بالارتيـاحِ، وتوجَّـهَ نحـوَ غرفـةِ الصَّـفِّ. كانـتِ الحصَّتـانِ الأولى والثّانيـةُ في هـذا اليـومِ مخصَّصتَـينِ للرَّسـمِ الَّـذي يدرّسُـهُ المعلِّـمُ السَّـيِّدُ (غولتنپـوت) «كانـتِ الحصَّـةُ تُسـمّى -في الواقعِ-التَّربيـةَ الفَنِّيَّـةَ». وعندَمـا يـأتي الطّالِـبُ مُتأخِّـرًا في هـذه الحصّـةِ، فـإنَّ الأمـرَ محتمـلٌ قياسًـا إلى دروسِ السَّـيِّدةِ (كلـوبي) الَّتـي تطلُـبُ إلى التِّلميذِ أنْ يعتذرَ عنْ تأخُّرِهِ في الغالبِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. بدأتْ في الفصلِ أولى بَوادرِ تَحَسُّنِ العَلاقَةِ بينَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) وليبل. اشرحْ ذلكَ، مُسْتَدِلًّا عَليهِ مِنَ النَّصِّ.

2. وضِّحِ التَّشبيهَ في الجملةِ الآتيةِ: «الأحلامُ كَالرَّغَوَةِ سُرْعانَ ما تَتَلاشى».

3. وضِّحِ الدَّلالةَ في العِبارتينِ الآتِيَتينِ، ثُمَّ مَثِّلْهُما:

- «تَسَمَّرَ في الشّارعِ، وأخذَ يحدِّقُ في الجانبِ الآخرِ مِنْ هذا الشّارعِ.»

- "وَصَلَ ليبل إلى المدرسةِ وَهوَ يلهَثُ، وَأنفاسُهُ تَتَلاحَقُ".

4. انضمَّ الكلبُ (موك) في هذا الفصلِ إلى الشَّخصيّاتِ الَّتي تَتَقاطَعُ بينَ الحُلْمِ والواقعِ. ما رأيُكَ بذلكَ؟ هلْ تعتقدُ أنَّ هذا سيجعلُ الحِكايَةَ أكثرَ تشويقًا؟ اشْرحْ وجهةَ نظَرِكَ.

5. بَدَتِ العَلاقَةُ بينَ الكلبِ (موك) وليبل لطيفَةً وَمُحَبَّبَةً. استخرِجْ مِنَ النَّصِّ ما يَدُلُّ عَلى ذلكَ.

6. ما مَعْنى (دونَ أَدْنى شَكٍّ) في الجُملةِ الآتيةِ: «كانَ هذا (موك) دونَ أَدْنى شَكٍّ»؟ استخدمْ هذا التَّركيبَ في جملةٍ مِنْ إنشائِكَ.

الفصلُ السّابعَ عشرَ

درسُ الرَّسم

كانَ السَّـيِّدُ (غولتنْبـوت) يجلـسُ مُتواريًـا خلـفَ الجريـدَةِ، فَلَـمْ تكـنِ الحِصَّـةُ عنـدَهُ قـدْ بـدأتْ، لأنَّ (إلفـيرا) مـا تـزالُ تـوزِّعُ الأوراقَ المُخَصَّصـةَ للرَّسـم. لهـذا تَسـلَّلَ ليبّـل، وَمَـرَّ مِـنْ أمـامِ المعلِّـم، ووصَـلَ إلى مقعَـدِهِ دونَ أنْ يلفـتَ نظـرَهُ. كـما أنَّ السَّـيِّدَ (غولتنبـوت) لم يتنبَّـهْ إلى الأمـرِ عِندمـا توقَّفـتْ (إلفـيرا) عَـنْ توزيـعِ الأوراقِ، وخاطَبَـتِ المُعلِّـمَ قائلـةً:

ـ سيِّدَ (غولتنبوت)! لقدْ وصلَ (پيليپ) مُتأخِّرًا!

كانَ المعلِّمُ يقرأُ الجريدةَ باستِغراقٍ، فَأَخَذَ يتساءَلُ:

ـ كيفَ؟ ماذا؟ عفوًا؟ ماذا جَرى؟

ـ لقدْ وصلَ (پيليپ) مَتأخِّرًا. كرَّرتْ (إلفيرا) القولَ.

حـدَّقَ المعلِّـمُ في غرفَـةِ الصَّـفِّ. كانَ ليبّـل يجلِـسُ منـذُ زمـنٍ في مقعـدِهِ، لِهـذا سـألَ المعلِّـمُ (غولتنبـوت) بتعَجُّـبٍ:

ـ مَنْ هو الَّذي وصلَ متأخِّرًا؟

ـ إنَّهُ پيليپ. قالتْ (إلفيرا) للمرَّةِ الثّالثَةِ.

ـ (إلفـيرا). أيَّتُهـا الآنسَـةُ! قـالَ المعلِّـمُ بلهجـةٍ مُتسـاهِلَةٍ، وهـوَ يطـوي الجريـدَةَ:

أَوَّلًا إنَّـه ليـسَ (پيليـپ). إنَّ اسـمَهُ (فيليـپ). ثانيًـا: إنَّـهُ يجلـسُ هنـاكَ في مقعـدِهِ، إذا لَمْ أكـنْ مخطِئًـا. فهـلْ يمكـنُ أَنْ يـأتيَ متأخِّـرًا طالـبٌ يجلـسُ عَـلى مقعـدِهِ؟ لا بَـأْسَ!

وبعـدَ أَنِ اتَّضَـحَ الأمـرُ، نظـرَ المعلِّـمُ إلى جريدَتِـهِ بـتردُّدٍ، وهـوَ يفكِّـرُ بفَتْحِها

مِـنْ جديـدٍ لِيستـأْنِفَ القـراءةَ فيهـا. لكنَّـهُ توصَّـلَ في خاتمـةِ المَطـافِ، إلى أَنَّـهُ لَمْ يعُـدْ فيهـا مـا يَستحقُّ القـراءةَ. لهـذا وقـفَ، وَاتَّـكَأَ عَـلى المِنَصَّـةِ، وقـالَ:

ـ انتباهٌ! سَنبدأُ حِصَّةَ الرَّسم!

توقَّـفَ الجَميـعُ عَـنِ الـكلام، وتَوَجَّهـوا بأنظارِهِـمْ نحـوَ المعلِّـمِ الَّـذي بَـدَأَ يقـولُ: ـ انْتبهـوا جيّـدًا، فلـنْ أُوَضِّـحَ الأمـرَ إلّا مـرّةً واحـدةً!

أوَّلًا: يتوجّـب اسـتخدامُ قلـمِ الرَّصـاصِ في الرَّسـم. هـذِهِ مسـألةٌ في غايَـةِ الأهمِّيَّـة. هَـل سـمعتُمْ؟ قلـمُ الرَّصـاصِ وحـدَهُ! وَمِـنْ غـيرِ الجائـزِ اسـتخدامُ الأقـلامِ الأخـرى كالرّيشَـةِ وقلـمِ الحـبرِ وقلـمِ التَّخطيـطِ... إلـخ.

ثانيًـا: التَّلويـنُ. يتـمُّ باسـتخدامِ الألـوانِ المائِيَّـةِ. هـذا أمـرٌ مهـمٌّ. ومِـنْ غـيرِ المَسـموحِ اسـتخدامُ أقـلامِ الشَّـمعِ الملوَّنـةِ أو الطَّباشـيرِ أوْ أقـلامِ التَّلويـنِ أو الأقـلامِ السّـائلةِ.

ثالثًـا: بخصـوصِ مـزجِ الألـوانِ، عليكُـمْ أَنْ تقومـوا بمـزجِ هـذِهِ الألـوانِ عـلى غِطـاءِ عُلبـةِ الألـوانِ، وإيّاكـم أَنْ تمزجـوا الألـوانَ داخـلَ العُلبـةِ!

رابعًـا: ينبغـي أَنْ يكـونَ الرَّسـمُ عـلى ورقـةٍ كبـيرةٍ. عَـلى ورقـةٍ، انتبهـوا! ومِـنْ غـيرِ المسـموحِ الرَّسـمُ عـلى أوراقٍ مُرَبَّعـةٍ أو مُسـطَّرةٍ، أو عـلى أوراقٍ مُنتزَعـةٍ مِـنْ دفاتِرِكُـمْ، أو عـلى أوراقِ التَّسـويدِ أو أوراقِ المُلاحظـاتِ، أو أيَّـةِ أوراقٍ أخـرى تحملونَهـا معَكُـمْ. ثُـمَّ أنْهـى كلامَـهُ بقولِـهِ:

ـ هَلْ هناكَ أسئلَةٌ؟

ـ هلْ مِنَ المَسموحِ الرَّسمُ عَلى ورقِ الكَرتونِ؟ سألَ ليبّل.

ـ سـؤالٌ مهـمٌّ. قـالَ المعلِّـمُ مُثنيًـا عَـلى السُّـؤالِ، ثُـمَّ أضـافَ: ولكِـنْ كيـفَ يمكِنُـكَ أَنْ تحصُـلَ عَـلى قطعـةِ كَرتـونٍ بسرعـةٍ؟

ـ عَلى الجِهَةِ الخلفيَّةِ مِنْ دفترِ الرَّسمِ! أجابَ ليبّل.

ـ هـذا ذكاءٌ كبـيرٌ! لا. الكرتـونُ غـيرُ مسـموحٍ أيضًـا، ثُـمَّ قـالَ: هـلْ هُنـاكَ أسـئلةٌ أخـرى؟

ـ ما الَّذي يتوجَّبُ عَلينا أَنْ نَرسُمَهُ؟ سألتْ (باربرا).

ـ عفـوًا! أنسـيتُ أَنْ أذكـرَ ذلـكَ لكُـمْ؟ سـألَ المعلِّـمُ، ثُـمَّ اعْتَـذَرَ قائِـلاً: هذا أَمـرٌ قَـدْ يقـعُ في مِثْـلِ سِـنّي. حسـنًا، يمكـنُ لـكلٍّ مِنكُـمْ أنْ يرسُـمَ حيوانَـهُ الَّـذي يُفضِّلُـهُ. فعـلى كلِّ واحـدٍ منكُـمْ أنْ يفكِّـرَ بالحيـوانِ الَّـذي يُفضِّلُـه، ثُـمَّ يرسُـمَهُ. هيّـا ابـدَؤوا!

رسـمَ أرسـلانُ أسـدًا. ورسـمَتْ حميـدةُ عُصفـورَ الكَنـاري، وكانَ محبوسًـا في قَفـصٍ.

وقـرّرَ ليبّـل أَنْ يرسُـمَ كلبًـا. إنَّ ليبّـل لا يكـرَهُ الرَّسـمَ، لكِـنَّ الشِّـعْرَ يمنَحُـهُ مُتعَـةً كُـبرى؛ لِـذا قـرَّرَ أَنْ يجمَـعَ بـينَ الرَّسـمِ والشِّـعرِ، فرَسـمَ كلبًـا في الجـزءِ العُلـويِّ مِـنَ الورقـةِ. لَمْ يكـنِ الكلـبُ ضخـمًا، لكنَّـهُ قابـلٌ للرُّؤيـةِ بالعـينِ المُجـرَّدَةِ.

الكلـبُ

الكلبُ أفضلُ عندي

وهو الأثيرُ المُبجَّلْ

للكلبِ ذيلٌ طويلٌ

رأسٌ وأربعُ أرجُلْ

رأى ليبّـل أنَّ الأبيـاتَ الشِّـعريَّةَ مناسـبةٌ تمامًـا للموضـوعِ. لكـنَّ المعلِّـمَ بعـدَ أَنْ تأمَّـلَ ورقـةَ الرَّسـمِ، وحـدَّقَ فيهـا طويـلاً، قـالَ:

ـ الكلـبُ صغـيرُ الحجـم، وينبغـي أَنْ يكـونَ أكـبرَ حجـماً، وأضـافَ: أنـا غـيرُ مختـصٍّ بـالأدبِ، لكنَّنـي أرى قَلَقًـا في الأبيـاتِ.

ـ لماذا؟ إنَّها أبياتٌ موزونَةٌ!

حـكَّ المعلِّـمُ ذقنَـهُ بظُفـرِ إبهامِـهِ (وهـوَ مـا يفعلُـهُ عندمـا يكـونُ في لحظـةِ تأمُّـلٍ)، ثُـمَّ قـالَ: كيـفَ يكـونُ الكلـبُ مُبجَّـلاً؟ ثُـمَّ إنَّ هنـاكَ ألفاظًـا متقاربَـةً

في المَعنى. رأى ليبّل أنَّ المعلِّمَ على حقٍّ، فَمَحا القصيدةَ الأولى، وكتبَ بدلًا مِنها:

الكلبُ

الكلبُ أحسنُ عندي

فهوَ الصَّديقُ المُفضَّلْ

إنْ نوديَ الكلبُ يومًا

تراهُ في الحالِ هَرْولْ.

لم يُبدِ المعلِّمُ اعتراضًا على الأبياتِ الشِّعريَّةِ الأخيرةِ؛ لهذا خرجَ ليبّل مَعَ زملائِهِ إلى الاستراحَةِ وهوَ يشعرُ بالسُّرورِ.

بَعد الاستراحَةِ كانتْ هناكَ ثلاثُ حصصٍ: حصّةُ إملاءٍ، وحصّةُ رياضيّاتٍ، وحصّةُ موسيقا.

أسئلةُ الفصلِ

1. كيفَ يمكنُ أَنْ تَصِفَ (إلفيرا)؟ هلْ يوجَدُ في واقِعِ الحياةِ مَنْ يُشْبِهُها؟

2. هلْ تَصْدُقُ صِفَةُ «غَريبِ الأَطْوارِ» عَلى السَّيِّدِ (غولتنبوت)؟ اشرَحْ وجهَةَ نَظَرِكَ سَواءٌ أوافقتَ أم لمْ تُوافِقْ.

3. ما رأيُكَ بِالأبياتِ الَّتي كَتَبَها ليبل؟ لَوْ طُلِبَ إليكَ التَّعديلُ عَلى القَصيدَةِ الأولى ما التَّغييرُ الَّذي سَتَقومُ بِهِ؟

4. هلْ تستطيعُ أَنْ تكتبَ قَصيدَةً قَصيرَةً عَنْ أيِّ شَيءٍ تُحِبُّهُ؟ حاوِلْ، وَاقرَأْ ما كَتَبْتَ عَلى زملائِكَ.

5. ارسُمْ حَيوانَكَ المُفَضَّلَ، وَعَلِّقْ الرَّسمةَ في الصَّفِّ مَعَ رُسوماتِ زُمَلائِكَ.

الفصلُ الثّامنَ عشرَ

عَصرٌ قصيرٌ

غـادرَ ليبّـل المدرسـةَ بصحبـةِ أرسـلانَ وحميـدةَ. وكانَ متشـوِّقًا ليعـرفَ إنْ كانَ الكلـبُ مـا يـزالُ ينتظـرُهُ خـارجَ المدرسـةِ، لكـنَّ الكلـبَ كانَ قـدِ اختفـى.

كانَ ليبّل لا يتوقَّفُ عَنِ النِّداءِ:

ـ (موك)، (موك)، وعيناهُ تبحثانِ عنهُ على امتدادِ الشّارعِ.

ـ مَنْ تُنادي؟ سألَتْهُ حميدةُ في خاتمةِ المَطافِ.

ـ أَنْتِ تسمعينَ مَنْ أُنادي. أجابَ ليبّل.

ـ صحيـحٌ، ولكِـنْ مَـنْ هـو (مـوك) هـذا؟ أَهـوَ واحـدٌ مِـنْ أبنـاءِ صَفِّنـا؟ تسـاءَلتْ حميـدةُ.

ـ كُفّـي عَـنْ ذلـكَ! قـالَ ليبّـل سـاخِطًا، فأنـتِ تعلمـينَ عَـلى وجـهِ التَّحديـدِ مَـنْ هـوَ (مـوك). إنَّـهُ كلـبٌ.

ـ كيـفَ أعـرفُ ذلِـكَ؟ تسـاءلَتْ حميـدةُ. فأنـتَ لَمْ تحدِّثْنـي عَـلى الإطـلاقِ، بـأنَّ لديـكَ كلبًـا.

ـ ليسَ لديَّ كلبٌ. قالَ ليبّل.

ـ ليسَ لديكَ كَلبٌ؟ لماذا تُناديهِ إذنْ؟ سـألتْ حميدةُ، بينما ضَحِكَ أرسـلانُ.

ـ إنَّني أُناديهِ لأنَّ...

ـ لأنَّهُ ماذا؟ تساءلتْ حميدةُ.

لَمْ تكنْ عندَ ليبّل رغبةٌ في مزيدٍ مِنَ الإيضاحِ، فقالَ وهوَ يتعمَّدُ إنهاءَ الحديثِ:

ـ لأنَّ عليَّ أَنْ أذهبَ إلى المنزلِ. إلى اللِّقاءِ غدًا.

وكانـوا قَـدْ وَصلـوا إلى شـارعِ (فريدريـش روكـرت)، فانحـرفَ ليبّـل إلى

جهـةِ اليمـينِ، وواصـلَ أرسـلانُ وحميـدةُ مشـيَهُما عـلى امتـدادِ الشّـارعِ.

ـ إلى اللّقاءِ غدًا. ردَّتْ حميدةُ. بينما لوَّحَ أرسلانُ بيدِه وهوَ يبتسمُ.

وفي اللَّحظـةِ الَّتـي وصـلَ فيهـا ليبّـل إلى منزلِـهِ، وأرادَ أَنْ يفتـحَ بوّابتَـهُ، رأى (مـوك)، كانَ يجلـسُ غـيرَ بعيـدٍ عَـنْ منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي)، ويُمصمـصُ إحـدى العِظـام، بينـما كانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) تنظـرُ إلى الكلـبِ مِـنْ نافـذةِ المطبـخِ نظـرةً مَلؤُهـا العطـفُ والشَّـفقةُ.

قامَ ليبّل باجتيازِ الشّارعِ.

ـ مرحبًـا سـيِّدةُ (يشـكي)! هـا هـو الكلـبُ. لقـدْ فتّشـتُ عنـهُ في كلِّ مـكانٍ. صـاحَ ليبّل.

ـ مرحبًـا ليبّـل. ردَّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي)، لقـدْ أعطيتُـهُ شـيئًا ليأكلَـهُ. لكنَّنـي أريـدُ أَنْ أعـرفَ مالكـي هـذا الكلـبِ، فلعلّـهُ ضـلَّ عَـنْ منزِلِـهِـمْ أو لعلَّهُـمْ فَشلوا في العُثورِ عليه.

ـ إنَّني أعرفُ اسمَهُ. إنَّهُ يُدْعى (موك).

ـ وكيفَ عرفتَ ذلِكَ؟

ـ لقدْ حلمتُ بِهِ!

ـ حلمتَ بِهِ! آمَلُ أَنْ يكونَ الكلبُ هوَ الآخرُ قد حَلمَ بذلكَ، وإلّا فهوَ لَنْ يعرِفَ عَنِ اسمِهِ شيئًا! قالتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) ضاحكَةً، ثُمَّ تساءلَتْ: ولكِنْ ماذا عَنِ الحُلْمِ المُتواصِلِ؟ هَل استطعتَ تنفيذَ ذلكَ؟ وهلْ واصلْتَ الحُلْمَ بحكايتِكَ إلى نهايَتِها؟

ـ أجلْ. أعني كَلّا. لقدِ استطعتُ أَنْ أقومَ بحُلْمٍ مُتواصِلٍ، لكنَّ الحكايةَ لَمْ تصلْ بعدُ إلى نهايَتِها، وعليَّ أَنْ أذهبَ اليومَ إلى سَريري في وقتٍ مبكّرٍ جدًّا، وَإلّا فإنَّ الحُلْمَ لَنْ يصلَ بي إلى نهايةِ الحكايةِ.

ـ إذن لَنْ تستطيعَ زيارتي عَصْرَ هذا اليوم. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وهيَ تشعرُ بالأسَفِ، ثُمَّ أضافتْ: إنَّ الأحلامَ هي الأخرى على جانبٍ كبيرٍ مِنَ الأهَمِّيَّةِ. إلى اللّقاءِ غدًا.

ـ إلى اللِّقاءِ. ردَّ ليبّل وهوَ يعدو، ويجتازُ الشّارعَ عائدًا إلى منزلِهِ.

قامتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بتأنيبِ ليبّل، لأنَّهُ عادَ إلى المنزلِ متأخِّرًا، ولأنَّ الطَّعامَ قَدْ بَرَدَ، وصارَ يحتاجُ إلى تسخينٍ. ونظرًا لأنَّ ليبّل لَمْ يَردَّ، توقفتِ المرأةُ عَنِ الكلامِ في الحالِ، وبدأ كلٌّ منهما يتناولُ طعامَ الغداءِ بصمتٍ. بعدَ الفراغِ مَنَ الطَّعامِ ساعَدَها ليبّل في تنشيفِ أدواتِ الطَّعامِ الَّتي قامتْ بتنظيفِها، ثُمَّ أَنْهى واجباتِهِ المدرسِيَّةَ، مثلما يفعلُ عصْرَ كلِّ يومٍ.

بعدَ أَنْ أنهى واجباتِهِ، فكَّرَ أنْ يقومَ بمحاولةٍ للحصولِ على الكتابِ، فسألَ عنْهُ، وعندما أجابتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ في الحالِ: «لا، لَنْ تحصُلَ على الكتابِ ثانيةً»، أدركَ ليبّل أَنَّ مخطَّطهُ يسيرُ سَيرًا حسنًا، فصمَّمَ عَلى الذَّهابِ في الحالِ إلى سريرِهِ.

ـ هلْ هناكَ ما ينبغي عليَّ أَنْ أقومَ بِهِ؟ سألَ ليبّل.

ـ كَلّا. ولكنْ ما مَعنى هذا السُّؤالِ؟

ـ لأَنَّني أريدُ أَنْ أذهبَ إلى سريري في الحالِ.

ـ إلى سريركَ؟ هلْ أنتَ مريضٌ؟

ـ لا، إطلاقًا. إنَّني أريدُ أَنْ أنامَ.

ـ تنامُ؟ الآنَ! مازالَ الوقتُ مبكِّرًا عَلى الذَّهابِ إلى السَّريرِ، إنَّكَ لا بُدَّ تُخفي شيئًا عَنّي! فأنتَ لا تُريدُ، في حقيقةِ الأَمرِ، أَنْ تنامَ!

ـ لا، أَبَدًا. لماذا لا تسمحينَ لي بالنَّومِ؟ وبخاصَّةٍ أَنَّني أشعرُ بالتَّعبِ. تساءَلَ ليبّل.

ـ هذا أمرٌ غيرُ طبيعيٍّ. فما يزالُ الضَّوءُ يملأُ أرجاءَ المكانِ في الخارجِ.

ـ سيحلُّ الظَّلامُ عمّا قريبٍ. ردَّ ليبّل.

ونظرًا لأنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ كانتْ تحدِّقُ فيه مُندهشةً، وتهزُّ رأسَها غيرَ مصدِّقةٍ، أكَّد لها الأمرَ ثانيةً بقولِهِ: «سيحلُّ الظَّلامُ عمّا قريبٍ!» ونظرًا لأنَّ حديثَه بدا غيرَ ذي جَدوى أضافَ:

ـ إنَّ أبي وأمّي يسمحانِ لي بالذَّهابِ إلى سريري في اللَّحظةِ الَّتي أشعرُ فيها بالتَّعبِ.

ـ أتريدُ أَنْ تقولَ إنَّني لا أسمحُ لكَ بذلكَ؟ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: اذهَبْ إلى سريرِكَ، إذا كنتَ مُصرًّا عَلى ذلكَ!

فقالَ ليبّل للسَّيِّدَةِ يعقوبَ بفرحٍ: تصبحينَ على خيرٍ، وذهبَ إلى غرفَتِهِ. وعندما همَّ أَنْ يستلقيَ فوقَ سريرِهِ، تذكَّرَ أَنَّ أسلَمَ والأميرةَ حميدةَ قَدْ لَفتا نظرَهُ إلى أَنَّ «زِيَّهُ الغريبَ» لا يتناسبُ مَعَ أجواءِ الحكايَةِ. وقدْ أدركَ ليبّل، حقيقةً، أَنَّ زِيَّهُ لافتٌ للانتباهِ، وبخاصَّةٍ عندما يتجوَّلُ في إحدى المُدُنِ الشَّرقِيَّةِ وهوَ يرتدي لِباسَ النَّومِ الَّذي جَرى قَطْعُ كُمِّهِ، ولُطِّخَ بالطّينِ كَي يبدوَ ليبّل إنسانًا زَرِيَّ الهَيئَةِ.

ثُمَّ تساءَلَ ما إذا كانَ عندَهُ رداءٌ يستطيعُ عندما يرتديهِ أَنْ يتجوَّلَ في المدينةِ دونَ أَنْ يلفتَ الأنظارَ؟ إنَّ لديهِ زِيًّا شرقيًّا أبيضَ اللَّونِ، ولِهذا الزِّيِّ عِمامةٌ كذلكَ، وهو زِيٌّ يتشابَهُ مَعَ أزياءِ النّاسِ الَّتي يرتدونَها في المدينَةِ. هذا صحيحٌ، فقدِ ارْتدى في الكَرنفالِ الَّذي أُقيمَ في آذار زِيًّا يُشبِهُ زِيَّ الحاجِ خلَفِ عُمَرَ! (وهيَ شخصيَّةٌ تَعَرَّفَ إليها مِنْ خِلالِ الحكاياتِ الشَّرقيَّةِ الّتي اعتادَ قراءَتَها) وهذا الزِّيُّ موجودٌ في خِزانتِهِ، وما عَليهِ إلّا أَنْ يَبْحثَ عَنْهُ.

بدأَ ليبّل يبحثُ عَنِ الزِّيِّ فعثرَ عليهِ في الخزانةِ، ثُمَّ سُرعانَ ما عثرَ على العِمامةِ. كانَ الزِّيُّ والعمامةُ مملوءَينِ بالتَّجاعيدِ، وغيرَ نظيفينِ، لأنَّ

ليبّـل رَماهمـا بعـدَ انتهـاءِ الكرنفـالِ في الخزانـةِ، لكـنَّ ذلـكَ كانَ مناسـبًا تمامًـا لأجـواءِ الحكايـةِ.

خلـعَ ليبّـل ملابـسَ النَّـومِ في الحـالِ، وارْتـدى ملابسَـهُ الشَّرقيَّـةَ، لكنَّـهُ لاحـظَ أنَّ العبـاءَةَ كانـتْ ثقيلـةً تمامًـا، وعندمـا أرادَ ليبّـل أَنْ ينـامَ عَـلى جانبـهِ الأيمـنِ أدرَكَ سـببَ ذلِـكَ، فقـدْ كانَ في جيبـه المصبـاحُ اليـدويُّ الَّـذي يبحـثُ عنـهُ منـذُ مـا يقـربُ مِـنْ ثلاثـةِ أشـهُرٍ. فقـدْ زارَ السَّـيِّدةَ (يشـكي) ذاتَ مسـاءٍ، وأخـذَ معَـهُ مصباحَـهُ اليـدويَّ، وهـا هُـوَ يعثـرُ عَليـه مصادَفَـةً في هـذا الـزِّيِّ الشَّرقـيِّ.

ـ عظيـمٌ، هـذا أمـرٌ مُناسـبٌ تمامًـا. فعندمـا أَصحـو ليـلاً يكـونُ المِصبـاحُ اليـدويُّ إلى جانِبـي، وأسـتطيعُ أَنْ أضيءَ بِـهِ غُرفتـي!

أدارَ وجهَـهُ للحائـطِ، وسـحبَ الغطـاءَ عَـلى وجهِـهِ، ليُصبـحَ جـوُّ الغرفـةِ أكثرَ ظلامًا، وَغفا في الحالِ، وبدأ يحلمُ.

أسئلةُ الفصلِ

1. مـا زالَ ليبـل يخلِـطُ بـينَ الحُلْـمِ والواقِـعِ. دلِّـلْ عَـلى ذلـكَ مِمّـا وَرَدَ في هـذا الفَصْـلِ.

2. ومـا زالـتِ السَّـيِّدَةُ (يَشْـكي) تُعامِـلُ ليبـل بغايَـةِ اللُّطْـفِ وَالتَّفَهُّـمِ. اكتُـبْ سَـطرينِ بِلُغَتِـكَ تُوَضِّـحُ فيهِـما ذلِـكَ، مِـنْ خِـلالِ مـا قَرَأْتَـهُ في هـذا الفَصْـلِ.

3. اسـتطاعَ ليبـل أَخـيرًا أَنْ يَنـامَ. ناقِـشْ مَـعَ زُمَلائِـكَ تَوَقُّعاتِـكَ لِمـا يُمْكِـنُ أَنْ يَحْـدُثَ في الحلْـمِ الثّالِـثِ.

4. اكتُـبْ سَـطْرًا يَتَضَمَّـنُ التَّركيـبَ الآتي «.....لكِنَّنـي في خاتِمَـةِ المَطـافِ.....».

الفصلُ التّاسعَ عشرَ
الحُلْم الثّالثُ

كانَ المَساءُ قدْ حلَّ عندما وصلَ ليبّل وحميدةُ وأسلمُ ومعهُم الكلبُ (موك) إلى بوّابةِ المدينةِ. وقدْ عَبرَ البوّابةَ معهُم حَشْدٌ كبيرٌ مِنَ النّاسِ الَّذين كانوا عائدين إلى العاصمةِ؛ لأنَّ المساءَ قَدْ حلَّ، ولأنَّ بوّابةَ المدينةِ ستُغْلَقُ عندَ حُلولِ اللَّيلِ، وسينامُ في العَراءِ كلُّ مَنْ يتأَخَّرُ عَنِ الدُّخولِ في الوقتِ المُناسبِ.

خَلَعَ ليبّل عمامتَهُ عنْ رأسِهِ، وصنَعَ مِنْها حَبْلاً قُماشيًّا رفيعًا، وربطَهُ على عُنقِ (موك)، فقدْ خَشِيَ أَنْ يفقدَ الكلبَ في خِضَمِّ هذِهِ الحشودِ البشريَّةِ.

عَبَرَ الثَّلاثةُ البوّابةَ، ومرّوا بالحُرّاسِ وهم مُختبئونَ بينَ الحُشودِ الكبيرةِ مِنْ أصحابِ المِهَنِ وَالتُّجّارِ والمتَسَوِّلينَ. وكانَ مَعَهُمْ رُعاةُ الأغْنامِ الَّذينَ يقودونَ قُطعانَ الماشِيَةِ، وفلّاحونَ يركبونَ الحميرَ، وتجّارٌ يركبونَ البغالَ، وأطفالٌ كثيرونَ عائدونَ مِنَ العَمَلِ في الحقولِ.

ـ الحمدُ للّهِ أنَّنا رَبطنا خيولَنا إلى جانبِ الصُّخورِ. قال ليبّل بصوتٍ غيرِ مرتفعٍ موجِّهًا كلامَهُ لحميدةَ وأسلمَ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ منظرَنا كانَ سيلفتُ الأنظارَ بقوّةٍ. فأطرقَ أسلمُ موافِقًا.

فأضافتْ حميدةُ:

ـ حسنٌ أنَّكَ قمتَ بتغييرِ زيِّكَ، فقدْ كنتَ ستلفتُ الأنظارَ بزيِّكَ

الغريبِ. لكنْ علينا أَنْ نُسرعَ، فالظَّلامُ سيحلُّ عمّا قريبٍ.

ـ هذا صحيحٌ. فالظَّلامُ سيحلُّ قريبًا. قالَ ليبّل، ثُمَّ تساءلَ: أينَ سننامُ يا تُرى؟

ـ عَلينا أَنْ نجدَ تكيَّةً أو نُزُلًا. ردّتْ حميدةُ.

أخذَ الثَّلاثةُ يتجَوَّلونَ في أرجاءِ المدينةِ بحثًا عَنْ مأوًى، ويفَتّشونَ في الحواري الضَّيِّقةِ وَالمتعرِّجَةِ.

كانَ النّاسُ، في تلكَ الأثناءِ، قَدْ تركوا بيوتَهم، وخَرجوا إلى شوارعِ المدينةِ؛ لأنَّ حرارةَ الطَّقسِ قدْ تراجعتْ، وبدأَ الهواءُ يهبُّ على نحوٍ منعشٍ. كانَ النّحّاسونَ يجلسونَ فوقَ كراسيهم ويصنعونَ مَراجلَ الماءِ مِنْ صفائحِ النُّحاسِ، وكانَ الإسكافِيّونَ يصنعونَ الصَّنادِلَ، والخَيّاطونَ يقومونَ بتفصيلِ القَفاطينِ، والنَّجّارونَ يصقلونَ الأخشابَ، وصانعو السِّلالِ، وقاطعو الأخشابِ، وناسجو السَّجّادِ، وصانعو الزُّجاجِ يعكِفونَ على أعمالِهِمْ. وكانَ التُّجّارُ يقفونَ أمامَ دكاكينِهِمْ؛ ليستقبلوا الزَّبائنَ، ويفاوضوهُم حولَ الأسعارِ.

بعدَ مدّةٍ عثرَ الثَّلاثةُ عَلى النُّزُلِ المطلوبِ عندما قَرؤوا يافِطَةً قدْ كُتبَ عَليها :

نُزُلُ الحياةِ السَّعيدةِ

الإقامَةُ المُريحةُ والرَّخيصةُ

دَخلوا إلى الصَّحْنِ الدّاخِليِّ للنُّزُلِ، بَعدَ أَنْ عبروا البوّابةَ الخارجيَّةَ، وكانَ الصَّحنُ مُحاطًا بأبوابٍ كثيرةٍ.

كانَ ثَمَّةَ رَجُلٌ عجوزٌ يجلسُ عَلى الأرضِ، وَيَتَّكِئُ عَلى أحدِ الأعمِدةِ، وهو يمضغُ نواةَ حبّةِ بلحٍ، ويقرأُ في أحدِ الكتبِ.

وقـفَ الثَّلاثـةُ أمـامَ الرَّجُـلِ العجـوزِ مـدَّةً مِـنَ الزَّمـنِ دونَ أَنْ يتنبَّـهَ لِوجودِهِـم. تَنحْنَحـوا، وضربـوا الأرضَ بأرجُلِهـم، وربَّتـوا عَـلى ظهـرِ (موك)، ثُـمَّ داروا حـولَ الرَّجُـلِ العجـوزِ ليلفِتـوا نظـرَهُ، غـيرَ أنَّ الرَّجُـلَ اسـتمرَّ يقـرأُ دونَ انقطـاعٍ. وفي النِّهايـةِ خاطبَتْـهُ حميـدةُ قائلـةً:

ـ السَّـلامُ عليكُـمْ أيُّهـا الرَّجُـلُ الجديـرُ بالاحـترام. أرجـو أَنْ تَعـذُرَني. إذا قطعْـتُ عليـكَ قراءَتَـكَ. لكنَّنـا نرجـو أَنْ نتمكَّـنَ مِـنْ قضـاءِ اللَّيلـةِ في هـذا النُّـزُلِ.

نَحّى الرَّجُلُ كتابَهُ جانبًا، ثُمَّ تَفَحَّصَ ثلاثَتَهم والكلبَ (موك) وقالَ:

ـ أوَّلًا: لا يجوزُ إزعاجُ الإنسانِ أثناءَ القراءةِ. فهذا أمرٌ غيرُ لطيفٍ.

ثانيًـا: لا يجـوزُ إزعـاجُ رَجُـلٍ عجـوزٍ أثنـاءَ القـراءةِ. فهـذا أمـرٌ غـيرُ لطيـفٍ البَتَّةَ.

ثالثًـا: لا يجـوزُ إزعـاجُ الرِّجـالِ الكِبـارِ في السِّـنِّ إطلاقًـا، أَثنـاءَ تَلاوتهـمْ القـرآنَ. فَهـذا أمـرٌ غـيرُ لطيـفٍ عَـلى الإطـلاقِ. ثُـمَّ قولـوا لي: أيـنَ أهاليكُـم وأوليـاءُ أموركـم؟ أَمْ تريـدونَ أَنْ تنامـوا هُنـا وحيديـنَ؟

ـ هـذا هـوَ الواقِـعُ. وأسـألُ اللّـهَ أَنْ يغفـرَ لنـا إزعاجَنـا لكـمْ. أجابـتْ حميـدةُ. بعدَهـا تأمَّـلَ الرَّجُـلُ الثَّلاثـةَ بِعنايَـةٍ، وَتَسـاءَلَ:

ـ لماذا لا تَتَحَدَّثُ إلّا الفَتاةُ؟

ـ إنَّ أسلمَ أَخْرَسُ. ردَّ ليبّل بسرعةٍ.

ـ وأنتَ؟ هلْ أنتَ أخرسُ كذلكَ؟ لماذا لا تتحدَّثُ؟ تساءَلَ الرَّجُلُ العجوزُ.

ـ هأَنَذا قَدْ تحدَّثْتُ! قالَ ليبّل.

ـ متى؟

ـ للتَّوِ. فقدْ أخبرتُكَ أنَّ أسلمَ أخْرَسُ!

فكَّرَ الرَّجُلُ قليلًا، وَحَكَّ ذَقنَهُ بظُفْرِ إبهامِهِ، وقالَ:

ـ حسنًا، هذا أخرسُ. ولكنْ هلْ قلتُمْ لي أَينَ أهاليكُمْ وأولياءُ أمورِكُمْ؟

ـ لا، نحنُ لَمْ نتحدَّثْ عنْ ذلكَ أبدًا أَيُّها الرَّجُلُ الجَديرُ بالاحْترامِ! ردَّتْ حميدةُ.

ـ أوَّلًا أنا لَمْ أتوجَّهْ إليكَ بالسُّؤالِ، بلْ كانَ سُؤالي موجَّهًا للفَتى. وثانيًا إنَّني توّاقٌ لِمعرفَةِ المكانِ الَّذي يوجدُ فيهِ أهاليكُمْ...

ـ إنَّهم.. إنَّهم في... بدأتْ حميدةُ بالإجابةِ، ثُمَّ توقَّفتْ.

ـ إنَّهُمْ في (ڤيينّا). ردَّ ليبّل بسرعةٍ.

ـ (ڤيينّا)! ما هي ڤيينّا هذه؟ تساءلَ العجوزُ باستغرابٍ.

ـ إنَّها مدينةٌ تقعُ في أقاصي (فرانكستان). أوضَحَ ليبّل.

ـ (فرانكستان)! الحمدُ للّهِ أنَّ قافلتَكُمْ عادتْ مِنْ هناكَ بالسَّلامَةِ، قالَ العجوزُ.

ـ هذا ما جرى. أجابَ ليبّل، وهو يُطْرِقُ برأسِهِ.

ـ أيُّها الأطفالُ المساكينُ! هَلْ غدوتُم أيتامًا؟ ارتفعَ صوتٌ أُنثَويٌّ مِنْ خلفِهِمْ، فالْتَفَتَ الأطفالُ نحوَ مصدرِ الصَّوتِ.

كانَ ثَمَّةَ امرأةٌ سَمينةٌ، تضعُ العديدَ مِنَ الخواتمِ الفِضِّيَّةِ في أصابعها، قادمةً مِنْ أحدِ الأبوابِ، وكانتْ ترتدي زِيًّا شرقيًّا فضفاضًا. لهذا لَمْ تبدُ المرأةُ ممشوقَةَ القوامِ. كانتِ المرأةُ تحملُ في إحدى يديها إبريقًا خزفيًّا. فأضافتْ قائلةً بودٍّ:

ـ لقدِ استمعتُ إلى كلِّ شيءٍ، أرجو أَنْ تُسامحوا زوجي الَّذي يبدو

مُتَشَـدِّدًا في بعـضِ الأحيـانِ. أرجـو أَنْ تتناولـوا أوَّلًا شـيئًا مِـنْ فَواكهـي المحفوظـةِ، ثُـمَّ سَـنرى مـا الَّـذي يمكـنُ لنـا أَنْ نفعلَـهُ.

أمسكتِ المـرأةُ الإبريـقَ الخـزفيَّ بأصابعِهـا الغليظـةِ، واسـتخرجتْ منـهُ تينًـا وزبيبًـا ممزوجَـينِ بالعَسـلِ، ووضعـتْ شـيئًا منـهُ في راحـةِ كلِّ واحـدٍ منهُـمْ.

ـ إنَّ طعمَـهُ لذيـذٌ! قـالَ ليبّـل بعـدَ أَنْ وضـعَ الزَّبيـبَ الممـزوجَ بالعسـلِ في فَمِـهِ. نظـرَ الرَّجُـلُ العجـوزُ إلى زوجتِـهِ نظـرةَ تأنيـبٍ، وقـالَ:

ـ أوَّلًا: كيَـف تسـمحينَ لنفسِـكِ أَنْ تَتَدَخَّـلي في حَديثـي. هـذا أمـرٌ غـيرُ لطيـفٍ.

ثانيًا: كيفَ عرفتِ أنَّ هؤلاءِ قادرونَ على دَفْعِ أُجْرَةِ المبيتِ؟

ـ توقَّـفْ عَـنْ أوَّلًا، ثانيًـا، ثالثًـا هـذه! قالـتِ المـرأةُ ضاحكـةً، وهـي تلحَـسُ العَسَـلَ عَـنْ أصابعِهـا، ثُـمَّ أضافتْ:

أوَّلًا: لقـد تدخَّلـتُ في الحديـثِ؛ لأنَّنـي اسـتمعتُ إلى الحـوارِ بينَكُـمْ مصادَفَـةً.

ثانيًـا: مـا كانَ هـؤلاءِ الأطفـالُ ليدخلـوا إلى هـذا النُّـزُلِ، لـو لَمْ يكونـوا قادريـنَ عَـلى دَفْـعِ أُجْـرَةِ المَبيـتِ.

ثالثًـا: إنَّنـي أرى في يـدِ هـذهَ الفتـاةِ سِـوارًا ذهبيًّـا مُرَصَّعًـا بحجـرٍ أحمـرَ، وهـوَ سِـوارٌ غـالي الثَّمـنِ، لدرجـةِ أَنَّ الخيـاطَ (لبقـانَ) يسـتطيعُ بثمنِـهِ أَنْ ينـزلَ في هـذا النُّـزُلِ هـوَ وأقربـاؤُهُ مـدَّةَ عـامٍ. والـكلُّ يعـرفُ أنَّ (لبقـانَ) هـو الأكثـرُ أهـلًا وأقربـاءَ في هـذا الحَـيِّ.

وهنـا خبَّـأتْ حميـدةُ السِّـوارَ تحـتَ كُمِّهـا، وهـيَ تشـعرُ بالذُّعْـرِ، فضحكَـتِ السَّـيِّدَةُ، وقالـتْ لَهـا:

ـ لا داعيَ للخوفِ. فلنْ أقومَ بسَرِقَتِهِ!

فردّتْ حميدةُ بحَيرةٍ:

ـ إنَّهُ ليسَ غاليَ الثَّمنِ كَما تظنّينَ. ونحنُ حقًّا لا نملكُ مالًا.

فصاحَ الرَّجُلُ بِنَبْرَةٍ منتصِرَةٍ:

ـ هلْ سمعتِ؟ لا مالَ معهُمْ، وليسَ في جيوبِهم دينارٌ واحدٌ. إنَّهُم تمامًا مثلَما توقَّعتُ.

ـ لكنَّنا قادرونَ على دفعِ الأجرةِ غدًا، أو بعدَ غدٍ عَلى الأكثرِ. وسيكونُ المبلغُ مُضاعَفًا. قالَتْ حميدةُ مُناشِدَةً.

ـ لا نومَ قبلَ دفعِ الأُجرَةِ. ردَّ الرَّجُلُ، ثُمَّ أضافَ: ومَنْ يضمَنُ لي أَنَّكُم ستوفونَ بعهدِكُم؟ فلعلَّ القافِلَةَ الَّتي فيها أهاليكم لَنْ تصلَ إلى هنا مُطْلقًا. فالطَّريقُ مملوءَةٌ باللُّصوصِ والحيواناتِ المفترسةِ.

ـ كيفَ تتفوَّهُ بمثلِ هذه الألفاظِ؟ أتريدُ أَنْ تخيفَهُمْ، وتملأَ قلوبَهم بالرُّعْبِ؟ قالتِ المرأةُ بلَهجةٍ رافِضَةٍ لِما يقولُهُ زوجُها. ثُمَّ توجَّهتْ للثَّلاثةِ وقالتْ: أرجو أَنْ تَتَفَهَّموا حالتَنا. فالنُّزُلُ هوَ مصدرُ دخلِنا، ونحنُ لا نستطيعُ أَنْ ندعَ النّاسَ ينامونَ هُنا دونَ مُقابلٍ.

ـ سندفعُ لكُم الأُجرةَ، هذا مُؤَكَّدٌ، وعدَتْها حميدةُ.

ـ ثَمَّةَ حَلٌّ ـ قالتِ المرأةُ السَّمينةُ ـ ضَعي سِوارَكِ وديعةً عندي. وسيبقى لديَّ أمانةً، وسأُعيدُهُ بعدَ أَنْ تَدفعوا ما عَليكم مِنْ مالٍ.

ـ لا! هذا غيرُ مُمْكِنٍ. ردَّتْ حميدةُ. إنَّني لا أستطيعُ أَنْ أعطيَكِ السِّوارَ.

ـ وأنا لا أستطيعُ السَّماحَ لكُمْ بالنَّومِ ها هُنا. إنَّني أستطيعُ إهداءَ بعضِ الفواكهِ المحفوظةِ، لكنَّني لا أستطيعُ أَنْ أتبرَّعَ بالمبيتِ المجّانيِّ للنّاسِ.

ـ إذن عَلينا المغادرةُ. قالتْ حميدةُ.

غـادرَ الأطفـالُ النُّـزُلَ بعـدَ ذلـكَ ببُـطءٍ، حتّـى (مـوك) كانَ يُغـادرُ السّـاحةَ مُطْـرِقَ الـرَّأسِ، وكأنَّـهُ أدركَ أنَّ أحـدًا قـدْ طردَهُـم مِـنَ هـذا المـكانِ. وعندمـا صـاروا جميعًـا في الخـارجِ، والظَّـلامُ يلفُّهُـمْ تسـاءلَ ليبّـل:

ـ لمـاذا لَمْ تُوافقـي عَـلى أَنْ تَضعـي السِّـوارَ وديعـةً لَـدى المـرأةِ؟ إنَّـكِ قـادرةٌ، دونَ أدنـى شَـكٍّ عَـلى اسـترجاعِهِ. فـإذا تكلَّـمَ أسـلمُ، واسـتطاعَ أَنْ يُقنـعَ أباكُـمْ، فهـوَ سـيدفعُ المـالَ مُقابـلَ نومِنـا هـا هنـا.

ـ لا أسـتطيعُ أَنْ أدعَ السِّـوارَ لَديهـا، فاسـمي منقـوشٌ في باطِنهـا. والشِّـعارُ الملكِـيُّ مرسـومٌ عَليهـا. ولـو رأتِ المـرأةُ هـذا، لأَدْرَكْـت أَنَّنـي أميـرةٌ. قالـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ تسـاءلَتْ: والآنَ، ألا توجَـدُ طريقـةٌ للحصـولِ عَـلى المـالِ؟

ـ كيـفَ؟ ردَّ ليبّـل. أنـتِ غـيرُ قـادرةٍ عَـلى أَنْ تَفْعـلي شـيئًا، كَـما أنَّ أسـلمَ لا يسـتطيعُ الـكلامَ.

ـ لمـاذا تقـولُ مثـلَ هـذا الـكلام؟ سـألَتْهُ حميـدةُ وهـيَ تشـعرُ بالحـزنِ، وأضافـتْ: وَمَـنْ أخـبرَكَ أنَّنـي عاجَـزةٌ عَـنِ العمـلِ، وأنَّنـي لا أسـتطيعُ أَنْ أَفعـلَ شـيئًا؟

ـ لا بَـأْسَ، فالأمـيراتُ في العـادةِ لا يعمَلْـنَ، والمَـرْءُ لا يسـتطيعُ الحُصـولَ عَـلى المـالِ، إذا لَمْ يعمـلْ.

ـ أنـا قـادرَةٌ عَـلى الغنـاءِ وَالعَـزْفِ. أجابـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ أضافـتْ: وَأَمّـا أسـلمُ فهـوَ يَسـتطيعُ الكَثـيرَ. إنَّ مـا يسـتطيعُ أَنْ يفعلَـهُ يفـوقُ تصـوُّرَكَ. فهـوَ تلميـذُ سـندبادَ النَّجيـبُ!

ـ هـذا كلُّـهُ غـيرُ ذي فائـدةٍ. لأنَّ أسـلمَ لا يسـتطيعُ الـكلامَ. تَـمتَمَ ليبّـل بصـوتٍ خفيـضٍ، فقالـتْ حميـدةُ:

ـ إنَّ فكـرةَ الغنـاءِ وعـزفِ الموسـيقى فكـرةٌ حسـنةٌ، فنحـنُ يمكنُنـا الذَّهـابُ إلى السّـوقِ، حيـثُ يتجمَّـعُ الموسـيقيّونَ والممثّلـونَ والحَكَواتِيّـونَ. وسـنقومُ نحـنُ بعـزفِ الموسـيقا. وسـيقدِّمُ (مـوك) عروضًـا فنيَّـةً جميلـةً، فـ (مـوك) يسـتطيعُ فِعْـلَ شيءٍ كثـيرٍ، فهـوَ قـادرٌ عَـلى أنْ يمـشيَ عَـلى سـاقينِ فَحَسْـبُ. أليـسَ كذلِـكَ يـا أسـلمُ؟

حَنـى أسـلمُ رأسَـهُ موافقًـا. وكانَ يبـدو في تلـكَ اللَّحظـةِ مُسـتغرقًا في التَّفكـيرِ.

ـ لكنَّنـا لا نسـتطيعُ الذَّهـابَ إلى السّـوقِ. فقـدْ حـلَّ الظَّـلامُ. قـالَ ليبّـل مُعترضًـا. فقالـتْ حميـدةُ:

ـ إنَّ مَـنْ يسـتمعْ إليـكَ يُـدركْ أنَّـكَ تجهـلُ السّـوقَ. فالسّـوقُ تـكادُ تكـونُ خاليـةً في أثنـاءِ النَّهـارِ؛ لأنَّ درجـةَ الحـرارةِ تكـونُ مرتفعـةً في العـادَةِ. أمّـا عِنـدَ المسـاءِ فـإنَّ مئـاتِ النّـاسِ يذهبـونَ إليهـا؛ يبيعـونَ ويشـترونَ ويعملـونَ ويتمشَّـونَ. لا بُـدَّ أنَّـكَ رأيـتَ النّـاسَ وهـمْ يجلسـونَ في الشَّـوارعِ والحَـواري. فعنـدَ المسـاءِ يغـادرُ النّـاسُ بيوتَهُـم. هيّـا سـنقومُ بعـزفِ الموسـيقا! إنَّ أسـلمَ يسـتطيعُ النَّقـرَ عـلى الـدُّفِّ بمهـارةٍ، فينبغـي علينـا أَنْ نُفتِّـشَ عَـنْ وعـاءٍ أو شيءٍ مُشـابِهٍ، نحملُـهُ مَعنـا عـلى أنَّـهُ دُفٌّ. وأنـا أسـتطيعُ العـزفَ عـلى النّـايِ. فـإنْ وَجدْنـا أُنبوبًـا في مـكانٍ مـا، فـإنَّ أسـلمَ يسـتطيعُ أَنْ يصنـعَ منـهُ نايًـا عَـلى الفـورِ. وأنـتَ؟ مـا الَّـذي تسـتطيعُ أَنْ تؤدِّيَـهُ بإتقـانٍ؟

ـ أنـا لا أسـتطيعُ للأسـفِ أَنْ أعـزفَ عَـلى أيِّ آلـةٍ موسـيقيَّةٍ. ردَّ ليبّـل حائرًا، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ عَلامـاتي في مـادَّةِ الموسـيقى ضَعيفةٌ.

ـ إذن فأنـتَ لا تسـتطيعُ أَنْ تُغنّـيَ أيضًـا؟ سـألَتْهُ حميـدةُ. فَنَفـى ليبّـل مقدرتَـهُ عَـلى الغنـاءِ وهـوَ يهـزُّ رأسَـه بخجـلٍ.

ـ لا بَـأْسَ. قالـتْ حميـدةُ. إذن فمهمَّتُـكَ أنْ تحمـلَ العِمامَـةَ، وأنْ تـدورَ بِهـا عـلى النّـاسِ لتجمـعَ المـالَ. ولكـنْ، هـلْ تسـتطيعُ في تلـكَ الأثنـاءِ أَنْ تقـومَ بحـركاتٍ رياضيّـةٍ مُتْقَنَـةٍ؟ كأَنْ تقـفَ عـلى يديـكَ، أو تؤدِّيَ حـركاتِ الشَّـقْلَبَةِ، فالنّـاسُ يعشـقونَ مِثْـلَ هـذِهِ الحَـركاتِ!

ـ إنَّ عَلامـاتي مُتدنِّيـة كذلـكَ في التَّربيَـةِ الرِّياضيَّـةِ. ردَّ ليبّـل مُعتـذرًا، لكنَّـهُ أضـافَ: هـذا في فصـلِ الصَّيـفِ، أمّـا في فصـلِ الشِّـتاءِ فـإنَّ علامـاتي تتحَسَّـنُ؛ لأنَّنـا نذهـبُ إلى بِرْكَـةِ السِّـباحَةِ الشِّـتويَّةِ المغلقَـةِ. فأنـا أُحْسِـنُ السِّـباحَةَ!

ضحكـتْ حميـدةُ، وقالـتْ: في السّـوقِ لا تسـتطيعُ أنْ تُظْهِـرَ مهارتَـكَ في السِّـباحَةِ!

ـ لكـنَّ علامـاتي متميّـزةٌ في درسِ اللُّغـةِ الألمانيَّـةِ. وأسـتطيعُ نَظْـمَ الشِّـعْرِ عَـلى كُلِّ حـالٍ.

ـ سـيكونُ إذن مِـنَ المناسـبِ أَنْ تقـومَ بجمـعِ المـالِ، فـلا بُـدَّ مِـنْ أَحَـدٍ يَتولّى هـذه المَهمّـةَ. والآنَ دَعْنـا نبحـثُ عَنْ دُفٍّ لأسـلَمَ.

كانَـتِ الطَّريـقُ الضَّيِّقـةُ الَّتـي سـاروا فيهـا توصِـلُ إلى أَحَـدِ الشَّـوارعِ العَريضَـةِ. فَقالـتْ حميـدةُ:

ـ هـذا هـو الشّـارعُ الرَّئيـسيُّ للمدينَـةِ؛ فـإذا سِرْتَ فيـه يَسـارًا وصلـتَ إلى القَـصْر، وإنِ اتَّجَهْـتَ يمينًـا ذهبـتَ إلى السّـوقِ. ثُـمَّ قالـتْ: تعـالَ، سـنذهبُ إلى اليمـين!

كانَ بعـضُ الفُرسـانِ قادمـينَ مِـنْ جهـةِ اليمـين، وكانَ عَليهـم أَنْ يَجـدوا لهُـمْ مكانًـا بـينَ المُشـاةِ؛ لأنَّ الازْدِحـامَ كانَ شـديدًا في الشَّـوارعِ. فجـأةً توقّـفَ أسلمُ، وأمسكَ بذراعَي حميدةَ وليبّل.

ـ ما الأمرُ؟ تساءلتْ حميدةُ؟

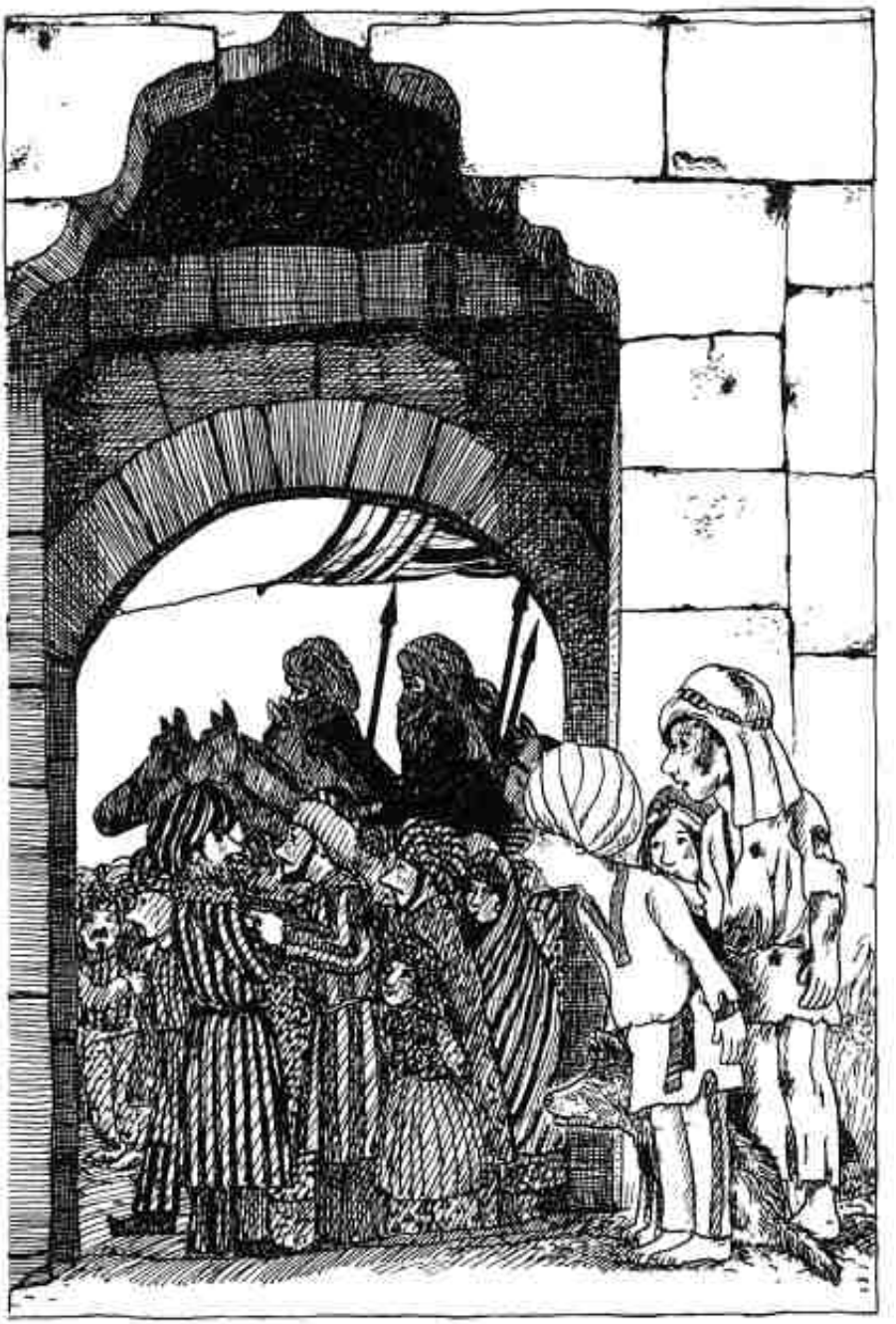

ـ ماذا تُريدُ؟ سألَ ليبّل.

هـزَّ أسـلمُ رأسَـهُ بغَضـبٍ، ووضـعَ إصبعَـهُ عَـلى شـفتَيهِ؛ كـي يَفهمـوا أنَّ عَليهـم أَنْ يَصْمُتـوا، وأخـذَ يُحـدِّقُ بتركيـزٍ في الفُرسـانِ.

أطـرقَ أسـلمُ، وكأنَّـهُ صـدّقَ توقّعاتِـهِ، فقـادَ حميـدةَ وليبّـل إلى الظِّـلالِ المُعتِمَـةِ لأحـدِ الأقـواسِ. أَمّـا الكلـبُ (مـوك) فقـدْ نبـحَ؛ لأنَّـهُ كانَ عليـهِ أَنْ يتراجـعَ فجـأةً.

سـارَ الفُرسـانُ قُدُمًـا. لقـدْ كانـوا ثلاثـةَ رجـالٍ يرتـدونَ المعاطـفَ السّـودَ، وكانـوا يسـحبونَ معهـم حِصانَـيْنِ ليـسَ عليهِـما فارسـانِ.

ـ افتحـوا الطَّريـقَ! افتحـوا الطَّريـقَ! كانَ أحـدُ الفُرسـانِ يَصيـحُ، وهـوَ يقتحـمُ بفَرسِـهِ جمـوعَ السّـائرينَ.

ظـلَّ ليبّـل مُتَجَمِّـدًا في مكانِـهِ عندمـا سـمعَ صـوتَ الفـارسِ، وكادَ لا يسـتطيعُ التَّنَفُّـسَ. أمّـا أسـلمُ فقـدِ انْحنـى عـلى (مـوك)، وأغلـقَ فمَـهُ كـي لا يقـومَ بالنُّبـاحِ. في تلـكَ الأثنـاءِ كانَ الفرسـانُ قـد ذهبـوا.

ـ إنَّهُم حُراسُنا. همسَ ليبّل. فَحنى أسلمُ رأسَهُ.

ـ لقـدْ عَثـروا عـلى خُيولِهِـم، وعـادوا إلى المدينـةِ. همـسَ ليبّـل مُجَـدَّدًا، ثُـمَّ أضـافَ: وهـذا أَمْـرٌ سَـيِّئٌ!

ـ إنَّ عودتَهُـم ليسـتْ هـيَ الأمـرُ الأسـوأُ. همسـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ سـألتْ ليبّـل: أَلَمْ تَـرَ الحِصانَـينِ اللَّذَيْـنِ كانـا دونَ فارِسَـينِ؟ هـذا هـوَ الأسـوأُ.

ـ لماذا؟ تساءلَ ليبّل.

ـ كانـتْ تلـكَ خُيولَنـا. أَلَمْ تَتَعَـرَّفْ عَليهـا؟ لقـدْ عثـروا عـلى خيولِنـا. وهـمُ الآنَ يعرفـونَ أنَّنـا مـا نـزالُ عـلى قيـدِ الحَيـاةِ، وليـسَ هـذا فَحَسْـبُ: إنَّهـم

يعرفـونَ أنَّنـا في المدينـةِ.

ـ كيفَ توصَّلْتِ إلى هذا كُلِّهِ؟

ـ لأنَّهُـم عثـروا عـلى خيولِنـا إلى جانـبِ الصُّخـورِ قريبًـا مِـنَ المدينَـةِ. وهـذا يَعْنـي أنَّنـا لَمْ نهـرُبْ إلى بلـدٍ غَريـب، لأنَّنـا لـو هَرَبْنـا إلى هنـاكَ، لَمـا كُنّـا رَبطْنـا خيولَنـا عَـلى مقربـةٍ مِـنَ المدينـةِ. إنَّهـم يعرفـونَ ذلـكَ تمامًـا.

ـ هلْ تعنينَ أنَّهم يقومونَ الآنَ بالبحثِ عَنّا؟

ـ لـنْ يفعلـوا ذلـكَ اللَّيلـةَ، فقـدْ حَـلَّ الظَّـلامُ، لكـنْ عَلينـا أَنْ نكـونَ حَذِريـنَ صبـاحَ الغَـدِ. والآنَ تعـالَ مَعنـا إلى السّـوقِ! فَمِـنْ حُسْـنِ الحَـظِّ أنَّهـم لَمْ يتمكَّنـوا مِـنْ رُؤْيَتِنـا.

كانَ أسـلمُ يسـيرُ وهـوَ يقـودُ (مـوك) في الطَّليعـةِ، وتتبعُـهُ حميـدةُ. وعندَمـا أرادَ ليبّـل أنْ يتجـاوزَ القَـوسَ المُظلِـمَ، سَـمِعَ وَكأنَّ صـوتَ أحـدِ الأبـوابِ خلفَـهُ قـد فُتِـحَ. فصـاحَ ليبّـل: أسـلمُ!

لكنَّ أسلمَ استمرَّ يَمشي، دونَ أَنْ يلتفتَ وراءَهُ.

فجـأةً انْبَثَـقَ نـورٌ مِـنْ فُتحـةِ البـابِ، وأطـلَّ رأسُ امـرأةٍ مِـنْ تلـكَ الفتحـةِ. أرادَ ليبّـل أَنْ يهـرُبَ، لكـنَّ سـاقيهِ عَجِزَتـا عَـنِ الحركَـةِ.

ـ أسلمُ! صاحَ ليبّل ثانيةً.

ثُمَّ فُتحَ البابُ عَلى مِصْراعَيْهِ، فانْتَشَرَ الضَّوءُ حولَه في كلِّ مكانٍ.

ـ (فيليب) هَلْ تحلُمُ؟ سألَ صوتٌ أُنثويٌّ مِنْ البابِ.

حرّكَ ليبّل عينيهِ بِقُوَّةٍ، فقدْ أثَّرَ الضَّوءُ عَلى عينيهِ تَأثيرًا قويًّا.

نظرتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ نحوَ البابِ، وقالتْ بِهَمْسٍ:

ـ أنا لَمْ أُرِدْ أَنْ أوقِظَكَ. عُذرًا! لقدْ أردتُ أَنْ أَرى إنْ كُنْتَ حقًّا قدْ ذهبْتَ لتنامَ.

إيّاكَ أَنْ تَستيقظَ، وواصِلِ النَّومَ! ثُمَّ أَغلقَتِ البابَ، وتَركتْ ليبّل وحدَهُ.

ـ وقاحَـةٌ! تَمْتَـمَ ليبّـل وهـوَ مملـوءٌ بالنُّعـاسِ، ثُـمَّ اسـتلْقى جانبًـا، ونـامَ وواصـلَ الحُلْـمَ.

كانَ السّوقُ مُضاءً.

كانـتْ ثَمَّـةَ مشـاعلُ مثبَّتـةٌ في قواعـدَ حديديَّـةٍ، ومصابيـحُ زيتيَّـةٌ معلَّقـةٌ على أبـوابِ مَحـلّاتِ الحِرَفيّـينَ، وأفـرانٌ مفتوحـةٌ تحـترقُ فيهـا الأخشـابُ، وتوضـعُ فوقَهـا سـخّاناتُ المـاءِ، ليغـليَ المـاءُ فيهـا، ويُسـتخدمَ في المَشروبـاتِ السّـاخِنَةِ.

وقفتْ حميدةُ بجُرأةٍ في مُنتصفِ السّوقِ.

ووقَـفَ أسـلمُ إلى جوارِهـا، وبيـدِهِ وعـاءٌ قديـمٌ لتَسـخينِ المـاءِ، كـي يسـتخدمَهُ دُفًـا. كانَ (مـوك) يُقْعـي أمـامَ قَدَمَـي أسـلمَ، ويتأمَّلُـهُ بعصبيَّـةٍ. رفـعَ أسـلمُ الـدُّفَّ إلى الأَعـلى كـي يلفـتَ الأَنْظـارَ، فجـاءَ النّـاسُ، واقتربـوا وهُـمْ مملـؤونَ بالفُضـولِ.

تنفَّسَتْ حميدةُ بعُمقٍ، وصاحتْ بأَعلى صوتِها:

ـ «أيُّهـا الرِّجـالُ المحترمـونَ، والسَّـيِّداتُ المُحترمـاتُ، أيُّهـا الـوزراءُ والحُكماءُ والزَّبائـنُ الكِـرامُ! أيُّهـا الحِرَفيّـونَ المَهَـرةُ. أيُّهـا القاطنـونَ في المدينَةِ!

تَعالوا إلى هُنا!

تعالـوا، ودَعـوا أعمالَكُـمْ، ومشروباتِكُـم السّـاخنةَ! أَغلقـوا دكاكينَكُـم وتَعالـوا! اترُكـوا منازلَكـم. فالعـرضُ الَّـذي سَـيجري تقديمُـهُ في هـذه السّـاحَةِ هـوَ عـرضٌ فريـدٌ، يَصْعُـبُ أنْ يَتكـرَّرَ في كلِّ ليلـةٍ.

سـيقومُ الكلـبُ (مـوك) بتقديـم حـركاتٍ فنيَّـةٍ لافتـةٍ، وسـأقومُ أنـا وأخـي بالعـزفِ الموسـيقيِّ المُصاحـبِ لحركاتِـهِ. أمّـا الشّـابُّ الصَّغيـرُ الَّـذي يضـعُ

العِمامةَ، فسيقومُ بجمعِ ما تجودُ بِهِ نفوسُكُم مِنْ مالٍ. ويُسْعدُنا أَنْ نتلَقّى قطعًا نقديَّةً قيِّمَةً، وبخاصَّةٍ مِنْ تلكَ القطعِ الذَّهبيَّةِ».

شعرَ ليبّل أنَّ وجهَهُ احمرَّ خجَلًا، فأطرقَ أرضًا وهوَ يشعرُ بالحَيرةِ.

علَّق أحدُهم قائلًا:

ـ يبدو أنَّنا أمامَ عرضٍ مُثيرٍ!

ـ دَعْنا نَرَ ماذا سيقدمونَ لنا؟ ردَّ آخرُ يقفُ خلفَهُ.

ـ يبدو أنَّهُ سيكونُ عرضًا متميِّزًا، دَعْنا نر، مثلُ هذا العرضِ لا يتكرَّرُ كلَّ يومٍ.

استمعَ ليبّل إلى هذه التَّعليقاتِ وإلى شبيهاتِها، فتشجَّعَ قليلًا، ورفعَ العِمامةَ عَنْ رأسِهِ كي يكونَ عَلى أُهْبَةِ الاستعدادِ لِجَمْعِ المالِ الَّذي سيُعطيهِ النّاسُ لَهُ.

صاحتْ حميدةُ:

ـ والآنَ سيبدأُ العرضُ! أرجو الانتباهَ لُطفًا إلى المشهدِ الموسيقيِّ الأوَّلِ!

بدأَ أسلمُ ينقُرُ على الدُّفِّ، وبدأتْ حميدةُ تعزفُ على النّايِ.

لَمْ يكنِ الإيقاعُ الموسيقيُّ جميلًا، كَما لَمْ يكنِ الصَّوتُ مَسموعًا. صحيحٌ أنَّ أسلمَ بذلَ ما في وُسْعِهِ مِنْ مهارةٍ، لكنَّهُ لَمْ يكنْ يستطيعُ أَنْ يَصنَعَ نايًا مُتْقَنًا مِنْ عودِ قَصَبٍ غليظٍ! فبدأَ المشاهدونَ يَتَذَمَّرونَ.

ـ أتُريدونَ الضَّحِكَ عَلى ذُقونِنا؟ صاحَ أحدُ الرِّجالِ مُضيفًا: إنَّ ابنَتي الَّتي في الخامِسَةِ مِنْ عُمُرِها تقدِّمُ حركاتٍ أفضَلَ مِنْ هذهِ بَعَشْرِ مَرّاتٍ.

ـ ما هذا؟ تَوَقَّفوا! كَفى!

بدأَ النّاسُ يَصيحونَ بِفَوضى، في حينِ بَدأَ آخرونَ يُغادرونَ المكانَ.

تَوَقَّفَتْ حميدةُ عَنِ العَزْفِ. أَمّا أسلمُ الَّذي لَمْ يتنبَّهْ للأمرِ مُبَكِّرًا، فقدِ استمَرَّ يَنْقُرُ الدُّفَّ لفترةٍ قليلةٍ، قبلَ أَنْ يَتوقَّفَ هوَ الآخَرُ.

ازدادَ عددُ النّاسِ الَّذين أَخَذوا يعودونَ إلى دَكاكينِهِم وبيوتِهِم.

ـ لا تَذْهبوا! ـ صاحتْ حميدةُ، وهيَ تشعرُ باليَأْسِ، فإنَّ ذُروةَ هذهِ المَشاهِدِ لَمْ تأتِ بَعْدُ. تابِعوا حركاتِ الكلبِ الرَّشيقةَ، فإنَّ (موك) يقدِّمُ ما يستطيعُ تقديمَهُ.

بَقِيَ بعضُ المُشاهدينَ الَّذينَ كانوا يرغَبونَ في الذَّهابِ، فصاحَ أحدُهُمْ:

ـ أَرونا ماذا يستطيعُ الكلبُ أَنْ يفعلَ!؟ فإذا كانتْ حركاتُهُ رديئةً كَهذهِ الموسيقى الَّتي عَزَفْتُموها، فَلَنْ تنالوا منّا أيَّةَ قِطْعَةِ نقودٍ، بَلْ سيكونُ جزاؤكُمْ شيئًا آخَرَ!

ضَحِكَ النّاسُ.

أشارَ أسلمُ للكلبِ (موك)، فوقَفَ (موك) على ساقَيهِ الخَلفيَّتينِ. لوّحَ أسلمُ بيدِه فتحرَّكَ (موك) خُطوةً أوْ خطوتينِ، ثُمَّ سَقطَ أرضًا، وتطلَّعَ نحوَ أسلمَ وهوَ يشعرُ بالتَّعاسَةِ. فقدْ كانَ (موك) مُعتادًا أَنْ يخبرَهُ أسلمُ بما ينبغي علَيهِ أَنْ يقومَ بِهِ. لكنَّ أسلمَ لا يستطيعُ الكلامَ. وكانَ يأْمَلُ أَنْ يستوعِبَ الكلبُ المَطلوبَ مِنهُ مِنْ خِلالِ الحركاتِ والإشاراتِ. لوّحَ أسلمُ بيدِهِ مُجَدَّدًا، فوقفَ (موك) على ساقيَهِ الخَلفيتينِ ثانيةً.

ـ متى يبدأُ العَرْضُ؟ سألَ أحدُ النّاسِ.

ـ لقدْ بدأَ العرضُ كَما تَرى! أجابتْ حميدةُ ساخِطَةً، وتابعتْ: انظُرْ، انظُرْ ماذا يفعلُ الكلبُ!

ـ لكنَّ هذا ما نراهُ كلَّ يومٍ! رَدَّ الرَّجُلُ، ثُمَّ أضافَ: جاءَ الحاوي إلى هُنا في الأسبوعَ الماضي، وكانَ معَهُ كلبانِ وَأَفعى. وقدْ نَقَرَ الكلبانِ عَلى

الـدُّفِّ، وقامـتِ الأفْعـى بالرَّقْـصِ. هـلْ يسـتطيعُ هـذا الكلـبُ أَنْ ينقـرَ عَـلى الـدُّفِّ؟

ـ لا أعتقـدُ أَنَّـهُ يسـتطيعُ. ردَّتْ حميـدةُ بصـوتٍ خفيـضٍ، بينـما كانَ أسـلمُ يهـزُّ رأسَـهُ.

ـ هـذهِ هـيَ الـذُّروةُ! إنَّ هـؤلاءِ الأطفـالَ يريـدونَ أَنْ يَسـخَروا مِنّـا. يـا لَلوقاحَـةِ! لَـنْ نسـمحَ بذلـكَ!

أخـذَ المشـاهدونَ يصرُخـونَ بغضـبٍ وَفـوضى، ويرمـونَ القـاذوراتِ نحـوَ أسـلمَ وحميـدةَ والكلـبِ. أمّـا حميـدةُ فبـدأتْ تَبكـي، وتنحَـدِرُ دموعُهـا عَـلى خدَّيهـا، ولمْ تعُـدْ تعـرِفُ كيـفَ تتـصرّفُ.

لمْ يعُـدْ ليبّـل قـادرًا عـلى الاحْتـمالِ، فاسـتعادَ رِباطَـةَ جَأْشِـهِ، وَتسـلَّلَ مِـنْ بـينِ المُشـاهدينَ الغاضِبـينَ حتّـى وَقـفَ إلى جانـبِ حميـدةَ. بعدَهـا أخـذَ الـدُّفَّ مِـنْ يـدِ أَسْـلَمَ، وأخـذَ يَـضرِبُ الـدُّفَّ بأقْـصى مـا يسـتطيعُ مِـنْ عَـزْمٍ، ثُـمَّ صـاحَ:

ـ أَيَّتُهـا السَّـيِّداتُ، أَيُّهـا السّـادَةُ. إنَّ مـا شـاهَدتُموهُ لَمْ يكـنْ في واقـعِ الأمـرِ إلّا التَّمهيـد، التَّمهيـدَ لِمـا سَـيُلقيهِ ليبّـل مِـنْ شِـعْرٍ، ومـا سـيقدِّمُهُ مِـنْ عُـروضٍ سِـحريَّةٍ. لا تَبْتَعـدوا! وشـاهِدوا! حيـثُ سـتَبدأُ العُـروضُ في الحـالِ!

ـ مـاذا سـتفعلُ؟ هـلْ أُصبـتَ بالجُنـونِ؟ همسـتْ حميـدةُ. ثُـمَّ أَرْدَفَـتْ: إيّـاكَ أَنْ تسـخرَ منهُـمْ، فإنَّهُـم لَـنْ يَضْربونـا هـذه المـرّةَ بالقـاذوراتِ، بـلْ سـيقذفونَنا بالحجـارةِ. دَعْنـا نغـادرْ سَريعًـا!

لكنَّ ليبّل ظلَّ واقفًا بِصلابةٍ إلى جانبِ حميدةَ، وصاحَ بصوتٍ هادِئٍ:

إنَّ مَنْ يَبْقى هُنا
لَهُوَ حَقًّا فَطِنْ
سَوفَ يَلْهو ثُمَّ يَسْتَمْتِعُ
بالسِّحْرِ الَّذي لا يُحزِنْ
أيُّها النّاسُ هُنا
أيُّها الخَلْقُ الكَثيرْ
انْظُروا ثُمَّ احكُموا
يبتدي عَرْضٌ مثُيرْ
إنَّ مَنْ يَمضي بَعيدًا
لَهُوَ حَقًّا في ذُهولْ
فَهُوَ لَنْ يشهدَ ما
أصنَعُ أَوْ سوفَ أقولْ

ـ إنَّ إيقاعَ الأبياتِ لا بأسَ بَهَ! قالَ أحدُ المُشاهدينَ، لكنَّ عليهَ الآنَ أَنْ يبدأَ بِالعُروضِ السِّحْريّةِ، فأجابَهُ ليبّل عَلى الفورِ:

مَنْ كانَ يَبْغي أَنْ يَرى سِحْري
فليَبْقَ عِنْدي كاملَ الصَّبرِ

عندها صاحَ أحدُ المشاهدينَ: لقدْ فَهِمنا المقصودَ. لنْ تكونَ هناكَ

عُـروضٌ سـحريَّةٌ إذن! فأجابـهُ ليبّـل هـوَ الآخَـرُ قائِـلاً:

مَـنْ يذهبِ الآنَ يخسَـــرْ
ومَـــنْ يُقـــِمْ ســـيفوزُ
لأنَّ مَـنْ ظـــلَّ عِنْـــدي
فـــالطَّيِّبـــاتِ يَـحـوزُ
وسَـــوفَ يشـــهدُ سِـحرًا
تغـــارُ منهُ الكنـــوزُ

بدأَ بعضُ المشاهدينَ بالضَّحكِ، وقالوا:

ـ لا بـأسَ، دَعْنـا ننتظـرُ ونتحمّـلُ هـذهِ المقدمـةَ الَّتـي تسـبقُ العَـرضَ! إنَّـهُ يسـتطيعُ النَّظـمَ والارتجـالَ عَـلى كلِّ حـالٍ!

لكنَّ الغالبيَّةَ بدأتْ تصرخُ بصوتٍ عالٍ:

ـ هيّا! ابدأِ العرضَ حالًا!

مـدَّ ليبّـل يـدَهُ في جيبـه، واسـتخرجَ مِـنْ جيـبِ ردائـهِ الشَّرقـيِّ ذاكَ، مَصباحَـهُ اليـدويَّ، وَحرَّكَـهُ فـوقَ رأسِـهِ يَمنَـةً وَيَـسْرَةً، ثُـمَّ قـالَ:

هذا الَّذي يدورُ لَولَبيًّا
يصبحُ مِصباحًا لَنا سِحْريًّا

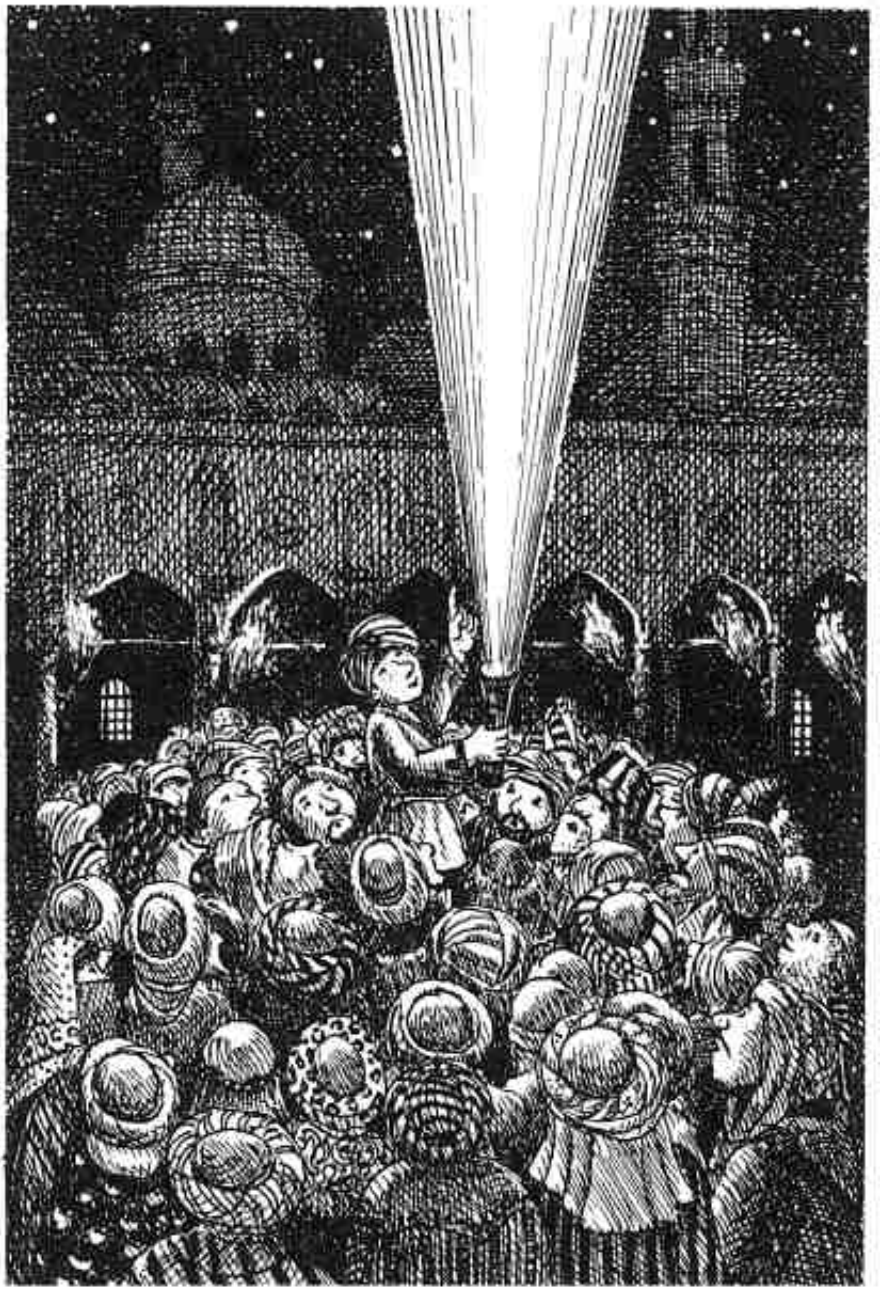

ثُـمَّ بـدأَ يعـرضُ المِصبـاحَ عَـلى النّـاسِ. وكانَ في الصَّـفِّ الأَوَّلِ رُجـلٌ يَعْمَـلُ صائغًا للفِضَّةِ، فطلبَ أَنْ يتأَمَّلَ المِصباحَ الفِضِّيَّ عَنْ قُرْبٍ. فقالَ لهُ ليبّل:

ـ تفضَّلْ! وناوَلَهُ المِصباحَ الفِضِّيَّ عَنْ طيبِ خاطِرٍ.

تأمَّلَ الصّائغُ المصباحَ بدقَّةٍ، وبعدَ أَنْ تفحَّصَهُ، قالَ:

ـ إِنَّـهُ تُحْفَـةٌ رائِعَـةٌ، وَمشـغولَةٌ بدقَّـةٍ! وهـوَ مصنـوعٌ مِـنْ معـدنٍ لَمْ أَرَهُ مِـنْ قَبْـلُ. إِنَّـهُ يلمـعُ كالفضَّـةِ، لكنَّـهُ مِـنْ معـدنٍ مختلـفٍ، وفي مقدّمتِـهِ دائـرةٌ زجاجيَّـةٌ متقنـةُ الصُّنْـعِ. إِنَّـهُ جميـلٌ جِـدًّا. ولكـنْ كيـفَ يمكـنُ لِهـذِهِ التُّحفـةِ أَنْ تَتحـوَّلَ إلى شـعلَةٍ؟ إِنَّهـا مصنوعـةٌ مِـنَ المَعـدنِ. كَـما أَنَّ الزُّجـاجَ غـيرُ قابـلٍ للاشـتعالِ، كـما نعلَـمُ. ثُـمَّ قـامَ بتمريـرِ المِصبـاحِ اليـدويِّ إلى جـارِهِ الَّـذي قـامَ هـوَ الآخـرُ بتأمُّـلِ المصبـاحِ ومعاينتِـهِ. وهكـذا بقِـيَ المصبـاحُ ينتقـلُ مِـنْ يـدٍ إلى أُخْـرى. وكانَ الجميـعُ يعـبّرونَ عَـنْ دهشـتِهِم واسـتغرابِهِم.

وَقَدْ وافقَ الجميعُ، وحنَوا رؤوسَهُم عندما قالَ أحدُ المشاهدينَ:

ـ إِنَّ منظرَ هذه الشُّعْلَةِ رائعٌ، لكنَّها غيرُ قابلةٍ للاشتعالِ!!

وعندمـا عـادَ المصبـاحُ إلى ليبّـلَ مِـنْ جديـدٍ، رفعـهُ إلى الأَعـلى، وصـاحَ بفـرَحٍ:

إِنَّ هذا المصباحَ يخلدُ للصَّمتِ
وَيَأبى الإشعاعَ والتَّنويرا
يَومَ آتي إليهِ والسِّحرُ عِندي
يولَدُ الضَّوءُ عاليًا ومُنيرا

فصاحَ رجلٌ سمينٌ:

ـ أيُّها الثَّرثارُ. إنَّني أشتري المَشاعلَ منذُ عشرينَ عامًا، وأعلمُ يقينًا أنَّ الزُّجاجَ غيرُ قابلٍ للاحتراقِ!

تناولَ ليبّل المصباحَ بيدهِ اليُمْنى، ووضَعَ إبهامَهُ عَلى مفتاحِ التَّحويلِ الخاصِّ بإشعالِ الضَّوءِ وإطفائِهِ، وَحَرَّكَ يدَهُ اليُسرى وصاحَ: ـ أوزرام(*)! وحرّكَ في الوقتِ نفسِهِ مفتاحَ التَّحويلِ.

كانَ المصباحُ اليدويُّ الَّذي يحملُهُ ليبّل، مِصباحًا قويًّا، يحتوي عَلى أربعِ بطّاريّاتٍ قادرةٍ عَلى الإضاءةِ بقوَّةٍ.

صرخَ النّاسُ صرخةً تنِمُّ عَنِ الدَّهشةِ. وجَّهَ ليبّل مصباحَهُ نحوَ التّاجرِ، وقالَ لهُ:

ـ مَنْ هوَ الثّرثارُ يا تُرى؟

غَطَّى التّاجرُ عينيهِ بيديهِ؛ لأنَّ الضَّوءَ كانَ قويًّا، وصاحَ:

ـ سامِحْني! إنَّها شعلَةٌ رائعةٌ، أقوى مِنْ أيِّ شُعلةٍ سبقَ لي أَنِ اشتريتَها.

ـ هذهِ هيَ شُعلتي! قالَ ليبّل، وهوَ يحرّكُ الجُزءَ العُلويَّ مِنَ المِصباحِ، ويوجّهُ الضَّوءَ نَحوَ أحدِ المَنازلِ البعيدةِ.

ومعَ أنَّ المنزلَ كانَ عَلى بُعدِ مئةِ خطوَةٍ، فقدْ كانَ بِوُسْعِ النّاسِ مشاهدةُ الدَّوائرِ الضَّوئيَّةِ عَلى حيطانِ المنزلِ الخارجيَّةِ، عندما كانَ ليبّل يحرِّكُ المصباحَ.

ظلَّتْ صَرَخاتُ الدَّهشةِ تعلو مِنْ جميعِ الجِهاتِ. وجَّهَ ليبّل ضوءَ المصباحِ نحوَ الأعلى مباشرةً.

كانَ الطَّقسُ يتصرَّفُ كالمجانينِ.

(*) marsO مِنْ أَشْهرِ شركاتِ صناعَةِ اللَّمباتِ والأدواتِ الكَهربائيَّةِ.

فقـدْ كانـتِ الشَّـمسُ تـشرقُ في النَّهـارِ، أمّـا في المسـاءِ فثَمَّـةَ غيـومٌ ثِقـالٌ مملـوءةٌ بالمَطـرِ تتحـرَّكُ في سـماءِ المدينـةِ.

تابـع المشـاهدونَ بنظراتِهـم حـركاتِ المصبـاحِ، وصاحـوا جميعًـا مِـنَ الدَّهشـةِ؛ فقـدْ كانَ بِوُسْـعِهِم أَنْ يُشـاهدوا بُقَـعَ الضَّـوءِ وهـيَ تتحـرَّكُ عَـلى الغيـومِ.

ـ مـا هـذهِ الشُّـعْلَةُ القـادرةُ عـلى أَنْ تُـضيءَ بقـوَّةٍ، وتصـلَ إلى عِنـانِ السَّـماءِ؟ إنَّ وراءَهـا نـارًا ضخمَـةً حارقـةً بـكلِّ تأكيـدٍ. حـذارِ أَنْ تقـتربَ منّـا.

كانَ الجميـعُ يصرخـونَ بِفـوضى عارِمَـةٍ. أمّـا المشـاهدونَ في الصُّفـوفِ الخلفيَّـةِ فكانـوا يصيحـونَ:

ـ نحـنُ غـيرُ قادريـنَ عـلى المشـاهدةِ! ينبَغـي أنْ يقـفَ السّـاحِرُ ليبّـل عـلى مـكانٍ أكثـرَ عُلُـوًّا! نريـدُ أَنْ نَـرى الشُّـعلةَ السِّـحريَّةَ!

تـمَّ إحضـارُ صنـدوقٍ، فاعْتَـلاه ليبّـل، وصـارَ يقـدِّمُ عروضَـهُ مِـنْ فـوقِ رؤوسِ النّـاسِ.

وبعـدَ أَنْ حَـرّكَ المصبـاحَ يَمنـةً ويَسرةً، رفـعَ يـدَهُ اليُسرى عـلى نحـوٍ ذكيٍّ، وصاحَ بفـرحٍ: (مسيسـيبّي)!

وضغـطَ في الوقـتِ نفسِـهِ عَـلى مفتـاحِ المِصبـاحِ اليـدويِّ، فانطفـأَ الضَّـوءُ في الحـالِ. تَعـالى التَّصفيـقُ مِـنْ كلِّ الجهـاتِ، وهتَـفَ النّـاسُ:

ـ يُعادُ! يُعادُ! وشرعوا يصفِّقونَ كالمجانينِ.

أمّـا أسـلمُ وحميـدةُ فقـدْ قفـزا لشـدّةِ حماسَـتِهما في الهـواءِ. وَأمّـا ليبّـل فقـدْ رفـعَ يـدهُ اليُسرى عاليًـا، وسرعـانَ مـا سـادَ الصَّمـتُ اليَقِـظُ.

حرّكَ ليبّل مفتاحَ المصباحِ، وقالَ:

ـ (أوزرام)! فانهمرَ الضَّوءُ، ثُمَّ حرَّكَهُ إلى الوراءِ، وقالَ: (مسيسيبّي)! فانطفأتِ الأنوارُ وتلاشتْ.

تعالتِ الهَمَساتُ والتَّعليقاتُ:

ـ إنَّ الشُّعْلةَ تعملُ وفقًا لكلماتِهِ.

ـ إنَّهُ لا يحملُ النّارَ معهُ. فالنّارُ تشتعلُ تلقائيًّا عندما يأمرُها. إنَّهُ مصباحٌ عجيبٌ!

انتظرَ ليبّل حتّى هدأتِ الهَمَساتُ والتَّعليقاتُ قليلًا، ثُمَّ صاحَ:

ـ كانَ هذا هوَ الجزءُ الأوَّلُ مِنَ العرْضِ السِّحريِّ. أمّا في الجزءِ الثّاني مِنَ العرضِ فسأقومُ بلمْسِ الشُّعلةِ الحارقةِ بيدي، دونَ أنْ تحترقَ هذهِ اليدُ. ولكنْ قبلَ أنْ يبدأَ الجزءُ الثّاني، فإنَّني أرجو مِنْ مشاهديَّ أنْ يتبرَّعوا لنا بما هوَ معروفٌ عنهُمْ مِنْ كَرَمٍ!

نزعَ عِمامتَهُ عَنْ رأسِهِ، ووضَعَها في يدِ أسلمَ، وقالَ لَهُ:

ـ أسرِعْ، وقُمْ بجمعِ المالِ مِنَ النّاسِ! ثُمَّ صاحَ: إنَّ صديقي سيمرُّ بكُم، كي نحصلَ عَلى شيءٍ مِنْ مساعدتِكُم، وأرجو أنْ تتذكَّروا أنَّهُ كلَّما كنتُمْ كرماءَ مَعنا، زادتْ روعةُ المَشاهدِ السِّحريَّةِ، كما أنَّ المصباحَ السِّحريَّ لَنْ يعملَ إلّا إذا قُمتُمْ بإعطائِنا بعضَ المالِ.

قامَ أحدُ الفِتْيانِ الشُّجْعانِ، وتَسلَّلَ مِنْ بينِ الحُشودِ، وصاحَ:

ـ (أوزرام).

ضحكَ ليبّل، وقالَ:

لو رامَ غيري سِحْـــرَهُ

ما اشـــتعلَ المِصباحُ
لكنَّ سِحْريَ ســـــاطِعٌ
يـــرسـُـمُهُ الصَّبـــاحُ

ثـمَّ صـاحَ (أوزرام) و(مسيسـيبّي) فاشـتعلَ المصبـاحُ، ثُـمَّ انطفـأَ. كانَ تـبرُّعُ النّـاسِ أكثـرَ سـخاءَ هـذه المـرّةَ. فتـبرّعَ المشـاهدونَ جميعًـا بقطـعٍ نقديَّـةٍ متفاوتـةٍ.

صَعِدَ ليبّل ثانيةً فوقَ الصُّندوقِ، وأشارَ إلى أنَّهُ سيستأنفُ العُروضَ.

صـاحَ ليبّـل بأعـلى صوتِـهِ (أوزرام) وأشـعلَ المصبـاحَ، ثُـمَّ وضـعَ إصبـعَ الشّـاهِدِ عَـلى زجاجـةِ المصبـاحِ.

صاحَ المشاهدونَ صَيحةً مملوءةً بالدَّهشةِ والخوفِ.

تـركَ ليبّـل إصبعَـهُ فـوقَ الزُّجاجـةِ مـدَّةَ دقيقـةٍ، ثُـمَّ رفعـهُ وأراهُ للنّـاسِ. لَمْ يكـنِ الإصبـعُ قـدِ احـترقَ، أو مسَّـتهُ النّـارُ عـلى الإطـلاقِ.

تصاعدَ التَّصفيقُ.

رفـعَ ليبّـل ذراعَـهُ الأيـسرَ، وأدخـلَ المصبـاحَ في كُـمِّ ردائِـهِ. كانَ في مقـدورِ النّـاسِ أَنْ يُشـاهدوا مِـنْ خِـلالِ القُـماشِ الرَّقيـقِ الشُّـعْلةَ السِّـحريَّةَ وهـيَ تتحـرَّكُ تحـتَ كُمِّـهِ، وَعَـلى أرجـاءِ جسـدِهِ.

تعالـتْ مجـدَّدًا صيحـاتُ المشـاهدينَ، وأغمضـوا أعينَهـم خوفًـا، ووقعـتْ إحـدى النِّسـاءِ مغشـيًّا عليهـا، فقـام بعضُهـم بحمْلِهـا بعيـدًا.

لكـنَّ ملابسَـهُ لَمْ تحـترقْ، كَـما كانَ النّـاسُ يظنّـونَ، بَـلْ إنَّ ليبّـل قـامَ بإمسـاكِ الجُـزءِ العُلـويِّ مِـنْ ردائـهِ، وأخـرجَ المصبـاحَ اليـدويَّ مِـنْ خِلالِـهِ. أدركَ

النّاسُ مِنْ خِلالِ الإشاراتِ أنَّ المشهدَ التّالِيَ سيكونُ مَشهدًا خطيرًا؛ فقدِ انتظرَ ليبّل حتّى سكنتْ كلُّ عضلةٍ مِنْ عَضلاتِ المشاهدينَ، ثُمَّ فتحَ فمَهُ، وأدخلَ الجزءَ العُلويَّ مِنَ المصباحِ فيه، وأمسكَ بالمصباحِ بكلِّ ما لديهِ مِنْ قوَّةٍ.

ـ مستحيلٌ! إنَّ رأسَهُ سيحترِقُ مِنَ الدَاخِلِ! إنَّهُ يشتعلُ.

انظُروا كيفَ صارَ رأسُهُ يبدو! إنَّهُ يحترقُ! هكَذا تَعالى همسُ الجميعِ.

أخرجَ ليبّل المصباحَ مِنْ فمِهِ، وصاحِ:

ـ (مسيسيبّي)! فانطفأَ النّورُ.

صارَ التَّصفيقُ لا يتوقَّفُ على الإطلاقِ.

فجأةً بدأَ صوتُ النّاسِ وضجيجُهم يختلطُ بأصواتِ حوافرِ الخيلِ الَّتي صارتْ تَطْغى عَلى التَّصفيقِ. لَقدْ جاءَ الفرسانُ الثَّلاثةُ الَّذين يرتدونَ المعاطفَ الدّاكِنةَ، وكانوا يسيرونَ في الشّارعِ الرَّئيسيِّ باتِّجاهِ ساحةِ السّوقِ. كانَ ليبّل، الواقفُ فوقَ الصُّندوقِ، أوَّلَ مَنْ رآهُمْ، فصاحَ بأسلمَ وحميدةَ قائلًا:

ـ الحُرّاسُ! إنَّهُمْ قادمونَ إلى هُنا!

قالَ قائدُ الحُرّاسِ شيئًا لرفيقَيهِ، وأشارَ إلى ليبّل الَّذي صاحَ:

ـ لقدْ عَرفوني. هيّا نهربْ مِنْ هُنا!

أمسكَ أسلمُ العِمامةَ المملوءةَ بالقطعِ النَّقديَّةِ، ووضَعَها تحتَ إبطِهِ، وشقَّ طريقَهُ بينَ الحُشودِ البشريَّةِ، وتبعتْهُ حميدَةُ مَعَ (موك)، وسارَ ليبّل وراءَها. كانوا يسيرونَ ببطْءٍ.

حثَّ الفرسانُ خيلَهم على السُّرعةِ، وقاموا باختراقِ النّاسِ المحتشدينَ دونَ اكتراثٍ، واقتربوا بسرعَةٍ.

فجـأةً هبّـتْ عَـلى السّـاحةِ ريـاحٌ قويَّـةٌ، وسرعـانَ مـا أخـذَ المطـرُ يهطِـلُ بغـزارةٍ. انطفـأتِ المشـاعلُ، وسـادَ الظَّـلامُ في السّـاحةِ، وبـدأَ النّـاسُ يبحثـونَ عـنْ مـأوى مـنْ هـذا المطـرِ الغزيـرِ.

حـاولَ الفُرسـانُ البحـثَ عَـنِ الأطفـالِ الثَّلاثـةِ، لكـنَّ بحثَهـم كانَ بـلا جَـدْوى.

فقدْ كانَ الظَّلامُ دامِسًا، وصارتِ الرُّؤيَةُ متعذِّرةً تمامًا.

ركضَ ليبّل وراءَ أسلمَ وحميدةَ، وساروا في أحدِ الأزقّةِ المظلمةِ.

أضاعـتْ حميـدةُ الحبـلَ الَّـذي كان مربوطًـا حـولَ عُنَـقِ (مـوك)، جـرّاءَ الزّحـامِ، لكـنَّ (مـوك) ظـلَّ يركـضُ وراءَهـا.

وقـفَ الجميـعُ بعـدَ مـدَّةٍ مِـنَ الزَّمـنِ، وكانـوا يتنفَّسـونَ بصعوبـةٍ ويلهثـونَ. كانَ الزُّقـاقُ هادئًـا، والبيـوتُ مظلمـةً، ولَمْ يعُـدْ ثَمَّـةَ أثـرٌ للفرسـانِ.

ثُمَّ توقَّفَ هطولُ المطرِ.

ـ كانَ لِهـذا الطَّقـسِ المُتقلِّـبِ دورٌ إيجـابيٌّ هـذه المـرَّةَ ـ همـسَ ليبّل وهوَ يمسـحُ المـاءَ عـنْ شـعرِهِ فقـدْ نـزلَ في الوقـتِ المناسـبِ تمامًا.

كانـوا قـدْ وصلـوا ثانيـةً إلى نُـزُلِ الحيـاةِ السَّـعيدةِ، ووقفـوا ببابِـهِ. كانـتْ الأبـوابُ مغلقـةً، فقـامَ ليبّـل بقـرعِ الأبـوابِ.

ظهـرَ وجـهُ المـرأةِ السَّـمينةِ مُجـدَّدًا مِـنْ فُتحـةٍ في البـابِ. وقالـتْ متعاطفـةً معهُـمْ:

ـ أنتـمْ ثانيـةً! أيُّهـا الأطفـالُ المسـاكينُ! إنَّكـم تقفـونَ كالفِئـرانِ في الخـارجِ! انتظـروا، فسـأفتحُ البوّابـةَ لكُـم. ادخلـوا بهـدوءٍ وإلّا فـإنَّ زوجـي سَـيَصْحو!

أغلقتِ المرأةُ البابَ، وأدخلتِ الثَّلاثةَ وكلبَهم، وقالتْ:

ـ إنَّني لا أستطيعُ أَنْ أدَعكُمْ تقفونَ مبلولينَ في الخارجِ، كما أنَّني لا أستطيعُ أنْ أعطيَكُم إحْدى الغُرَفِ، فإنَّ زوجي لا يسمحُ بذلِكَ، لكنَّ لدينا حظيرةً صغيرةً لحِمارِنا، وتستطيعونَ أَنْ تتدبَّروا أمورَكم، وفيها تبنٌ يمكنُكُمْ أَنْ تناموا فوقَهُ.

ـ نحنُ لا نحتاجُ للنَّومِ في الحظيرةِ، فمَعَنا مِنَ المالِ ما يَكفي. قالَ ليبّل.

ـ هلْ هذا صحيحٌ؟ سألتِ المرأةُ السَّمينةُ.

فتحَ أسلمُ العِمامةَ، فأضاءَ ليبّل مصباحَهُ اليدويَّ لِترى المرأةُ مِقدارَ ما في العِمامةِ مِنْ قِطَعٍ نقديَّةٍ.

كانتِ العِمامةُ مملوءةً بالقِطعِ النَّقديَّةِ الكبيرةِ والصَّغيرةِ. وَلَمْ تكنِ المرأةُ لتعرفَ مِنْ أيِّ الأمرَينِ تَعْجَبُ: هَلْ تعجبُ مِنْ هذا المالِ الكثيرِ، أمْ مِنْ هذا الضَّوءِ الغريبِ؟

أعطتِ المرأةُ للأطفالِ أفضلَ الغرفِ في النُّزُلِ، ووضعتْ فيها فَرْشاتٍ ناعمةً، مملوءةً بالتِّبْنِ الجديدِ، وأعطتْهُم أغطيةً سميكةً مِنْ وَبَرِ الجِمالِ خوفًا مِنْ بردِ اللَّيلِ.

استلْقى ليبّل فوقَ الفَرشةِ، وغطّى نفسَهُ، وحاولَ أَنْ ينامَ.

سمعَ أثناءَ اللَّيلِ صوتَ حميدةَ وهيَ تُنادي، وتقولُ:

ـ أسلمُ، أسلمُ، أينَ أنتَ؟

نهضَ ليبّل الَّذي لَمْ يكنْ يعرفُ إنْ كانَ قدْ أَغْفى أَمْ لا.

ثمَّ نادتْ حميدةُ بعدَ ذلكَ:

ـ ليبّل. هلْ نِمْتَ؟

ـ كلّا. ما الَّذي جَرى؟ همسَ ليبّل.

ـ هلْ تستطيعُ أَنْ تضيءَ مصباحَكَ السِّحريَّ. إنَّني أعتقدُ أَنَّ أسلمَ قدِ اخْتَفى.

أضاءَ ليبّل المصباحَ. كانَ فراشُ أسلمَ خاليًا. وكانَ (موك) الَّذي يُقْعي أمامَ فراشِ أسلمَ، قدِ اخْتَفى هوَ الآخرُ.

أُقسمُ باللّهِ إنَّهُ قدِ اخْتَفى! قالتْ حميدةُ خائفةً، ثُمَّ أضافتْ: أينَ هوَ الآنَ يا تُرى؟ وهلْ عَلينا أَنْ نفتِّشَ عنْهُ؟

ردَّ ليبّل:

ـ إنَّ مِنَ الأفضلِ أَنْ ننتظِرَ، فسيعودُ بالتَّأكيدِ.

ـ وإذا لَمْ يعُدْ؟

ـ سيعودُ أسلمُ، بالتَّأكيدِ. ردَّ ليبّل مُواسِيًا.

وبعدَ فترةٍ قالتْ حميدةُ:

ـ ليبّل. إنَّنا لَمْ نشكُرْكَ في الواقعِ.

ـ تشكرونَني؟ لِماذا؟ تساءَلَ ليبّل.

ـ لِما قدَّمْتَهُ مِنْ عُروضٍ سِحْريَّةٍ. وللهالِ الوفيرِ الَّذي جَمَعْتَهُ وَالَّذي أفادَنا كثيرًا، فلولا ذلكَ لَكنَّا نِمنا في الشّارِعِ.

ـ لا بأْسَ، لكنَّ الأمرَ لَمْ يكنْ صَعبًا، وبخاصَّةٍ في ما يتعلَّقُ بالمصباحِ اليَدويِّ.

ـ مِنْ أينَ حصَلتَ على هذه الشُّعلةِ السِّحريَّةِ العجيبةِ؟

ردَّ ليبّل:

ـ اشـتريتُها مِـنْ محـلّ لبيـعِ الكَهربائيّـاتِ وهـوَ موجـودٌ في شـارعِ (شـيلّر)... أردتُ أَنْ أقـولَ، إنَّنـي أَعْنـي...

شـعرَ ليبّـل بالحَـيرةِ. فأيـنَ يمكـنُ أَنْ نَعثُـرَ في بِـلادِ المَـشرقِ في ذلـكَ العَـصْرِ عَـلى محـلٍّ لبيـعِ الكَهربائيّـاتِ؟

ـ أردتُ أَنْ أقولَ.. إنَّني أَعْني.. عندَها استيقظَ ليبّل مِنَ النَّومِ.

كانَ عَـلى سريـرِهِ في منزلِـهِ، وكانـتِ العِمامَـةُ ملقـاةً عَـلى مخدَّتِـهِ، لأنَّهـا سـقطتْ عَـنْ رأسِـهِ في أثنـاءِ النَّـوم. نَظـرَ ليبّـل نحوَهـا فوجدَهـا خاليـةً تَمامًـا، لا تَحتـوي عـلى أيَّـةِ قطعـةٍ مِـنَ النُّقـودِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. يتضمَّـنُ هـذا الفصـلُ فقرتـينِ وصفيتَّـيْنِ. حَدِّدْهُمـا، واقرَأْهُمـا. وبـيِّنْ مـا الَّـذي تَصِفانِـهِ؟

2. يبـدو أنَّ شَـخصيَّةَ الرَّجُـلِ العَجـوزِ صاحـبِ «نُـزُلِ الحَيـاةِ السَّـعيدَةِ» في الحُلْـمِ، تَتَداخَـلُ مَعَ شَـخصيَّةِ السَّـيِّدِ (غولتنپوت)، معلِّـمِ الرَّسْـمِ في الواقِـعِ. اذكُـرْ دَليـلًا مِـنَ النَّـصِّ يُرَجِّـحُ ذلـكَ.

3. في رَأيِـكَ مَـعَ أَيِّ شَـخصيَّةٍ في الواقِـعِ يمكِـنُ أَنْ تَتَداخَـلَ شَـخصيَّةُ زَوجَـةِ الرَّجُـلِ العَجـوزِ الَّتـي في الحُلْـمِ؟ دلِّـلْ عَـلى مـا تقـولُ.

4. تتميَّزُ حميدةُ بالذَّكاءِ. اكتُبْ بلغَتِكَ مُوَضِّحًا ذلكِ، مُسْتَدِلًّا عليهِ مِنَ النَّصِّ.

5. في لَحظَةٍ مُحَدَّدةٍ في هذا الفَصْلِ كادَ ليبل يخرُجُ مِنَ الحِكايَةِ، ويعودُ إلى الواقِعِ. حَدِّدْ هذهِ اللَّحظةَ، ووضِّحْ مَنِ المَسؤولُ عَنْ الخروجِ مِنَ الحكايةِ.

6. فَشِلَ أُسْلَمُ وَحميدةُ و(موك) في جَذْبِ النّاسِ لِعَرْضِهِمْ. اذكُرْ ثلاثَةَ أَسبابٍ لِذلِكَ.

7. كانَ ليبل يشعُرُ بِالخَجَلِ مِنْ نَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ لا يُتْقِنُ أيَّ مَهارَةٍ تُساعِدُهُ وأصدقاءهُ على جَمْعِ المالِ، لكنَّ شُعورَهُ هذا انقلَبَ إلى فَرَحٍ في النِّهايَةِ. وَضِّحْ كَيفَ حَدَثَ ذلكَ.

8. لو لَمْ يَتَداخَلِ الواقِعُ مَعَ الحُلْمِ لما استطاعَ الأصدقاءُ الثَّلاثَةُ جَمعَ المالِ والحصولَ عَلى غرفَةٍ دافِئَةٍ في نُزُلِ «الحَياةِ السَّعيدَةِ». اكتُبْ فقرَةً تشرحُ ذلكَ.

9. استيقظتْ حميدةُ في اللَّيلِ، ولمْ تَجدْ أسلمَ ولا الكلبَ (موك). إلى أينَ تَتَوَقَّعُ أنَّهما ذَهَبا؟

الخَميسُ
الفصلُ العشرونَ
صباحٌ غيرُعادِيٍّ

صحا ليبّل، وجلسَ ونظرَ إلى ساعتِهِ الَّتي كانتْ تشيرُ إلى السّابعةِ إلّا رُبعًا ـ كانَ ذلكَ هوَ الوقتُ الَّذي اعتادتْ أَنْ تجيءَ فيهِ السَّيِّدةُ يعقوبُ إلى غرفَتِهِ كي توقِظَهُ.

جلسَ بضعَ دقائقَ عَلى حافّةِ السَّريرِ بانتظارِ مَجيئِها، لكنَّها لَمْ تأتِ بَعْدَ أَنْ مرَّ ما يقربُ مِنْ خَمسِ دقائقَ، فنهضَ ليبّل واتَّجهَ إلى الحمّام.

وبينما كانَ يمرُّ بغرفةِ والديهِ، حيثُ تنامُ السَّيِّدةُ يعقوبُ، شاهدَها وهي تندفعُ إلى الخارجِ. كانتْ ثائرةً وهيَ تحاولُ أَنْ تربطَ ثَوبَها الصَّباحِيَّ بيدينِ مُرتعشَتَيْنِ. وعندما شاهدتْهُ صاحتْ:

ـ (فيليپ)! قلْ لي ماذا أصنعُ باللّهِ عليكَ! لقدْ غفوتُ، ولمْ يتحرَّكْ منبِّهُ السّاعةِ فلمْ أستيقظْ. كم السّاعةُ الآنَ؟ هلْ معكَ ساعةٌ؟ ماذا نَفعلُ؟ وكانَ منظرُها يشيرُ إلى اضْطِرابِها، وكانَ شعرُها المُسَرَّحُ جيّدًا في العادَةِ ينسدلُ على وجهِها. هدَّأَ ليبّل من رَوْعِها قائلاً:

ـ ليسَ الأمرُ بهذا السّوءِ، يا سَيِّدَةُ يَعقوبُ. لقدِ استيقظتُ، والسّاعةُ الآنَ لَمْ تبلِغ السّابعَةَ.

ـ لقدْ أرحتَني، وسقطَ حِملٌ ثقيلٌ عَنْ كَتِفيّ. قالتِ السَّيِّدةُ يَعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: ما الَّذي سيقولُهُ والدِاكَ لَوْ عَلِما بالأمرِ؟ هذا أَمْرٌ لَمْ يسبِقْ أَنْ وَقَعَ لي مِنْ قَبْلُ.

ـ لَنْ يعرِفَ والِدايَ بالأمْرِ. وحتّى لَوْ عَرفا فليسَ الأمرُ سيّئًا إلى هذهِ

الدَّرجةِ. فأنا لَمْ أتأخّرْ عنِ المدرسةِ.

ـ أنتَ ولدٌ طيِّبٌ يا (فيليپ). قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ وهيَ تُربِّتُ فوقَ رأسِهِ، ثُمَّ تابعَتْ:

أرجو المعذرةَ. سأذهبُ إلى غرفةِ الحَمّامِ، وفي خِلالِ دقيقتينِ أكونُ قدِ انتهيتُ تمامًا. وبعدَها يمكنُكَ الدُّخولُ.

فكَّرَ ليبّل أنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ قد لا تكونُ شرّيرةً عَلى الإطلاقِ، لكنَّها بالتَّأكيدِ ليستْ لطيفةً!

وبعدَ أنْ خرجتْ مِنْ غرفةِ الحَمّامِ متأخِّرةً خمسَ دقائقَ عَنْ موعِدِها، عادتْ إلى وَضْعِها القديمِ، وبدتْ كَما كانتْ تبدو مِنْ قبلُ: كانَ شعرُها مُسَرَّحًا، وثَوبُها الصَّباحيُّ مُزَرَّرًا، ونبراتُ صوتِها كالمُعتادِ عِندما قالتْ لهُ:

ـ تستطيعُ أَنْ تذهبَ الآنَ إلى الحَمّامِ يا (فيليپ)! أَسْرِعْ! فأنتَ تعلمُ أنَّ ما لديكَ مِنَ الوقتِ محدودٌ! نظِّفْ أَسنانَكَ! فسأذهبُ إلى المَطبخِ لتحضيرِ طَعامِ الإفطارِ!

تناولَ ليبّل اللَّبنَ كَالمُعتادِ، وحصلَ عَلى نقطةٍ إضافيَّةٍ مِنَ السَّيِّدةِ يعقوبَ، فازدادَ محصولُه مِنَ النِّقاطِ. وصارَ يعتقدُ أَنَّ بإمكانِهِ أَنْ يجمعَ مئةَ نقطةٍ عِندما ينتهي الأسبوعُ.

ـ هلْ أُحضِّرُ لكَ قطعةً مِنَ الخُبزِ لتأكُلَها أثناءَ الاستراحةِ؟

ـ حضِّري قِطْعَتينِ لُطْفًا!

ـ قطعتانِ! أرأيتَ؟ إنَّ عَلى المرءِ أَنْ يَدُلَّ الأطفالَ عَلى الطَّريقِ السَّليمِ، فقطعةُ الخبزِ أفضلُ ألفَ مَرّةٍ مِنْ شوكولاتَةِ الكناكي.

ـ شوكولاتةُ الكراكي! صحّحَها ليبّل.

ـ أتريدُهما بالزُّبدةِ؟

ـ لا، بالنَّقانِق. وهنا فكّرَ ليبّل بأنَّ (موك) سيجدُ النَّقانِقَ أطيبَ طَعماً مِنَ الخُبزِ المدهونِ بالزُّبدةِ.

ـ النَّقانقُ جيّدةٌ، وهيَ تمنحُ الطّاقَةَ. إنَّ ذوقَكَ سيتحسَّنُ تدريجيًّا. أثنتْ عليهِ، ثُمَّ أضافتْ: لا تنْسَ أنْ تأخُذَ مَعكَ معطفَكَ المَطَرِيَّ، فقدْ نسيتَه يومَ أمسِ.

ـ لكنَّها لَمْ تمطِرْ يومَ أَمْسِ.

ـ لكنَّ المطرَ هطلَ ليلةَ البارحةِ.

ـ أنا لا أحبُّ ارتداءَ المعاطفِ المطريَّةِ.

ـ كما تريدُ! فأنتَ مَنْ سيبتَلُّ، ولستُ أنا. وتركَتْهُ يَمضي.

أخذَ ليبّل يفتشُ عنْ (موك) على امتدادِ الطَّريقِ دونَ توقُّفٍ، وأخذَ يُناديهِ. لكنَّ (موك) لَمْ يظهرْ، ولَمْ يبدُ لهُ أثرٌ. فوصلَ ليبّل إلى مدرستِهِ دونَ أنْ يُطعمَ (موك) شيئًا مِنَ الخُبزِ المدهونِ بالنَّقانقِ. كانتِ السّاعةُ الثّامنةَ إلّا خمس دقائقَ. فشعرَ ليبّل بشيءٍ مِنَ الرّاحةِ. وكانَ يمشي الهُوَينا، ويقطعُ ممرَّ المدرسةِ ببُطءٍ ـ فجأةً اضطُرَّ ليبّل أَنْ يتوقَّفَ، ولَمْ يستطعْ أَنْ يتحرَّكَ، فقدْ رأى إلى جانبِ سلّةِ المُهملاتِ الموجودةِ أمامَ غرفةِ الصَّفِّ السِّوارَ الَّذي رآهُ في الحُلْمِ.

توقّفَ ليبّل عَنِ الحركةِ، ولَمْ يجرؤْ أَنْ ينحنيَ ليرفَعَهُ؛ فقدْ كانَ يخشى أَنْ يصحوَ، وأنْ يكونَ ما يراهُ الآنَ مجرَّدَ حُلْمٍ.

لكنَّ ليبّل انْحَنى والتقطَ السِّوارَ. كانَ هوَ السِّوارَ الذَّهبيَّ الَّذي رآهُ ليلةَ البارحةِ في الحُلْمِ. كانَ يشبِهُهُ في الحجمِ والشَّكلِ والنَّمطِ، وكانَ فيه الحجرُ الأحمرُ نفسُهُ.

شعرَ ليبّل بالحَيرةِ الشَّديدةِ. فكيفَ يمكنُ لهذا الشَّيءِ أَنْ يأتيَ مِنْ حُلمِه إلى المدرسةِ.

ـ صباحُ الخيرِ يا ليبّل! حيّاهُ أحدٌ عَلى مقرُبةٍ منْهُ. كانتْ حميدةُ قدْ جاءتْ مِنْ غُرفةِ الصَّفِّ. وعنْدما رأَتْهُ صاحتْ:

ـ سِواري مَعَكَ! هلْ عثرتَ عليهِ؟ رائعٌ! لقدْ فَتَّشْتُ عنْهُ في جميعِ أَرْجاءِ غرفةِ الصَّفِّ. شُكرًا!

ثُمَّ الْتَقطتِ السِّوارَ مِنْ يَدي ليبّل الَّذي كانَ يشعرُ بالحَيرةِ الشَّديدةِ.

ـ ولكنْ قولي: كيفَ يمكنُ أَنْ يكونَ هذا السِّوارُ لَكِ؟ إنَّهُ لَيسَ لَكِ عَلى الإطلاقِ!

ـ إنَّهُ لي بِكُلِّ تَأكيدٍ! لقدْ حصلتُ عليهِ أمسِ. أَلَمْ تَرَهُ مَعي؟

ـ أمسِ! سألَ ليبّل. لا أدْري. ولكنْ هلْ هوَ لَكِ حَقًّا؟

ـ أَجَلْ إنَّهُ لي. أكَّدتْ حميدةُ. ثُمَّ دخلتْ مَعَ ليبّل إلى غرفةِ الصَّفِّ.

ـ أينَ أرسلانُ؟ سألَ ليبّل. أليسَ هُنا؟

شعرتْ حميدةُ بالارتباكِ، وقالتْ:

ـ إنَّـهُ.. إنَّـهُ مسـافرٌ، ولـنْ يـأتيَ إلى المدرسـةِ هـذا اليـومَ. وإيّـاكَ أَنْ تَبـوحَ بهـذا السِّـرِّ لأحـدٍ!

ـ أسلمُ مسافرٌ! إنَّهُ لَمْ يرجِعْ حتّى اللَّحظةِ.

ـ أرسلانُ هوَ المسافرُ. قالتْ حميدةُ مصحِّحَةً.

ـ لا فَرْقَ، إنَّهما شخصٌ واحدٌ! أجابَ ليبّل.

وعنْدَمـا وصلـتِ المعلِّمـةُ (كلـوبي) إلى غرفـةِ الـدَّرسِ، وسـألتْ عَـنْ أرسـلانَ، زَعمـتْ حميـدةُ أَنَّـهُ مريـضٌ، وأَنَّـهُ مصـابٌ بالـزُّكام.

ظـلَّ ليبّـل مـدَّةَ مـا قبـلَ الظُّهـرِ غائبًـا عَـنِ الوَعـي، كانَ يحـدِّقُ في سِـوارِ حميـدةَ، ويهـزُّ رأسَـهُ نفيًـا وموافَقـةً، ويُتمتِـمُ، دونَ أنْ يسـتطيعَ الإصغـاءَ لِمـا يقـالُ بتركيـزٍ.

وقـدِ اضْطُـرّتِ السَّـيِّدةُ (كلـوبي) في حِصَّـةِ اللُّغـةِ الألمانيَّـةِ، وهـيَ حِصَّتُـهُ المفضَّلَـة، أَنْ تنبِّهَـهُ ثـلاثَ مـرّاتٍ، حتّـى يُـدركَ أَنَّـهُ هـوَ المقصـودُ. ومـعَ ذلـكَ فإنَّـهُ عجـزَ عـنِ الإجابـةِ عَـنِ السُّـؤالِ، حتّـى بعـدَ أَنْ قامَـتْ بتكـرارِ السُّـؤالِ مِـنْ جديـدٍ.

فَسَأَلَتْهُ:

ـ مـاذا حـدثَ لـكَ يـا (فيليـپ)؟ أَنـا أعـرفُ أَنَّـكَ تحلُـمُ في بعـضِ الأحيانِ.

لكنّي لَمْ أعهدْكَ مُشتّتَ الذِّهنِ عَلى هذهِ الشّاكِلةِ مِنْ قبلُ على الإطلاقِ! إنَّني أخشى أَنْ تكونَ مَريضًا، وأنْ يكونَ أرسلانُ قَدْ أصابَكَ بِالعَدْوى. قُلْ لأُمِّكَ إنَّ عَليها أَنْ تقيسَ درجةَ حرارتِكَ!

ـ إنَّ أُمّي لا تستطيعُ أَنْ تقيسَ درجةَ حَرارتي؛ لأَنَّها مسافرةٌ، ولَنْ تعودَ قبلَ يومِ الإثنينِ.

ـ وأينَ أبوكَ؟

ـ إنَّهُ مسافرٌ هوَ الآخَرُ!

ـ هلْ أنتَ وحدَكَ في المنزلِ؟ سألَتْهُ السَّيِّدةُ (كلوبي) وهيَ تشعرُ بالقَلقِ.

ـ كلّا، إنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ تقومُ بِرعايتي. أَكَّدَ ليبّل.

ـ الآنَ أدركْتُ لِماذا تبدو غيرَ قادرٍ على التَّركيزِ؟ فأنتَ تعيشُ وحيدًا بعيدًا عَنْ أُمِّكَ وأبيكَ، وهذا يؤدّي إلى شُرودِ الذِّهنِ.

لكنَّ شرودَهُ الذِّهنيَّ لَمْ تكنْ لهُ عَلاقةٌ بِسَفَرِ والديهِ، ولا بِوجودِ السَّيِّدةِ يعقوبَ. فقدْ كانتْ لَهُ أسبابٌ أُخْرى لا يستطيعُ إيضاحَها. فكيفَ تأتي بعضُ الأشياءِ مِنْ أحلامِهِ لِتَحُطَّ فجأةً عَلى أرضِ الواقِعِ؟

أسئلةُ الفصلِ

1. عُـدْ إلى النَّـصِّ، وانظُـرِ السِّـياقَ الَّـذي وَرَدَتْ فيـه العِبـارَةُ الآتيةُ، ثُـمَّ وضِّـحِ الجَـمالَ فيهـا: « لقـدْ أَرَحْتَنـي، وَسَـقَطَ حِمْـلٌ ثَقيـلٌ عَـنْ كَتِفـي»؟

2. اسـتخدمِ العِبـارَةَ السّـابِقَةَ في كِتابَـةِ سَـطْرينِ لمشـهدٍ في قِصَّـةٍ مُتَخَيَّلَـةٍ.

3. ارْصُـدْ ثلاثـةَ مَظاهـرَ لِتَداخُـلِ الحُلْـمِ مَـعَ الواقِـعِ في هـذا الفَصْـلِ، وَسَـجِّلْها في كُرّاسـتِكَ.

4. بَـدا ليبـل في هـذا الفَصْـلِ شَـديدَ الاضْطِـرابِ، مَـعَ أَنَّـهُ اعتـادَ عَـلى أَنْ يَخلِـطَ الحُلْـمَ بالواقِـعِ. مـا السَّـبَبُ لِهـذا الاضْطِـرابِ الشَّـديدِ في رأيِـكَ؟

5. اسـتخدمِ التَّركيـبَ الآتيَ «مُشَـتَّتَ الذِّهْـنِ» في كِتابَـةِ جُمْلَـةٍ مِـنْ إنْشـائِكَ.

الفصلُ الحادي والعشرونَ

أرسـلانُ

بعـدَ انتهـاءِ الـدَّوامِ المـدرسيِّ سـارَ ليبّـل مَـعَ حميـدةَ عَـلى امتـدادِ شـارعِ (هـيردر). وبعـدَ مـدَّةٍ قصـيرةٍ سـألتْهُ حميـدةُ وهـيَ تتأمَّلُـهُ بدقّـةٍ:

ـ هلْ لديكَ مشكلةٌ؟ لِماذا لا تتكلَّمُ؟ هلْ أنتَ غاضبٌ منّي؟

ـ كلّا! كلّا! إنَّـني مسـتغرقٌ في التَّفكـيرِ لا أكثـرَ. إنَّـني لا أسـتطيعُ أَنْ أَرْبِـطَ الأشـياءَ ببعضِهـا بَعضًـا. ثُـمَّ أضـافَ: لقـدْ سـافرَ أرسـلانُ، واخْتَفـى أسـلمُ، وأنـتِ تقولـينَ إنَّ هـذا السِّـوارَ لَـكِ.

ـ هذا صحيحٌ. إنَّهُ سِواري.

ـ أَهُوَ مِنَ الذَّهبِ الخالِصِ؟

ـ مِـنَ الذَّهـبِ؟ لا. إنَّـهُ يبـدو وكأَنَّـهُ مِـنَ الذَّهـبِ. لكنَّـهُ جميـلٌ. أليـسَ كذلِـكَ؟

ـ طبعًـا، طبعًـا. ردَّ ليبّـل وهـوَ يشـعرُ بأَنَّـهُ مشـتَّتٌ، وفي أعماقِـهِ كانَ يقـولُ: في هـذهِ الحـالِ تكـونُ المـرأةُ السَّـمينَةُ، صاحبـةُ النُّـزُلِ، قـدْ أخطـأتْ تمامًـا، عندَمـا أرادتْ أَنْ تأخـذَ السِّـوارَ وديعـةً. هـذا إذا لَمْ يكـنْ مِـنَ الذَّهـبِ.

ثُـمَّ أَخذا يسيرانِ معًا بِبُطْءٍ.

وقـدْ شـاهدا أمـامَ مدخـلِ أَحـدِ المنـازلِ فتًـى يجلـسُ عَـلى الـدَّرَجِ. كانَ الفَتـى قـدْ أرجـعَ رأسَـهُ إلى الـوراءِ حتّـى لامـسَ الجـدارَ، واسْـتَرخى يسـتمتعُ بأشـعَّةِ الشَّـمسِ.

وقـدْ مـرَّتْ بِـهِ امـرأةٌ سَـمينةٌ تحمـلُ كيسًـا مليئًـا بالمُشـترياتِ، فصاحـتْ في وجهِـهِ، وأنزلَتْـهُ عـنِ الـدَّرَجِ بطريقـةٍ تُعرّضُـهُ للخَطَـرِ.

ولمْ يكنْ ذلِكَ الفَتى سوى أَرسلانَ.

ـ أرسلانُ! كيفَ وصلتَ إلى هُنا؟ ألستَ مريضًا؟ أينَ كنتَ صباحَ هذا اليوم؟ صاحَ ليبّل.

هزَّ أرسلانُ كتِفَيهِ، وقالَ:

ـ كنتُ في المدينةِ.

ـ هكَذا بكُلِّ بساطةٍ! هَلْ تعمَّدْتَ التَّغيُّبَ عَنِ المدرسةِ؟ سألِ ليبّل.

ـ التَّغيُّبُ؟ تساءلَ أرسلانُ. ما مَعنى هذهِ الكلمةِ؟

شرحتْ حميدةُ لأرسلانَ معنى الكلمةِ بِلُغَتِهِما.

ـ نعمْ، لقدْ تعمَّدتُ التَّغيُّبَ عنِ المدرسةِ. أجابَ أرسلانُ.

ثُمَّ ساروا ثلاثتُهم معًا.

وكانَ عَلى ليبّل أَنْ يسألَ في هذهِ اللَّحظةِ، وبخاصَّةٍ بعدَ أَنْ عادَ أرسلانُ:

ـ أتَسمحانِ لي أَنْ أسألَكُما، شريطةَ أَنْ تَعِداني بأَلّا تَضحَكا منّي؟ قالَ ليبّل.

ـ لماذا سنضحَكُ مِنكَ؟ قالتْ حميدةُ، ثُمَّ أضافتْ: اسأَلْ ما بَدا لَكَ!

بدأَ ليبّل حديثَهُ حَذِرًا، فقدْ أرادَ أَنْ يتدرَّجَ في الأمرِ حتّى لا تنكشِفَ المسائلُ عَلى الفورِ.

ـ هلْ تَعرفانِ أَحدًا يُدْعى السِّندبادَ؟

فكَّرَتْ حميدةُ، وقالتْ: السِّندبادُ. أَجَلْ! السِّندبادُ. ثُمَّ شَرعتْ تبحثُ عنِ الكلمةِ المناسبةِ، وصاحتْ: أَجَلْ السِّندبادُ المَلّاحُ!

إذن فَهُما يعرفانِهِ، بَلْ إنَّهما يعرفانِ عنهُ أكثرَ مِمّا يعرفُ. فهُما يعرفانِ أَنَّهُ كانَ ملّاحًا في البدايةِ.

فتشجَّعَ ليبّل، وسألَ:

ـ وأنتُما، أرجوكُما ألّا تَضحكا، هلْ أنتُما أميرانِ؟ وأبوكُما أحدُ الملوكِ؟

ـ مَلِكٌ؟! قالَ أرسلانُ وهوَ غيرُ قادرٍ عَلى استيعابِ ما يُقالُ.

حدَّقَتْ حميدةُ في ليبّل طَويلًا؛ لتعرفَ إنْ كانَ يسخرُ منْهُما، لكنَّ نظراتِهِ كانَتْ تنِمُّ عَنِ الجدِّيَّةِ والرَّزانَةِ.

ـ هَلْ تَهذي؟ هلْ جُنِنْتَ؟ سألتْ حميدةُ.

ـ هلْ تريدُ التَّنكيتَ؟ سألَ أرسلانُ.

ـ كلّا. لقدْ كانَ ذلكَ مُجرَّدَ سؤالٍ. اعتذرَ ليبّل، وأضافَ: لكنَّ الأمرَ ليسَ هيِّنًا بالنِّسبةِ لي على الإطلاقِ. فأنا أعرفُ فتىً يُدْعى أَسْلَمَ لا يستطيعُ الكَلامَ، كَما أنَّ أرسلانَ لا يتحدَّثُ هوَ الآخَرُ. وأسلمُ هوَ ابنٌ لأحدِ الملوكِ، وحميدةُ شقيقتُهُ، أعني حميدةَ الَّتي أعرفُها. وها أنتِ تمتلكَين سِوارَها.

ـ حميدةُ! مِنْ أَينَ تَعرفُها؟

كانَ مِنَ الصَّعبِ على ليبّل أَنْ يقولَ إنَّهُ حَلِمَ بِها، لهذا تمتمَ قائلًا:

ـ مِنْ أَحَدِ الكتبِ، أو مِنْ إحْدى الحكاياتِ.

ـ آه. أطرقَتْ حميدةُ برأْسِها وقدْ أدركَتِ الأمرَ، وقالَتْ: إنَّ أَبي يعملُ ميكانيكيًّا، أمّا أُمّي فتعمَلُ في محلٍّ لبيعِ الوُرودِ.

وفي هذهِ اللَّحظةِ قالَ لها أرسلانُ شيئًا بلغَتِهما، فَترجمَتْ ما قالَهُ:

ـ إنَّكَ تستطيعُ أَنْ تزورَنا، وتَتَعرَّفَ إلى أُمِّنا.

عندَها توجَّهَ ليبّل بالسُّؤالِ إلى أرسلانَ عَلى نحوٍ مباشرٍ، وقالَ:

ـ لِماذا لا تتحدَّثُ أبدًا؟ فأنتَ تفهمُ كلَّ ما أقولُ.

ـ إنَّني لا أستطيعُ أَنْ أتحدَّثَ. ردَّ أرسلانُ مُدافعًا.

ـ كيفَ؟ لقدْ تحدَّثتَ للتَّوِّ. قالَ ليبّل.

ـ صحيحٌ. لكنَّني لا أتحدَّثُ على نحوٍ صحيحٍ، فكلُّ ما أقولُهُ خطأٌ.

ـ وما الضَّررُ لو أنّكَ أخطأتَ عندما تتكلَّمُ؟

ـ عندها سيضحكُ الجميعُ.

ـ هذا غيرُ صحيحٍ، فأنا لا أضحَكُ مثلًا. أكَّدَ ليبّل.

ـ ثُـمَّ إنَّ حميـدةَ قـادرةٌ عَـلى أَنْ تتحـدَّثَ بطلاقَـةٍ. إنَّهـا أصغـرُ منّـي، ومَـعَ ذلِـكَ فهِـيَ تعـرِفُ كلَّ شيءٍ، وعـليَّ دائـماً أَنْ أَسْـأَلَ لهـا. لِهـذا السَّـببِ لا أتحدَّثُ.

ـ الصحيحُ أَنْ تقولَ أَنْ أَسْأَلَها. قالَ ليبّل مُصَحِّحًا.

ـ أرأيتَ؟ قالَ أرسلانُ ساخِطًا.

ـ إنَّ مِـنَ الأفضـلِ أَنْ أقـومَ بتصويـبِ مـا في كلامِـكَ مِـنْ أخطـاءَ، وإلّا فكيـفَ سـتتعلَّمُ؟ قـالَ ليبّـل.

ـ لِماذا ينبغي أَنْ أقولَ أَنْ أَسْأَلَها؟

ـ لِمـاذا؟ أُصيـبَ ليبّـل بالدَّهشـةِ: لِمَ لا؟ هـذهِ هِـيَ القاعِـدَةُ. ثُـمَّ فكَّـرَ قليـلًا، وخُيِّـلَ إليـهِ أَنَّـهُ تَوصَّـلَ إلى التَّعليـلِ السَّـليم: تقـولُ ذلِـكَ لأنَّ الأمـرَ يتعلَّـقُ بالحديـثِ عَـنْ فتـاةٍ، والفعـلُ سَـأَلَ لا يحتـاجُ إلى حَـرفِ جَـرٍّ. فَهُـوَ يَتَعَـدّى بنفسِـهِ.

ـ إنّ عـليَّ أَنْ أَسْـأَلَها عَـلى الـدَّوامِ. قـالَ أرسـلانُ، ثُـمَّ أَضـافَ: وَأَنـا لا أسـتطيعُ أَنْ أَحكِيَهـا شَـيئًا.

ـ وأنا لا أستطيعُ أَنْ أَحْكِيَ لَها شَيئًا.

ـ لِماذا؟ أَلَيْسَتْ حميدةُ فتاةً؟

ـ بَلى! قالَ ليبّل. هذهِ هِيَ القاعِدَةُ.

وعندَما تأمَّلَ ليبّل الأمرَ بعمقٍ، تبيّنَ لَهُ أنَّ اللُّغةَ الألمانيَّةَ صعبَةٌ تمامًا. فقال أرسلانُ متذمِّرًا:

ـ والمُصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصَّةِ بالمذكَّرِ وَالمؤنَّثِ والمُحايِدِ!

ـ كيفَ؟ إنَّها سَهلةٌ تمامًا. أكَّدَ ليبّل.

ـ سهلةٌ؟ تساءلَ أرسلانُ، وأضافَ: ما هيَ الأداةُ المُستخدمَةُ للتَّعريفِ بالبيتِ؟

ـ إنَّها الأداةُ الخاصَّةُ بالمُحايِدِ.

ـ أليستِ المدرسةُ بيتًا؟

ـ طبعًا، إنَّها بيتٌ. وإلّا فَما تَكونُ إذن؟

ـ إذن يَنْبغي أَنْ نقولَ: المدرسةُ مُستخدمينَ أداةَ تَعريفِ المُحايِدِ، مَعَ أنَّنا نستخدمُ مَعها أداةَ التَّأنيثِ. قالَ أرسلانُ بثقَةٍ.

ـ كَلّا. كَلّا. صحيح أنَّ المدرسة هِيَ بيتٌ، لكنَّها مدرسةٌ في النِّهايةِ،

وينبغي تأنيثُها (وكانَ ليبّل يهمسُ في داخلِهِ قائلاً: إنَّ الأمرَ مضحكٌ حقًّا، فلماذا لا نستخدمُ أداةَ تعريفِ المُحايدِ مَعَ المدرسةِ؟)

ـ أرأيتَ؟ شَكا أرسلانُ، وقالَ: إنَّ اللُّغَةَ الألمانيَّةَ صعبةٌ جدًّا، لِهذا لَمْ آتِ المدرسةَ هذا اليومَ.

ـ الصَّوابُ: لَمْ آتِ إلى المَدرسَةِ.

ـ ما هذا؟ أرأيتَ كيفَ تتبدَّلُ أدواتُ التَّعريفِ، وتتغيَّرُ الأفعالُ؟

سَحَبَ ليبّل نَفَسًا عميقًا، وقالَ:

ـ إنَّني أوافقُكَ.. إنَّ اللُّغةَ الألمانيَّةَ أصعبُ بكثيرٍ مِمّا كنتُ أتصوَّرُ. ولكنْ أينَ تعلَّمْتَ الألمانيَّةَ؟

ـ في مدينةِ (سندل فنجن). ردَّتْ حميدةُ.

ـ هلْ يمكنُ أَنْ تَتركيني كي أُجيبَ بِنَفسي؟ قالَ أرسلانُ غاضِبًا: في مدينةِ (سندل فنجن).

ـ آه. في (سندل فنجن). قالَ ليبّل.

كانَ الثَّلاثُة قدْ وصلوا إلى شارعِ (فريدريش روكرت)، فتوقَّفوا لَحَظاتٍ قليلةً، فتوجَّهَ أرسلانُ بالحديثِ إلى ليبّل قائلاً:

ـ ماذا تقولُ؟ هلْ ستجيءُ غدًا؟

ـ تعني أنْ آتيَ لزيارتِكُم؟ نعمْ. بكلِّ سُرورٍ. ولكنْ في أيِّ ساعَةٍ؟ وأينَ منزلُكُم؟ تساءلَ ليبّل.

ـ منزلُنا في شارعِ محطَّةِ سكَّةِ الحديدِ. قالتْ حميدةُ.

ـ هلْ يمكنُ أَنْ أَجيبَ، قالَ أرسلانُ: إنَّهُ في شارعِ محطَّةِ سكَّةِ الحديدِ.

ـ حسنًا؟ ومتى سأجيءُ؟

ـ تعالَ معنا لتتناولَ الطَّعامَ. اقترحَ أرسلانُ.

ـ أجلْ، لتناولِ طعامِ الغداءِ. وسأُخبرُ والِدَتي بذلِكَ. قالتْ حميدةُ.

ـ عظيمٌ، لِمَ لا؟ قالَ ليبّل، وقدْ أعجَبَتْهُ الفكرةُ، ثُمَّ أضافَ: شريطةَ أَلّا تكونَ البَنَدورةُ مِنْ ضِمْنِ الطَّعامِ.

ـ لا بَنَدورةَ. هذا ما سأقولُهُ لأمّي. وعَدَتْ حميدةُ.

تحدَّثوا قليلًا، وبعدها استأذنَ ليبّل بالانصرافِ.

نظرتْ حميدةُ إلى السَّماءِ، وقالتْ:

ـ دَعْنا نذهبُ، فإنَّها ستُمْطرُ في الحالِ. أرسلانُ! هيّا!

ـ إلى اللِّقاءِ غدًا. قالَ ليبّل.

ـ إلى اللّقاءِ. ردَّ أرسلانُ بلغَتِهِ.

ثُمَّ تفرَّقَ ثلاثتُهمْ في اتِّجاهَينِ مختلفَينِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. حاولَ ليبل، بطريقةٍ غيرِ مُباشِرَةٍ، أَنْ يخبرَ أرسلانَ وحميدةَ عَنْ أسلمَ وحميدةَ اللَّذينِ يَعرفُهُما مِنْ عالَمِ الأحلامِ. لماذا في رأيِكَ فعلَ ليبل ذلِكَ؟

2. اتَّضَحَ لليبل أنَّ أرسلانَ يمتنعُ عَنِ الحَديثِ خوفًا مِنَ الوقوعِ في الخَطَأِ، لِئَلّا يَضحكَ عليهِ الآخَرونَ. ما رأيُكَ في هذا الموقِفِ؟

3. هلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ ضَحِكْتَ عَلى أَحَدٍ أَوْ ضَحِكَ عَليكَ أَحَدٌ؟ ما الفَرقُ بينَ الموقِفَينِ؟

4. اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ يبينُ أَثَرَ تَشجيعِ ليبل أَرسلانَ عَلى التَّحَدُّثِ.

5. ما النَّتيجةُ الَّتي تَرَتَّبَتْ عَلى سُؤالِ ليبل أرسلانَ وحميدةَ عَنْ والِدَيهِما؟

الفصلُ الثّاني والعشرونَ
(موك) يتسَبَّبُ في إحداثِ فَوضى

سارَ ليبّل في شارعِ (فريدريش روكرت)، فشاهدَ عَلى الطَّرفِ المقابلِ مِنَ الشّارعِ كلبًا بُنيَّ اللَّونِ، فتوقَّفَ. كانَ هوَ (موك). فناداه قائلاً:

ـ (موك)! (موك)! تعالَ!

قطعَ (موك) الشّارِعَ، وحرَّكَ ذيلَهُ وكأنّهُ يريدُ أَنْ يُحيّيَ ليبّل، وأخذَ يتحَسَّسُ حقيبتَهُ المدرسيَّةَ بقوَّةٍ. أنزلَ ليبّل الحقيبةَ عنْ ظهرِهِ، ووضعَها على ممرِّ المُشاةِ، وقالَ:

ـ دعْنا نرَ إنْ كانَ بالإمكانِ أَنْ نعثُرَ لَكَ عَلى شيءٍ داخِلَها!

كانَ ليبّل يصنعُ ذلكَ عَلى نحوٍ مملوءٍ بالإثارةِ، ففتحَ حقيبتَهُ ببُطءٍ، وأخذَ يفتِّشُ في ثَناياها، وكأنَّهُ يبحثُ حقيقةً عنْ شيءٍ داخِلَها. وأخيرًا أشفقَ ليبّل عَلى (موك) الَّذي كان يتطلَّعُ إلى الحقيبةِ متلهِّفًا، فمدَّ يدَهُ في الجانبِ الأيمنِ مِنَ الحقيبةِ ليُخرجَ الخبزَ.

أزالَ الـورقَ عَـنْ قطعـةِ الخُبـزِ، وقسَّـمَها إلى قِسـمَينِ، ورَمـى القسـمَ الأوَّلَ للكلـبِ الَّـذي هَجَـمَ عَـلى قطعـةِ الخبـزِ بقـوّةٍ وابتلَعَهـا.

ثُمَّ ناوَلَهُ الجزءَ الثّاني مِنَ الخبزِ فابتلَعَهُ، وهُنا اشتدَّ نزولُ المطرِ.

قـامَ ليبّـل بإغـلاقِ حقيبتِـهِ المدرسـيَّةِ، حتّـى لا تبتـلَّ دفاتـرُهُ وكتبُـهُ، ورمـى للكلـبِ قطعـةَ الخُبـزِ الثّانيـةَ، ووضـعَ الحقيبـةَ المدرسـيَّةَ فـوقَ رأسِـهِ، ليتّقـيَ المطـرَ النّـازلَ بقـوّةٍ، وودَّعَ (مـوك) وأسرعَ يعـدو نحـوَ المنـزلِ.

أكلَ (موك) قطعةَ الخبزِ الثّانيةَ بسرعةٍ، وانطلقَ يعدو خلفَ ليبّل.

وفي اللَّحظـةِ الَّتـي وصـلَ فيهـا ليبّـل إلى بوّابـةِ المنـزلِ، وقـرعَ الجـرسَ بقـوَّةٍ، كانَ (مـوك) قـدْ وصـلَ، ووقـفَ إلى جـوارِهِ.

فتحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ البابَ، وقالتْ بلهجَةٍ تأنيبيَّةٍ ظاهرةٍ مِنْ البابِ:

ـ هذا هوَ جزاءُ مَنْ لا يرتدي معطفَهُ المَطريَّ.

وعندَمـا رأى ليبّـل ذلِـكَ، أدخـلَ (مـوك) مَعَـهُ عَـبرَ بوّابـةِ المنـزلِ، ووقفـا معًـا في المَمَـرِّ.

ـ غادِرْ فورًا! هيّا. صاحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ (موجِّهَةً خِطابَها للكلبِ).

ثمَّ التفتتْ إلى ليبّل، وقالتْ:

ـ كيفَ تسمحُ لنفسِكَ بإحضارِ هذا الوحشِ إلى المنزلِ؟

ـ أنا لَمْ أُحضِرْهُ إلى هُنا. لقدْ جاءَ مِنْ تلقاءِ نفسِه، ردَّ ليبّل.

لَمْ يُعِرْ (موك) السَّيِّدةَ يعقوبَ أيَّ انتباهٍ.

قـامَ أوَّلًا بنفـضِ جَسَـدِه بقـوّةٍ، فتطايـرَتْ قطـراتُ المـاءِ عَنْـهُ حتّـى وصلـتْ إلى السَّـقفِ، بعدَهـا دَخـلَ إلى غرفـةِ المَعيشـةِ دونَ تـردُّدٍ، وتمشّـى فوقَ سَـجّادِها الفاتـحِ بأرجُلِـه القـذرةِ، وقفـزَ إلى (الكَنَبَـةِ) الَّتـي اعتـادتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ

أَنْ تجلسَ فوقَها عندما تستخدمُ الهاتفَ، وجلسَ وهوَ يشعرُ بالارتياحِ. بعدَها أخذَ (موك) يتلفَّتُ يَمنةً ويَسرةً، ثُمَّ ركلَ بإحدى قدَميهِ إحدى المِخَدّاتِ الموجودةِ فوقَ (الكنبةِ) وتمدَّدَ وهوَ يتنفَّسُ الصُّعَداءَ.

حدّقتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بالكلبِ عدَّةَ لحظاتٍ وهيَ تشعرُ بالصَّدمةِ، ثُمَّ اندفعَتْ نحوَهُ، ووقفتْ أمامَ (الكَنَبةِ) وصاحتْ:

ـ اخرجْ! انزلْ عنِ (الكنبةِ) حالًا، وغادرِ المنزلَ عَلى الفورِ!

رفعَ (موك) رأسَهُ قليلًا. ونظرًا لأنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ لَمْ تجرؤْ عَلى لمسِهِ، فقدْ وَضعَ رأسَهُ عَلى قدمَيهِ الأماميَّتَينِ، وتمدّدَ موحيًا بأنَّهُ سيغفو قليلًا.

ثمَّ جاءَ ليبّل، وخاطبَ (موك) بصوتٍ مملوءٍ بالتَّأنيبِ قائلًا:

ـ لا يصحُّ أَنْ تفعلَ ذلكَ! انْظُرْ ماذا فعلتَ بالسَّجّادَةِ! هيّا انزِلْ حالًا!

ثُمَّ أمسَكَهُ مِنْ مؤخَّرةِ عُنُقِهِ، وحاولَ أَنْ يُنْزلَهُ عَنِ (الكنَبةِ).

أدركَ الكلبُ المطلوبَ في الحالِ، فقفزَ عَنِ (الكنبةِ) إلى السَّجّادةِ، ونظرَ إلى ليبّل وكأنَّهُ يقولُ لَهُ «وماذا عليَّ أَنْ أفعلَ الآنَ؟»

ـ تعالَ مَعي! هيّا! قالَ ليبّل بلهجةٍ آمِرَةٍ.

فتحَ ليبّل بابَ المنزلِ، وقالَ:

ـ هيّا اخرجْ! فأنتَ مبلولٌ وقذرٌ تمامًا!

سارَ (موك) بضعَ خطواتٍ وراءَ ليبّل، لكنَّهُ ارتدَّ سريعًا إلى الوراءِ، وعادَ إلى غرفةِ المعيشةِ، وقفزَ فوقَ (الكنبةِ)، عندما رأى بابَ المنزلِ قد فُتِحَ، والمطرُ ما يزالُ يتساقطُ بقوَّةٍ.

امتلأتِ السَّجّادةُ فاتحةُ اللَّونِ بآثارِ خُطى أقدامِ الكلبِ القذرةِ، فقال ليبّل:

ـ إنَّني أستطيعُ طردَهُ خارجَ المنزلِ، إذا أعطيتُهُ شيئًا ليأكلَهُ. فأنا أحتاجُ إلى قطعةٍ مِنَ (النَّقانقِ) أو ما شابَهَ.

فتحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ ثلّاجةَ المطبخِ، وأخذتْ تفتّشُ في داخلِها بأصابعَ مرتعشةٍ عنِ (النَّقانقِ) وهيَ تصيحُ:

ـ كلبٌ في المنزلِ! وقذارةٌ كُبرى! كيفَ تجرؤُ عَلى أَنْ تفعلَ هذا؟

أكّدَ ليبّل مرَّةً أُخرى أنَّهُ لَمْ يقُمْ بإحضارِ الكلبِ.

عثرتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ عَلى قطعةٍ مِنَ (النَّقانقِ). أرادتْ أَنْ تُعطيَها في بادئِ الأمرِ لليبّل، لكنَّها فكَّرتْ بعَد ذلكَ في أمرٍ مختلفٍ. فذهبتْ، ومعَها قطعةُ (النَّقانقِ) إلى غرفةِ المعيشةِ.

ـ ماذا يُدْعى الكلبُ؟ ما اسمُهُ؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ اسمُهُ (موك). قالُ ليبّل.

وضعتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ قطعةَ (النَّقانقِ) أمامَ أنفِ (موك) وصاحتْ:

ـ (موك)، تعالَ معي!

قفزَ (موك) في الحالِ عنِ (الكَنَبَةِ)، وجرى يلهثُ وراءَ (النَّقانقِ).

ـ لا. لا تفعْل! صاحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بخوفٍ، ورفعتْ قطعةَ (النَّقانقِ) إلى الأعلى، فقامَ ليبّل بإبعادِ الكلبِ، وأمسكَ بِهِ بقوَّةٍ.

ركضتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ في الممرِّ، وبدلًا مِنْ أَنْ تفتحَ بابَ المنزلِ، فتحتِ البابَ المؤدّيَ إلى القَبْوِ.

ـ دعهُ الآنَ! صاحتْ مخاطبةً ليبّل.

جاءَ (موك) إلى الممرِّ سريعًا، فأَرَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ قطعةَ (النَّقانقِ) ورمَتْها فوقَ درجاتِ القَبْوِ.

ركـضَ (مـوك) خلـفَ (النَّقانـقِ)، ونـزلَ الدَّرجـاتِ الموصلـةَ إلى القَبْـوِ. عِندهـا قامـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بإغـلاقِ البـابِ بالمفتـاحِ، فسـأَلَها ليبّـل:

ـ لماذا لَمْ تقومي برَمْيِ (النَّقانقِ) إلى الشّارع؟ إنَّهُ الآنَ في القَبْوِ.

ـ إنَّ مكانَهُ الحقيقيَّ هوَ في القَبْوِ. هناكَ ينبغي أَنْ يَبْقى.

ـ لماذا؟ ماذا سيفعلُ (موك) في القَبْوِ؟

ـ إنَّ عَلى أصحابِه أَنْ يأتوا إلى هُنا لاستلامِهِ. وهُمْ لَنْ يأخذوهُ قَبْلَ أَنْ يدفعوا أُجرةَ تنظيفِ السَّجادِ والكَنَبَةِ وَالمِخَدّةِ. ردَّتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بغَضبٍ.

ـ لكـنَّ (مـوك) كلـبٌ مُتَـشَرِّدٌ لا أصحـابَ لَـهُ، فهـوَ يتنقَّـلُ منـذُ بضعـةِ أيّـامٍ هُنـا وهناكَ.

ـ كيفَ عرفتَ اسمَهُ إذن؟

ـ إنَّني لا أعرفُ اسمَه في الواقعِ. وقدْ أطلقتُ عَليهِ هذا الاسمَ مِنْ عِنْدي.

ـ هلْ هذا صحيحٌ؟

ـ بالتَّأكيدِ.

فكّرتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ قليلًا، ثُمَّ قالتْ:

ـ إذن سَأَسْتَدعي الشُّرطةَ، وسيقومونَ بأخذِهِ.

ـ لمـاذا الشُّرطَـةُ تحديـدًا؟ إنَّـهُ سـيختفي إلى الأَبَدِ،ولـنْ أتمكّـنَ مِـنْ رؤيَتِـهِ، ومـا دَخْـلُ الشُّرْطـةِ بالكلـبِ؟ تسـاءلَ ليبّـل.

ـ سـيأخذونَهُ إلى مـأوى الحيوانـاتِ، إلى بيـتِ الـكلابِ، وسـيرتاحُ هنـاكَ. ثُـمَّ اتَّجهـتْ إلى الهاتـفِ، وبـدأتْ الاتِّصـالَ.

كانَ ليبّل يقفُ ثائرًا إلى جانبِها، وهوَ يقولُ:

ـ أرجوكِ، دعيهِ يذهبُ يا سَيِّدَةُ يعقوبُ!

ـ كلّا! هـذِهِ مسـألةٌ لا مجـالَ للنِّقـاشِ حولَهـا. اخفِـضْ صوتَـكَ قليـلاً، فأنتَ تـراني أريـدُ أَنْ أتكلَّـمَ بالهاتِفِ.

تسـلّلَ ليبّـل إلى الممـرِّ، وفي نيَّتِـه أنْ يفتـحَ بـابَ القَبْـوِ بهـدوءٍ، ويـدعَ (مـوك) يهـربُ. لكـنَّ السَّـيِّدةَ يعقـوبَ كانـتْ قـدْ خبّـأتِ المفتـاحَ معهـا.

فعـادَ ليبّـل حزينًـا إلى غرفَتِـهِ، وتمـدَّدَ فـوقَ سريـرِهِ، وأخَـذَ يحـدِّقُ في السَّـقفِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. كانَ واضحًا أَنَّ ليبل يحبُّ الكلبَ (موك)، ويهتمُّ بِهِ. اذكُرْ دَليلينِ عَلى ذلِكَ وَرَدا في هذا الفَصْلِ.

2. ارصُدْ مَظاهِرَ الفَوضى الَّتي تَسَبَّبَ بِها (موك).

3. ما رأيُكَ في ما قامَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ يعقوبَ معَ الكَلبِ (موك)؟

4. اكتُبْ سَطْرًا مِنْ إنشائِكَ، وضَمِّنْهُ جُمْلَةَ «يَتَطَلَّعُ مُتَلَهِّفًا».

الفصلُ الثّالثُ والعشرونَ
اتّصالٌ هاتِفيٌّ

جاءتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بعدَ وقتٍ قصيرٍ إلى غرفَتِهِ، كي تصطحبَهُ إلى المَطبخِ لِتناوُلِ طعامِ الغداءِ.

رفضَ ليبّل الاستجابةَ، واستدارَ نحوَ الحائطِ، فقالتْ لهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ بغضبٍ:

ـ إنْ لَمْ تكنْ راغبًا في تناولِ الطَّعامِ، فأنا لا أستطيعُ أَنْ أُجبرَكَ. ثُمَّ عادَتْ.

بعدَ مُرورِ وقتٍ طويلٍ سمعَ ليبّل صوتَ جرسِ المنزلِ وهوَ يُقرَعُ، فجلسَ فوقَ سريرِهِ، وأخذَ يُصْغي إلى ما يدورُ حولَه. سمعَ أوّلَ ما سمعَ أصواتَ عددٍ مِنَ الرِّجالِ، ثُمَّ سمعَ صَوتَ السَّيِّدَةِ يعقوبَ. بعدَ ذلكَ بقليلٍ جرى فتحُ أبوابِ القَبْوِ. وقدْ عرفَ ليبّل ذلكَ مِنْ خِلالِ صريرِ تلكَ الأبوابِ. ثُمَّ عادَ واستمعَ إلى أصواتِ الرِّجالِ، ثُمَّ جَرى إغلاقُ بوّابةِ المنزلِ.

لَمْ يستطعْ ليبّل أَنْ يَبقى في فراشِهِ طويلاً، فنزَلَ الدَّرَجَ بهدوءٍ. كانتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ تتحدّثُ بالهاتفِ، وكانَ بابُ القبوِ هذه المرّةَ مفتوحًا. نادى ليبّل بصوتٍ خفيضٍ:

ـ (موك)! (موك)! لكنَّ (موك) لَمْ يظهرْ كَما اعتادَ أَنْ يفعلَ وهوَ يحرِّكُ ذيلَهُ. لَمْ يكنْ سِوى الفراغِ، ودرجِ السِّردابِ المُقْفَرِ. لقدِ اخْتَفى (موك).

عادَ ليبّل إلى غرفتِهِ مجدَّدًا، وتمدَّدَ فوقَ السَّريرِ، وغطّى وجهَهُ بالمِخَدَّةِ، فَلَمْ يعدْ قادرًا على رؤيةِ أحدٍ، ولَمْ يعُدْ أحدٌ قادرًا عَلى أَنْ يراهُ. وقالَ

لنفسِهِ بحزْمٍ:

ـ سأظلُّ متمدِّدًا على هذهِ الشّاكِلَةِ، ولَنْ أنهضَ مِنَ السَّريرِ.

وظلَّ ممدَّدًا على هذا النَّحوِ وقتًا طويلًا، وأفكارُهُ الحزينةُ تملأُ رأسَهُ.

فجأةً فُتحَ البابُ، ودخلتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، وهيَ تقولُ:

ـ فيليب! فيليب. هناكَ مكالمةٌ هاتفيَّةٌ لَكَ مِنْ أبيكَ وَأمِّكَ.

مكالمةٌ هاتفيَّةٌ! هلْ كانَ سمعُهُ صحيحًا هذهِ المرَّةَ؟ أزاحَ ليبّل المِخدَّةَ، وقفزَ مِنَ السَّريرِ.

ـ أخيرًا! هَلْ كنتَ نائمًا؟ أَسْرِعْ فإنَّهما ينتظرانِ.

قفزَ ليبّل الدَّرجاتِ، وأسرَعَ إلى سمّاعةِ الهاتِفِ، وقالَ بانفعالٍ:

ـ مرحبًا! أنا ليبّل.

ـ ليبّل. وَلَدي! أخيرًا تمكَّنْتُ مِنَ الحديثِ مَعَكَ؟ كيفَ حالُكَ؟ سألتْهُ أُمُّهُ.

ـ لماذا لَمْ تَتَّصِلا بي مِنْ قَبْلُ؟ لقدِ انتظرتُ مكالمَتَكُما بفارغِ الصَّبرِ. ردَّ ليبّل مُعاتِبًا.

ـ لقدْ حاوَلْنا أَنْ نتّصلَ بكَ مِرارًا، ولَمْ ننجحْ في الاتِّصالِ سوى مرّةٍ واحدةٍ. لا بُدَّ أَنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ قَدْ أخبرتْكَ بذلِكَ. أليسَ كذلِكَ؟

ـ أجلْ. لقدْ فعلَتْ؟ أكَّدَ ليبّل.

ـ لقدْ حاوَلْنا الاتِّصالَ بِكَ ثلاثَ مرّاتٍ يوميًّا.

ـ وماذا كانَ يحصلُ؟ سألَ ليبّل.

ـ كانَ الهاتفُ مَشغولًا دائماً. فاعْتَقدنا، أَنا وأبوكَ، أنَّ الهاتفَ مُعطَّلٌ، فهوَ مشغولٌ باستمرارٍ. وبِالمقابلِ فأنتَ لمْ تتّصلْ بنا. مَعَ مَنْ تتحدَّثُ يا

تُـرى طيلـةَ هـذا الوقـتِ؟

ـ لسـتُ أَنـا. إنَّهـا السَّـيِّدةُ يعقـوبُ. فهـيَ تتحـدَّثُ كثـيرًا في الهاتِـفِ. ردَّ ليبّـل. وقـدْ كانَ ذلِـكَ تعبـيرًا مجامِـلاً في الواقـعِ، فقـدْ كانَ يريـدُ أَنْ يقـولَ: إنَّهـا تسـتخدمُ الهاتـفَ دونَ توقُّـفٍ.

ـ هـذا هـوَ السَّـببُ ـ قالـتِ الأمُّ ـ لا بـأسَ فهـا نحـنُ نتحـدَّثُ معًـا. إنَّنـا نفتقـدُكَ كثـيرًا. لكـنْ قُـلْ لي: كيـفَ حالُـكَ؟

ـ حالي سيِّئةٌ. ردَّ ليبّل.

ـ سـيِّئةٌ. لمـاذا؟ هـلْ أنـتَ مريـضٌ؟ كانَ صـوتُ والدتِـهِ مملـوءًا بالقلـقِ، ثُـمَّ تابعـتْ: هـلْ تواجـهُ مشـكلاتٍ مَـعَ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ؟ احْـكِ لي. هيّـا!

ـ لقدْ طردَتْ (موك). ولنْ أتمكَّنَ مِنْ رؤيتِهِ إطلاقًا. ردَّ ليبّل.

ـ مَنْ؟ (موك)؟ ومَنْ هوَ (موك) هذا؟ ومِنْ أينَ أحضَرْتَهُ؟

ـ (مـوك) هـوَ أحـدُ الـكلابِ. وكانَ في منزِلِنـا، فقامـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ باحتجـازِهِ في القَبْـوِ، ونـادتِ الشُّرْطـةَ، وتركتْهُـم يأخذونَـهُ.

ـ آه كلبٌ! هلْ قمتَ أنتَ بإحضارِهِ؟

ـ لقد تَبِعَني إلى المنزلِ.

سادَ الصَّمْتُ بضعَ لحظاتٍ، ثُمَّ قالتْ أمُّهُ بحذَرٍ:

ـ إنَّنـي أتفهَّـمُ دواعـيَ حُزنِـكَ، لكنَّنـي أتفهّـمُ، بالمقابـلِ، مـا فَعَلَتْـهُ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ.

ـ ماذا؟ يمكِنُكِ أَنْ تَتَفَهَّمي ما فعلَتْهُ!

ـ إنَّهـا ضيفـةٌ في منزِلنـا ـ قالـتِ الأمُّ موضِّحَـةً ـ وهـيَ لا تسـتطيعُ أَنْ تقبَـلَ وجـودَ كلـبٍ في منـزلٍ لا يَخُصُّهـا.

صمتَ ليبّل.

ـ هل تسمَعُني يا ليبّل؟ أما تزالُ عَلى الهاتِفِ؟ سألتْهُ أمُّهُ.

ـ أَجَلْ. قالَ ليبّل باختصارٍ.

ـ إنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ لَمْ تفعلْ ذلكَ عَنْ وقاحَةٍ.

صمتَ ليبّل. وكان يشعرُ بالإهانَةِ. فها هِيَ أمُّهُ تقفُ إلى جانبِ السَّيِّدةِ يعقوبَ، وتقولُ إنَّها عَلى حَقٍّ.

كانَ ليبّل يذهبُ في مثلِ هذهِ الحالاتِ إلى المِرحاضِ، ويغلقُ بابَهُ، ويبقى فيهِ طَويلاً، يفكرُ في الإهانَةِ الَّتي تعرَّضَ لها. لكنَّهُ آثَرَ هذِهِ المرَّةَ أَنْ يُبديَ امتعاضَهُ عَنْ طريقِ اللُّجوءِ إلى إجاباتٍ مختَصَرَةٍ وحاسِمَةٍ.

ـ ولكنْ هَلْ أمورُكَ الأُخرى تسيرُ على ما يُرامُ؟ وهلْ لديكَ ما تحتاجُ إليهِ؟

ـ هِمْ.. أجابَ ليبّل.

ـ هلْ سبقَ لكَ أنْ قُمْتَ بزيارةِ السَّيِّدةِ (يشكي)؟

ـ نعمْ.

ـ هلِ الأمورُ في مدرستِكَ تسيرُ على نحوٍ حَسَنٍ؟

ـ هِمْ.

ـ هلْ تفتقدُنا قليلًا؟

ـ نعم.

ـ أرجوكَ يا ليبّل. لا تشعُرْ بالإهانَةِ.

ـ هِمْ.

ـ كيفَ الطَّقسُ عندَكُم؟ هلْ ما يزالُ متقلِّبًا، أَمْ أنَّ الشَّمسَ مشرقةٌ كَما هيَ عندنا؟

ـ كَلّا.

ـ ليبّل! إنَّ عِندي فكرةً رائعةً.

ـ ما هِيَ؟

ـ انْتظرْ قليلًا. فسوفَ أناقِشُها مَعَ أبيكَ بسرعةٍ.

وهنا حلَّ الهدوءُ في الجانبِ الآخرِ.

ـ ألو.. أُمّي! قالَ ليبّل.

ولمْ يستمعْ إلى جوابٍ.

ـ ماما، أَما زلتِ على الهاتِفِ؟ تساءلَ ليبّل بخوفٍ.

ـ لقـدْ عُـدْتُ إليـكَ ثانيـةً. لقـدْ وافـقَ أبـوكَ عَـلى الاقـتراحِ. وهـوَ يسـلِّمُ عليـكَ كثـيرًا.

ـ على ماذا وافقَ أبي يا تُرى؟ وما هو المقترحُ الَّذي لديكُما؟

ـ لـن نَجـيءَ يـومَ الإثنـينِ. فَسنسـافرُ مِـنْ هنـا مسـاءَ السَّـبتِ، ونكـونُ عنـدَكَ يـومَ الأحـدِ.

ـ رائعٌ. وفي أيَّةِ ساعةٍ سَتصلانِ؟

ـ أظُنُّ أنَّنا سنكونُ عندَكَ وقتَ تناولِ طعامِ الغداءِ.

ـ إذن ستأتيانِ مبكِّرَينِ! هذا يُسعِدُني تمامًا. قالَ ليبّل سعيدًا.

ـ لقـدْ سـعِدنا نحـنُ أيضًـا بذلِـكَ! قالـتْ أمُّـهُ. ثُـمَّ ودَّعَتْـهُ، لتـدعَ المجـالَ لأبيـهِ كـي يتحـدّثَ معـهُ بضـعَ كلـماتٍ عـلى الهاتـفِ ولتنتهـيَ المكالمـةُ.

ذهبَ ليبّل إلى المطبخِ حيثُ كانتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ أبلّغُكِ تحيّاتِ والديّ. قالَ ليبّل.

ـ شكرًا.

ـ وماذا فعلتِ يا تُرى بـ(موك)؟ سألَها بتأنيبٍ.

ـ إنَّـهُ الآنَ في بيـتِ الـكلابِ، ووضعُـهُ جيّـدٌ، تسـتطيعُ أَنْ تطمئِـنَّ. ومِـنْ هنـاكَ يمكـنُ لمالكيـهِ أَنْ يأخـذوهُ، إذا كانَ لـهُ أصحـابٌ.

ـ هـمّ.. أجـابَ ليبّـل، ثُـمَّ قـالَ في أعماقِـهِ: إنَّ لديـهِ كلبًـا آخـرَ يسـتطيعُ أَنْ يلعـبَ معَـهُ!

ـ أليسَ لديكَ أصدقاءُ آخرونَ مِنَ الأطفالِ تلعبُ معهَمُ؟

ـ بالطَّبـعِ. لـديَّ أصدقـاءُ. وهُنـا أضـافَ ليبّـل: هـلْ تسـمحينَ لي بـأنْ أتناولَ

طعامَ الغداءِ غدًا عند زميلٍ مِنْ زملاءِ الصَّفِّ؟ فقدْ دعاني للغداءِ.

نظرَ ليبّل إلى السَّيِّدةِ يعقوبَ، وبدا لَهُ للوهْلَةِ الأولى أنَّها سترفضُ، وأنَّ خِلافًا سينشبُ بينَهُما في الحالِ. لكنَّها كانتْ قدْ قرَّرتْ أمرًا مُختلِفًا. فلعلَّها شعرتْ بتأنيبِ الضَّميرِ بسببِ ما وقعَ للكلبِ، لهذا بَدَتْ مَرِنَةً أكثرَ مِنَ المُعتادِ، فقالتْ:

ـ كَما تشاءُ. وهذا يَعني أنَّني سأتناولُ غدًا طعامَ الغداءِ وحدي. ولكنْ لا تتأخَّرْ في الرُّجوعِ إلى المنزلِ! وإلّا لنْ يتبَقّى وقتٌ لأداءِ الواجباتِ المدرسيَّةِ. هلْ قمتَ بأدائِها اليومَ؟

ونظرًا لأنَّ ليبّل لَمْ يقُمْ بأدائِها، فقدْ صَعِدَ في الحالِ إلى غرفتِهِ، وأمْضى ما تبقّى مِنْ عصرِ ذلكَ اليومِ في أداءِ واجباتِه المدرسيَّةِ.

كانَ ليبّل ينتظرُ العشاءَ بفارغِ الصَّبرِ. فقدْ كانَ شديدَ الجوعِ، فهوَ لَمْ يأكلْ أيَّ شيءٍ منذُ أَنْ تناولَ شوكولاتةَ الكراكي في الاستراحةِ.

وعندما ناولتهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ قطعةَ خبزٍ عِنْدَ العشاءِ، أكلَها أسرعَ بكثيرٍ ممّا اعتادَ أَنْ يفعلَ. لهذا علَّقَتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ قائلةً بفخرٍ:

ـ لقدْ أعجبْتَكَ كما يبدو! ولو قُدِّرَ لكَ أَنْ تَبْقى عندي مدَّةً زمنيَّةً أطولَ، فلنْ تظلَّ نحيفًا على هذِهِ الشّاكِلَةِ.

وعنْدما آوى ليبّل إلى فراشِهِ، كانَ الظَّلامُ قَدْ حَلَّ. ومعَ ذلكَ فلمْ يتمكَّنْ مِنَ النَّومِ. ولعلَّ ذلكَ يعودُ إلى كثرةِ ما تناولَ مِنَ الطَّعامِ.

ظلَّ ليبّل يتقلَّبُ مِنْ جهةٍ إلى أُخْرى، ولا يدري ماذا يفعلُ، فيجلسُ تارةً، ويغطّي نفسَهُ تارةً أخرى حتّى يصلَ الغطاءُ إلى ذقنِه، ثُمَّ يقومُ بسحبِ الغطاءِ ليصلَ إلى ركبتَيهِ. وقدْ كانَ يضعُ رأسَهُ عَلى المِخَدّةِ، ثُمَّ يَضعُ المِخَدَّةَ فوقَ رأسِهِ. لكنَّ ذلكَ كلَّهُ كانَ قليلَ الجَدوى، ولَمْ يستطعْ أَنْ

ينامَ إلا عندَ السّاعةِ الحاديةَ عشرةَ ليلاً، فأخذَ يواصلُ حُلمَهُ مِنْ جديدٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. صَـوِّرِ المَشـاعِرَ الَّتـي انتابَـتْ ليبـل بعدَمـا تَأَكَّـدَ مِـنْ أَخْـذِ رِجالِ الشُّرْطَـةِ (موك).

2. كيفَ قابلَ ليبل اتِّصالَ والِدَيهِ الهاتِفِيَّ؟

3. اسـتخدمِ التَّركيـبَ «بِفـارِغِ الصَّـبْرِ» في جُمْلَتـينِ مُختلفتَـينِ مِـنْ إنشـائِكَ.

4. أحيانًـا نَشـعرُ بِـأن لا أَحَـدَ يَفهـمُ مَشـاعِرَنا، ولا أَحَـدَ يَشـعُرُ بِحُزْنِنـا وَغَضَبِنـا. وهـذا مـا حَـدَثَ لليبـل في هـذا الفَصْـلِ. هَـلْ سَـبَقَ لـكَ أَنْ شـعرْتَ بِمِثْـلِ هـذه المَشـاعِرِ؟ اكتُـبْ مَوقِفًـا مَـرَرْتَ بِـهِ وَشـعرْتَ بـأَن لا أَحَـدَ عَـلى الإطـلاقِ يَفْهَـمُ مـا تُحِـسُّ بِـهِ.

5. رغمَ أنَّ ليبل كانَ مُسْتاءً جِدًّا بسببِ ما حَدَثَ للكلبِ (موك)، إلّا أنَّ مِزاجَهُ تَحسَّنَ في نهايَةِ الاتِّصالِ الهاتِفِيِّ، فَما السَّبَبُ؟

الفصلُ الرّابعُ والعشرونَ
الحلمُ الرّابعُ

كانَ الصّباحُ قدْ طلعَ في تلكَ الأثناءِ.

استمعْ ليبّل إلى صوتِ العصافيرِ القادمِ مِنْ سَطحِ النُّزُلِ، وهيَ تشدو عندَ بُزوغِ الفجرِ.

وعندما ذهبتِ العَتْمَةُ، وبانَ الصُّبحُ، ازدادَ الضَّجيجُ، واقتربَ أكثرَ فأكثرَ. كانَ أحدُ الرُّعيانِ يسوقُ قطيعَ الأغنامِ مارًّا بالنُّزُلِ. أصغى ليبّل أوَّلًا إلى ثُغاءِ الماعزِ، ثُمَّ إلى صوتِ الرّاعي الَّذي يقودُ القَطيعَ. بعدَ ذلكَ مَرَّ رَجُلٌ يركبُ حمارَه. ويبدو أنَّ الرَّجُلَ معروفٌ عندَ ساكني الزُّقاقِ؛ لأنَّ التَّحيّاتِ كانَتْ تنهالُ عليهِ بصوتٍ عالٍ ونغمةٍ مَرِحَةٍ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوبٍ. وكانَ الرَّجُلُ يردُّ عَلى التَّحيّاتِ بالأسلوبِ نفسِهِ.

في المنزلِ المُجاورِ كانَ ثَمَّةَ مَنْ يستخدمُ المِطْرَقَةَ. وقدِ ارتفعَ صوتٌ ذُكوريٌّ يشتمُ رجلًا يُدْعى سعيدًا. أخيرًا استمعَ ليبّل إلى صوتِ صاحبةِ النُّزُلِ وهي تُغنّي في ساحةِ النُّزُلِ الدّاخليَّةِ، وتروحُ جيئةً وذَهابًا ومعَها أطباقُها المعدنيَّةُ. كانَتْ، عَلى الأرجَحِ، تُعِدُّ طعامَ الإفطارِ للمُقيمينَ عندَها.

فجأةً، شعرَ ليبّل أنَّ حميدةَ تتأمّلُهُ.

استدارَ نحوَها، وحاولَ أَنْ يبتسمَ، ثُمَّ قالَ لَها مُواسِيًا:

ـ سيعودُ أسلمُ بكلِّ تأكيدٍ.

كانَ ليبّـل يواجِـهُ صعوبـةً في الوُصـولِ إلى مُسـتوى شـجاعةِ حميـدةَ؛ فهـوَ فتًـى سريـعُ الانفعـالِ. لكنَّهُـما الآنَ يجلسـانِ معًـا في الغرفـةِ، وينتظـرانِ، والأسـئلةُ تـدورُ في ذِهـنِ كلٍّ منهُـما:

تُـرى مـا الَّـذي حـدثَ عـلى وجـهِ التَّحديـدِ؟ أيـنَ اخْتفـى كلٌّ مِـنْ أسـلمَ و(مـوك)؟ مـاذا يتوجَّـبُ عليهِـما أَنْ يفْعـلاهُ إذا لَمْ يعُـد أسـلمُ. وهُنـا سـألتْ حميـدةُ:

ـ هلْ نقومُ بالبحثِ عنهُ؟

ـ هـذا مـا كنـتُ أفكِّـرُ فيـه. لكنَّنـي أخْشـى أَنْ يعـودَ إلى هنـا أثنـاءَ بحثِنـا عنـهُ.

ـ أسـتطيعُ أَنْ أذهـبَ للبحـثِ عنـهُ، ويُمكنُـكَ البقـاءُ هنـا. فأنـا بنـتُ هـذهِ المدينـةِ، وأعرفُهـا أفضـلَ مِـنْ معرفَتِـكَ بهـا. قالـتْ حميـدةُ مُقترِحـةً. لكـنَّ ليبّـل ردَّ قائِـلا:

ـ أنـا الَّـذي سـيذهبُ. فنحـنُ لا نَـدري مكانَـهُ، ولا نعـرفُ أيـنَ سـنبحثُ عنـهُ. وفي حالـةٍ كَهـذهِ تسـتَوي المعرفـةُ بالمدينـةِ والجهـلُ بهـا.

ـ أنـتَ عـلى صـوابٍ. وأسـألُ اللّـهَ أَنْ يرعـاكَ! كُـنْ حَـذِرًا وبخاصَّـةٍ مِـنَ الحَـرَسِ!

عندمـا وطِئـتْ قدَمـا ليبّـل أرضَ السّـاحةِ الدّاخليَّـةِ للنُّـزُلِ، كانـتْ صاحبـةُ النُّـزُلِ تطبـخُ التـينَ. وقـدْ شـاهدَ ليبّـل قِـدْرًا ضخمـةً فـوقَ النّـارِ، وكانـتِ المـرأةُ تحـرِّكُ مـا في داخـلِ القِـدْرِ بالمِلْعَقَـةِ الضَّخمـةِ الَّتـي تُمسِـكُها بيدِهـا. صاحـتِ المـرأةُ عندمـا رأتْـهُ:

ـ آه! لقـدْ صَحَوتُـم مِـنَ النَّـومِ! هـل صَحـا زميـلاكَ الآخـرانِ؟ هـلْ أعـدُّ لكـمُ الإفطـارَ؟

لم يُجِبْ ليبّل عَنْ أسئلتِها، واكْتفى بأنْ سألَها:

ـ هلْ رأيتِ أسلمَ؟

ـ الولدَ الأخرسَ؟ أليسَ معكُم؟

ـ كَلّا. لقدِ اخْتَفى هوَ والكلبُ. ولا نعرفُ أينَ ذهبَ.

ـ هكـذا! لَمْ يُخبرْكُـم بالمـكانِ الَّـذي سـيذهبُ إليـهِ... أرجـو المعـذرةَ. يـا لَهـا مِـنْ مُلاحَظَـةٍ غبيَّـةٍ. مـا الَّـذي يمكنُنـا أَنْ نفعلَـهُ؟

ـ سأشرعُ بالبحثِ عنهُ. أكَّدَ ليبّل.

كانَ الطَّقسُ ما يزالُ مُعتدلَ البُرودةِ في الخارجِ.

وكانَ أصحـابُ الحِـرَفِ قـد فَرغـوا مِـنْ تنـاوُلِ إفطارِهـم، وجَلسـوا أمـامَ محلاّتِهـم يبـاشرونَ أشـغالَهُم.

وكانَ ثمَّـةَ أطفـالٌ يلعبـونَ لعبـةَ «الرَّجُـلِ الأَسـودِ». اتَّجـهَ ليبّـل نحوَهُـمْ، وسَـأَلَهُمْ:

ـ هـلْ شـاهدتُم فتًـى غريبًـا يمُـرُّ مِـنْ هُنـا؟ إنَّـهُ في مِثـلِ سِـنّي، ومعـهُ كلـبٌ بنـيُّ اللَّـونِ. نفـى الأطفـالُ رؤيتَهـم للفَتـى وللكلـبِ.

كانَ ليبّـل حائـرًا أيَّ الطُّـرُقِ يسـلُكُ. ثُـمَّ اتَّخـذَ قـرارَهُ، فصـارَ يركـضُ عَـلى امتـدادِ الزُّقـاقِ. بعدَهـا صـارَ يركـضُ عـلى امتـدادِ أحـدِ الأسـوارِ العاليـةِ الَّتـي تُحيـطُ بإحـدى الحدائـقِ. وكانَ قريبًـا مِـنْ بعـضِ أشـجارِ الفاكهـةِ الَّتـي كانـتْ أغصانُهـا تمتـدُّ فـوقَ الزُّقـاقِ، عندَمـا رأى أسـلمَ قادمًـا في الاتِّجـاهِ المُقابـلِ.

كانَ أسـلمُ في أَقْـصى درجـاتِ سرعتِـهِ، ويركـضُ بأقـصى مـا يسـتطيعُ مِـنْ قُـوَّةٍ. كادَ كلٌّ منهُـما يتجـاوزُ الآخـرَ، لكنَّهُـما توقَّفـا فجـأةً.

ـ ليبّل! صاحَ أسلمُ وهوَ يلهثُ، ويتنفَّسُ بصعوبةٍ.

ـ أسلمُ، ها أنتَ تستطيعُ الحديثَ! صاحَ ليبّل مملوءًا بالدَّهشةِ، ثُمَّ أردفَ: لماذا صارَ مِنَ المسموحِ لكَ أنْ تتكلَّمَ؟ ماذا جَرى؟ تكلَّمْ!

ـ توقَّفْ! واقفِزْ مِنْ فوقِ السورِ! هيّا! صاحَ أسلمُ. وقدْ ألحَّ عليهِ لدرجةِ أنَّ ليبّل فعلَ ما طلبَهُ إليهِ دونَ مناقشةٍ.

تسلَّقَ ليبّل الجِدارَ، وقفزَ لِيَسْقطَ في حديقةٍ غريبَةٍ. نزلَ ليبّل عَلى مقربَةٍ مِنْ حوضٍ مِنْ أحواضِ الزُّهورِ، في حينِ سقطَ أسلمُ فوقَ حوضِ الزُّهورِ.

ـ ما الأمرُ؟ همسَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالقلقِ.

ـ أَلا تسمعُ؟ همسَ أسلمُ. أصغى الاثنانِ، فهمسَ ليبّل:

ـ صوتُ حوافرِ الخَيلِ! ثُمَّ سألَ: هلْ همُ الحُرّاسُ الثَّلاثَةُ؟

ـ بلْ اثنانِ. وهُما يطارِدانِني.

كانَ صوتُ حوافرِ الخَيلِ فوقَ حجارةِ الرَّصيفِ يزدادُ عُلُوًّا. فقدْ كانَ ثَمَّةَ فارسانِ يَعْدُوانِ بفرَسَيهِما عَلى الجهةِ المقابلةِ للسُّورِ، ثُمَّ صارَ الصَّوتُ يخفُتُ حتّى لَمْ يعُدْ يُسمَعُ. فقالَ ليبّل بارتياحٍ:

ـ لَمْ يَكتشفانا!

في هذهِ اللَّحظةِ دُفعَ مِصراعُ نافذةِ المَنزلِ الَّذي تعودُ الحديقةُ إليهِ، وانْدفعَ مِنْ أحدِ الأبوابِ الخلفيَّةِ في الحالِ، رجلٌ غاضبٌ، والسَّوطُ في يدِهِ، وهوَ يصيحُ:

ـ أخيرًا أمسكتُ بكُما أيُّها اللِّصّانِ! أنتُما اللَّذان اعتدْتُما على سَرقَةِ شجرةِ الرُّمّانِ! لكنْ ما دخلُ الورودِ؟ ولِماذا دستُما فوقَها؟ إنَّ عليكُما أَنْ تَذوقا، جزاءَ ذلِكَ، طَعْمَ عَصايَ. كانَ الرَّجُلُ يصرُخُ، ويُحاولُ في تلكَ

الأثناءِ أنْ يُمسِكَ برداءِ ليبّل الَّذي أُصيبَ للحْظَةٍ بالذُّهولِ، لكنَّهُ أسرعَ بالعَدْوِ نحوَ فروعِ أحدِ الأشجارِ، وَصَعِدَ فوقَهُ.

كانَ أسلمُ أسرعَ، فقدْ قفزَ إلى أعلى السّورِ، ومدَّ يدَهُ لليبّل، وسَحَبَهُ نحوَهُ، ثُمَّ قَفَزا معًا إلى الزُّقاقِ.

كانَ صاحبُ الحديقةِ يواصِلُ شَتْمَ اللِّصَّينِ، ويتحَسَّرُ عَلى زهورِهِ الَّتي تكسَّرتْ، وإنْ كانَ الهدوءُ قدْ أخذَ يعودُ إليهِ بالتَّدريجِ.

ـ دخلَ الرَّجُلُ إلى منزلِهِ. قالَ أسلمُ، ثُمَّ أضافَ: إنَّهُ لا يستطيعُ أَنْ يتسلَّقَ السُّورَ، لأنَّ ذلك يكلِّفُهُ كثيرًا مِنَ الجهدِ والعَناءِ.

ـ لقدْ كانَ عَلى وشكِ الإمساكِ بي. قالَ ليبّل وهوَ يمسحُ عَرَقَهُ عَنْ جبينِهِ، ثُمَّ أضافَ مخاطبًا أسلمَ: والآنَ يتوجّبُ عَليكَ أَنْ تَحكِيَ لي عَنْ كلِّ شيءٍ. كيفَ استطعتَ أَنْ تَتحدَّثَ؟ وأينَ كنتَ؟

ردَّ أسلمُ خائفًا: أَلا تسمعُ صوتَ الخيلِ؟

فَأَصْغى ليبّل، ثُمَّ صاحَ: إنّهما يَعودانِ! ماذا نفعلُ الآنَ! ها هُما يعودانِ!

ـ هيّا اقفِزْ عَنِ السُّورِ! قالَ أسلمُ بلهجةٍ آمِرَةٍ. مَدَّ ليبّل يدَهُ، وقفزَ الاثْنانِ فوقَ حَوضِ الزُّهورِ.

قالَ ليبّل يائسًا: انظرْ صاحبَ الحديقةِ! إنَّهُ واقفٌ وَمَعهُ عَصاهُ!

ـ ضرباتُهُ أَخَفُّ وَطْأَةً مِنَ الحَرَسِ!

لَمْ يتأَخَّرْ ظُهورُ صاحبِ الحديقةِ، فقدْ سمعَ صوتَ القَفْزَةِ بوضوحٍ. نظرَ الرَّجُلُ عبرَ البابِ، وصاحَ:

ـ لقدْ عادَ هذانِ الوَحشانِ، هذانِ الوَغْدانِ! عادتْ هذهِ العِصابةُ إلى

حـوضِ الزُّهـورِ، لَـنْ تُفلِتـا مِنّـي هـذهِ المـرَّةَ.

تطلَّعَ ليبّل نحوَ أسلمَ، يسألُهُ النَّصيحةَ.

كانَ الحارســانِ يقــودانِ فرسَــيهما عَــلى الطَّــرفِ المقابــلِ للسُّــورِ، وكانَ صاحــبُ الحَديقــةِ يهدِّدُهُمــا ويطاردُهُمــا بوصفِهــما لِصَّــينِ.

ـ اتْبَعْنـي! صـاحَ أسـلمُ بصـوتٍ نِصْـفِ عـالٍ وهـوَ يركـضُ عَـلى امتـدادِ السُّـورِ، في الجـزءِ الأَقْـصى مِـنَ الحديقـةِ.

كانَ صاحبُ الحَديقةِ يلاحِقُهما وأنفاسُهُ تكادُ تتقطَّعُ.

وعندَمـا ظـنَّ الرَّجُـلُ أَنَّـهُ اسـتطاعَ أَنْ يحشرَهُمـا في إحْـدى الزَّوايـا، قامـا فَجـأةً بتغيـيرِ اتِّجاهِهِـما، وانْدَفعـا خِـلالَ بـابِ المنـزلِ.

ـ مـاذا تصنـعُ؟ إنَّـهُ منـزلُ صاحـبِ الحَديقـةِ! قـالَ ليبّـل لاهِثًـا، وهـوَ لا يكُـفُّ عَـنِ الجَـري خلـفَ أسـلمَ.

لَمْ يـردَّ أسـلمُ، بَـلْ جَرى في ممـرِّ المنـزلِ، وفتـحَ أحـدَ الأبـوابِ، ثُـمَّ أغلقَهـا، فَوَجـدا نفسَـيهما في الغرفَـةِ الخاصَّـةِ بالنِّسـاءِ، ولَمّـا خرجـا مِنْهـا، وَجَـدا بوابـةَ المنـزلِ، ففتَحاهـا وَخَرجـا، لِيَجـدا أَنَّهُـما صـارا في الشّـارعِ المُقابـلِ للحديقـةِ.

وعندَمـا وصـلَ صاحـبُ الحديقـةِ إلى بوّابـةِ المنـزلِ، كانَ أسـلمُ وليبّـل قـدِ اخْتَفيـا وراءَ المُنْعَطَـفِ وصـارا في أمـانٍ. عندَهـا قـالَ أسـلمُ: انْتَظـرْ، حتّـى نصـلَ إلى شـقيقَتي حميـدةَ، وَإلّا صِرْتُ مُضطـرًّا لإعـادةِ الحكايـةِ مرَّتـينِ.

سـارا بحـذرٍ شـديدٍ نحـوَ النُّـزُلِ خوفًـا مِـنَ الحَـرَسِ، ووصـلا إلى هنـاكَ سـالِمَيْنِ.

كانـتْ حميـدةُ في غايَـةِ الـسُّرورِ، فعانقـتْ أخاهـا، وقالـتْ: لَمْ أكُـنْ أتوقّـعُ أَنْ يتمكَّـنَ ليبّـل مِـنَ العُثـورِ عليـكَ. إنَّـهُ حقًّـا سـاحرٌ!

ـ أينَ كنتَ؟ وأينَ (موك)؟ سألَ ليبّل وهوَ يتوقُ إلى معرفةِ ذلكَ.

ـ (مـوك)! لا أعـرفُ تحديـدًا. لكنَّنـي أرجـو ألّا يكـونَ قـدْ مـاتَ. قـالَ أسـلمُ وهـوَ يشـعرُ بالأسـى والمـرارةِ. ثُـمَّ أضـافَ: سـأحكي لكُـما القصَّـةَ بأكمَلِهـا: لقـدْ أمضيـتُ ليلـةَ أمـس دونَ أنْ تغفـوَ عينـايَ، وأنـا أفكِّـرُ. لقـدْ أخـبرَني معلِّمـي سِـندبادُ أنَّ عـليَّ أنْ أصمُـتَ لمـدَّةِ سـبعةِ أيّـام. فاسـتلقَيتُ عَـلى فِـراشي، وأخـذتُ بالعـدِّ والحِسـابِ، إلّا أنَّنـي لَمْ أعـرفْ إنْ كانَ مـا مـرَّ سـتَّةُ أيّـام أم سـبعةُ أيّـام. وكانَ سـندبادُ هـوَ الشَّـخصُ الوحيـدُ القـادرُ عَـلى مُسـاعدَتي، وكانَ عـليَّ أنْ أذهـبَ إلى منزلِـهِ! كانَ ذَهـابي مُخاطـرَةً؛ لأنَّ منزلَـهُ يقـعُ إلى جانـبِ القَـصرِ، وكنـتُ مُعَرَّضًـا للاكْتِشـافِ والاعتقـالِ لَـوْ ذَهبـتُ إليـهِ في وَضَـحِ النَّهـارِ. لذلـكَ صَمَّمْـتُ أنْ أذهـبَ إلى منزلِـهِ لَيـلاً. لقـدْ كانَ كلاكُـما يَغُـطُّ في نـومٍ عميـقٍ، ولمْ أُرِدْ أنْ أوقِظَكُـما. كنـتُ أعتقـدُ أنَّنـي سـأعودُ عنـدَ الصَّبـاحِ. كانَ الكلـبُ (مـوك) وحـدَهُ يَقِظًـا، فعندَمـا قُمْـتُ بالتَّسَـلُّلِ مـنَ الغُرْفـةِ تَبِعَنـي، وسـارَ خَلْفي. قرعـتُ بـابَ منـزلِ السِّـندبادِ لأوقِظَـهُ، واسـتمعتُ إلى صَـوتِ خُطُواتِـهِ في منزلِـهِ وهـوَ قـادمٌ ليفتـحَ بوّابـةَ المنـزلِ.

فصاحتْ حميدةُ:

ـ الحمدُ لّـلهِ! إنَّهُ رَجُلٌ طيِّبٌ. ولا بُدَّ أنَّهُ قدْ أدخلكَ حالًا إلى منزلِهِ.

ـ إنَّـهُ لَمْ يفعـلْ ذلـكَ! فقـدْ تأمَّلَنـي، وصـاحَ، وأغلـقَ بـابَ المنـزلِ حـالًا. وكنـتُ واقفًـا في الخـارجِ، والظَّـلامُ يلفُّني، ولا أعـرفُ مـاذا يتوجَّـبُ عـليَّ أنْ أفعـلَ. وأخـذتُ أتسـاءلُ إنْ كانَ معلِّمـي العجـوزُ قـدْ خـافَ مِـنْ إدخـالي إلى منزلِـهِ؛ لأنَّـهُ صـدرَ القـرارُ بنَفْيـي؟ فقـدْ كنـتُ أَعـدُّهُ دائـماً صديقًـا لي!

وبينـما كنـتُ أقـفُ أمـامَ المنـزلِ، وأتأمَّـلُ مـا إذا كانَ يتوجَّـبُ عـليَّ أنْ أقـومَ بقـرعِ بـابِ المنـزلِ ثانيـةً، أو أَمـضيَ لسـبيلي، إذا بالبـابِ فجـأةً يُفتَـحُ.

ـ هـلْ أنـتَ أسـلمُ؟ سـألَ سـندبادُ. فأطرقـتُ، وتسـاءلْتُ إنْ كنـتُ قـدْ تغـيّرتُ إلى درجـةٍ لَمْ يعُـدْ فيهـا قـادرًا عـلى التَّعـرُّفِ إليَّ.

ـ هلْ أنتَ حَيٌّ؟ أمْ أنَّكَ مجرَّدُ شبحٍ؟

ـ كيفَ لي أَنْ أُجيبَ عَنْ هذا السُّؤالِ؟ فَمِنْ غيرِ المسموحِ لي أَنْ أتحدَّثَ.

مـدَدْتُ يـدي نحـوَهُ للمصافَحَـةِ، حتّـى يتمكَّـنَ مِـنَ التَّعـرُّفِ إليهـا، ويتأكَّدَ مِـنْ أنَّني لسـتُ مجـرَّدَ شـبحٍ.

أمسكَ الرَّجُلُ بيدي، وأدخلَني في الحالِ إلى منزلِهِ.

ـ هلْ أنتَ حَيٌّ؟ سألَني، وهوَ ذاهِلٌ.

كنـتُ أَتَمَنّـى أَنْ أُجيـبَ: كيـفَ لا؟ هَـزَزْتُ كَتِفـيَّ، وأشرتُ لَـهُ بيـديَّ أنّنـي أرغـبُ في الكِتابَةِ. أحـضرَ لي سـندبادُ لوحًـا وأداةً للكتابـةِ. فكتبـتُ عَـلى اللَّـوحِ أوَّلًا السُّـؤالَ الَّـذي يُلـحُّ عَـليَّ، والَّـذي جئـتُ مِـنْ أجلِـهِ إلى منزِلِـهِ «مَتـى أسـتطيعُ أَنْ أتحـدَّثَ؟»

كانَ فـوقَ طاولـةِ العَمَـلِ الخاصّـةِ بـه، مجموعةٌ كبـيرةٌ مِـنَ الأقلامِ الشَّـمعيَّةِ، والأوراقِ والألـواحِ الصَّغـيرةِ. بَحَـثَ عـن الـوَرَقِ الخـاصِّ بي فوجـدَهُ ودرسَـهُ طويـلًا. وكنـتُ أقـفُ إلى جانبـه غـيرَ قـادرٍ عَـلى التَّحـلِّي بالصَّـبرِ.

نطَـقَ السِّـندبادُ أخـيرًا، وقالَ: لقـدْ مـرَّ منتصـفُ اللَّيـلِ، وانقضـتِ الأيّـامُ السَّـبعَةُ. تسـتطيعُ أَنْ تتكلَّـمَ.

أَخيرًا!

بعدَهـا سـألتُهُ: لِمـاذا اسـتقبَلَني بتلـكَ الأسـئلَةِ الغريبـةِ، فأَعْلَمنـي أنَّ الخـبرَ قـدْ شـاعَ بأَنَّنـا قـدْ تُوفّينـا.

ـ مُتْنا! لماذا؟ سألتْ حميدةُ.

ـ عندَما عادَ الحَرَسُ إلى المدينةِ مِنَ الصَّحراءِ، قاموا بالإعلانِ عَنْ خبرِ وفاتِنا في القَصْرِ، وروَوْا بأَنَّنا قدْ مُتنا نحنُ الثَّلاثةُ. وعلَّلوا ذلكَ بأَنَّنا قُمْنا بالهربِ أثناءَ العاصفةِ الرَّمليَّةِ، فلمْ يتمكَّنوا مِنَ اللَّحاقِ بِنا. فقضتِ العاصفةُ عَلينا.

وهنا سألتْ حميدةُ: لماذا فَعلوا ذلكَ؟ مَعَ أَنَّهُمْ يعلمونَ أَنَّنا لَمْ نمُتْ!

فأجابَ ليبّل: أستطيعُ أَنْ أعرفَ السَّبَبَ. إنَّ الحُرّاسَ يريدونَ الحصولَ عَلى الكيسِ الثّاني المملوءِ بالذَّهبِ مِنْ خالَتِكُما. وهمْ لنْ يحصُلوا عليهِ إلّا إذا قامَ الحُرّاسُ بتصفِيَتِنا؛ لذا زَعَموا أَنَّنا قَضَينا نَحْبَنا في الصَّحراءِ، وبذلكَ حصلوا على المالِ.

ـ هذا ما حصلَ تمامًا. أَكَّدَ أسلمُ، وأضافَ: عندما بلغَ خبرُ موتِنا مسامعَ أبينا أُصيبَ باليأسِ تمامًا. وهوَ الآنَ معتكفٌ في غرفتِهِ لا يتوقَّفُ عَنْ لومِ نفسِهِ، لأَنَّهُ قامَ بنفيِ أبنائِهِ. وقدْ أغلقَ بابَ غرفتِهِ عَلى نفسِهِ، ولا يريدُ أَنْ يغادِرَها. ويقالُ إِنَّهُ لَمْ يعُد يرغبُ في المُلْكِ.

ـ وهوَ ما سيمْلأُ قلبَ خالتِكُما بالفرحِ؛ لأنَّ ابنَها سيصبحُ هوَ الملِكُ. قالَ ليبّل.

أطرَقَ أسلمُ، وواصلَ الحديثَ.

ـ وعندَما عرفتُ مِنْ سِندبادَ مِقدارَ ما يعانيهِ والدُنا مِنْ حزنٍ، صمَّمتُ عَلى الذَّهابِ إلى القصرِ؛ كي أُسَرِّيَ عنهُ، وأقولَ لهُ إِنَّنا ما زِلْنا على قيدِ الحَياةِ.

أَقْنَعني سندبادُ بالانتظارِ إلى الصَّباحِ. وقدْ كانَ عَلى حقٍّ، فقدْ كانَ التَّعبُ قَدْ بلغَ منّي مبلَغَهُ، لدرجَةِ أَنَّني لَمْ أعُدْ أَقوى على الوقوفِ. فَنِمْتُ في منزِلِهِ حتّى طلعَ الصُّبحُ، فذهبتُ مَعَ (موك) إلى القصرِ في

الصَّباحِ الباكِرِ.

ـ جميلٌ! ماذا قالَ لكَ أبي؟ إنَّني لا أستطيعُ أَنْ أتخَيَّلَ مِقدارَ فرحَتِهِ. ليتَني كنتُ مَعَكَ في تلكَ اللَّحظاتِ! قالتْ حميدةُ.

ـ لحُسنِ الحظِّ أنّكِ لَمْ تكوني معي في تلكَ اللَّحظاتِ. قالَ أسلمُ بمرارةٍ، ثُمَّ أضافَ:

عِندما أردتُ عبورَ ساحةِ القصرِ الأولى الواقعةِ قبلَ السّاحَةِ الكُبرى للقصرِ، هجمَ الحَرَسُ الثَّلاثةُ عليَّ. كانوا مُختبئينَ يُراقِبونَني، فلمّا رَأَوني سَلّوا سُيوفَهم، وانْطلقوا يركضون خلفي. ولَمْ يكونوا راغبينَ في الإمساكِ بي، بل كانوا يُريدونَ قَتْلي!

ـ قَتْلَكَ! تساءلَتْ حميدةُ في ذُهولٍ.

ـ أجلْ، قَتلي! أكَّدَ أسلمُ ذلكَ، وكانتْ تَعبيراتُ وجهِهِ مُتجهِّمَةً. ثُمَّ قالَ: إنَّ خالَتَنا ينبغي ألّا تعرفَ أنَّنا عَلى قيدِ الحياةِ، وهذا ما يَسْري على والدِنا كذلكَ. وعندَما نُقتَلُ يطمئنُّ الحَرَسُ إلى أنَّ الحقيقةَ قدْ ماتتْ معنا. لذلكَ ظلّوا يجوبونَ المدينةَ بحثًا عنّا طيلةَ ليلةِ أمسِ، وظلّوا يجرونَ خَلفي، فقدْ توقَّعوا قدومي إلى القصرِ؛ لذلكَ جابوا المدينةَ بحثًا عنّي، وظلّوا يفتّشونَ عنّي دونَ كَللٍ أو مَللٍ..

ـ لكنّكَ لَمْ تحدِّثْنا كيفَ استطعتَ أَنْ تنجوَ مِنْ قبضتِهِمْ ـ قالَ ليّل ـ وبخاصَّةٍ عندَما اسْتَلّوا سيوفَهُم وهجَموا عليكَ.. فردَّ أسلمُ:

ـ لوْ لَمْ يكُنِ الكلبُ (موك) مَعِيَ، لكنتُ غادرتُ الحياةَ، ولما رأيتُموني بعدَ ذلكَ. فقدْ هاجَمَهم، ونبحَ عليهِمْ بشراسةٍ، وحالَ بينَهُم وبينَ الوصولِ إليَّ. وبينما كانوا مشغولينَ بـ(موك) استطعتُ الإفلاتَ منهُم. وعندَما امْتَطَوا صَهوةَ خُيولِهِم للّحاقِ بي، كنتُ قدِ استطعتُ أَنْ أتسلَّقَ

سُورَ المقبرةِ. وعندما دَخلوا مِنْ خلالِ البابِ كنتُ قدْ تمكَّنْتُ مِنَ القفزِ مِنْ عَلى سورِ المَقبرةِ الآخرِ، واختفيتُ في الزُّقاقِ التّالي، وهناكَ وجدتُ ليبّل. أمّا ما بقيَ مِنَ الحكايةِ فتعرفانِه.

أطرقَ ليبّل، وهنا خطرَ ببالِه أَنْ يتساءَلَ: لقدْ كانَ عددُ الفُرسانِ الَّذينَ يبحثونَ عنكَ اثنين. فأينَ الثّالثُ يا تُرى؟

ـ ظلَّ في القصرِ لكي يضمنَ ألّا يصلَ واحدٌ مِنّا حيًّا إلى القصرِ، بينما زميلاهُ يتجوَّلانِ في المدينةِ بحثًا عنّا. أجابَ أسلمُ.

فقالتْ حميدةُ غاضبةً: لكنَّ القصرَ مملوءٌ بالحَرَسِ، فأينَ كانوا؟ ولماذا لَمْ يُدافعوا عَنْكَ؟

ـ إنَّ بقيّةَ الحرسِ موجودونَ داخلَ القصرِ وفي ساحاتِه. وعندما يقومُ ثلاثةٌ منهم بالهجومِ عليَّ في أقصى السّاحةِ الخارجيَّةِ للقصرِ، فإنَّ الآخرينَ لنْ يلحظوا ذلكَ. وإذا لاحظوا فإنَّهم سيعتقدونَ أنَّ الحرسَ قدْ أمسكوا بطفلٍ مِنْ أطفالِ الشَّوارعِ، أو ألقَوا القبضَ عَلى أحدِ اللُّصوصِ.

وهنا تأمَّلَ أسلمُ ملابسَهُ القذرةَ المُمَزَّقةَ، وقالَ: إنَّ منظري ليسَ منظرَ أميرٍ عَلى الإطلاقِ!

فقالتْ حميدةُ: ينبغي أَنْ نعثرَ عَلى إمكانيَّةِ الدُّخولِ إلى القصرِ أحياءً. إنَّنا لا نستطيعُ البَقاءَ هنا إلى الأَبَدِ. إنَّني أريدُ العودةَ إلى أَبي وأمّي.

ـ اهْدئي قليلاً. إنَّ المخرجَ موجودٌ دائماً، وعلينا أنْ نجدَهُ. قالَ ليبّل مهدّئًا مِنْ رَوعِ حميدةَ.

ـ وكيفَ يا تُرى؟ تساءلتْ حميدةُ، وقدْ فرغَ صبرُها.

ـ منْ خلالِ التَّفكيرِ. قالَ ليبّل.

جلسَ الثَّلاثةُ إلى جوارِ بعضِهم فوقَ إحدى الفَرْشاتِ المملوءَةِ بالقشِّ، وقدْ وضعَ كلٌّ منهُمْ ذقنَهُ على راحةِ يدِهِ، وبدؤوا بالتَّفكيرِ.

أحسَّ ليبّل أنَّهُ عثرَ على مَخْرَجٍ. فقدْ كانتْ لديهِ فكرةٌ، لكنَّ تصوُّرَهُ لمْ يكنْ قدِ اكتملَ، لهذا لمْ يكُنْ قادرًا على التَّعبيرِ عنْها. كيفَ يتمُّ ذلكَ؟ أخذَ ليبّل يتأمَّلُ بعُمقٍ.

أخذَ مخطَّطُهُ يتَّضحُ بالتَّدريجِ، وَبَدا لهُ أنَّهُ وصلَ إلى المَخْرَجِ الصَّحيحِ للخروجِ مِنْ هذا المَأْزِقِ ـ لوْ لمْ تقُمِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بمناداتِهِ قائلَةً: انهضْ يا فيليپ. إنَّ عليكَ أَنْ تنهضَ. إنَّها السّابعةُ إلّا رُبعًا!

ما الَّذي يستطيعُ ليبّل أنْ يفعلَهُ: لقدْ خلّفَ حميدةَ وأسلمَ وراءهُ يفكرانِ بالمخرجِ المناسبِ، واستيقظَ للذَّهابِ إلى المدرسةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. بَـدَأَ هـذا الفَصـلُ بِفقـرةٍ وَصفيَّـةٍ تصـفُ الصَّبـاحَ وأصواتَـهُ. اقـرأِ الفقـرةَ لزملائـكَ.

2. اكتـبْ فقـرةً تصِـفُ فيهـا صَباحاتِـكَ، والأصـواتَ الَّتـي تَسـمَعُها عـادَةً بُعيْـدَ اسـتيقاظِكَ.

3. أَعِدْ ما حَكاهُ أسلمُ لحميدةَ وليبل عَنْ لِقائِهِ بِالسِّندبادِ.

4. يُقالُ في المَثَلِ العَرَبيِّ «فُلانٌ وَقَعَ بينَ المِطْرَقَةِ وَالسِّنْدانِ» ابْحَثْ في معْنى المَثَلِ، ثُمَّ اربِطْ بينَهُ وبينَ ما وَقَعَ لليبل وَأسلمَ وهُما يُحاوِلانِ الهُروبَ مِنَ الحَرَسِ.

5. ابحَثْ عَنْ مَثَلٍ آخَرَ يعبِّرُ عَنِ المَعْنى نَفْسِهِ، واكتُبْهُ هُنا.

6. هناكَ كَثيرٌ مِنَ التَّطابُقِ بينَ عالَمِ الأحلامِ وعالَمِ الواقعِ في حياةِ ليبل. اذكُرْ مَظهرينِ مِنْ مَظاهِرِ التَّطابُقِ وَرَدا في هذا الفصلِ، وَسَجِّلْهُما هُنا.

7. اسـتخدمِ التَّركيـبَ «مِـنْ كُلِّ حَـدَبٍ وَصَـوْبٍ» في جُمْلَـةٍ مِـنْ إنشـائِكَ.

8. انْتَهى هذا الفصلُ وَلَمْ يَصِلِ الأصدقاءُ لِفكرَةٍ لِحَلِّ مُشْكِلَتِهِمْ. كَيفَ تَتَوَقَّعُ أنَّ يَتَمَكَّنُ ليبل وَصديقاهُ مِنْ حَلِّ المُشْكِلَةِ؟

الفصلُ الخامسُ والعشرونَ
الجُمُعَـةُ
عائلَةُ غوني

ارتـدى ليبّـل معطفَـهُ المطـريَّ هـذهِ المـرّةَ عندمـا انتهـى مِـنْ إفطـارِه، واتَّجـهَ صـوبَ المدرسـةِ. فلـمْ يكُـن راغبًـا في أنْ يبتـلَّ كَـما جـرى لـه يـومَ أمـسِ.

ومـا إنْ صـارَ في منتصـفِ الطَّريـقِ حتّـى نـدمَ عـلى ارتدائِـه المعطـفَ. فمـعَ أنَّ الصَّبـاحَ مـا زال في أوَّلـهِ، إلّا أنَّ الشَّـمسَ كانـتْ تبعـثُ الـدِّفْءَ في الأجـواءِ عَـلى نحـوٍ واضـحٍ، وكانـتِ السَّـماءُ خاليـةً مِـنَ الغيـوم، وكلُّ الدَّلائـلِ تشـيرُ إلى أنَّنـا سـنكونُ أمـامَ يـومٍ حـارٍّ! فكّـرَ ليبّـل أنَّ مِـنَ الأفضَـلِ أنْ يعـودَ إلى منزلِـهِ، ويضـعَ معطفَـهُ المطـريَّ هنـاكَ، لكـنَّ ذلـكَ يَعنـي أنْ يتأخَّـرَ عـنِ المدرسـةِ. لِهـذا صمّـمَ أنْ يتعمّـدَ نسـيانَ معطفِـه في المدرسـةِ. ولَمّـا جاءَتْـهُ هـذهِ الفكـرةُ ارتـاحَ، وتحسّـنَ مِزاجُـه، ورأى في ذلـكَ حـلًّا عمليًّـا. فالمعطـفُ سـيكونُ مُعلّقًـا عـلى المِشْـجَبِ الموجـودِ أمـامَ غرفـةِ الصَّـفِّ، فـإذا تسـاقَطَ المطـرُ ذاتَ يـومٍ بعـدَ انتهـاءِ الـدَّوامِ المـدرسيِّ، فسـيكونُ معطفُـه هنـاكَ ليحميَـهُ مِـنَ البلَـلِ. وقـدْ تحسّـنَ مِزاجُـهُ أكثـرَ عندَمـا انحـرفَ ليذهـبَ باتِّجـاهِ شـارعِ (هـيردر)، فوجـدَ حميـدةَ وأرسـلانَ يسـيرانِ أمامَـهُ. غـذَّ ليبّـل خُطـاهُ ليلحـقَ بهـما، ثـمَّ سـاروا جميعًـا معًـا. توجَّهـتْ حميـدةُ إليـهِ بالسُّـؤالِ:

ـ هلْ ستجيءُ اليومَ لتناوُلِ طعامِ الغَداءِ عندَنا؟

أطرقَ ليبّل، وقالَ:

ـ سأذهبُ معكُما بعدَ انتهاءِ الدَّوامِ المدرسيِّ.

ـ جميلٌ. قالتْ حميدةُ.

ـ هذا أمرٌ جيِّدٌ. قالَ أرسلانُ.

لكنَّ ليبّل سألَهُما:

ـ ماذا سنأكُلُ عندَكم اليومَ يا تُرى؟

ـ لا أدري. ردَّ أرسلانُ وهوَ يهزُّ كتِفَيهِ.

أما حميدةُ فقالتْ:

ـ أنا الأخرى لا أعرفُ ماذا سيقدَّمُ على المائدةِ، لكنَّني أعرفُ تمامًا ما لَنْ يوجَدَ على المائدةِ!

ـ ما الطَّعامُ الَّذي لنْ يكونَ موجودًا؟ سألَ ليبّل.

ـ البَندورَةُ. قالتْ حميدةُ ضاحكةً، ثُمَّ أضافتْ: إنَّ الطَّعامَ لنْ يكونَ جاهِزًا عندَ وُصولِنا. فأُمّي تعملُ في مَحلٍّ لبيعِ الزُّهورِ حتّى السّاعةِ الثّانيةَ عشرةَ، وهيَ ستقومُ بإعدادِ الغداءِ بسرعَةٍ.

ـ إنَّني قادرٌ عَلى الانتظارِ. ردَّ ليبّل بنبرةٍ تأكيديَّةٍ، وأضافَ: فأنا لَمْ أتناولْ طعامَ الغَداءِ يومَ أمسِ إلّا عندَ المساءِ!

ـ لنْ تنتظرَ حتّى المساءِ عندَنا. لأنَّ هذا يعني المجاعةَ! قالتْ حميدةُ.

انتهتْ فترةُ ما قبلَ الظُّهْرِ سريعًا.

كانتْ هناكَ حِصّتانِ للّغةِ الألمانيَّةِ، قامتِ السَّيِّدةُ (كلوبي) فيهما بإرجاعِ دفاترِ الإملاءِ. كانَ ثَمَّةَ خَطَأٌ واحدٌ عندَ ليبّل، وأربعةَ عشرَ خطأً عندَ حميدةَ، وثلاثةٌ وسبعونَ عندَ أرسلانَ.

بعدَ الاستراحةِ كانَ هناكَ حصَّتانِ للتَّربيةِ الرِّياضيَّةِ. في البدايةِ أدّى الطَّلبةُ بعضَ التَّمريناتِ الرِّياضيَّةِ، ثُمَّ قاموا بمسابقةٍ للجَرْيِ. جاءَ أرسلانُ في المُقدّمةِ، واحتلتْ حميدةُ المرتبةَ الحاديةَ عشرةَ، أما ليبّل فقدْ

كانَ في المرتبـةِ التّاسـعةَ عـشرةَ. بعدَهـا عـادوا إلى غرفـةِ الصَّـفِّ مِـنْ أجـلِ حصَّـةِ العلـوم الاجتماعيَّـةِ.

بعدَ انتهاءِ الحصَّةِ رافقَ ليبّل كُلًّا مِنْ حميدةَ وأرسلانَ إلى منزِلِهما.

شـعرَ ليبّـل بمشـاعرَ غريبـةٍ عندَما ظـلَّ يواصـلُ المَشيَ في شـارعِ (فريدريش روكـرت)، دونَ أنْ ينحـرفَ إلى شـارعِ (هـيردر)، وظـلَّ يواصِـلُ المَـشيَ معهُـما حتّـى وصلـوا إلى شـارعِ محطَّـةِ السِّـكَّةِ الحديديَّـة. حـاولَ ليبّـل أنْ يقـرأَ الاسـمَ المثبَّـت عَـلى بـابِ الشَّـقَّةِ (كان شَيءٌ مِـنَ الظَّـلامِ يسـودُ في بيـتِ الـدَّرَجِ).

كانَ الاسـمُ المثبَـتُ هـوَ (غـوني)، ولمْ يكـنْ ليبّـل حتّـى تلـكَ اللَّحظـةِ يعرفُ اسـمَ عائلـةِ زميلَيـهِ. قـرعَ أرسـلانُ الجـرسَ، ففتحـتِ البـابَ امـرأةٌ شـابَّةٌ ممتلئةُ القوامِ.

ـ هذهِ والِدَتي. قالَ أرسلانُ.

ـ حيّاها ليبّل بلطفٍ.

تبعَ الثَّلاثةُ السَّيِّدةَ (غوني) إلى غرفةِ المَعيشةِ، حيثُ كانتْ مائدةُ الطَّعامِ مغطّاةً بالصُّحونِ، وقدِ اصطَفَّ إلى جوانبِها أربعةُ كَراسٍ.

تطلّعَ ليبّل بفضولٍ في أرجاءِ الغرفةِ، فوجَدَها شبيهةً بغرفةِ المعيشةِ في شقّةِ السَّيِّدةِ (يشكي). ولمْ يكُنْ ثَمَّةَ ما يمنحُ الغرفةَ طابَعها الشَّرقيَّ سوى الموسيقى. فقدْ كان هناكَ مُسَجِّلٌ تصدحُ منهُ أنغامُ أغنيةٍ شرقيَّةٍ. كَما وُجدتْ بعضُ الصُّوَرِ والمناظرِ مُعَلَّقةً إلى جانبِ سَجّادةِ الحائطِ وراءِ الكَنَبَةِ الطَّويلَةِ، وهيَ الأخْرى شرقيَّةُ الطّابعِ.

رأى ليبّل صورةً لإحْدى المدنِ. ورأى قلعةً تعلو فوقَ إحدى الصُّخورِ.

ـ هذهِ هيَ مدينتي الَّتي «وَلِدْتُ» فيها. قالَ أرسلانُ. لقدْ وَلِدْتُ هنا.

ـ لقدْ وُلِدْتُ هناكَ. قالَ ليبّل مصحِّحًا. ثُمَّ تساءلَ: وهلْ هيَ مدينةٌ كبيرةٌ؟ ضحكَ أرسلانُ، وقالَ فخورًا:

ـ إنَّها أكبرُ مِنْ مَدينتِنا هُنا بما يوازي عشرَ مرّاتٍ. كلُّ شيءٍ فيها كبيرٌ، وليسَ كَما الحالُ هنا. فهنا كلُّ شيءٍ صغيرٌ، والمدينةُ صغيرةٌ كذلكَ.

ـ أتجدُها كذلكَ حقًّا؟ سألهُ ليبّل.

ـ وهذانِ هُما جدّي وجدَّتي. لقد كنتُ أعيشُ معَهُما. قالَ أرسلانُ.

ـ ها أنتَ تتكلَّمُ الألمانيَّةَ جيّدًا. ولا أعرفُ، تحديدًا، لماذا لا تتكلَّمُ؟ قالَ ليبّل مادحًا أرسلانَ.

وفي هذهِ اللَّحظةِ جاءتِ السَّيِّدةُ (غوني) ومَعَها الطَّعامُ.

أدركَ ليبّل أنَّ الطَّعامَ الموجودَ عَلى المائدةِ يختلفُ عَنِ الطَّعامِ الألمانيِّ عَلى نحوٍ واضحٍ تمامًا. فالخبزُ مسطَّحٌ وَسميكٌ يشبهُ الكعكةَ المُحلاّةَ،

وكانَ اللَّبـنُ موجـودًا، لكنَّـهُ لَمْ يكـنْ لبنًـا حُلـوًا، بـلْ كانَ مخلوطًـا بالخِيـارِ والثَّـومِ، شـبيهًا بالمُنَكِّهـاتِ الخاصَّـةِ بالسَّـلطةِ، لكنَّهـا تخلـو مِـنَ السَّـلَطةِ هـذهِ المـرّةَ.

وكانَ عَـلى المائـدةِ الفلفـلُ الأخـضرُ الَّـذي فُرِّغـتْ بـذورُهُ، وَحُـشِيَ باللَّحـمِ والأرزِّ.

وقـدْ شربـتْ عائلـةُ (غـوني) كثـيرًا مِـنَ المـاءِ في بـادئِ الأمـرِ. وكانـتِ السَّـيِّدةُ (غـوني) توضِّـحُ لليبّـل اسـمَ الطَّعـامِ المقـدَّم، لِهـذا لَمْ يحفـظْ ليبّـل أسـماءَ تلـكَ الأطعمـةِ. كانـتِ السَّـيِّدةُ (غـوني) تتحـدَّثُ الألمانيَّـةَ أفضـلَ بكثـيرٍ ممّـا يسـتطيعُ أرسـلانُ أنْ يتحـدَّثَ بهـا. وكانـتْ لغتُهـا تقـاربُ لغـةَ حميـدةَ في الجَـوْدةِ، ويعـودُ ذلـكَ لأنَّهـا تعمـلُ في محـلٍّ لبيـعِ الزُّهـورِ. لكنَّهـا كانـتْ تلفـظُ بعـضَ الكلـماتِ عـلى نحـوٍ غريـبٍ، لدرجـةِ أَنَّ ليبّـل كانَ يبـذلُ جُهـدًا كبـيرًا كـي يسـتطيعَ اسـتيعابَها.

بعـدَ الفـراغِ مِـنَ الطَّعـامِ، قُـدِّمَ لـهُ طبـقٌ يُدعـى «حَلـوى»، وهـوَ لذيـذُ الطَّعْـمِ، وشـديدُ الحَـلاوَةِ.

بعـدَ الفـراغِ مِـنَ الطَّعـامِ تَجَـرَّأَ ليبّـل وسـأَلَهم عَـنْ نقـاطِ التَّجميـعِ الموجـودةِ عَـلى علـبِ اللَّبـنِ. بـدأَ يُفتِّـشُ بمسـاعدةِ أرسـلانَ وحميـدةَ في سـلَّةِ المُهمـلاتِ عـنْ أغطيـةِ اللَّبـنِ. وعندمـا عثـرَ عَليهـا تبـيَّنَ لـهُ لسـوءِ الحَـظِّ أنَّهـا تخلـو مِـنَ العلامـاتِ الخاصَّـةِ بنقـاطِ التَّجميـعِ؛ لأنَّ السَّـيِّدةَ (غـوني) تشـتري نوعًـا مُغايرًا مِـنَ الألبـانِ، لا تَعتنـي بالنِّقـاطِ. لكنَّهـا وعدَتْـهُ أنْ تأخـذَ ذلـكَ بعـينِ الاعتبـارِ عنـدَ التَّسَـوُّقِ اللّاحـقِ (وهـوَ وعـدٌ وجـدَهُ ليبّـل دالًّا عَـلى اللُّطْـفِ). وبعـدَ أنْ لعـبَ مـعَ حميـدةَ، ثُـمَّ مَـعَ أرسـلانَ لعبـةَ المِطْحَنـةِ، بـدأَ يسـتعدُّ للعـودةِ إلى منزلِـهِ.

ودَّعَ ليبّـل السَّـيِّدةَ (غـوني) وسـألَها إنْ كانـتْ توافـقُ عَـلى مجـيءِ أرسـلانَ وحميـدةَ إلى منزلـهِ غـدًا لتنـاولِ طعـامِ الغـداءِ.

أرادتِ السَّـيِّدةُ (غـوني) أنْ تعـرفَ إنْ كانَ والـداهُ يَسـمحانِ لـهُ باسـتضافةِ حميـدةَ وأرسـلانَ. فقـالَ:

ـ إنَّهـما يسـمحانِ بـكلِّ تأكيـدٍ. لكنَّهـما ليسـا هُنـا في الوقـتِ الحـاضرِ، أمّـا السَّـيِّدةُ يعقـوب فهـيَ الَّتـي سـتقومُ بالطَّبـخِ لنـا، ولـنْ يُضيرَهـا أنْ تطبـخَ طَعامًـا إضافيًّـا لطفلَـيْنِ.

لمْ تمانـعِ السَّـيِّدةُ (غـوني)، وكانَ أرسـلانُ وحميـدةُ موافقَـينِ. وقـدْ رافقـاهُ مسـافةً قصـيرةً حتّـى وصلـوا إلى شـارعِ (فريدريـش روكـرت).

أسئلةُ الفصلِ

1. مازالـتْ عَلاقَـةُ ليبـل بالطَّقْـسِ غـيرَ مُسـتقِرَّةٍ. اذكُـرْ دَليـلًا مِـنَ النَّـصِّ.

2. رغـمَ أنَّ أرسـلانَ ضعيـفٌ في الإمـلاءِ، إلّا أنَّـهُ متفـوِّقٌ في الرِّياضَـةِ. هَـلْ يمكِـنُ أَنْ يحـدُثَ هـذا في الحَيـاةِ الواقِعِيَّـةِ؟ اكتُبْ فقـرةً تُوضِّـحُ نِقـاطَ القُـوَّةِ في شَـخْصِيَّتِكَ وَنقـاطَ الضَّعـفِ.

3. صِـفْ غُرْفَـةَ الطَّعـامِ، وَالطَّعـامَ الَّـذي قَدَّمَتْـهُ السَّـيِّدَةُ (غـوني) لليبـل وَعائِلَتِهـا.

4. لَخِّصِ الأَحْداثَ الَّتي أَعْقبَتْ تَناوُلَ طَعامِ الغَداءِ في منزلِ عائِلَةِ (غوني).

الفصلُ السّادسُ والعشرونَ
السَّيِّدةُ (يشكي) تُقدِّمُ الحَلَّ

استقبلتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ بالأسئلَةِ:

ـ حسنًا، هلْ أكلتَ جيِّدًا؟ هلْ مذاقُ الطَّعامِ عِندي أفضلُ أَمْ في منزلِ أصدقائِكَ؟

ـ إنَّ للطَّعامِ هناكَ مذاقًا مختلِفًا.

ونظرًا لأنَّ الحديثَ كانَ يدورُ حولَ الطَّعامِ فقدْ سأَلَها ليبّل:

ـ هلْ تَسمحينَ لي بأنْ أُحضرَ أصدقائي إلى هُنا يومَ غدٍ لِنَتناولَ طعامَ الغَداءِ؟

ـ أصدقاؤكَ؟ كمْ عددُهمْ يا تُرى؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ اثنانِ، وهُما اللَّذانِ تناولتُ عندِهما طعامَ الغداءِ هذا اليومَ. إنَّهُما شقيقٌ وشقيقتُهُ.

ـ اثنانِ. لا بأسَ. إذن سأطبخُ غدًا لأربعةِ أشخاصٍ، قالتِ السَّيِّدة يعقوبُ، ثُمَّ تساءلتْ: ما اسمُ عائلةِ صديقَيْكَ هذينِ؟ فلعلّي أعرفُ أبوَيهما.

ـ اسمُ العائلة (غوني).

ـ (غـوني). يـا لَـهُ مِـنْ اسـم غريـب! أتسـكُنُ هـذهِ العائلـةُ هنـا منـذُ زمـنٍ طويـلٍ؟ ومـا هـيَ الأسـماءُ الأولى لصديقَيـكَ؟ توالـتْ أسـئلةُ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ.

ـ اسمُ الفَتى أرسلانُ، واسمُ الفتاةِ حميدةُ. أجابَ ليبّل.

ـ أَليسا مِنَ الأجانِبِ؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

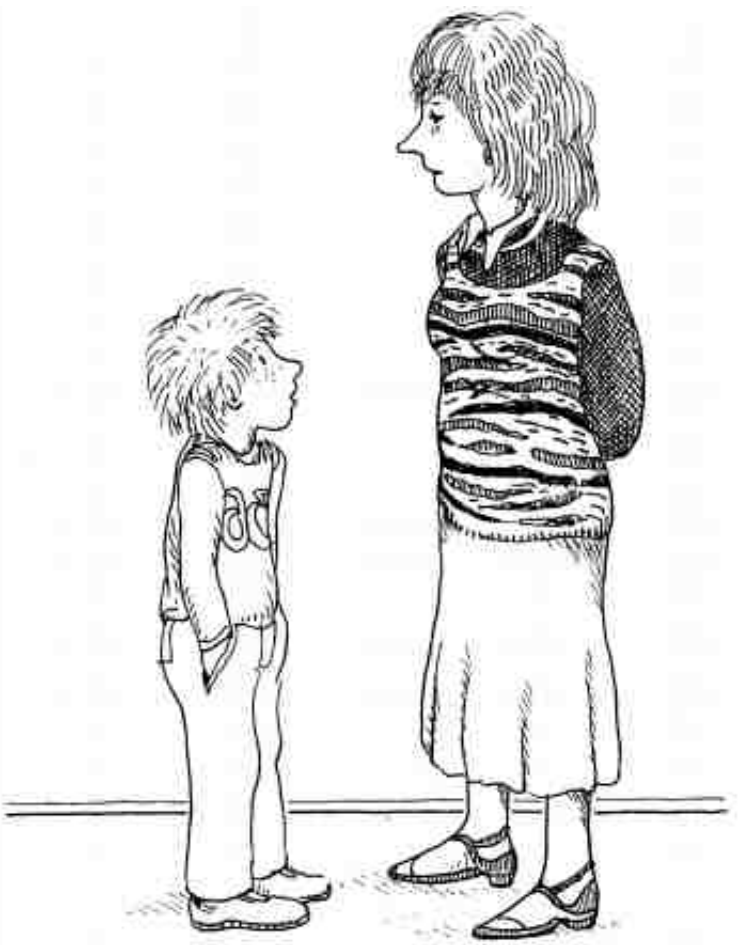

ـ بَلى، إنَّهُما مهاجرانِ شَرقيّانِ.

ـ لـنْ أسـمحَ لَهُـما بالدُّخـولِ إلى هـذا المنـزلِ عَـلى الإطـلاقِ. كيـفَ تجـرؤُ عـلى فِعْـلِ هـذا؟ قالـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ غاضِبَـةً.

ـ لِمـاذا؟ ومـاذا فَعـلا؟ ولِمـاذا لـنْ تَسـمحي لَهُـما بالدُّخـولِ إلى المَنـزلِ؟ تسـاءَلَ ليبّـل وهـوَ يشـعرُ بالذُّهـولِ.

ـ كيـفَ تجـرؤُ عَـلى أنْ تسـألَ؟ ومـاذا سـيقولُ والِـداكَ عندَمـا يعلـمانِ أنَّـكَ دعـوتَ اثنـينِ مِـنَ المهاجريـنَ للغَـداءِ؟ سـألتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ وهـيَ تشـعرُ بالغضـبِ الشَّـديدِ. ثُـمَّ أضافَـتْ بلهجَـةٍ سـاخِرَةٍ: كأنَّ هـذا هـو مـا ينقُصُنـا!

ـ لكنَّنـي قـدْ دعوتُهُـما، ولا أسـتطيعُ أنْ أقـومَ بإلغـاءِ الدَّعـوةِ. قـالَ ليبّـل يائسًـا، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّنـي أعلـمُ تمامًـا أنَّ والـديَّ لـنْ يُعارضـا ذلـكَ. أعـرفُ ذلـكَ تمامًـا.

ـ هـذا أمـرٌ لا يهُمُّنـي، ومـا يهُمُّنـي أنَّ هـؤلاءِ الأجانـبَ لَـنْ يدخُـلا إلى المنـزلِ الَّـذي أَتَـولّى مسـؤوليةَ رعايتِـهِ. فقـدْ يحـدثُ مـا لا تُحمَـدُ عُقْبـاهُ، وسـيقومُ والِـداكَ عندئـذٍ بِتَحميـلي المسـؤوليَّةِ.

ـ هـلْ تُريديـنَ أنْ تقـولي إنَّ أرسـلانَ وحميـدةَ سـيقومانِ بالسَّرِقَـةِ؟ صـاحَ ليبّـل منفعـلاً، ثُـمَّ أضـافَ: لقـدْ كنـتُ عنْدَهمـا اليـومَ لتنـاولِ طعـامِ الغـداءِ، وأريـدُ أنْ أدعوَهُمـا غـدًا إلى هُنـا.

ـ هـلْ تأمـرُني؟ هـذا سـيكونُ أكثـرَ جمـالًا! صاحـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، ثُـمَّ أضافـتْ: لا داعـي لمزيـدٍ مِـنَ النِّقـاشِ حَـولَ هـذا الأمـر. فَهُـما لَـنْ يَدْخُـلا هـا هُنـا. انتهَينـا!

ذهبَ ليبّل إلى غرفَتِهِ.

كانَ عليـهِ أَنْ يبـدأَ بحـلِّ واجباتِـهِ المدرسـيَّةِ، لكنَّـهُ لَمْ يسـتطعْ أنْ يتوقَّـفَ

عَـنِ التَّفكـيرِ في أرسـلانَ وحميـدةَ ودعوتـهِ لَهُـما للغـداءِ. فـماذا يتوجَّـبُ عليـهِ أَنْ يفعـلَ؟ ومـنْ يسـتطيعُ أنْ يقـدِّمَ لَـهُ النَّصيحَـةَ؟ إنَّهـا السَّـيِّدةُ (يشـكي). نَعَـمْ إنَّهـا هـيَ. لِـذا قـرَّرَ أنْ يـزورَ السَّـيِّدةَ (يشـكي) ويطلُـبَ نصيحتَهـا. فضـلًا عَـنْ أَنَّـهُ لَمْ يحدِّثْهـا بِـما وقـعَ لَـهُ مَـعَ الكَلـبِ (مـوك).

قـرّرَ ليبّـل تأجيـلَ القيـام بحـلِّ واجباتِـهِ المدرسـيّةِ، فَتسـلَّلَ مِـنَ المنـزلِ، حتّـى لا تشـعرَ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بخروجِـهِ، وسـارَ إلى منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي).

فرحتْ السَّيِّدةُ (يشكي) بِزيارتِهِ لَها، واستقبلتْهُ بالتَّحيَّةِ والتَّرحابِ، وسألَتْهُ:

ـ هـلْ أنـتَ سـيِّئُ المِـزاجِ هـذا النَّهـارِ؟ إنَّ وجهَـكَ عابِـسٌ! مـا الَّـذي يُؤَرّقُـكَ، ويثقـلُ عَـلى فـؤادِكَ؟

ـ هنـاكَ كثـيرٌ! إنَّهـا السَّـيِّدةُ يعقـوبُ. لَقَـدْ طـردَتِ الكلـبَ مِـنَ المنـزلِ، ولـنْ تسـمحَ لحميـدةَ وأرسـلانَ بدخـولِ المنـزلِ.

ثُمَّ حَكى لها كلَّ شيءٍ.

هزَّتِ السَّيِّدةُ (يشكي) رأسَها، وقالتْ:

ـ إنَّنـي أسـتطيعُ أَنْ أسـتَوعبَ مـا حـدثَ مـعَ الكلـبِ، وإنْ كنـتُ أجـدهُ أمـرًا مؤسـفًا، فقـدْ كنـتُ اسـتمتعُ بإطعامِـهِ..

ـ وأنا أيضًا. قالَ ليبّل مِنَ الأعماقِ. ثُمَّ أضافتْ:

ـ لكنَّنـي لا أسـتطيعُ اسـتيعابَ مـا جَـرى بخصـوصِ أصدقائِـكَ! فَـماذا سـنفعلُ؟ فأنـتَ لا تسـتطيعُ أَنْ تقـولَ لَهُـما غـدًا: يؤسِـفُني أَنَّكُـما لا تسـتطيعانِ أَنْ تَجيئـا إلى منـزلي غَـدًا لأَنَّكُـما مهاجـرانِ!

ـ بالتَّأكيـدِ. فهـذا أمـرٌ كَريـهٌ، لأَنَّهُـما لـنْ يكلِّـماني بعـدَ ذلـكَ عَـلى الإطـلاقِ.

ولكـنْ يبـدو أَنَّـهُ لا مفـرَّ مِـنْ إلغـاءِ الدَّعـوةِ. فـماذا أقـولُ لَهُـما؟

ـ لا تَقُـلْ لَهُـما شـيئًا! أتعـرفُ: تعالَـوْا أنتـمُ الثَّلاثـةُ إلى هُنـا لتنـاوُلِ طعـامِ الغـداءِ. وليـسَ ثَمَّـةَ فـرقٌ أَنْ تأكُلـوا في منـزلي أو في منزِلِكـم.

ـ أتفعلينَ ذلكَ حقًّا؟ سألَها ليبّل وهوَ يشعرُ بالفَرَحِ.

ابتسمتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وقالتْ:

ـ إذا مـا سـألكَ صديقـاكَ، فـلا تخبرْهُمـا أَنَّـكَ تسـكنُ هاهنـا، فـلا يجـوزُ لَنـا أنْ نكـذبَ علَيهِـما. لكنّـكَ لسـتَ مضطـرًا كـي تحكـيَ لَهُـما عـنِ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ وكلماتِهـا الغبيَّـةِ. ويمكنُـكَ أنْ تقـولَ لَهُـما إنَّ أبـاكَ وأمَّـكَ ليسـا هنـا، وإنَّنـا سـنتناولُ الطَّعـامَ في منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي).

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليبّل، ورجَعَ إلى منزِلِهِ مُنشرحَ الصَّدرِ.

عندَ العشاءِ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يَعقوبُ:

ـ هلِ اقتنعتَ بعدمِ مجيءِ صديقَيكَ المهاجريْنِ إلى هنا للغداءِ؟

ـ نعـمْ. نعـمْ. ردَّ ليبّـل بفـرحٍ غامـرٍ، وأضـافَ: أنـا لَـنْ أتنـاولَ الغـداءَ هُنـا. سـنَتَغَدّى نحـنُ الثَّلاثـةُ عنـدَ السَّـيِّدةِ (يشـكي).

ـ مـاذا؟ في منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي)! صرخَـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، وقـدْ كادتِ الشَّـوكةُ تسـقطُ مـنْ يَدِها.

أطرقَ ليبّل. فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بحزمٍ:

ـ لا أظنُّكَ ستفعلُ ذلكَ!

ـ ماذا؟

ـ ستتناولُ طعامَ الغداءِ عندي غدًا!

ـ سـأتناولُ الغـداءَ مَـعَ حميـدةَ وأرسـلانَ. فـإذا سـمحتِ لَهُـما بالقـدومِ إلى هنـا، فسـنأكلُ جميعًـا عنـدَكِ.

ـ هلْ تريدُ أنْ تبتزَّني؟ بلْ ستجيءُ إلى هُنا بمفردِكَ، وتتناولُ الطَّعامَ مَعي.

ـ لا. قالَ ليبّل.

فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بلهجةٍ مملوءَةٍ بالوعيدِ:

ـ سنرى، ستتناولُ الطَّعامَ هنا!

ـ لا.

ـ اذهَبْ إلى سريرِكَ في الحالِ. هذِهِ عقوبةٌ لَكَ، أتفهمُ؟ وفي سريرِكَ تستطيعُ أنْ تفكِّرَ أينَ ستتناولُ طَعامَ الغداءِ.

ـ كَما تريدينَ. ردَّ ليبّل.

ذهبَ ليبّل إلى غرفتِهِ، خلعَ ملابسَهُ، واسْتَلقى على سريرِهِ. كانَ يفكّرُ في أرسلانَ وحميدةَ على نحوٍ مستمرٍّ.

لكنَّ هذا التَّفكيرَ يَنْبغي أنْ يتوقّفَ في الحالِ. وعَليهِ أَنْ يُواصِلَ الحُلْمَ بالحكايةِ ليصلَ إلى نهايَتِها. لِهذا حاولَ أَنْ يؤجِّلَ التَّفكيرَ بصديقَيهِ، وأنْ يدعَ المجالَ للتَّصوُّراتِ الشَّرقيَّةِ لتحلَّ بدلًا منْها. فبدأَ ليبّل يتخَيَّلُ العاصمةَ، والأزقّةَ والنُّزُلَ ورَدهاتِ القصرِ. وعندَما وصلَ بتَخَيُّلاتِهِ إلى الغرفةِ الموجودةِ في النُّزُلِ نامَ، وأخذَ يحلُمُ.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما الَّذي جَعَلَ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب) ترفُضُ رَفْضًا قاطِعًا دَعْوَةَ ليبل لأرسلانَ وحميدةَ بَعْدَ أَنْ أَبْدَتْ مُوافَقَتَها عَلى ذلِكَ؟ وكيفَ يُمْكِنُ أَنْ تَصِفَ شَخصِيَّتَها بناءً عَلى ذلِكَ؟

2. ما مَوقِفُكَ مِنْ رَدَّةِ فِعْلِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) وما قالَتْهُ عَنْ أَرسلانَ وَحميدَةَ؟

3. هَلْ تَجِدُ لموقِفِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ أرسلانَ وحميدةَ انعِكاسًا في حَياتِنا اليَومَ؟ هاتِ أَمْثِلَةً عَلى ما تَقولُ .

4. كيفَ أَنْقَذَتِ السَّيِّدَةُ (يَشْكي) ليبل مِنَ المَوقِفِ المُحْرِجِ الَّذي كانَ سَيقَعُ فيه مَعَ صَديقَيهِ؟

5. كيفَ جَعَلَكَ هذا الفصلُ تَشعُرُ نَحْوَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) والسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟ لَوْ تَخَيَّلْتَ أَنَّكَ تسْتَطيعُ أَنْ تُرْسِلَ لِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْهما رِسالَةً قَصيرةً، فَماذا سَتكتُبُ فيها؟

6. اكتُبْ سَطْرَينِ مِنْ خَيالِكَ وَضَمِّنْهُما الجُمْلَتَينِ الآتِيَتينِ «مالا تُحْمَدُ عُقْباهُ»، «قالَ بِلَهْجَةٍ مَملوءَةٍ بِالوَعيدِ».

الفصلُ السّابعُ والعشرونَ
الحُلْمُ الخامِسُ

سألَ ليبّل كُلًّا مِنْ أسلمَ وحميدةَ:

ـ هـلْ وقـعَ لكُـما شيءٌ في المُـدّةِ الَّتـي لَمْ نلتَـقِ فيهـا؟

ـ عـلى الإطـلاقِ. قـالَ أسـلمُ، وهـوَ يهـزُّ رأسَـهُ نافيًـا.

ـ وأنـا الآخـرُ لَمْ يقـعْ ليَ شيءٌ. ردَّ ليبّـل، وأضـافَ: كانـتْ لـديَّ فكـرةٌ لكنَّني نسيتُها .

قُـرعَ بـابُ الغرفـةِ، فهَـرِعَ أسـلمُ صـوبَ البـابِ، وأصغـى، ثُـمَّ سـألَ بصـوتٍ خفيـضٍ:

ـ مَنْ بالبابِ؟

ـ أنـا صاحبـةُ النُّـزُلِ. قالـتِ المـرأةُ وهـيَ تجـولُ بعينَيهـا في أرجـاءِ الغرفـةِ، ثُـمَّ أردفـتْ قائلـةً: إنَّنـا عنـدَ الظُّهـرِ تقريبًـا، ولَمْ تَتناولـوا طعامًـا قَـطُّ إلى الآنَ. فـماذا جَـرى لكـم؟

ـ إنَّنا مشغولونَ بالتَّفكيرِ. قالَ أسلمُ.

فصاحتِ المرأةُ:

ـ إنَّـكَ قـادرٌ عـلى الـكلام! فلـماذا إذن تجلسـونَ عـلى هـذا النَّحـوِ الحزيـنِ، وقـدْ ردَّ اللّـهُ عـلى أسـلمَ نعمَـةَ الـكلامِ بعـدَ أنْ كانَ أخـرسَ؟ أنـا لا أسـتطيعُ اسـتيعابَ ذلـكَ!

فقالَ ليبّل:

ـ دعونا نخبرُها عَنِ الأمرِ. فهيَ لَنْ تبوحَ بسرِّنا للحرَسِ.

ـ ماذا ستقولونَ؟ قالتِ المرأةُ.

ـ أنا الأميرُ أسلمُ، ابنُ الملكِ الوحيدُ، ووليُّ عهدِهِ. وهذهِ هيَ الأميرةُ حميدةُ شقيقتي الصُّغرى. قالَ أسلمُ ذلكَ بنبرةِ احترامٍ.

ـ أأنتَ أميرٌ؟ ضحكتْ صاحبةُ النُّزُلِ بصوتٍ عالٍ، وقالتْ: طفلانِ يرتديانِ ملابسَ ممزقةً وباليةً، ويريدانِ أنْ يكونا أميرَينِ!

خلعتْ حميدةُ سِوارَها الذَّهبيَّ، وناوَلَتْهُ لصاحبةِ النُّزُلِ، وقالتْ:

ـ اقرئي ما هو مكتوبٌ على السِّوارِ مِنَ الدّاخِلِ!

نظرتْ صاحبةُ النُّزُلِ إلى أسلمَ وحميدةَ غيرَ مصدّقةٍ، وبدأتْ تتأمَّلُ السِّوارَ.

عندها صاحتِ المرأةُ مذعورةً، وانْحنتْ وقالتْ:

ـ إنَّهُ الشِّعارُ المَلكيُّ!

لكنَّها أعادتِ التأمُّلَ في حميدةَ وأسلمَ، وقالتْ لهما:

ـ هلْ قُمتما بسَرقةِ هذا السِّوارِ؟

ثُمَّ أعادتِ النَّظرَ إلى وجهيهما، وقالتْ:

ـ لا أدري، على وجهِ التَّحديدِ، ما الَّذي يتوجَّبُ عليَّ أَنْ أصدِّقَهُ!

ـ تستطيعينَ أَنْ تصدِّقيني، أيَّتُها المرأةُ المحترمةُ. قالتْ حميدةُ، ثُمَّ أضافتْ: إنَّهُ سِواري، وأنا الأميرةُ حميدةُ.

ـ إذن ما الَّذي أَتى بكمْ إلى هذا النُّزُلِ؟ ولِماذا ترتدونَ هذِهِ الملابسَ؟ وما معنى هذا كلِّه؟ تساءلتِ المرأةُ وهي تشعرُ بالحَيرةِ. ثُمَّ قالتْ لهما:

هـل يعلـمُ أبوكـما أنَّكـما هنـا في هـذا النُّـزُلِ؟

ـ إنَّ عَلينـا أن نـشرحَ لهـا ذلـكَ. قـالَ ليبّـل. وبعـدَ ذلـكَ شرعَ الثَّلاثـةُ يحكـونَ لهـا الحكايـةَ مِـنْ أَوَّلِهـا.

علَّقتِ المرأةُ عَلى الحكايةِ بعدَ أَنْ استمعَتْ إليها بقولِها:

ـ يـا لَكُـمْ مِـنْ أطفـالٍ مسـاكينَ. ثُـمَّ اسـتدركتْ قائلـةً: لـكَ اللّـهُ يـا صاحـبَ الجلالـةِ! مـا الَّـذي أسـتطيعُ أَنْ أقـومَ بِـهِ؟ هـلْ أذهـبُ إلى القـصرِ، وأقـولُ للملـكِ إنَّكـم تُقيمـونَ عنـدي في النُّـزُلِ!

ـ هـذا غـيرُ ممكـنٍ. ردَّ أسـلمُ حائـرًا. فأنـتِ لا تسـتطيعينَ الوُصـولَ ببسـاطةٍ إلى والـدي، إضافـةً إلى أنَّـهُ قـد أغلـقَ البـابَ عـلى نفسِـه وهـو لا يُريـدُ أَنْ يـرى أحدًا.

فقالتْ صاحبةُ النُّزُلِ:

ـ إذن علينـا أَنْ نعمـلَ لإبعـادِ الحَـرَسِ عَـنِ القـصرِ، وأَنْ نَـصْرِفَ أنظارَهـم إلى مـكانٍ آخـرَ. عندهـا سـيكونُ في مَقدورِكـم أَنْ تتسـلَّلوا بسرعـةٍ إلى داخـلِ القـصرِ، فـإذا صِرتُـم داخلَـهُ فلـنْ يجـرؤَ أحـدٌ عـلى التَّعـرُّضِ لكـم.

فردَّ أسلمُ:

ـ هـذا أمـرٌ معـروفٌ لدينـا. لكـنَّ السُّـؤالَ هـوَ: كيـفَ يمكـنُ أَنْ نقـومَ بإبعـادِ الحـرسِ عَـنِ القـصرِ؟

تدخّلَ ليبّل، وقالَ:

ـ لقـدْ خَطَـرَتْ لي فكـرةٌ. إنَّنـي أسـتطيعُ أَنْ أُشـاغلَ الحـرسَ، وأقـومَ بإبعادِهـم عَـنِ القـصرِ، ويكفـي أَنْ تدخُـلا أنتـما إلى داخلِـهِ.

فـردَّتْ حميـدةُ: ولكـنْ كيـفَ يمكنُنـا أَنْ نمـشيَ داخـلَ المدينـةِ حتّـى نصـلَ

إلى القـصر؟ لا بُـدَّ أنْ يقـومَ الحارسـانِ باكتشـافِنا في هـذه الحالـةِ.

فقالتِ المرأةُ:

ـ لقـدْ خطـرتْ لي أنـا الأُخـرى خاطـرةٌ. إنَّ لَدينـا حديقـةً تقـعُ قبـلَ سُـورِ القـصرِ الخارجـيِّ البعيـدِ، ونحـنُ نذهـبُ إليهـا في كثـيرٍ مِـنَ الأحيـانِ، بالعربـةِ الَّتـي يجرُّهـا الحـمارُ، ونعمـلُ فيهـا أنـا وزوجـي. إنَّنـي أستطيعُ أَنْ أخبِّئكـم في العربـةِ، وأغطِّيكـم بأكيـاسٍ فارغـةٍ، وهـو مـا لَـنْ يلحظَـهُ أحـدٌ. والمسـافةُ بـينَ سـورِ القـصرِ والقـصرِ ليسـتْ بعيـدةً.

نظـرَ الثَّلاثـةُ إلى بعضِهـم بعضًـا: هـذا هـو المَخْـرَجُ الوحيـدُ! لكـنَّ السُّـؤالَ الَّـذي أخـذَ يتجـلّى بوضـوحٍ هـوَ: كيـفَ سـيتمكّنُ ليبّـل مِـنْ مُشـاغَلةِ الحـرسِ، وَصَرْفِ أنظارِهِـمْ، دونَ أَنْ يتعـرَّضَ للخَطَـرِ؟ فقالـتِ المـرأةُ:

ـ عليـهِ أَنْ يصعـدَ فـوقَ السّـورِ، ويُنـاديَ بصـوتٍ عـالٍ، وسـترَونَ كيـفَ سـيأتي الحـرسُ إليـه مُسرعـينَ.

ـ وهلِ السُّورُ مرتفعٌ؟ تساءلَ ليبّل بخوفٍ.

ـ إنَّهُ عريضٌ بما يَكفي، لهذا فَلَنْ تقعَ مِنْ فوقِهِ.

كانَ لَدى أسلمَ قَلَقٌ آخرُ. لذا سألَ:

ـ ومـاذا لـو قـامَ الحـارسُ بإلقـاءِ القبـضِ عـلى ليبّـل، كَأَنْ يَتَسـلَّقَ السّـورَ، ويُمسـكَ بـهِ، ويقـومَ بإنزالِـهِ؟!

قالـتْ صاحبـةُ النُّـزُلِ بعـدَ أَنْ نبَّهتهُـم إلى ضرورةِ اتِّبـاعِ الـدَّورِ في الحديـثِ، وأَنْ يتحـدَّثَ الواحـدُ منهُـمْ تلـوَ الآخـرِ:

ـ إنَّ سـورَ القـصرِ ليـسَ بالـغَ الارتفـاعِ، فهـوَ في طـولِ الرَّجُـلِ، وهـوَ جِـدُّ عريـضٌ لدرجَـةِ أنَّـهُ يمكـنُ للمـرءِ أَنْ يُدحـرجَ برميـلاً فوقَـهُ. فـإذا كانَ ليبّـل

يتحلّى بقدرٍ كبيرٍ مِنَ الشَّجاعةِ، ويستطيعُ أَنْ يقفزَ مِنْ فوقِ السّورِ، فأنا أعرفُ ما الَّذي سنفعلُهُ.

ـ ماذا ستفعلينَ؟ قالَ ليبّل.

ـ سيدعُ ليبّل الحارسَ يقتربُ منهُ، ثُمَّ يقومُ بالقفزِ سريعًا إلى الأسفلِ، أعْني إلى الجهةِ المقابلةِ. وهنا سيقومُ الحارسُ بملاحقتِهِ ممّا يستدعي أَنْ يقفزَ فوقَ السُّورِ، ومِنْ ثَمَّ عَلى الأرضِ، عندها أكونُ قد قُمْتُ بتخبئةِ ليبّل تحتَ الأكياسِ. وعندما يسألُني الحارسُ عنه، سأخبرهُ أَنَّ الفَتى هربَ إلى الزُّقاقِ، وأَشيرُ إلى المكانِ الَّذي اختبأَ فيه هُناكَ ـ كيفَ تجدونَ هذه الخُطَّةَ؟

ـ خُطّةٌ جيِّدةٌ جدًّا. قالَ الثَّلاثةُ.

وقدْ سارَ الأمرُ على هذهِ الشّاكِلَةِ تمامًا.

تمدّدَ كلٌّ مِنْ أسلمَ وحميدةَ وليبّل في العربةِ، وقامتْ صاحبةُ النُّزُلِ بتغطِيَتِهم بالأكياسِ، وقادتِ العربةَ في طُمأنينةٍ إلى حديقتِها الَّتي تقعُ قبلَ سُورِ القصرَ. وهناكَ أوقفتِ العربةَ، وتفقَّدتْ ما حولَها بنظراتِها.

ـ لا أثرَ للفُرسانِ على الإطلاقِ، يمكنكُم أَنْ تَظهروا!

نزلَ الثَّلاثةُ مِنَ العربةِ بحَذَرٍ، وقاموا بإلقاءِ نظرةٍ حَذِرَةٍ على السّورِ. كانَ هناكَ مكانٌ فارغٌ في الجِهةِ المقابلةِ، وخلفَهُ سورٌ عالٍ ذو بوّابةٍ ضخمةٍ.

كانَ الحارسُ يقفُ إلى جانبِ البوّابةِ، ويراقِبُ الشّارعَ الرَّئيسيَّ وهو يَتَّكِئُ عَلى أحدِ الأعمدةِ.

مَشى كلٌّ مِنْ أسلمَ وحميدةَ مسافةً بمحاذاةِ السّورِ حتّى استطاعوا أَنْ يعثروا على ثغرةٍ يَستطيعونَ النَّفاذَ مِنْ خِلالِها، وسَرعانَ ما تسلَّلوا مِنْ خلالِها، واستطاعوا أَنْ يمرّوا بعيدًا عَنِ البوّابةِ والحارِسِ.

وهنا يجيءُ المشهدُ الكبيرُ الخاصُّ بليبّل.

تسلَّقَ ليبّل فوقَ السّورِ، وسارَ عَلى امتدادِهِ. وعندما صارتْ بوّابةُ السّورِ في الجهةِ المقابلةِ لـه توقَّفَ. وكانَ ليبّل قدْ نَظَمَ أُنشودةً أثناءَ السَّفرِ، وهوَ مُستلقٍ تحتَ الأكياسِ، فأخذَ نفَسًا عميقًا، وصاحَ يُنشِدُ:

أنا واقفٌ كاللَّيثِ فوقَ السّورِ
واللَّيثُ ليسَ زئيرهُ كزئيري
وهناكَ يقبعُ حارسٌ متربِّصٌ
هُوَ عاجزٌ عَنْ أَنْ يسيرَ مَسيري

حدَّقَ الحارسُ فيهِ وهوَ فاغرٌ فاهُ، غيرَ قادرٍ على أنْ يصدِّقَ ما يَراهُ. بعدَها سارَ ليبّل بُبطءٍ بِضْعَ خطواتٍ إلى الأمامِ، ثُمَّ قالَ مُنشِدًا:

أنا فوقَ سورِ القصرِ واقفْ
كالطَّيرِ يصدحُ بالأغاني
والحارسُ الأَعْمى هناكَ
فهوَ الغبيُّ ولنْ يَراني

وقدْ أشعلَ هذا النَّشيدُ غضبَ الحارسِ تمامًا! فجاءَ يُهرولُ سريعًا نحوَ السّورِ!

وهنا استطاعَ كلٌّ مِنْ أسلمَ وحميدةَ أَنْ يتسلّلا عَبرَ بوّابةِ القصرِ دونَ أَنْ يتمكَّنَ أحدٌ مِنْ رؤيتِهما.

هنا صاحتِ المرأةُ مِنْ وراءِ السّورِ:

ـ كنْ حَذِرًا يا ليبّل!

فضحكَ ليبّل، وقالَ بشجاعَةٍ:

ـ لنْ يتمكّنَ مِنَ الإمساكِ بي. إنَّهُ بعيدٌ عنّي.

ثُمَّ ارتَجَلَ ليبّل بيتَينِ مِنَ الشِّعرِ، وقالَ:

الآنَ أَجْري إلى الزُّقـــاقِ

وفيـه مَنْ فيـه مِنْ رفاقــي

فصاحتْ صاحبةُ النُّزُلِ بهِ ثانيةً:

ـ كنْ حَذِرًا يا ليبّل!

وهنا تساءلَ ليبّل:

ـ ماذا جرى لها؟ إنَّ الحارسَ ليسَ قريبًا منّي إلى هذا الحَدِّ.

صمَّـمَ ليبّـل أَنْ يُهـدِّئَ مِـنْ رَوْعِ المـرأةِ، ورأى أنَّ مِـنَ الأفضـلِ أَلّا يتأخَّـرَ في القَفْـزِ، وأَنْ يقفـزَ مُبَكِّـرًا. ومـا إنِ اسـتدارَ إلى الخَلـفِ حتّـى كادَ قلبُـهُ يتوقَّـفُ مِـنَ الخـوفِ؛ فقـدْ كانَ ثَمَّـةَ حارسـانِ يقفـانِ وراءَهُ إلى جانـبِ السّـورِ، وقـدْ شـاهَداهُ وهمـا في المدينـةِ، فَحَثّـا الخُطـى سريعًـا نحـوَ السّـورِ، واقْتَربـا منـهُ وهـوَ واقـفٌ يُنشِـدُ أشـعارَهُ.

حـاولَ أحـدُ الحـرّاسِ أَنْ يُمسِـكَ بقـدمِ ليبّـل؛ ليقـومَ بجـرِّهِ مِـنْ فـوقِ السّـورِ، عندَهـا صـاحَ ليبّـل:

ـ النَّجدَةَ! النَّجدَةَ! واندفعَ يركضُ على امتدادِ السّورِ.

وكانَ الحُـرّاسُ يلاحقُونَـهُ، واحـدٌ مِـنَ الدّاخِـلِ، واثنـانِ مِـنَ الخـارجِ.

توقَّفَ واحدٌ مِنَ الحارِسَين، واستدارَ إلى الوراءِ وأخذَ يركضُ. استطاعَ ليبّل أَنْ يُدركَ ماذا يُريدُ الحارسُ: كانَ الحارسُ يريدُ أَنْ يركبَ فرسَهُ؛ لأَنَّهُ إذا ركبَ فرسَهُ، يستطيعُ أَنْ يلحقَ بليبّل، وأَنْ يُمسِكَ بِه.

صاحَ ليبّل مجدّدًا:

ـ النَّجدَةَ! واستدارَ يركضُ فوقَ السُّورِ مجدَّدًا، وهوَ يطلبُ النَّجدَةَ.

فُتِحَتْ بعضُ النَّوافذِ في طوابقِ القصرِ العُلْيا، وشَرَعَ الحُرّاسُ ينظرونَ إلى هذا الفَتى الَّذي يصرخُ طلبًا للنَّجدةِ، وجاءَ بعضُهم إلى بوّابةِ السّورِ بدافعِ الفُضولِ وحبِّ الاستطلاعِ.

فخاطَبَهم ليبّل:

ـ النَّجدَةُ! ساعدوني!

لكنَّهم اقتربوا مِنَ السّورِ بخُطىً وئيدةٍ وهم يتأمَّلونَ بفُضولٍ هذا المشهدَ التَّمثيليَّ المُمتعَ.

قفزَ ليبّل مِنْ فوقِ السّورِ إلى السّاحَةِ الكُبرى، وحاولَ أَنْ يتجنَّبَ الحارسَ، لكنَّ الحارسَ كانَ أسرعَ منهُ، فاستطاعَ أَنْ يُمسِكَ بذراعِ ليبّل بخشونةٍ، وألقى القبضَ عليهِ، ومدَّ يَدَهُ إلى سَيفِه، فارتجَفَ ليبّل، وحاولَ أَنْ يُدافعَ عَنْ نفسِهِ كالوحشِ.

وصلَ في تلكَ الأثناءِ عددٌ مِنَ الحُرّاسِ وخدمِ القصرِ، فقالَ واحدٌ منهُمْ للحارسِ الَّذي يُمسكُ بليبّل:

ـ لا داعي لأَنْ تسحبَ السَّيفَ في وجهِ هذا الفَتى!

وصاحَ آخرُ بدهشَةٍ:

ـ انظُرْ جَيّدًا. إنَّهُ الفَتى الغريبُ الَّذي نُفِيَ مَعَ الأميرِ والأميرةِ! فكيفَ

استطاعَ الوصولَ إلى هنا؟

وفي تلكَ الأثناءِ استَطاعوا أن يُحكموا الوثاقَ حولَ يَديْ ليبّل، فارتفعتِ الأصواتُ تقولُ:

ـ سنأخُذُهُ إلى المَلِكِ! فهوَ الوحيدُ القادرُ عَلى أَنْ يقرِّرَ ما الَّذي ينْبَغي أَنْ نفعلَ بِهِ. ولعلَّهُ يعلمُ شيئًا عَنْ وفاةِ الأميرِ.

ـ هيّا! تعالَ مَعنا إلى القصرِ، وإيّاكَ أَنْ تُحاولَ الهَرَبَ! صاحَ أحدُهُمْ بصوتٍ جافٍّ. فردَّ ليبّل بارتياحٍ:

ـ لا تَخَش ذلكَ عَلى الإطلاقِ! فأنا لَنْ أهربَ! أرجوكم خُذوني إلى الملكِ في الحالِ!

اجتازَ الحارسُ ساحةَ القصرِ الأولى، ثُمَّ قطعَ ساحةَ القصرِ الثّانيةَ، ووقفَ أمامَ البابِ الَّذي يقودُ إلى المقرِّ الملكِيِّ.

فُتِحَ البابُ.

فصاحَ ليبّل: لا! ليسَ الآنَ رجاءً!

لكنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ أَدخلتْ رأسَها عَبْرَ البابِ، وقالتْ:

ـ هيّا! انهَضْ يا فيليب! إنَّها السّادسَةُ وسبعٌ وأربعونَ دقيقةً.

فاستَيقظَ ليبّل.

أسئلةُ الفصلِ

1. مـا الخُطَّـةُ الَّتـي رَسَـمَتْها صاحِبـةُ النُّـزُلِ حتّـى توصِـلَ الأصدقـاءَ إلى قـصرِ أَبيهِـمْ؟ كيـفَ تَـمَّ تَنفيذُهـا؟

2. وضِّـحِ المَشْـهَدَ الكَبـيرَ الخـاصَّ بِليبـل وهـوَ يُشـاغِلُ الحَـرَسَ، وبـيِّنْ رَأيَـكَ في شـخصِيَّةِ ليبـل مِـنْ خِـلالِ هـذا المَشْـهَدِ.

3. مـا دَورُ الشِّـعْرِ الَّـذي كانَ يُنْشِـدُهُ ليبـل في إثـارَةِ غَضَـبِ الحـارِسِ؟ وهـلْ تُوافِقُـهُ عَـلى ذلِـكَ؟ لمـاذا؟

4. لمـاذا كانـتْ صاحِبـةُ النُّـزُلِ تُكَـرِّرُ تَحذيـرَ ليبـل وهـوَ فـوقَ السّـورِ؟ ومـا النَّتيجَـةُ الَّتـي تَرَتَّبَـتْ عـلى عَـدَمِ أَخْـذِ ليبـل بِتحذيـراتِ صاحِبَـةِ النُّـزُلِ؟

5. مثّلْ ما تدُلُّ عليهِ كُلُّ جُمْلَةٍ مِمّا يَأْتي:

- «حـدَّقَ الحـارسُ فيـهِ وهـوَ فاغـرٌ فـاهُ، غـيرُ قـادرٍ عـلى أنْ يصـدِّقَ مـا يَـراهُ».

- «ارْتَجَفَ ليبل، وحاوَلَ أَنْ يُدافعَ عَنْ نَفْسِهِ كَالوَحْشِ».

6. لماذا ارْتاحَ ليبل لَحْظَةَ اقْتِيادِهِ للمَلِكِ؟

السَّبـتُ

الفصلُ الثّامنُ والعشرونَ

إفطارٌ قصيرٌ وغداءٌ طويلٌ

سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ أثناءَ تناولِ طعامِ الإفطارِ:

ـ حسنًا! هلْ فكّرتَ جيّدًا؟

ـ حولَ أيِّ موضوعٍ؟

ـ بخصوصِ طعامِ الغداءِ. فأنتَ تعرفُ ذلكَ!

هزَّ ليبّل كتفَيهِ، ثُمَّ صمتَ، وواصلَ تناوُلَ اللَّبنِ.

رأتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ أنَّ عليها أَنْ تقولَ ما تريدُ بوضوحٍ، فقالتْ:

ـ عليكَ أَنْ تأتيَ هذا اليومَ إلى الغداءِ، وعليكَ ألّا تأكلَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي) هذه! هلْ فهمتَ؟

ـ سأتناولُ الغداءَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي). ردَّ ليبّل بتصميمٍ.

فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بغضبٍ:

ـ إذا فعلتَ ذلكَ، فلا تَعُدْ إلى المنزلِ! ثُمَّ...

ـ ثُمَّ ماذا؟ تساءلَ ليبّل بحَذَرٍ.

ـ سترى ذلكَ بنفسِكَ. إنَّني أحذِّرُكَ! قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ نهضَتْ، وأردفتْ قائلةً وهيَ تغادرُ المطبخَ:

ـ تستطيعُ أَنْ تكملَ إفطارَكَ وحدَكَ! لقدْ سَدَدْتَ نَفسي عَنِ الطَّعامِ.

ولَمْ تكنْ لدى ليبّل رغبةٌ في أَنْ يتناولَ الطَّعامَ وحدَهُ، لهذا تناولَ حقيبتَهُ المدرسيَّةَ، ومشى نحوَ المدرسةِ.

بعـدَ انتهـاءِ الـدَّوامِ المـدرسيِّ اتَّجـهَ مَـعَ أرسـلانَ وحميـدةَ صَـوبَ منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي). وقـدْ ظـلَّ ليبّـل يمـشي عـلى الجانـبِ المقابـلِ، حتّـى لا يَمُـرّا بالقـربِ مِـنَ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ، فقـدْ كانَ يخشـى أَنْ تندفـعَ في هـذِهِ اللَّحظـةِ خـارجَ المَنـزلِ عِندمـا تَراهمـا، وأَنْ تنتزِعَـهُ مِـنْ بينِهِـما.

ـ ها هو منزلي. وهنا أعيشُ، أوضح ليبّل لكلٍّ مِنْ أرسلانَ وحميدةَ.

ـ أنتَ تسكنُ هناكَ؟ فإلى أينَ نذهبُ إذن؟ سألتْ حميدةُ.

ـ أَلَسْنا ذاهبينَ إلى منزلِكَ؟ سألَ أرسلانُ وهو يقفُ.

ـ كَلّا. كَلّا. قـالَ ليبّـل بسرعـةٍ وهـوَ يجـرُّهُ معـهُ. ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ أبي وأمـي لَيسـا هنـا، لِهـذا سـنتغَدّى عنـدَ صَديقتـي السَّـيِّدةِ (يشـكي).

فاحـتْ رائحـةُ الطَّعـامِ عندمـا فتحـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بـابَ المنـزلِ. قـامَ ليبّـل بتقديـمِ صديقَيـهِ. حيَّتْـهُ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بترحيـبٍ واضِـحٍ، وبـدأَ ليبّـل وحميـدةُ يسـاعدانِها في ترتيـبِ المائـدةِ.

قدمـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) الحسـاءَ بالمعكرونـةِ الَّتـي تأخـذُ شَـكْلَ الحـروفِ الهجائيَّـةِ. وقـدْ سَـعى كلُّ واحـدٍ مِنْهـم ليلتقـطَ المعكرونـةَ الَّتـي تُشَـكِّلُ الحـرفَ الأوّلَ مِـنْ اسـمِهِ. ثُـمَّ أحـضرتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بعـدَ ذلـكَ قطعـةً مِـنْ لحـمِ البَقَـرِ المُحَمَّـرِ مَـعَ فطائـرِ البَطاطـا المهروسَـةِ. ولَمْ يسـبقْ لحميـدةَ وأرسـلانَ أَنْ تَنـاولا فطائـرَ البطاطـا، وقـدْ شـارَكا للمَـرَّةِ الأولى آخريـنَ في تذوُّقِهـا. لَمْ يكـنْ أرسـلانُ معجبًـا بهـا، فاسـتأذنَ أَنْ يتنـاولَ قطعـةَ خبـزٍ مِـنَ المطبـخِ. أَمّـا حميـدةُ فقـدْ تذوَّقتْهـا، وأكلـتْ فطيرتَـينِ منهـا بسرعَـةٍ.

أمّا الأفضلُ فقدْ كانَ الكَرَزَ المحفوظَ.

اقـترحَ ليبّـل أَنْ تظـلَّ السَّـيِّدةُ (يشـكي) جالسـةً، وأَنْ يَتَـوَلّى الثَّلاثـةُ تنظيـفَ أدواتِ الطَّعـامِ.

وفي النِّهايَـةِ بـدؤوا يلعبـونَ، وظلّـوا يلعبـونَ ألعابًـا شَـتّى، حتّـى الرّابعـةِ إلّا رُبعًـا. وشـارَكَتْهُم السَّـيِّدةُ (يشـكي) بعـضَ هـذه الألعـابِ؛ لأنَّ الأربعـةَ يسـتمتعونَ باللَّعِـبِ أكثـرَ مِمّـا يسـتمتعُ الثَّلاثـةُ.

في الرّابعـةِ كانَ عَـلى حميـدةَ وأرسـلانَ أَنْ يَعـودوا إلى مَنزِلِـهِمْ. فودَّعـوا السَّـيِّدةَ (يشـكي) وشـكَروها ثانيـةً، ومضَـوا.

رافقهُم ليبّل إلى زاويةِ شارعِ (هيردر)، ثُمَّ افترقوا هُناكَ.

ـ إلى اللِّقاءِ يومَ الإثنينِ! إلى اللَّقاءِ في المدرسةِ. قالَ ليبّل.

ـ إلى اللِّقاءِ في المدرسةِ! قالَ أرسلانُ.

ـ وماذا سنفعلُ عصرَ الإثنين؟ سأل ليبّل.

ـ سنلعبُ معًا. اقترحتْ حميدةُ.

ـ فكرةٌ جيِّدةٌ. قالَ ليبّل.

ـ إذن إلى اللّقـاءِ يـومَ الإثنـينِ. قالـتْ حميـدةُ وهـيَ تسـيرُ مَـعَ أرسـلانَ إلى المنزلِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. بِمَّ تفسِّرُ تَصميمَ ليبل عَلى عَدَمِ الاستماعِ لأوامِرِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) فيما يتعلَّقُ باستِضافَةِ صَديقَيهِ؟ وهلْ تؤيِّدُهُ في ذلِكَ؟ تَناقَشْ مَعَ زُمَلائِكَ.

2. صِفْ كَيفَ كانَتِ الأجواءُ في منزِلِ السَّيِّدَةِ (يَشْكي) في أَثناءِ تَناوُلِ طَعامِ الغَداءِ، وبَعدَ الانتِهاءِ مِنْ ذلِكَ.

الفصلُ التّاسعُ والعشرونَ
السَّيِّدةُ (يشكي) تقرِّرُ التَّدَخُّلَ

بعدَ فترةٍ قصيرةٍ قرعَ ليبّل بابَ منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي).

ـ ليبّـل؟ أَهُـوَ أَنْـتَ؟ سـألتْ وهـيَ مندهشـةٌ. ثُـمَّ أضافـتْ: أَلا تريـدُ الذَّهـابَ إلى منزلِـكَ؟

ـ بالتَّأكيدِ... ثُمَّ تردَّدَ وهوَ يُجيبُ.

ـ لماذا لا تذهبُ إذن؟ ماذا جَرى؟

ـ إنَّني لا أجرؤُ على الذَّهابِ إلى هناكَ. أَقَرَّ ليبّل.

نظرَتْ إليه السَّيِّدةُ بحَيرةٍ شديدةٍ، وقالتْ:

ـ لا تجرؤُ على الذَّهابِ إلى المنزلِ؟ لماذا؟

ـ أظـنُّ أنَّ السَّـيِّدةَ يعقـوبَ سـتضربُني عندمـا أعـودُ. قـالَ ذلـكَ بصـوتٍ خفيـضٍ، وأضـافَ: لقـدْ قالـتْ لي اليـومَ إنَّهـا تحـذِّرُني إذا لَمْ أتنـاولِ الطَّعـامَ في المنـزلِ، وإنَّـهُ سـيحصلُ مـا لا تُحْمَـدُ عُقبـاهُ، إنْ فَعَلْـتَ. هكَـذا قالـتْ..

ـ هـذه هِـيَ ذُروةُ الأشـياءِ! إنَّ هـذا أمـرٌ غـيرُ مُمكِـنٍ! صاحـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بغضـبٍ. ثُـمَّ قالـتْ: لا تَخَـفْ! سَـآتي معـكَ، ولـنْ أسـمحَ لَهـا بضربِـكَ. كُـنْ واثِقًـا مِـنْ ذلِـكَ!

خلعـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) حِذاءَهـا المنـزليَّ الَّـذي تضعُـهُ في قدمَيهـا طيلـةَ النَّهـارِ، ووضعـتْ حـذاءً أَسْـوَدَ اللَّـونِ وقالـتْ:

ـ انتظرْ لحظةً فَسأرْتَدي بلوزتي الجديدةَ. سآتي بعدَ خمسِ دقائقَ.

سارا معًا نحوَ المنزلِ، وقرعا الجرسَ (معَ أنَّ مِفتاحَ المنزلِ كانَ في جيبِ ليبّل) فتحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بابَ المنزلِ، وقالتْ تخاطبُ ليبّل بلهجةٍ تُنْذِرُ بالشَّرِّ:

ـ لقدْ عُدْتَ أخيرًا! هيّا ادخلْ إلى المنزلِ!

نظرتْ إلى السَّيِّدةِ (يشكي) وكأَنَّها مجرَّدُ غُبارٍ، وكانتْ ترغبُ في ألّا تفتحَ لها بابَ المنزلِ، لولا أنَّها دخلتْ معَ ليبّل.

ـ مساءُ الخيرِ. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بأدبٍ وهيَ تقفُ في ممرِّ المنزلِ، ثُمَّ أضافتْ: أنا أُدْعى السَّيِّدةُ (يشكي).

ـ هذا ما توقَّعْتُهُ! هلْ تريدينَ أَنْ تزورينا؟ سألَتْها السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ لقدْ جئتُ معَ ليبّل لأنَّ... بدأتِ السَّيِّدةُ (يشكي) تَحكي.

ـ معَ مَنْ؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ معي. قال ليبّل.

ـ آه. معَ (فيليپ). قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافتْ: هذا أمرٌ واضحٌ. لقدْ جئتِ حَقًّا معَ (فيليپ).

ظلّتِ السَّيِّدةُ (يشكي) محافِظَةً عَلى هدوئِها، وقالتْ:

ـ لقدْ جئتُ معَ ليبّل؛ لأَنَّهُ يخشى أَنْ تَقومي بضَرْبِهِ... لأَنَّهُ تناولَ وجبةَ الغداءِ في منزلي.

ـ أنا أضربُهُ! هذا كلامٌ فارغٌ! ثُمَّ ضحكتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بحدَّةٍ، وقالتْ: إنَّها أوهامُ هذا الفتى النَّمطيّةُ! إنَّني لا أستخدمُ الضَّربَ عَلى الإطلاقِ. لكنَّهُ سينالُ عقوبةَ الحبسِ في غرفَتِهِ. فردّتِ السَّيِّدةُ (يشكي):

ـ لا يَحِقُّ لكِ أَنْ تحبسيهِ في غرفتِهِ لأَنَّهُ تناولَ الطَّعامَ عِندي. فهذا لا يَجوزُ!

ـ يجبُ عليكِ- وأرجو منكِ المعذرةَ- أَنْ تُغادري، وأَنْ تَدَعيني مَعَ الفَتى، فأنا المسؤولةُ عنهُ- في النِّهايةِ- وَلستِ أنتِ!

ـ كَلّا! لَنْ أدعَ الأمرَ لَكِ! قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وقدِ ارتفعَ صوتُها تمامًا: لقدْ دعوتُ الفَتى إلى تناوُلِ الطَّعامِ عندي!

ـ هذا ذنْبُكِ، وليسَ ذنْبي! قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

وهنا اتَّجَهتِ السَّيِّدةُ (يشكي) صَوبَ السَّيِّدةِ يعقوبَ، وربَّتَتْ بإصبَعِها عَلى كَتفِها، وقالتْ لَها:

ـ بالمناسبةِ. تستطيعينَ الذَّهابَ!

ـ الذَّهابَ! ماذا تَقصِدينَ؟

ـ بإمكانِكِ أَنْ تُغادري هذا المنزلَ قبلَ انتهاءِ موعدِكِ بيومٍ، وَسأتولّى أنا العِنايةَ بهذا الفتى طيلةَ اليومِ المُتَبَقّي.

ـ هـذا غـيرُ مُمْكِـنٍ! لَقَـدْ أخـذتُ أُجـرتي كاملـةً عَـنِ الْمُـدَّةِ كاملـةً. أنـا لا أعرفُ كيفَ تفكِّرينَ. قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ رافضةً.

ـ إذا كانَ الأمـرُ يتعلَّـقُ بالجانـبِ المـاليِّ، فيمكـنُ حـلُّ هـذا الإشـكالِ.

سـأتَحَدَّثُ هاتِفيًّـا مَـعَ السَّـيِّدِ (ماتنهايـم)، وأظـنُّ أَنَّ رَقْـمَ هاتِفِـهِ لَديـكِ.

ـ كَلّا. ليسَ لديَّ رَقْمُ هاتِفِهِ.

فقالَ ليبّل:

ـ إنَّهُ موجودٌ عَلى قُصاصةٍ إلى جانبِ الهاتفِ.

فأخذتِ السَّيِّدةُ (يشكي) تطلُبُ الرَّقْمَ بعنايةٍ وَحَذَرٍ.

وقفـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ إلى جـوارِ السَّـيِّدةِ (يشـكي) وملامـحُ وجهِها تشـيرُ

إلى أنَّها تودُّ لو تقومُ بتحطيم جهازِ الهاتفِ على رأسِ السَّيِّدةِ (يشكي).

ـ مساءُ الخيرِ. هَلْ يمكنُ أَنْ أتحدَّثَ مَعَ السَّيِّدِ (ماتنهايم). سألتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وانتظرتْ، ثُمَّ قالتْ: مَرحبًا! هلْ أنتَ السَّيِّدُ (ماتنهايم). الحمدُ للّهِ أنَّكَ موجودٌ في الفندقِ. أَنا (يشكي)، السَّيِّدةُ (يشكي)، جارَتُكم الَّتي تسكنُ في الجهَةِ المقابلةِ لمنزلِكم...

أجلْ لَدينا مشكلةٌ. إنَّني أَوَدُّ أَنْ أُمْضِيَ هذه اللَّيلةَ ونصفَ اليومِ القادمِ في منزلِكم لرعايةِ ليبّل. وأظنُّ أنَّ ليبّل يرحِّبُ بذلكَ، ويرغبُ فيهِ.

فصاحَ ليبّل:

ـ إنَّني أرغبُ في ذلكَ تمامًا. إنَّ ذلكَ أفضلُ لي مئةَ مرّةٍ يا أبي!

صمتتِ السَّيِّدةُ (يشكي) على الهاتفِ، ثُمَّ قالتْ:

ـ أَجَلْ. أَجَلْ. ثُمَّ قالتْ: لا. لا. ثُمَّ قالتْ: صحيحٌ. هكَذا سارتِ الأمورُ. أنتَ عَلى صوابٍ. ثُمَّ قالتْ بوضوحٍ: إذن، أنتَ لا تُمانِعُ يا سَيِّدَ (ماتنهايم) أَنْ تُغادِرَ السَّيِّدةُ يعقوبُ المنزلَ، وأَنْ تأخذَ أُجرَتَها عَنِ المُدَّةِ كلِّها. إذنْ لا مُشكلَةَ. ثُمَّ ناولتْ سمّاعةَ الهاتفِ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ، وقالتْ لَها: السَّيِّدُ (ماتنهايم) يرغبُ في الحديثِ إليكِ.

تناولتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ السَّمّاعةَ بوجهٍ مُتَحَجِّرٍ. كانَ ليبّل يُصغي بفُضولٍ، لكنَّهُ لَمْ يستمعْ إلّا لإجاباتٍ قصيرةٍ وسريعةٍ، مثلِ: أَجَلْ، كَما تريدُ. ثُمَّ أغلقتْ سمّاعةَ الهاتفِ.

ـ لقدْ كنتُ أريدُ الحَديثَ مَعَ أبي. قالَ ليبّل شاكِيًا. لكنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ تجاهلتْ ذلكَ، وقالتْ:

ـ لَمْ يَعدُ هذا أمرًا مُهِمًّا. فأنتَ تستطيعُ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَهُ لاحقًا، إنَّ عَلينا أَنْ نوضِّحَ بعضَ الأمورِ.

ثُمَّ قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بلهجةٍ غاضبةٍ:

ـ إنَّ ما وقعَ لي لَمْ يسمعْ أحدٌ بهِ مِنْ قبلُ. إنَّهُ وقاحةٌ حَقيقيَّةٌ. كيفَ يقومونَ بِطَرْدي مِنْ منزِلِهِمْ بكلِّ بساطةٍ؟ لكنَّ هذا أمرٌ متوقَّعٌ عندَ عائلةٍ كهذِهِ!

ـ لم يطرُدْكِ أحدٌ عَلى الإطلاقِ. لقدْ سَمحوا لكِ بالرُّجوعِ إلى منزلكِ قبلَ انتهاءِ المُدَّةِ المقرَّرةِ بيومٍ واحدٍ، ردّتِ السَّيِّدةُ (يشكي).

ـ وكيفَ سأعودُ إلى منزلي؟ هلْ يتوجَّبُ عَليَّ أَنْ أسيرَ عَلى أقدامي، وأقطعَ مسافةً طويلةً وأنا أحملُ حَقيبتي؟

أخذَ ليبّل يتصفَّحُ دليلَ الهاتفِ، وكانَ يبحثُ عَنْ رَقْمٍ مُعَيَّنٍ، ثُمَّ قامَ بِالحديثِ مَعَ صاحبِ هذا الرَّقْمِ. فسألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ:

ـ مَعَ مَنْ تريدُ الحديثَ؟

ـ إنَّني أطلبُ سيّارةَ (تاكسي) لكِ. ثُمَّ واصلَ حديثَهُ قائلاً: هَلْ مكتبُ (التّاكْسِيّاتِ) المركزيُّ هنا؟ هلْ يمكِنُ أَنْ تُرسلوا سيّارةَ (تاكسي) إلى شارعِ (فريدريش روكرت) رَقْم 49، منزلِ (ماتنهايم)؟ سيصلُ خلالَ عشرِ دقائقَ؟ شكرًا جزيلاً. فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ:

ـ وهلْ سأدفعُ أُجْرَةَ (التّاكسي)؟

ـ كَلّا. بالطَّبعِ لا. قالَ ليبّل.

ـ ومِنْ أينَ لكَ المالُ؟ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ إنَّ معيَ بعضَ المالِ في الصُّندوقِ الخشبيِّ الصَّغيرِ، وقدْ وضعَهُ أبي هناكَ للحالاتِ الطّارئَةِ.

ـ وهذهِ الحالةُ مِنَ الحالاتِ الطّارئةِ. قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

غـادرتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ المنـزلَ بعـدَ رُبـعِ سـاعةٍ، دونَ تحيـةِ الـوَداعِ، فمـرّتْ مِـنْ غرفـةِ المعيشـةِ، ثُـمَّ غـادرتْ مِـنْ خِـلالِ البوّابـةِ الرَّئيسـيَّةِ للمنـزلِ.

كانَ ليبّـل والسَّـيِّدَةُ (يشـكي) يُراقبـانِ المشـهدَ مِـنْ خـلالِ زجـاجِ النّافـذةِ، وظَـلاّ واقِفـينِ حتّـى ركبـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ في السَّـيّارةِ، وغـادَرَتْ. عندهـا قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي):

ـ لقدِ اختفتِ السَّيّارةُ، فَعَلينا أَنْ نهيِّئَ أنفسَنا لقضاءِ أُمسيةٍ هادئةٍ.

ذهـبَ ليبّـل إلى سريـرِهِ، عَـلى غـيرِ مـا اعتـادَ، مُتَأَخِّـرًا. وكانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) قـدْ عـادتْ إلى منزِلِهـا، وأحـضرتْ مِـنْ هنـاكَ بعـضَ الملابـسِ الخاصَّـةِ بالنَّـومِ.

تنـاولا العشـاءَ معًـا، وَقامـا معًـا بتنظيـفِ الصُّحـونِ والأدواتِ المسـتخدمةِ، ثُـمَّ لَعبـا بعـضَ الألعـابِ، وشـاهدا بعـضَ البرامـجِ التِّلفزيونيَّـةِ.

اسـتلقى ليبّـل عـلى سريـرِهِ، وتثـاءبَ بصـوتٍ مرتفـعٍ، ثُـمَّ تَمـدَّدَ وسُرعـانَ ما غَطَّ في نومٍ عميقٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما الَّذي توحي بِهِ جملَةُ «وَكَأَنَّها مُجَرَّدُ غُبارٍ» حينَ وَصَفَ الرّاوي نظْرَةَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) للسَّيِّدَةِ (يَشْكي) «نَظَرَتْ إلى السَّيِّدةِ (يَشْكي) وكَأَنَّها مجرَّدُ غُبارٍ»؟

2. انظُرْ إلى زَميلِكِ نَظْرَةً تُعَبِّرُ عَنْ ذلِكَ.

3. وَظِّفِ التَّعبيرَ: «تُنْذِرُ بِالشَّرِّ» في عِبارَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

4. مَثِّلْ بِوَجْهِكَ ما يعبِّرُ عَنْ هذا النَّصِّ: «وَقَفَتِ السَّيِّدةُ (يَعْقوب) إلى جوارِ السَّيِّدةِ (يَشْكي) وملامحُ وجهِها تشيرُ إلى أنَّها تَوَدُّ لو تَقومُ بتحطيمِ جهازِ الهاتفِ عَلى رأسِ السَّيِّدةِ (يَشْكي).

5. وضِّحْ كيفَ تَمَّ إخْراجُ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ منزلِ ليبل. هَلْ تَعتقدُ أنَّها كانَتْ تَسْتَحِقُّ ذلكَ؟ ناقِشْ زُمَلاءَكَ.

6. بِمَ شَبَّهَ الكاتِبُ وَجْهَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) في الجُمْلَةِ الآتِيَةِ: «تَناوَلَتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) السَّمّاعَةَ بِوَجْهٍ مُتَحَجِّرٍ» وَعَلامَ يَدُلُّ هذا التَّشبيهُ؟

الأَحَـدُ
الفصلُ الثَّلاثونَ
كِتابُ ليبّل

عندمـا مـرّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بغرفـةِ ليبّـل وهـيَ تترنَّـمُ بإحـدى الأغنيـاتِ بعـدَ أَنِ اسـتَحَمَّتْ في الصَّبـاحِ، وكانـتْ في طَريقهـا إلى المطبـخِ لإعـدادِ الإفطـارِ، جـاءَ ليبّـل مِـنْ غرفتِـهِ. كَانَ يبـدو ضَجِـرًا وَنَعِسًـا، وشَـعْرُهُ ينتصِـبُ فـوقَ رأسِـهِ.

ـ صبـاحُ الخـيرِ يـا ليبّـل! قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بمـرَحٍ، فقـدْ كانـتْ تتمتَّـعُ عَـلى الـدَّوامِ بمـزاجٍ صباحـيٍّ مَـرِحٍ.

ـ صباحُ الخيرِ. ردَّ ليبّل بشكلٍ فَظٍّ.

ـ مـاذا جَـرى لـكَ؟ هَـلْ أنـتَ غاضـبٌ؟ هـلْ أيقظتُـكَ وأَنـا أُدَنْـدِنُ بأُغْنيتـي؟ سـألَتْهُ السَّـيِّدةُ (يشـكي). فـردَّ سريعًـا:

ـ لا. لا. لسُـت غاضِبًـا مِنْـكِ. إنَّـني غاضـبٌ مِـنْ نَفسي؛ لأَنَّـني لَمْ أحلُـمْ ليلـةَ أمـسٍ عَـلى الإطـلاقِ!

ـ عَلى الإطلاقِ! هلْ هذا ممكِنٌ؟ سألتِ السَّيِّدةُ (يشكي) مُندهشَةً.

ـ لقـدْ حلمـتُ بالمدرسـةِ وبأرسـلانَ وحميـدةَ وبـكِ في مـا أَظُـنُّ. لكنّـي لَمْ أسـتطعْ مواصلـةَ حُلُمـي، لِهـذا فأنـا لا أعـرفُ كيـفَ انتهـتِ الحكايـةُ! قـالَ ليبّـل وهـوَ يشـعرُ بالحَـسْرَةِ.

ـ هذا أمرٌ مُؤْسِفٌ. ردَّتِ السَّيِّدةُ (يشكي).

لكنَّ ليبّل ردَّ بحزمٍ وتصميمٍ:

ـ سأواصلُ الحُلْمَ بالحكايةِ وصولًا إلى نهايَتِها في اللَّيلةِ القادمَةِ.

ـ لكنَّني أَخْشى أَلّا تتمكَّنَ مِنْ هذا. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي)، ثُمَّ أضافتْ: عندما تنقطعُ استمراريَّةُ الحُلْمِ، فإنَّ الإنسانَ يعجزُ عَنْ مواصَلةِ هذا الحُلْمِ مِنَ اللَّحظةِ الَّتي سبقَ لهُ أَنْ توقَّفَ عندَها.

ـ وماذا أفعلُ؟ تساءلَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالألمِ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ ما ينقصُ الحِكايةَ هوَ خاتمتُها. إنَّ عليَّ أَنْ أعرفَ كيفَ انتهتْ تلكَ الحكايةُ.

تأمّلتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وقالتْ:

ـ ألمْ يسبقْ لكَ أَنْ حدَّثتَني عَنِ الكتابِ الَّذي أَخَذَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ منكَ؟ أَلا يَحوي هذا الكتابُ الحكايةَ كاملَةً؟

ـ بالتَّأكيدِ! أَجَلْ! لكنَّها أَخْفَتِ الكتابَ، ولَنْ نتمكَّنَ مِنَ العثورِ عَليهِ.

ـ انْتَظِرْ! قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وذهبتْ إلى غُرفةِ النَّومِ الخاصَّةِ بوالدَي ليبّل، ثُمَّ عادتْ بسرعَةٍ وهيَ تحملُ الكتابَ بيَدِها.

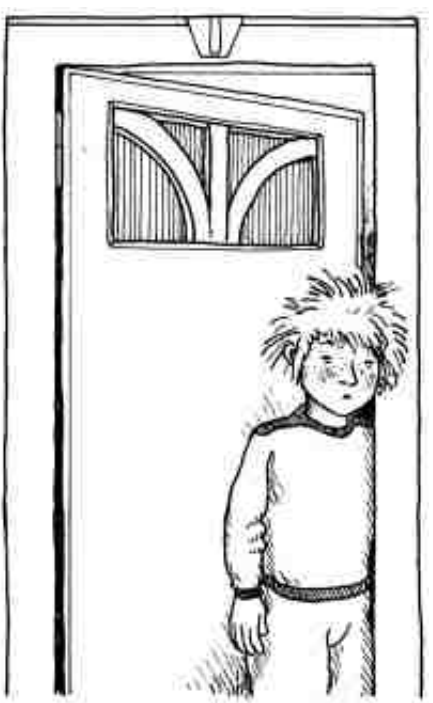

ـ ها هو! أَينَ عثرتِ عليهِ؟

ـ رغبتُ ليلةَ أَمْس في أَنْ أَقْرأَ شيئًا قبلَ النَّومِ، فشاهدْتُ كتابًا موضوعًا فوقَ الرَّفِّ الموجودِ إلى جانبِ السَّريرِ. وكانَ هوَ الكتابَ الَّذي تفتِّشُ عنهُ. إنَّ فيهِ حكاياتٍ ممتعَةً وساحرةً حقيقةً. هلْ قرأتَ شيئًا مِنْ حِكايةِ ملكةِ الأفاعي؟

ـ كَلّا! إنَّها لا تهمُّني عَلى الإطلاقِ. إنَّني أُريدُ أَنْ أرى قصَّةَ الملكِ مَعَ ولدِهِ.

استَلْقى ليبّل فوقَ السَّريرِ، وأخذَ الكتابَ، وبدأَ يقلِّبُ صفحاتِهِ بِأصابعَ ترتعِشُ، وعثرَ عَلى الحكايةِ، وشرعَ بقراءتِها في الحالِ.

لكنَّهُ سرعانَ ما نزلَ إلى المطبخِ، وجلسَ إلى مائدةِ الإفطارِ وهوَ يشعرُ بالاكْتِئابِ.

ـ ما الَّذي جَرى لكَ ثانيةً؟ إنَّ ملامحَ وجهِكَ تشيرُ وكأنَّ أحدًا قدْ أخذَ الكتابَ مِنْكَ ثانيةً. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) مستطلعةً.

ـ إنَّ الحكايَة ليستْ صحيحةً! ردَّ ليبّل بغضبٍ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ ما هو موجودٌ في الكتابِ مختلفٌ تمامًا. إنَّ بدايتَها صحيحةٌ، أمّا ما سِوى ذلكَ فغيرُ صحيحٍ؛ فلا يوجَدُ في الكتابِ ذِكْرٌ للخالَةِ، أمّا المرأةُ الشِّرّيرَةُ في الحكايةِ فهيَ الجارِيَةُ. ولا أَعْرِفُ عَلى وجهِ التَّحديدِ ما مَعنى هذِهِ الكلمَةِ.

ـ وأنا لا أعرفُ كذلِكَ مَعناها. أليسَ لدى والدَيكَ مُعْجَمٌ؟

ـ بلى. إنَّهُ موجودٌ في غرفةِ المكتبِ عندَ أبي.

ـ إذن دَعْنا نفتِّشُ فيهِ عَنْ دَلالةِ هذِهِ الكلمةِ. ثُمَّ بدأَ الاثنانِ يفتِّشانِ عنْ دَلالةِ الكلمةِ في المُعجمِ حتّى وَجَدا المَعنى:

ـ الجارِيَةُ: هيَ الفتاةُ المَمْلوكَةُ، قرأَ ليبّل، ثُمَّ قالَ غاضبًا:

لكنَّ الخالَةَ ليستْ مِنَ الجَواري! وكيفَ يُمكنُ أَنْ يكونَ بحَوزَةِ

الجارِيَـةِ قِطـعٌ ذهبيَّـةٌ كثـيرةٌ؟ ينبغـي أَنْ تكـونَ هـذه المـرأةُ أَرْمَلـةَ شـقيقِ الملـكِ!

فقاطَعَتْهُ السَّيِّدةُ (يشكي) قائلةً:

ـ لا ينبغـي لـكَ أَنْ تقـومَ بِلَعْـنِ كتابـكَ ولا المعجـم؛ لأَنَّـهُ لا ذنْـبَ لهـما. لقـدْ قُمـتَ أنـتَ بمواصلـةِ الحُلْـمِ في هـذهِ الحكايـةِ. لقـدِ اخترعْتَهـا في الحُلْـمِ، وهـوَ أمـرٌ رائـعٌ، عندمـا يتمكَّـنُ الإنسـانُ مِـنْ إنجـازِهِ.

ـ حسـنًا. ولكـنْ كيـفَ لي أَنْ أعـرفَ نهايـةَ هـذهِ الحكايـةِ؟ سـألَ ليبّـل حانِقًـا.

ـ قُـمْ بتَخيُّـلِ نهايَتِهـا وحـدَكَ. إنَّ عليـكَ أَنْ تتصـوَّرَ وحـدَكَ كيـفَ جَـرَتِ الحكايـةُ إلى نِهايَتِهـا! قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي).

ـ لا. هـذا غـيرُ مُمكِـن. قـالَ ليبّـل وهـوَ يهـزُّ رأسَـهُ غاضِبًـا، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ هـذا يَعنـي أنَّنـي لَـنْ أَعـرفَ عـلى الإطـلاقِ، إذا كانـتِ الخاتمـةُ صحيحـةً أمْ مُخترعـةً.

قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) وهـيَ تضـعُ يدَهـا عَـلى كتـفِ ليبّـل وتعـودُ معـهُ إلى المطبِـخ: أتعلـمُ يـا ليبّـل؟ عليـكَ أنْ تنسـى الحكايـةَ الآنَ! فلعلَّـكَ تحلـمُ بهـا مِـنْ جديـدٍ، وقـدْ لا تحلـمُ بهـا. فكِّـرْ بِـما سـيحدثُ اليـومَ. سـيأتي أبـوكَ وأُمُّـكَ. فـما رأيُـكَ لـو أَعْدَدْنـا لَهُـما غـداءً جَميـلاً؟

اعـترفَ ليبّـل بأَهَمِّيَّـةِ هـذا الاقـتراحِ؛ لِهـذا كانَ عَلَيهـما أَنْ يَتَنـاولا طعـامَ الإفطـارِ، وينظِّفـا أدواتِ الطَّعـام، ويَشْرَعـا بالطَّهـي.

كانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) مُعْجَبَـةً بـأدواتِ المطبـخِ الآليَّـةِ الَّتـي اشـتراها والـدُهُ؛ لِهـذا قامـتْ في البدايـةِ بإعـدادِ عَصيـرَيِ البرتقـالِ والجـزرِ لهـا ولليبّـل، ثُـمَّ قامـتْ بإعـدادِ عصيـرِ التُّفّـاحِ في النِّهايـةِ. وقـدْ زعمـتْ أَنَّهـا تفعـلُ ذلـكَ للحُصـولِ عـلى (الڤيتامينـاتِ). لكـنَّ ليبّـل أدركَ أَنَّهـا تفعـلُ ذلـكَ لتسـتخدمَ

الآلاتِ الكهربائيَّـة.

انْتَهَيـا مِـنْ إعـدادِ الطَّعـام، وقامـا بتهيئَـةِ المائـدةِ. وقامـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بالذَّهـابِ سريعًـا إلى منزِلِهـا لتُحـضِرَ شـيئًا مِـنَ الإجـاصِ (الكُمَّثـرى) المحفـوظِ لَديهـا ليكـونَ بمثابـةِ الحَلـوى الَّتـي سـتقدَّمُ بعـدَ الطَّعـامِ، وبذلـكَ تكـونُ المائـدةُ قـدِ اكتملـتْ.

أسئلةُ الفصلِ

1. مـا الَّـذي أَغْضَـبَ ليبـل مِـنْ نَفْسِـهِ؟ وهـلْ عَـدَمُ إكْمالِـهِ الحُلْـمَ يَسْـتحِقُّ الغَضَـبَ؟ وضِّـحْ في ضَـوءِ مَعْرِفَتِـكَ بِشَـخْصِيَّةِ ليبـل.

2. هلْ تُشاركُ ليبل الآنَ إحْساسَهُ بِالغَضَبِ؟ لماذا؟

3. لماذا لَمْ تَسْتَطِعِ الحِكايَةُ المَكتوبَةُ في الكِتابِ أَنْ تُرْضِيَ ليبل؟

4. كيفَ استَطاعَتِ السَّيِّدَةُ (يَشْكي) أَنْ تُخَفِّفَ عَنْ ليبل وَتَشْغَلَهُ بِأَمْرٍ آخَرَ؟

الفصلُ الحادي والثَّلاثونَ
العَـودَةُ

رنَّ جرسُ المنزلِ في تمامِ السّاعةِ الثّانيةَ عشرةَ ظُهرًا.

اندفـعَ ليبّـل نحـوَ البـابِ وفتحَـهُ. كانَ أبـوهُ وأمُّـهُ واقفَـينِ بالبـابِ. وضعتْ أمُّـهُ حقيبتَهـا جانبًـا، وعانقـتْ ليبّـل بقـوّةٍ وهـيَ تقولُ:

ـ ليبّل! ولدي! لقدِ افتقدتُكَ صِدقًا.

ـ وأنا سعيدٌ بعَودتِكما، قالَ ليبّل.

فسألَتْهُ أمُّهُ:

ـ قُـلْ لي: كيـفَ مـرَّ الأسـبوعُ؟ وكيـفَ حالُـكَ؟ هـلِ افْتقَدْتَنـا؟ هـلْ واجهـتَ صعوبـاتٍ مَـعَ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ؟ ومـاذا حصـلَ تحديـدًا؟ ولمـاذا تدخَّلـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي)؟

كانَ أبوهُ يقفُ غيرَ قادرٍ عَلى الصَّبرِ، وقدْ قالَ لابنِهِ:

ـ قبلَ أَنْ تُجيبَ عَنْ أسئلةِ أُمِّكَ، سأقومُ أوَّلًا باحتضانِكَ.

قامَ ليبّل بمعانقةِ أَبيهِ.

وفي هـذهِ اللَّحظـةِ قَدِمـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) مِـنَ المَطبـخِ، فرحّـبَ بِهـا والدا ليبّـل تَرحيبًـا صادقًا.

ذهبَ الأربعةُ إلى غرفةِ الطَّعامِ، وجَلسوا إلى مائدةِ طعامٍ عامِرَةٍ.

قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي):

ـ إنَّ ليبّـل سـيتناولُ الطَّعـامَ نفسَـهُ الَّـذي تناولَـهُ يـومَ أمـسِ لِسـوءِ الحـظِّ. فقـدْ كانَ عـليَّ أَنْ أقـومَ بِطَبْـخِ مـا اشـترتهُ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ. وقـدِ اشـترتْ

قطعـةً مِـنْ لحـمِ البقـرِ مُعـدَّةً للـشَّيِّ في الفـرنِ.

ـ لكنَّنـي أكلـتُ فطائـرَ البطاطـا يـومَ أمـسْ. واليـومَ هنـاكَ معكرونـةٌ، قـالَ ليبّـل، ثُـمَّ أضـافَ: ومـعَ ذلـكَ فـإنَّ طعامَـكِ لذيـذٌ، يأكلُـهُ الإنسـانُ كلَّ يـومٍ دونَ أنْ يَمَلَّـهُ.

ـ هـلْ أعـدّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) الطَّعـامَ هنـا يـومَ أَمـس؟، سـألَ أبـوهُ وهـوَ يشعرُ بالدَّهشةِ، ثُم تابعَ: كنتُ أظنُّ أنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ كانتْ هُنا أمسِ.

فردَّ ليبّل:

ـ لقدْ كانتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ هُنا يومَ أمسِ، لكنَّني تناولتُ الطَّعامَ مَعَ أرسلانَ وحميدةَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي). أوضحَ ليبّل.

ـ مَعَ مَنْ؟

ـ إنَّ لديهِ دائمًا كثيرًا مِنَ الأسرارِ. قالتِ الأُمُّ.

ضحكَ ليبّل، وقالَ: إنَّهما صديقايَ الجديدانِ.

ـ صديقانِ. هذا أمرٌ حَسَنٌ. كيفَ تعرَّفْتَ إليهما؟ سألَتْهُ أمُّهُ، ثُمَّ أضافتْ: ولماذا تناولتُم الطَّعامَ عندَ السَّيِّدةِ (يشكي)؟ ثُمَّ قالتْ: إنَّ مِنَ الأفضلِ أَنْ تحكيَ لنا كلَّ ما وقعَ لكَ في الأسبوعِ المُنْصرمِ بالتَّسَلْسُلِ.

تحدّثَ ليبّل عما وقعَ لهُ، فتحدَّثَ عنِ السَّيِّدةِ يعقوبَ، وعنِ المدرسةِ، وعنِ الكلبِ (موك) وعنْ عائلةِ (غوني).

كانَ الأبُ والأمُّ يستمعانِ إلى الحكاياتِ بتَوتُّرٍ. وبعدَ أَنْ أَنهى ليبّل كلامَهُ، قالتِ الأمُّ وهيَ توجِّهُ حديثَها إلى السَّيِّدةِ (يشكي):

ـ ينبغي أَنْ أشكرَكِ ثلاثَ مرّاتٍ: لأنَّكِ دعوتِ أصدقاءَ ليبّل إلى الغداءِ، ولأنَّكِ أجبرتِ السَّيِّدةَ يعقوبَ على مغادرةِ المنزلِ، ولإعدادِكِ الطَّعامَ الممتازَ هذا اليومَ. فأضافَ الأبُ وهوَ يتناولُ الإجاصَ (الكُمَّثرى) المحفوظَ للمرَّةِ الثّالثةِ:

ـ ومِنْ أجلِ الحلوى أيضًا.

كانتِ السَّيِّدةُ (يشكي) تشعرُ بالارتباكِ، وقدِ اكْتفَتْ بالقولِ:

ـ لَمْ أفعلْ شيئًا لَهُ قيمةٌ. وما قمتُ بِهِ هوَ أمرٌ طبيعِيٌّ.

وبعـدَ أَنْ تَناولـوا الحلـوى، سـألَ الأبُ ليبّـل عَـنْ عـددِ النِّقـاطِ الَّتـي جمعَهـا، وإنْ كانـتْ هـذهِ النِّقـاطُ قـدْ وصلـتْ إلى المئـةِ، فقـالَ ليبّـل:

ـ لـوْ لَمْ تقُـمِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ برَمْـي كثيرٍ مِـنْ هـذه النِّقـاطِ، لتمكَّنـتُ مِـنَ الحُصـولِ عـلى الصّـورةِ. إنَّ لَـديَّ عِـلى وجـهِ التَّحديـدِ ثـمانٍ وتسـعينَ نُقطـةً، بِـما فيهـا النِّقـاطُ عَـلى عُلـبِ اللَّبـنِ الموجـودةِ في ثلّاجـةِ المطبـخِ.

ضحكَ الأبُ، وقالَ للأمِّ:

ـ هيّا افتحي إذن حقيبتَكِ اليدويَّةَ!

مـدّتِ الأمُّ يدَهـا إلى الحقيبـةِ، واسـتخرجَتْ أربـعَ نقـاطٍ مِـنْ نقـاطِ التَّجميـعِ.

فصاحَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالمفاجأةِ:

ـ كيفَ حصلتُما عليها؟ هل يوجدُ في ڤيينّا لبنٌ وعليهِ نقاطُ تجميعٍ؟

ـ كَلّا. كَلّا. لكنَّنا تناوَلْنا بعضَ عُلبِ اللَّبنِ في القطارِ.

فرح ليبّل، وقالَ بحماسةٍ:

ـ رائعٌ. إنَّ لديَّ الآنَ ما يتجاوزُ المئةَ نقطةٍ. أستطيعُ أَنْ أطلبَ الصّورةَ.

فقالَ الأبُ:

ـ لكـنَّ هـذه لَمْ تكُـنِ الـشَّيءَ الوحيـدَ الَّـذي أحضرنـاهُ لـكَ مِـن (ڤيينّـا). ثُـمَّ قـامَ الأبُ باسـتخراجِ كتـابٍ ملـوَّنٍ مِـنَ الحقيبـةِ، ووضعَـهُ في يـد ليبّـل.

فقالَ ليبّل سعيدًا:

ـ إنَّهُ مملوءٌ بالقصصِ المصوَّرَةِ، وكلُّها ملوَّنَةٌ.

ـ إنَّها حكايةُ ولدٍ يُدعى (نيمو)، وهوَ ولدٌ اعتادَ أَنْ يحلُمَ كلَّ ليلةٍ. والحكاياتُ تُبيّن ما انطَوَتْ عليهِ أحلامُهُ مِنْ مغامراتٍ.

كانَ مِنَ الأفضلِ أَلّا يقومَ أبوهُ بذكرِ هذا الأمرِ، فإنَّهُ بذلكَ ذَكَّرَ ليبّل بأحلامِهِ المتواصلةِ، مثلَما ذكَّرهُ بالنِّهايةِ الَّتي يفتقدُها، ويبحثُ عنها.

وضعَ ليبّل الكتابَ جانبًا، فلمْ يعُدِ الكتابُ مُمتعًا، لهذا جلسَ على الكَنَبَةِ وبدأَ يُحدِّقُ بالجميعِ عَلى نَحْوٍ مملوءٍ بالحُزنِ.

ـ ما الَّذي جرى؟ هلْ أَخطَأْنا؟ هل تَشعرُ بالضّيقِ. سألتِ الأمُّ وهيَ تشعرُ بالحَيْرةِ.

ـ ماذا جَرى لكَ فجأةً؟ سألَ الأبُ.

ـ أستطيعُ أَنْ أتخيَّلَ ما جرى لَهُ. لقدْ ذكَّرَهُ هذا الكتابُ بحُلْمِهِ المتواصلِ. أليسَ كذلكَ ليبّل؟ قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي).

أطرقَ ليبّل.

ـ الحُلْمُ المتواصلُ! ما مَعنى هذا؟ قُلْ لي! قالتِ الأمُّ.

بعدَها شَرَعَ ليبّل يحكي عَنِ الكِتابِ الَّذي أهدَتْهُ أمُّهُ لهُ، عنْ بدايةِ الحكايةِ، وكيفَ صارَ يحلُمُ بها، وعنِ الأميرِ أسلَمَ والأميرةِ حميدةَ، وعنِ المدينةِ الشَّرقيةِ، حتّى وصلَ إلى نهايةِ الحُلْمِ الأخيرِ. ثُمَّ قالَ وهوَ يشعرُ بالمَرارةِ:

ـ والآنَ لا أعـرفُ كيـفَ تسـيرُ الحكايـةُ، وتنقُصُنـي خاتِمَتُهـا. كانَ ينبغـي أَنْ يتـمَّ إحضـاري إلى المَلِـكِ. لا أَعْنـي أنـا، لكنّـي أعْنـي ليبّـل الموجـودَ في الحُلْـمِ. هـلْ تفهمـونَ مـا أَعْنـي؟

ـ أَجَـلْ. أَجَـلْ. ردَّتِ الأمُّ وهـيَ تفكِّـرُ. ثُـمَّ قالـتْ: إنَّنـي أظـنُّ أنَّنـي أعـرفُ خاتمــةَ الحكايةِ.

ـ مِنْ أينَ تعرفينَ ذلِكَ؟ هلْ سبقَ لكِ أَنْ سمعتِ بِها، أَوْ قرأتِ عنْها؟

سألَ ليبّل أمَّهُ وهوَ يشعرُ بالإثارةِ.

ـ ليسَ مُهِمًّا ذلكَ. المهمُّ أنَّني أعرفُ كيفَ انتهتْ. قالتِ الأمُّ.

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليبّل.

ثُمَّ بدأتِ الأمُّ تَحكي.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ لَحظَةَ وُصولِ الوالِدَينِ وَلِقائِهِما بِليبل.

2. صِـفْ جَلْسَـةَ الأَرْبَعَـةِ عَـلى مائِـدَةِ الغَـداءِ، ومـاذا كانَـتِ الأصنـافُ؟ وكيـفَ قابَلَهـا الجَميـعُ؟

3. هـلْ أُهْـدِيَ إلَيكَ كِتـابٌ في يـومٍ مِنَ الأيّـام؟ مِمَّـنْ؟ وَمـا عُنْوانُهُ؟ وهـلْ قَرَأْتَـهُ؟ إنْ كُنْـتَ فَعَلْـتَ، فاكْتُـبْ عُنْوانَـهُ، وَسَـطْرَينِ عَـنْ مَضْمونِهِ.

4. ما الدَّليلُ على إحْساسِ ليبل القَوِيِّ بأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحِكايَةِ؟

الفصلُ الثّاني والثّلاثونَ
نِهايَةُ الحِكايَةِ

تَـمَّ إحضـارُ السَّـجينِ ليپّـل إلى القـصرِ، حيثُ سـلّمَهُ الحـرسُ الَّذيـنَ سـبقَ لهـم أَنْ أمسـكوهُ وقيَّـدوهُ، إلى حـرسِ البـلاطِ الملكـيِّ؛ لأنَّ الدُّخـولَ إلى المقـرِّ الملكـيِّ غـيرُ مسـموحٍ لأولئـكَ الحـرسِ. ثُـمَّ قـامَ حـرسُ البـلاطِ بتسـليمِ ليپّـل إلى القائـدِ الأعـلى للحـرسِ الَّـذي سـلَّمَهُ بـدَورِهِ إلى الحـرسِ الخـاصِّ بالملـكِ.

سألَهُ قائدُ الحرسِ الخاصِّ بقَسوةٍ:

ـ مَنْ أنتَ؟ وماذا تريدُ؟

ـ اسـمي ليپّـل. وأنـا أَعْجَـبُ كيـفَ تسـأَلُني عَـنْ طَلبـاتي. لقـدْ أحضَرْتُمـوني إلى هنـا بالقُـوّةِ. لكنَّنـي أسـمحُ لـكَ بـأنْ تأخـذَني إلى المَلِـكِ!

ـ هكَـذا! تسـمحُ لي بـأنْ آخـذَكَ إلى المَلِـكِ! أتَظُـنُّ أنَّ مقابلـةَ الملـكِ أمـرٌ سَـهْلٌ؟ إنّـكَ سَتَنسـى نِكاتِـكَ كلَّهـا عندمـا تقابلُـهُ.

كانَ الملـكُ قـدْ غـادرَ مقـرَّهُ، وجلـسَ في قاعـةِ العَـرْشِ عندَمـا تَـمَّ اقتيـادُ ليپّـل إلى هنـاكَ.

كانتْ دهشةُ الحرسِ الشَّخصيِّ غيرَ عاديَّةٍ عندما أمرهُمُ الملكُ:

ـ فُكّـوا قيـودَهُ حـالًا! وأحـضروا لَـهُ كُرسِـيًّا مُريحًـا ليجلـسَ عليـهِ، وكأسًـا

مِـنْ عصـيرِ التّـينِ، وصَحْنًـا مملـوءًا بالفواكِـهِ.

ـ شـكرًا جزيـلاً. لكنَّنـي أرجـو أَنْ تأمرَهُـمْ بـأنْ يُحـضِروا لي اللَّبـنَ بـدلًا مِـنْ عصـيرِ التّينِ.

ـ هَـلْ سـمعْتُمْ؟ صـاحَ الملـكُ بالخـدَمِ، ثُـمَّ أضـافَ: أحـضِروا لـهُ أجـودَ أنـواعِ اللَّبـنِ مِـنَ الثَّلاّجـةِ الملكِيَّـةِ.

ثُمَّ التفتَ إلى ليبّل، وطلبَ إليه أَنْ يحكيَ لهُ كلَّ شَيءٍ.

حكـى لـه ليبّـل عـنْ لُـؤمِ الخالـةِ، وعـنْ هرَبـهِ في العاصفـةِ الصَّحراويَّـةِ، وعـنِ الحُـرّاسِ الثَّلاثـةِ، وعـنِ الاختبـاءِ في النُّـزُلِ، وعـنْ صاحبـةِ النُّـزُلِ السَّـمينةِ، وعـنِ اعتقـالِ الحَـرَسِ لـهُ.

كانَ الملـكُ يسـتمعُ، ويَحنـي رأسَـهُ بعـضَ الأحيـانِ، وكانَ يبـدو وَكأنَّـهُ يريـدُ أَنْ يتأكَّـدَ ممّـا كانَ يعرفُـهُ مِـنْ قَبْـلُ. وقـدْ عجـزَ الحـرسُ الخـاصُّ والخَـدَمُ الَّذيـنَ كانـوا يُصغـونَ إلى الحِكايـاتِ عَـنِ التَّحَكُّـمِ بغضبِهم.

صاحَ قائدُ الحرسِ الخاصِّ:

ـ اسـمحْ لي يـا مَليكـي أَنْ أقـومَ باعتقـالِ الحُـرّاسِ الثَّلاثـةِ الخائنـينَ عَـلى الفـورِ! وإلّا فإنَّهـم سـيهربونَ.

ـ قُـمْ باعتقـالِ هـؤلاءِ الثَّلاثـةِ، وأدخِلْهُـم فـورًا إلى السِّـجنِ. أمـرَ الملـكُ، ثُـمَّ أضـافَ: أحـضِروا فـورًا صاحِبَـةَ النُّـزُلِ إلى هنـا، وأَخْـبروا أرملـةَ أخـي بالحضـورِ إلى قاعَـةِ العَـرْشِ. وإيّاكـم أنْ تَبوحـوا بـما سـمعتُم!

اسـتغرقَ تنفيـذُ ذلـكَ بعـضَ الوقـتِ، وكانَ الخـدمُ قـدْ أحـضروا اللَّبـنَ لليبّـل. لمْ يكـنِ اللَّبـنُ رديءَ المـذاقِ، لكـنَّ ليبّـل رأى أَنَّ مِـنَ الإسرافِ أَنْ يجـريَ تقديـمُ اللَّبـنِ في أوعيـةٍ مُذَهَّبـةٍ، فقـدْ كانَ يكفيـهِ أَنْ يُقـدَّمَ لَـهُ لبـنٌ ومَعَـهُ النِّقـاطُ التَّجميعيَّـةُ.

تَـمَّ إدخـالُ صاحبـةِ النُّـزُلِ السَّـمينةِ إلى القاعَـةِ. كانـتْ خائفـةً ومذعـورةً، لكنَّهـا ارتاحـتْ عِندمـا رأتْ ليپّـل، وذهـبَ الخـوفُ عنهـا قليـلاً عندَمـا شـاهدتْ ليپّـل يجلـسُ حُـرًّا وسـعيدًا إلى جـوارِ المَلِـكِ.

ناداها الملكُ، وقالَ لها:

ـ أنـتِ طيِّبَـةُ القلـبِ أيّتُهـا المـرأةُ المحترمَـةُ؛ فقـدْ أنقـذتِ أَبنائـي، وهـوَ أمـرٌ لَـنْ أنسـاهُ لـكِ أبـدًا، وسـأُجازيكِ عَـمّا فعلـتِ خـيرَ الجـزاءِ. أرجـو أَنْ تَجلـسي هنـاكَ عَـلى المِخَـدَّةِ، وتـرَي بعينيـكِ كيـفَ تسـيرُ العدالـةُ، وتأخـذُ مَجْراهـا.

ثُـمَّ دخلـتِ الخالـةُ إلى القاعَـةِ، وقـدِ اصفَـرَّ وجهُهـا، وكادتْ تنهـارُ عندمـا رأتْ ليپّـل جالسًـا، فقـدْ كانـتْ تظُـنُّ أَنَّـهُ مـاتَ مثـلَ أسـلمَ وحميـدةَ! لكنَّهـا سُرعـانَ مـا تماسـكتْ، ودخلـتْ وهـيَ تُحـاوِلُ ألّا يُلاحـظَ الملـكُ اضطرابَهـا، وقالـتْ وهـيَ تنحنـي:

ـ لقـدْ قُمتـم باسـتدعائي أيُّهـا الملـكُ العظيـمُ، ويـا شـقيقَ زوجـي العزيـزَ. مـا الَّـذي أسـتطيعُ أَنْ أقدِّمَـهُ لجلالتِكـم؟

أشارَ الملكُ إلى ليپّل، وقالَ:

ـ هـذا الفَتـى الجالـسُ هنـا يُدعـى ليپّـل، وقـدْ تحـدَّثَ لي أَنَّـكِ قُمـتِ بالتَّخطيـطِ لقتـلِ الأمـيرِ أسـلمَ والأمـيرةِ حميـدةَ. وقـدْ أعطيـتِ للحُـرّاسِ الثَّلاثـةِ صُرّةً مملـوءةً بالذَّهـبِ، حتّـى يقومـوا بقتلِهـما.

فردّتِ الخالةُ بصَلَفٍ:

ـ إنَّ ليپّـل هـذا كـذّابٌ وقِحٌ. إنَّـهُ أجنبـيٌّ، وغريـبٌ! إنَّـهُ ليـسَ مِـنْ بِلادنـا! وينبغـي أَنْ يُقْطَـعَ رأسُـهُ، لكَذِبِـهِ عَـلى الملـكِ عِيانًـا.

ـ هلْ تُنكرينَ إذن كُلَّ ما قالَهُ؟ صاحَ الملكُ.

ـ لا داعيَ لأنْ أُنكِرَ ما قالَ، يا جلالةَ الملكِ، إنَّني لا أستطيعُ أَنْ أَمَسَّ أولادَكم بسوءٍ على الإطلاقِ! قالتِ الخالةُ كاذبةً. إنَّ خبرَ وفاةِ أسلمَ وحميدةَ قدْ صدَّعَ قلبي، ومـلأهُ بالحزنِ والألمِ العميقَينِ. فماذا سيقعُ لو بَقِيا على قيدِ الحياةِ؟

ـ وماذا كُنتِ ستقدِّمينَ كي يَعودا إلى الحياةِ؟ أأنتِ على استعدادٍ لتقدِّمي رأسَكِ؟

ـ ما الَّذي تقصِدُهُ يا صاحبَ الجلالةِ؟

صمتَ الملكُ، ونهضَ، وسحبَ إحدى السَّتائرِ جانبًا. كانَ خلفَ السِّتارةِ أسلمُ وحميدةُ. وكانَ الكلبُ (موك) يُقعي إلى جوارِهما.

كانَ منظرُ الكلبِ مُؤلِمًا: فقدْ كانتْ قدمُهُ الأماميَّةُ اليُسرى جريحةً. وكانتْ إحدى أُذنَيهِ قدِ انتُزعتْ، لكنَّهُ كانَ ما يزالُ على قيدِ الحياةِ.

صاحَ الملكُ:

ـ يا لَلبُؤسِ! أتريدينَ أَنْ تقتُلي أبنائي؟ إنَّ عليكِ أَنْ تُعاقَبي بالعُقوبةِ الَّتي كنتِ تريدينَ أَنْ تَحُلَّ بالفَتى ليبّل.

ـ الرَّحمةَ، الرَّحمَةَ! صاحتِ الخالةُ، وهيَ تنحني على رُكبتَيها.

ـ اقطعوا رأسَها، فهيَ لَمْ تطلبِ الرَّحمةَ لليبّل. قالَ الملكُ.

وهنا تقدَّمَ أسلمُ قليلًا، وبيّنَ أَنَّ الحكمةَ الَّتي سبقَ أَنْ تعلَّمَها عندَ السِّندبادِ لَمْ تذهبْ أدراجَ الرِّياحِ. فقالَ يخاطبُ أباهُ:

ـ أبي. ها أنتَ تُصْدِرُ ثانيةً قرارًا قاسيًا شبيهًا بالقَرارِ الَّذي أصدَرْتَهُ عندما قرَّرْتَ أَنْ تنفيَني. وقدْ آلَمَكُم هذا القرارُ، يا صاحبَ الجلالةِ، وأخْشى أَنْ تندَموا بسببِهِ، إذْ لا ينفعُ النَّدمُ. لِهذا أرجو أَنْ تتكرَّموا بتخفيفِ

العقوبـةِ.

ـ ماذا عليَّ أَنْ أفعلَ؟ وماذا تقترحُ يا بُنيَّ؟

ـ إنَّ عَليها أَنْ تَتَلَقّى العُقوبةَ نفسَها الَّتي تلقَّيناها. يجبُ أَنْ تُنفى مِنَ البلادِ طيلةَ حياتِها.

وهذا ما جَرى فعلًا.

أمّـا المـرأةُ السَّـمينةُ صاحبـةُ النُّـزُلِ الَّتـي سـاعدتِ الأولادَ طَوعًـا، فعُيِّنَـتْ مُشرفـةً عُلْيـا عَـلى فواكـهِ القـصرِ، وسُـمحَ لهـا بتحضـيرِ التّـينِ المحفـوظِ مِـنْ بساتينِ القصرِ، وعُينَ لِزوجِها مُرتّبٌ سنويٌّ يبلغُ اثْني عشرَ ألفَ دينارٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. كيفَ تَمَّ وُصولُ ليبل إلى المَلِكِ؟ وما مَوقِفُ المَلِكِ مِنْهُ؟ وبِمَ تفسِّرُ ذلِكَ؟

2. هلْ تَرى أَنَّ صاحِبَةَ النُّزُلِ تَسْتَحِقُّ مُكافَأَةَ المَلِكِ؟ لماذا؟

3. كانَ الحُكْمُ النِّهائِيُّ عَلى الخالَةِ هُوَ النَّفْيُ خارِجَ المَمْلَكَةِ، ما وَجْهُ الشَّبَهِ بينَ هذا الحُكْمِ وَما حَدَثَ للسَّيِّدَةِ (يَعْقوب)؟

4. ما الدَّليلُ عَلى أنَّ أسلمَ قَدِ اسْتَفادَ مِنْ حِكْمَةِ السِّنْدبادِ ؟ اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ يؤيِّدُ قولَكَ.

5. وضِّحْ مَعْنى «لَمْ تَذْهَبْ أَدْراجَ الرِّياحِ» في العِبارَةِ الآتِيَةِ: تقدَّمَ أسلمُ قليلًا، وبيّنَ أَنَّ الحكمةَ الَّتي سبقَ أَنْ تعلَّمَها عندَ السِّندبادِ لَمْ تذهبْ أدراجَ الرِّياحِ.» ثُمَّ اسْتَخْدِمْها في جُمْلَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

6. ما رأْيُكَ في نِهايَةِ الحِكايَةِ؟ هلْ أَعْجبتْكَ؟ وكيفَ أَحْسَسْتَ بعدَ أَنْ قَرَأْتَ آخِرَ كَلِمَةٍ فيها؟

الفصلُ الثّالثُ والثّلاثونّ
الخاتِمَةُ

نظرتِ الأمُّ إلى المستمعينَ الثّلاثةِ بترَقُّبٍ، وسألَتْهم:

ـ هلْ أعجبتكُم حِكايتي؟

ـ تقصدينَ خاتمةَ حِكايتي! قالَ ليبّل.

ـ رائعٌ. إنَّني أعرفُ الآنَ أنَّ كلَّ شيءٍ سارَ عَلى ما يُرامُ. هذا رائعٌ. قالَ الأبُ، ووافَقَتْهُ السَّيِّدةُ (يشكي). اضطجَعَ ليبّل فوقَ (الكَنَبَةِ) وأخذَ يقلِّبُ صَفحاتِ الكتابِ.

يا لَهُ مِنْ يومٍ رائعٍ! فَكَّرَ ليبّل: لقدْ عادَ أبوهُ وأمُّهُ إلى المنزلِ، وجمعَ النِّقاطَ المئةَ، وسيقومُ غَدًا باللِّعبِ مَعَ صديقَيهِ الجديدينِ. وكانَ للحكايةِ الشَّرقيَّةِ نهايةٌ جميلةٌ.

أسئلةُ الفصلِ

1. بمَ تفسِّرُ قُدرَةَ الأُمِّ عَلى اختراعِ نِهايَةٍ للحِكايَةِ؟ وبِمَ تَصِفُ الأُمَّ؟

2. هل النِّهايَةُ الَّتي وَضَعَتْها الأُمُّ مُنْسَجِمَةٌ مَعَ أَحْداثِ القِصَّةِ الَّتي تَخَيَّلَها ليبل؟ وَضِّحْ ذلِكَ.

3. انْتَهَتْ سِلْسِلَةُ أَحلامِ ليبل، وَلَمْ تَنْتَهِ الحِكايَةُ.. تَخَيَّلْ نِهايَةً أُخْرى غَيرَ الَّتي حَكَتْها الأُمُّ، وَقُصَّها عَلى زُمَلائِكَ.

أسئلةٌ عامَّةٌ حولَ الرِّوايَةِ

1. لخِّصِ الرِّوايَةَ، بدءًا مِنْ يومِ الإثْنينِ، وانتهاءً بيومِ السَّبتِ في شَكْلٍ (إنفوغرافِيٍّ) يصوِّرُ الأيّامَ، وأَهَمَّ الأحْداثِ الَّتي وَقَعَتْ فيها.

2. إذا كانَ في صفِّكَ مِنْ يُجيدُ الرَّسْمَ فارْسُموا ليبل والسَّيِّدَةَ (يَشْكي) والسَّيِّدَةَ (يَعْقوب) وأرسلانَ وحميدةَ مُسْتعينينَ بِالوَصْفِ الَّذي وَرَدَ في الرِّوايَةِ لَهُم.

3. كانَتِ الرِّوايَةُ تَنتقلُ مِنْ عالَمِ الحَقيقَةِ إلى عالَمِ الأحْلامَ، وَبالعَكسِ. أيُّ الفُصولِ أَعْجبتْكَ أَكْثَرَ؟ الأحلامُ أَمِ الحَقيقةُ؟ عَلِّلْ رَأْيَكَ.

4. كانَ لِلكِتابِ دَورٌ كَبيرٌ في إطْلاقِ الحِكايَةِ، ورسْمِ تَفاصيلِها. وضِّحْ ذلِكَ.

5. إذا تَمَّ تَحويلُ هذِهِ الرِّوايَةِ إلى فيلْمٍ، فَما العُنوانُ المُقْتَرَحُ الَّذي سَتقترِحُهُ للفيلمِ؟

6. لماذا وُصِفَتْ أحلامُ ليبل، مِنْ خِلالِ العُنوانِ، بأَنَّها سَعيدَةٌ رغْمَ ما عاشَهُ ليبل مِنْ مُغامَراتٍ صَعْبَةٍ وَمُخيفَةٍ؟

7. لو أَرَدْتَ أَنْ تكتُبَ لليبل رِسالَةً، فَماذا سَتَقولُ لَهُ فيها؟

(پـاول مـار): مِـنْ مواليـدِ عـام 1937 في (شـفاينفورت/ ألمانيـا). أنْهـى دراسَـةَ الرَّسْـم وتاريـخ الفـنِّ، ويُعَـدُّ مِـنْ أشـهرِ وأهـمِّ الكُتّـابِ في مجـالِ كتابـةِ أدبِ الأَطفـالِ والنّاشـئةِ. كَتَـبَ العديـدَ مِـنَ الرِّوايـاتِ والأشـعارِ و(السّـيناريوهاتِ) والمسرحيّـاتِ، ويعمـلُ بالإضافـةِ إلى ذلـك رَسّـامًا ومترجِمًـا. ابتـدعَ شـخصيَّةَ (زامـس) الشَّـهيرةَ، وكتـبَ قِصَصَهـا الَّتـي صُـوِّرَتْ أفلامًـا، وحقَّقـتْ نجاحًـا باهِـرًا. وتَجْـدُرُ الإشـارَةُ إلى أَنَّ هـذا الكتـابَ جَـرى تحويلُـهُ إلى فيلـم، وعُـرِضَ في مِهرجـانِ السّـينما العالمـيِّ (ببرلـينَ) عـامَ 2009. حصـدتْ أعـمالُ (بـاول مـار) كثـيرًا مِـنَ الجوائـزِ.

التَّأنيبُ (اِسْمٌ) (ج) [أ ن ب]
أنَّبَ، يؤنِّبُ تأنيبًا، فَهُوَ مؤنِّبٌ.
أنَّبَ الشَّخصَ: وبَّخهُ ولامهُ، وعنّفهُ بشدَّةٍ. تأنيبُ الضَّميرِ: ما يحسّهُ الفردُ مِنْ عذابٍ أوْ ندمٍ أوِ اتّهامٍ لذاتِهِ بارتكابِ غلطةٍ أوْ خطأٍ نتيجةَ سلوكٍ قامَ بِهِ.
(صَرخَ المعلِّمُ بصوتٍ مملوءٍ **بالتَّأنيبِ**)
جُمْلَتِي:

سحابَةُ يومِهِ (تَرْكيبٌ) (ج) [س ح ب]
السَّحابَةُ هِيَ الغَيْمَةُ. والجمعُ: سَحاباتٌ وسَحائِبُ وسَحابٌ وسُحْبٌ، وسُحُبٌ.
سَحابَةُ يَوْمِهِ: طَوالَ يَوْمِهِ. سحابَةُ اللَّيلِ: طولُهُ. سحابَةٌ رعديَّةٌ: سحابةٌ كبيرةٌ داكنةٌ مشحونةٌ بالكهرباءِ، منتجَةٌ للرَّعدِ. سَحابةُ صَيْفٍ: أمرٌ عابرٌ، أو سريعُ الزَّوالِ.
(كانَ والدُهُ يُمضي **سحابةَ** يومِهِ في المترلِ؛ ليكتبَ مقالةً للصَّحيفةِ الَّتي يعملُ فيها).
جُمْلَتِي:

يَسْري (فِعْلٌ) (ج) [س ر ي]
سرَى/ سرَى على، يَسري سَرَيانًا، سَرْيًا، سِرَايَةً، فَهُوَ سارٍ.
سَرَى اللَّيْلُ: مَضَى وَذَهَبَ. سَرَى بِهِ لَيْلًا: جَعَلَهُ يَسِيرُ لَيْلًا. سَرى الهَمُّ: ذَهَبَ، راحَ
سرَى عرفٌ أو قانونٌ: صارَ نافِذًا. هذا يَسري على الماضي: لَهُ مفعولٌ رجعِيٌّ.
(اسمُ عائلةِ هذا الفتى هي«ماتّنهام » وهذا الأمرُ **يَسْري** على أبيهِ، وعلى أمِّهِ، وعلى ليّل بطبيعةِ الحالِ)
جُمْلَتِي:

(المُغْرَمينَ) (اسْمٌ) (ج) [غ ر م]
أُغرِمَ /أغرمَ بـــ / يُغرَمُ إغرامًا، فَهُوَ مُغرَمٌ بِهِ
أُغرِمَ بالغِناءِ: أحبَّهُ كثيرًا، و لَمْ يصبرْ على مفارقتِهِ، عَشِقَهُ. أَغْرَمَهُ الدِّيَةَ أو الدَّيْنَ: أَلْزَمَهُ بأدائِها.
(كانَ هذا المُعَلِّمُ قارئًا مُواظِبًا للجريدةِ، مثلَما كانَ أحدَ **المُغرمينَ** بمضغِ اللُّبانِ)
جُمْلَتِي:

يُقْعي (فِعْلٌ) (ج) [ق ع و]
أَقْعى في، يُقْعي إقْعاءً، فَهُوَ مُقْعٍ.
أَقْعى الرَّجُلُ في جُلوسِهِ أَيْ: جَلَسَ ونَصَبَ ساقيهِ وفخذَيهِ.
أقعى الكَلْبُ في جلوسِهِ: جلسَ وبسطَ ذراعيهِ مُفْترشًا رجليهِ وناصبًا يديهِ.
(كانَ **يُقْعي** أمامَ سياجِ إحْدى الحدائقِ الكَلْبُ الَّذي رآهُ في مَنامِهِ)
جُمْلَتِي:

يَتَأَبَّطُ (فِعْلٌ) (ج) [أ ب ط]
تأبّطَ، يتأبّط تأبُّطًا، فَهُوَ مُتأبِّطٌ.
تَأَبَّطَ كِتابًا: وَضَعَهُ تَحْتَ الإِبْطِ. تَأَبَّطَ الوَلَدَ: حَضَنَهُ، رَبَّاهُ.
(كانَ لِيبّل يَنْهَضُ مِنْ سَريرِهِ بِحُجَّةِ الذّهابِ إلى الحَمّامِ وَهُوَ **يَتَأَبَّطُ** كِتابَهُ.)

جُمْلَتي:

ثَمَّةَ (اِسْمٌ) (ج) [ث م م]
اسمُ اشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرّفُ، أصلُهُ: ثَمَّ، وزيدتْ عليهِ التّاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمَّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والصّناعةِ. ثَمَّةَ حدودٌ للصَّبْرِ.
(**ثَمَّةَ** شيءٌ غيرُ مفهومٍ يحدثُ ها هُنا)

جُمْلَتي:

أخلد إلى النوم (جُمْلَةٌ) (ج) [خ ل د]
- أَخْلَدَ/ أخلدَ إلى/ أخلدَ في، يُخْلِدُ إخلادًا، فَهُوَ مُخْلِدٌ.
- أَخْلَدَ إلى الرّاحَةِ وَالهُدُوءِ والنّوم: مالَ، رَكَنَ. أَخْلَدَ فلانٌ: أَسَنَّ، و لم يَشِبْ، لمْ يصبحْ عجوزًا. أخلَدَ بالمكانِ: لزمَهُ مستقرًّا فيهِ، أقامَ بِهِ. أَخْلَدَهُ التّاريخُ: جعَلَهُ خالِدًا. أخلَدَ الشَّيءَ: أبقاهُ وأدامَهُ.
(النّورُ مُطْفَأٌ في غُرْفَةِ ليبل، يَبْدو أَنَّهُ **أَخْلَدَ إلى النَّوْمِ**)

جُمْلَتي:

أَرْمَلَةٌ (اِسْمٌ) (ج) [ر م ل]
الأَرْمَلَةُ: مَنْ ماتَ زوجُها، والأَرْمَلُ مَنْ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ. إِنْسَانٌ أَرْمَلُ: فَقِيرٌ ليسَ لَهُ مَنْ يَعُولُهُ وَيُطْعِمُهُ، لاَ أَهْلَ لَهُ.
الأَرْمَلُ: العَرَبُ. الأَرْمَلُ مِنَ الأعوامِ: القليلةُ المطرِ والنّفعِ والخيرِ. الجمعُ: أَرامِلُ وأرامِلَةٌ.
(وأخبروا **أَرْمَلَةَ** أحي بالحضورِ إلى قاعةِ العَرْشِ)

جُمْلَتي:

المُراوِغُ (اِسْمٌ) (ج) [ر و غ]
راوَغَ، يُراوِغ مُراوَغَةً، فهوَ مُراوِغٌ.
راوَغَهُ: خادَعَهُ. راوَغَهُ: صارَعَهُ. رَاوَغَ فِي كَلاَمِهِ: لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ.
(صارَ لِيبّل يعشقُ التّسوُّقَ، ويكرّسُ نفسَهُ لَهُ. حتّى في أثناءِ ذلكَ الطَّقسِ **المُراوِغِ** الّذي يسودُ المدينةَ)

جُمْلَتي:

يَسودُ (فِعْلٌ) (ج) [س و د]
سادَ/ سادَ على/ سادَ في، يَسُود سيادةً وسُؤدَدًا وسُؤْدُدًا، فَهُوَ سائدٌ وسيِّدٌ.
سادَ الشَّيءَ: انتشرَ، عمَّ، شاعَ. سَادَ الرَّجُلُ: عَظُمَ. سَادَ قَوْمَهُ: حَكَمَهُمْ، سَيْطَرَ، هَيْمَنَ عَلَيْهِمْ. سادَ النِّظامُ والهُدوءُ البلدةَ: استقرَّ، واطَّرَدَ مِنْ دونِ تعكيرٍ. سادَ الصَّمتُ المكانَ: أصبحَ لا يُسمَعُ فيهِ صوتٌ.
(صارَ لِيبّل يعشقُ التّسوُّقَ ويكرّسُ نفسَهُ لَهُ؛ حتّى في أثناءِ ذلكَ الطَّقسِ المراوغِ الّذي **يسودُ** المدينةَ)

جُمْلَتي:

تتمحْوَرُ (فِعْلٌ) (ج) [م ح و ر]
تمحورَ، يتمحورُ تَمَحْوُرًا، فهو مُتمحورٌ.
تمحورَ حولَ الشَّيءِ: دارَ حولَهُ. المِحْوَرُ: مركزٌ، مدارُ كُلِّ شيءٍ. المِحْوَرُ: العودُ مِنْ حدودٍ أَو غيرِهِ تدورُ عليهِ البَكَرَةُ. المِحْوَرُ: الخَطُّ المستقيمُ الواصلُ بينَ قُطبَيِ الكُرةِ. ومحورُ الأرضِ: خَطٌّ وهميٌّ تدورُ الأرضُ حولَهُ.
مُشْكِلَةٌ مِحْوَرِيَّةٌ: مركزيَّةٌ أساسيَّةٌ ترتبطُ بِها مشكلاتٌ أخرى. مِحْوَرُ الْمَوْضُوعِ: فِكْرَتُهُ الرَّئيسَةُ.
(إنَّهُ يحبُّ في الواقعِ، أشياءَ كثيرةً، لكنَّها كلَّها **تتمحوَرُ** حولَ تلكَ الأشياءِ الثَّلاثَةِ)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: خططُ السّفرِ

الذُّهولُ (اِسْمٌ) (ج) [ذ ه ل]
ذَهِلَ/ ذَهِلَ عنْ، يذْهَلُ ذُهولاً وذَهْلاً، فَهُوَ ذاهِلٌ.
ذهِلَ الشَّيءَ/ ذهِلَ عنِ الشَّيءِ: نَسِيَهُ، وغَفِلَ عنهُ مِنْ شدَّةِ الدَّهشَةِ أوِ الكَرْبِ.
(وماذا عنّي؟ تساءلَ ليبل، وهوَ يشعرُ **بالذّهول**، ألنْ أرافقَكُما؟)
جُمْلَتِي:

رَزينٌ/ الرَّزانةُ (اِسْمٌ) (ج) [ر ز ن]
رزُنَ، يَرزُنُ رزانةً ورُزُونًا، فَهُوَ رَزِينٌ.
رَزُنَ الوَلَدُ: كَانَ ثقيلًا جادًّا. رَزُنَ الرَّجُلُ: وَقُرَ، حَلُمَ، سَكَنَ. الرَّزينُ: الثَّقيلُ مِنْ كلِّ شيءٍ. وامرأَةٌ رَزانٌ: إذا كانتْ ذاتَ ثباتٍ ووَقارٍ وعفافٍ.
(دخلَ والدُهُ إلى المطبخِ بوجهٍ **رزين**، وخاطبَهُ قائلًا:....) (لكنَّ نظراتِهِ كانَتْ تَنِمُّ عَنِ الجِدِّيَّةِ والرَّزانَةِ)
جُمْلَتِي:

تنفَّسَ الصُّعداءَ (جُمْلَةٌ) (ج) [ص ع د]
الصُّعَداءُ: المَشَقَّةُ. وصوتُ زفيرٍ طويلٍ مِنَ التَّعَبِ .وتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ: أخذَ نَفَسًا مَمْدودًا أَوْ مَعَ تَوَجُّعٍ
(لقدْ قرَّرْتُ أنْ أسافرَ مَعَ أمِّكِ إلى فيينا. ردَّ أبوهُ، ثمَّ **تنفَّسَ الصُّعَداءَ**)
جُمْلَتِي:

في طَوْرِ البَحثِ
(تَرْكيبٌ) (ج) [ط و ر]
فِي طَوْرِ البحثِ: فِي فَتْرَةِ البحثِ. الطَّوْرُ: المَرَّةُ والتَّارَةُ والمرحلةُ. الطَّوْرُ: الحَدُّ. الطَّوْرُ: ما كانَ عَلى حدِّ الشَّيءِ أَو بِحذَائِهِ. عَدَا أَو تَعَدَّى طَوْرَهُ: أيْ جاوَزَ حَدَّهُ وقَدْرَهُ. خرَجَ عَنْ طورِهِ: فَقَدَ سيطرَتَهُ على نفسِهِ.
(مازِلْنا **في طورِ البحثِ** عنْهُ، لكنّني أعدُكَ أنّنا لنْ نُسافرَ إلّا إذا عثرْنا على شخصٍ لطيفٍ يرعاكَ)
جُمْلَتِي:

أَرْدَفَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ر د ف]
أردفَ، يُردِفُ، إردافًا، فهوَ مُردِفٌ.
أَرْدَفَ: توالَى وتتابَعَ. أَرْدَفَ فلانًا: جاءَ بعدَهُ. ردَفَ الرَّجُلَ: ركِبَ خلفَهُ. ردَفَ أستاذَهُ: تبِعَهُ
(قالَ ليل موضّحًا ذلكَ بفخرٍ، **فأردفَتْ** السَّيِّدةُ يعقوبُ بعدَ هذا قائلةً: هذا رائعٌ تمامًا)

جُمْلَتِي:

على ما يرامُ (تَرْكيبٌ) (ج) [ر و م]
رامَ، يَرومُ رَوْمًا، فهوَ رائمٌ.
رامَ الشَّيءَ: طلَبَهُ، رغِبَ فيهِ، أرادَهُ ورجاهُ. كُلُّ شيءٍ على ما يُرامُ: على أحسنِ ما يُرْجى ويُتوقَّعُ ويُنتظَرُ.
(أنا واثقةٌ أنَّ العَلاقةَ بينَنا ستكونُ **على ما يرامُ**)

جُمْلَتِي:

رانَ الصَّمْتُ (جُمْلَةٌ) (ج) [ر ي ن]
رانَ/ رانَ على، يَرينُ رَيْنًا، فَهُوَ رائنٌ.
رَانَ الأَمْرُ/ الصَّمتُ: اِشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ. رَانَ النَّهَارُ: اِشْتَدَّ حَرُّهُ. رَانَ الرَّجُلُ: اِشْتَدَّ حُزْنُهُ وَهَمُّهُ. رانت النَّفسُ: خَبُثَتْ. رانَ عليهِ الشَّيءُ: غَلَبَهُ وغطَّاهُ. رَانَ على قلبِهِ الذَّنبُ: قسا قلبُهُ لاقترافِ الذَّنبِ بعدَ الذَّنبِ.
(فشرعَ والدا ليبّل ينظرانِ إلى بعضِهما بارتباكٍ، و**رانَ الصَّمتُ** فترةً مِنَ الوقتِ)

جُمْلَتِي:

شَرَعَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ش ر ع]
شَرَعَ في، يَشرَعُ شُروعًا، فَهُوَ شارِعٌ.
شَرَعَ فِي العَمَلِ: أَخَذَ فِيهِ، وَبَدَأَ. شَرَعَ فِي الْمَاءِ: دَخَلَ فِيهِ، أَوْ شَرِبَ مِنْهُ بِكَفَّيْهِ.
(وَما إِنْ **شَرَعَتِ** السَّيِّدَةُ كلوبي بِالإِعْلانِ عَنِ الوَظيفَةِ المَنْزِليَّةِ، حَتّى هَمَسَ ليبل)

جُمْلَتِي:

الصَّمتُ المُخَيِّمُ (تَرْكيبٌ) (ج) [خ ي م]
خيَّمَ / خيَّمَ على، يُخيِّمُ تخييمًا، فهوَ مُخيِّمٌ.
الصَّمتُ المُخيِّمُ: السّائدُ، المنتشرُ. خيَّمَ الصَّمتُ عليهِمْ: عمَّهُمُ الهُدوءُ. خَيَّمَ فِي الغَابَةِ: نَصَبَ خَيْمَةً.
(قالتْ والدةُ ليبّل قاطعةً **الصَّمتَ المُخيِّمَ** ما الَّذي لا تعرفينَهُ؟)

جُمْلَتِي:

العَرّافاتُ (اسْمٌ) (ج) [ع ر ف]
العَرَّافُ: المُنَجِّمُ، مَنْ يَدَّعي القُدْرَةَ على كَشْفِ المُستقبلِ والغيبِ.
(كانتْ تبدو شبيهَةً ببعضِ **العَرّافاتِ** في التِّلفزيونِ)

جُمْلَتِي:

الفصلُ: وداعٌ

دَسَّ (فِعْلٌ) (ج) [د س س]
دسَّ، يَدُسّ، دَسًّا ودَسيسًا، فهو دَاسّ
دسَّ الشَّيءَ في التُّرابِ وتحتَه: دَفَنَه وأَخفاه
دَسَّ الدَّسائِسَ: دبّرَها وَحاكَها
يَدُسُّ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ: يُدْخِلُهَا
دسَّ أنفَه في كذا: تدَخَّل فيما لا يَعنيه
دسَّ نفسَه بينَ الجَماعةِ: دَخلَ بينَهم وَهوَ لَيسَ منهُم
(**دسَّ** ليّل غطاءَ علبةِ اللَّبنِ في جيبِ بنطالِهِ)
جُمْلَتِي:

الطَّارِئَة (اسْمٌ) (ج) [ط ر أ]
الطَّارِئةُ: مؤنثُ الطَّارئ.
والطَّارِئةُ الدَّاهيةُ التي لا يُعرف من أَيْن أَتتْ. والجمع: طوارِئُ
(النُّقودُ الموجودةُ في الصُّندوقِ الخشبيِّ الصَّغيرِ الموضوعِ فوقَ الخزانةِ للحالاتِ **الطّارِئة**)
جُمْلَتِي:

قُصاصَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ق ص ص]
القُصَاصَةُ: ما قُصَّ من الهُدب والشعر والورق ونحوهما، و الجمع: قُصَاصَاتٌ
قُصَاصَاتُ الصُّحُفِ: مَا يُقَصُّ مِنْ مَقَالاَتِ الصُّحُفِ لِيُحْتَفَظَ بِهَا فِي الأَرْشِيفِ
(كُتبَ رَقْمُ هاتفِ الفندقِ عَلى **قُصاصةٍ** ورقيّةٍ)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: الاثنينُ/ الجددُ

التَّأنيبُ (اسْمٌ) (ج) [أ ن ب]
أنَّبَ، يؤنِّبُ تأنيبًا، فَهُوَ مؤنِّبٌ.
أنَّبَ الشَّخصَ: وبَّخهُ ولامهُ، وعنّفهُ بشدَّةٍ. تأنيبُ الضَّميرِ: ما يحسّهُ الفردُ مِنْ عذابٍ أوْ ندمٍ أوِ اتّهامٍ لذاتِهِ بارتكابِ غلطةٍ أوْ خطأٍ نتيجةَ سلوكٍ قامَ بِهِ.
(وكانتْ نبرةُ حديثِهِ تنطوي على شيءٍ مِنَ **التَّأنيبِ**)
جُمْلَتِي:

الإحْباطُ (اسْمٌ) (ج) [ح ب ط]
أحبطَ، يُحبِطُ إحْباطًا، فَهُوَ مُحبِطٌ.
أحبَطَ اللهُ العملَ: أبْطلَهُ وأضاعَ ثوابَهُ. أَحْبَطَ ماءُ البِئْرِ: ذَهَبَ، وَلَمْ يَبْقَ كَما كَانَ. أَحبطَ مساعيهِ: حالَ دونَ نجاحِها.
(فسارَ ببطءٍ على امتدادِ الشّارعِ الموصِلِ إلى المدرسةِ، وكانَ يشعرُ **بالإحباطِ** والوحدةِ)
جُمْلَتِي:

يحدّقانِ (فِعْلٌ) (ج) [ح د ق]
حدَّقَ إلى/ حدَّقَ بـــ / حدَّقَ في، يحدِّقُ تَحْديقًا، فَهُوَ مُحدِّقٌ.
حَدَّقُوا بِالْمَريضِ: أَحاطوا بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. حَدَّقَ إِليهِ: شدَّدَ النَّظرَ.
(بقيَ الفتى والفتاةُ واقفينِ إلى جانبِ المعلِّمةِ، وهما **يحدِّقانِ** في الأرضِ)

جُمْلَتِي:

الاستِياءُ (اسْمٌ) (ج) [س و أ]
اسْتاءَ مِنْ، يستاءُ اسْتِياءً، فَهُوَ مُستاء.
اِسْتَاءَ مِنْ تَصَرُّفِهِ: كَرِهَهُ. استاءَ: تألَّمَ واكتأَبَ وتأثَّرَ وتضايقَ.
(**ابتعدَ** عنهُما قليلًا وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ **الاستِياءِ**، و لَمْ يتحدَّثْ مَعَ الاثنينِ بعدَ ذلكَ)

جُمْلَتِي:

تصدَّتْ (فِعْلٌ) (ج) [ص د ي]
- تَصدَّى لـــ، يتصدَّى تصدِّيًا، فهو مُتَصَدٍّ.
تصدَّى لفلانٍ: تعرَّضَ لَهُ رافعًا رأسَهُ إليهِ، أقبلَ عليهِ بوجْهِهِ مُصغِيًا لكلامِهِ، وواجَهَهُ.
تَصَدَّى لِلْمَشَاكِلِ: وَاجَهَهَا بِإِمْعَانِ نَظَرٍ.
(**فتصدَّتْ** حميدةُ مجدِّدًا للإجابةِ وأوضحتْ: إنَّ أرسلانَ غاضبٌ؛ لأنَّهُ غادرَ مدينةَ «سندل فنجن»)

جُمْلَتِي:

أَطْرَقَ أَرضًا (جُمْلَةٌ) (ج) [ط ر ق]
أطرقَ/ أطرقَ إلى/ أطرقَ بـــ ، يُطرِقُ إطراقًا، فهوَ مُطرِقٌ.
أطرقَ رأسَهُ/ أطرقَ برأسِهِ: أمالَ رأسَهُ إلى صدرِهِ وسكَتَ، أو أرخَى عَيْنَيْهِ إلى الأرضِ، وأمسكَ عَنِ الكلامِ.
أَطْرَقَ: سكتَ لحيرةٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ نحوِهما.
(أَجَلْ. رَدَّ ليِّل و**أطرقَ أرْضًا**، مَعَ أنَّهُ لَمْ يكنْ يعرفُ أينَ تقعُ المدينتانِ)

جُمْلَتِي:

القَبْوُ (اسْمٌ) (ج) [ق ب و]
القَبْوُ: بناءٌ تحتَ الأرضِ تنخفضُ حرارتُهُ في الصَّيفِ؛ فيُحْفَظُ فيهِ الجُبنُ والزُّبدُ والفواكِهُ وغيرُها، والجمعُ: أَقْباءٌ وأقبيَةٌ.
(ركضَ (موك) خلفَ (النَّقانقِ) ونزلَ الدَّرجاتِ الموصلةَ إلى **القَبْوِ**)

جُمْلَتِي:

للوَهْلَةِ (اسْمٌ) (ج) [و ه ل]
وَهَلَةٌ، وَهْلةٌ. الجمعُ: وَهَلاتٌ ووَهْلاتٌ.
لأوَّلِ وَهْلةٍ: أيْ أوَّلِ ما تَراهُ، أوْ أوَّلِ شَيءٍ أوْ لأوَّلِ نظرةٍ. للوَهْلةِ الأولى : للمرَّةِ الأولى.
(نظرَ ليل إلى السَّيِّدَةِ يعقوبَ، وبدا لَهُ **للوهلَةِ** الأولى أنَّها سترفُضُ)

جُمْلَتِي:

لَمْ يُحِرْ جَوابًا جُمْلَةٌ (ج) [ح ر ا]
حَرى الشَّيءَ/ الهدفَ: قَصَدَهُ، اتَّجَهَ إِلَيْهِ. لم يُحِرْ جوابًا: تجاهَلَهُ وَلَمْ يكترثْ لَهُ، و لمْ يستطِعْهُ.
(لمْ **يُحِرْ لييل جوابًا**، و لمْ تنتظرِ السَّيِّدةُ يعقوبُ منهُ أنْ يُجيبَ)

جُمْلَتِي:

أَرْهَفَ (فِعْلٌ) (ج) [ر هـ ف]
أرهفَ، يُرهفُ إرهافًا، فَهُوَ مُرهِفٌ.
أَرْهَفَ إِلَيْهِ السَّمْعَ: أَصْغى إِلَيْهِ بانتباهٍ. أرهفَ المرضُ جِسمَهُ: أضعَفَهُ، ونَحلَهُ وأَرَقَّهُ.
(تسلَّلَ نَحوَ البابِ، و**أرهفَ** السَّمْعَ)

جُمْلَتِي:

الرِّهانُ (اسْمٌ) (ج) [ر هـ ن]
راهنَ، يُراهنُ رِهانًا ومُراهَنةً، فَهُوَ مُراهِنٌ.
الرِّهانُ: السِّباقُ أو الاتِّفاقُ بينَ شخصينِ عَلى شيءٍ ما. راهَنَ فلانٌ فلانًا على كذا: اتَّفقا على أَنْ يكونَ للسَّابِقِ أَوْ للفائزِ منهُما مالٌ ونحوُهُ يأخذُهُ مِنَ الخاسِرِ. هُما كفرسي رِهانٍ:(مَثَلٌ يُضرَبُ للمُتَساوِيَيْنِ في الفَضْلِ وَغيرِهِ)
رَهَنَ بِالمَكانِ: ثَبَتَ، أَقامَ بِهِ. الرَّهْنُ: ما وُضِعَ عِنْدَكَ ليَنُوبَ مَنابَ ما أُخِذَ منكَ.
(تُرى هَلْ رَبِحْتُ **الرِّهانَ**؟)

جُمْلَتِي:

سالفُ العصرِ (تَرْكيبٌ) (ج) [س ل ف]
سَلَفَ، يَسلُفُ سَلَفًا وسُلُوفًا، فَهُوَ سالِفٌ.
سَلَفَ الشَّيءَ: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ، مَضى وَانْقَضى. في سالِفِ الزَّمانِ: في الماضي. سالِفُ الذِّكْرِ: ما ذُكِرَ سابِقًا.
السَّلَفُ: كُلُّ مِنَ تَقَدَّمَكَ مِنْ آبائِكَ وذوي قرابتِكَ في السِّنِّ أو الفَضْلِ.
(كانَ يعيشُ في قديمِ الزَّمانِ وفي **سالفِ العصرِ** والأوانِ)

جُمْلَتِي:

الشَّاكِلَةُ (اسْمٌ) (ج) [ش ك ل]
الشَّاكِلَةُ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والهيئةُ. الجمعُ: شَوَاكِلُ. فِيهِ شَاكِلٌ مِنْ أبيهِ: فِيهِ شَبَهٌ، مُشَابَهَةٌ، مُمَاثَلَةٌ
عَلَى شَاكِلَةٍ: عَلَى طَبِيعَةٍ، عَلَى سجِيَّةٍ، عَلَى هَيْئَةٍ. قال تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» الإسراء آية ٨٤
(لنْ نستطيعَ التَّفاهُمَ إنْ بقيتَ عَلى هذه **الشَّاكِلَةِ**)

جُمْلَتِي:

تَتَضَوَّرُ جوعًا (جُمْلَةٌ) (ج) [ض و ر]
تضوَّرَ، يتضوَّر تضوُّرًا، فهوَ مُتضوِّرٌ.
تَضَوَّرَ: تلوَّى وصاحَ مِنْ وَجَعِ الضَّرْبِ أَو الجوعِ ونحوِهما. ضَارَ الفَقِيرُ: جَاعَ جَوْعًا شَدِيدًا.
والضَّوَرُ: مَرَضٌ يتميَّزُ بالإحساسِ بالجوعِ المستمرِّ والشَّهيّةِ لالتهامِ الطَّعامِ.
(سيتَّهمُني والداكَ بأنَّني تركتُكَ **تتضوَّرُ جوعًا**)

جُمْلَتِي:

غَثَيانٌ (اسْمٌ) (ج) [غ ث ي]
غثَى، يَغثِي غَثَيانًا وغَثْيًا، فَهُوَ غاثٍ.
غَثَتْ نَفْسُهُ: اضْطَرَبَتْ وَجاشَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِلْقَيْءِ. أَحَسَّ بِغَثَيانٍ: باضْطِرَابٍ ودوخةٍ وإحساسٍ بِالقَيْءِ. غَثَى الكلامَ يَغثِيهِ ويَغْثاهُ: خَلَطَهُ. غَثَتِ السَّماءُ بالسَّحابِ: غَيَّمَتْ. غَثِيَتِ الأَرضُ بالنَّباتِ: كَثُرَ فيها.
(تفتحُ صُنبورَ الماءِ بأصابِعِها، وتغسِلُ يَدَيها، بعدَ ذلِكَ أمسكَتْ، وهيَ تشعرُ **بالغَثَيانِ**)
جُمْلَتِي:

كوَّرَتْهُ (ج) [ك و ر]
كوَّرَ يكوِّرُ تكويرًا، فَهُوَ مُكوِّرٌ
كَوَّرَ المتاعَ: أَلقى بعضَهُ على بعضٍ أَو جَمَعَهُ وشدَّهُ. كَوَّرَ الشَّيءَ: لفَّهُ على جهةِ الاستدارةِ. كوَّرَ اللهُ اللَّيلَ على النَّهارِ: أدخلَ اللَّيلَ عَلى النَّهارِ. تَكْويرُ الكُرَةِ: دَحْرَجَتُها
(قامتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بانتزاعِ كلِّ ما في راحةِ يدِهِ، ثُمَّ مزّقتْهُ و**كوّرتْهُ**، ورمتْ بِهِ في سلّةِ المُهملاتِ)
جُمْلَتِي:

مَضَضْ (اسْمٌ) (ج) [م ض ض]
مَضَّ، يمضُّ مَضضًا، ومَضَاضَةً، ومَضِيضًا، فَهُوَ ماضٌّ.
مضَّ الشَّخْصُ: تألّمَ مِنْ وَجَعِ المُصيبَةِ. مضَّ مِنَ الشَّيءِ: تألَّمَ وتوجَّعَ. مَضَّ الجُرْحُ المَريضَ: آلَمَهُ، أَوْجَعَهُ. عَلى مَضَضٍ: عَلى كُرْهٍ. المَضَضُ: التَّألُّمُ. فَعلتُ هذا الأمرَ عَلى مَضَضٍ: أي: كارهًا متألِّمًا.
(بقيتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ إلى جانِبِهِ وهوَ يفتحُ الدَّفترَ عَلى **مَضضٍ**)
جُمْلَتِي:

تفكِّرُ مَليًّا (جُمْلَةٌ) (ج) [م ل و]
المَلِيُّ: الزَّمانُ الطَّويلُ: مُدَّةٌ أَوْ زمانًا واسعًا. انْتَظَرْتُهُ مَليًّا: مُدَّةً طَويلَةً مِنَ الزَّمانِ.
وَاهْجُرْنِي مَلِيّا ﴿٤٦ مريم﴾ فارقْنِي دهرًا طويلًا. والمليُّ: الطّائفةُ مِنَ الزَّمانِ لا حدَّ لَها.
المِلاوةُ والمُلاوةُ والمَلاوةُ والمَلا والمَلِيُّ، كلُّهُ: مَدَّةُ العيشِ. إنَّ اللهَ لَيُمْلي للظّالِمِ»
الإمْلاءُ: الإمْهالُ والتَّأْخيرُ وإطالةُ العُمُرِ.
(ردَّتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، وهيَ **تُفكِّرُ مَليًّا**)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: لقيةٌ على غيرِ توقعٍ

يَسْري (فِعْلٌ) (ج) [س ر ي]
سرَى/ سرَى على، يَسري سَرَيانًا، سَرْيًا، سِرَايَةً، فَهُوَ سارٍ.
سَرَى اللَّيْلُ: مَضَى وَذَهَبَ. سَرَى بِهِ لَيْلًا: جَعَلَهُ يَسِيرُ لَيْلًا. سَرى الهَمُّ: ذَهَبَ، راحَ
سَرَى عرفٌ أو قانونٌ: صارَ نافِذًا. هذا يَسري على الماضي: لَهُ مفعولٌ رجعِيٌّ.
(وهذا **يسري** على جميعِ الحكاياتِ)
جُمْلَتِي:

شَرَعَ (فِعْلٌ) (ج) [ش ر ع]
شَرَعَ في، يَشرَعُ شُروعًا، فَهُوَ شارِعٌ.

شَرَعَ فِي العَمَلِ: أَخَذَ فِيهِ، وَبَدَأَ. شَرَعَ فِي الْمَاءِ: دَخَلَ فِيهِ، أَوْ شَرِبَ مِنْهُ بِكَفَّيْهِ.
(وَما إِنْ **شَرَعَتِ** السَّيِّدَةُ كلوبي بِالإِعْلانِ عَنِ الوَظيفَةِ المَنْزِلِيَّةِ، حَتّى هَمَسَ ليبل)

جُمْلَتِي:

اضْطَجَعَ (فِعْلٌ) (ج) **[ض ج ع]**
اضْطَجَعَ، يضطَجِعُ اضْطِجاعًا، فَهُوَ مُضطجِع.
اضْطَجَعَ: اسْتَلْقى، وَضَعَ جَنْبَهُ عَلَى الأَرْضِ. اضَجَعَ النَّجْمُ: مالَ للمَغيبِ. ضَجَّعَ فِي عَمَلِهِ: قَصَّرَ فِيهِ.
(اضطجعَ ليبل على جانبِهِ فسمعَ صوتَ حفيفٍ تحتَ غطاءِ السَّريرِ)

جُمْلَتِي:

قُصاصَةٌ (اسْمٌ) (ج) **[ق ص ص]**
القُصَاصَةُ: ما قُصَّ من الهُدبِ والشّعرِ والورقِ ونحوَهُما، وَالجمعُ: قُصَاصَاتٌ
قُصَاصَاتُ الصُّحُفِ: مَا يُقَصُّ مِنْ مَقَالاَتِ الصُّحُفِ لِيُحْتَفَظَ بِهَا فِي الأَرْشِيفِ
(رفعَ الغطاءَ فوجدَ عَلى أعلى المِخَدَّةِ قُصاصةَ ورقٍ)

جُمْلَتِي:

الفصلُ: المخبأُ المكتَشفُ

مُؤاتِيَةٌ/ (اِسْمٌ) (ج) **[أ ت ي]**
مُؤاتٍ/ مُواتٍ: مُلائِمٌ وَمُناسِبٌ.
أَتَتْهُ الفُرْصَةُ: وَافَقَتْهُ، سَنَحَتْ لَهُ. وَقْتٌ مُؤاتٍ: وَقْتٌ مُناسِبٌ لِظُروفِهِ.
(كانَ يَرى أَنَّ الفُرْصَةَ **مُؤاتِيَةٌ**)

جُمْلَتِي:

إزاءَ (اِسْمٌ) (ج) **[أ ز ي]**
مُقابلَ وأمامَ، مُحاذٍ. بيتُهُ إزاءَ بيتِي: أمامَ بيتِي. هوَ إزاءُ الأمرِ: خبيرٌ بِهِ، قيِّمٌ عليهِ
(إنَّنا **إزاءَ** خطرٍ داهمٍ)

جُمْلَتِي:

أُهْبَةُ (اسْمٌ) (ج) **[أ هـ ب]**
أهبَ، يُهِبُّ إهبابًا، فَهُوَ مُهِبٌّ.
أهبَّ للأمرِ: استعدَّ لهُ وتَأَهَّبَ. أهبَّ الرّيحَ: أهاجَها، جعلها تهبُّ. أخذَ للأمرِ أُهْبَتَهُ: استعدَّ لَهُ، أعدَّ لهُ عُدّتَهُ.
على أُهْبةِ السَّفرِ: على وشكِ أنْ يسافرَ. الجمعُ: أُهَبٌ.
(أمسكَ الفرسانُ برماحِهِم وهمْ على **أُهْبَةِ** الاستعدادِ للقتالِ)

جُمْلَتِي:

أوان (اِسْمٌ) (ج) **[أ و ن]**
الأَوانُ: الحينُ. والجمعُ: آوِنَةٌ.
هَذا أوانُ البَرْدِ: فَصْلُهُ. لِكُلِّ شَيءٍ أوانُهُ: وَقْتُهُ. وَصَلَ بَعْدَ فَواتِ الأوانِ: بعدَ فواتِ الزَّمَنِ المُحَدَّدِ.
أوانُ اكتمالِهِ: أي حينَ أوْ وقتَ اكتمالِهِ.

(استجابَ اللهُ لدعائِهِ ورزقهُ صبيًّا جميلًا شبيهًا بالبدرِ في **أوانِ** اكتمالِهِ)

جُمْلَتِي:

باذخًا (اِسْمٌ) (ج) [ب ذ خ]

بذِخَ، يَبذَخ بَذْخًا، فَهُوَ باذِخٌ.

بذَخَ الرَّجُلُ: تَكَبَّرَ وافتخرَ فتعالى في فخرِهِ. بذخَ الجبلُ بُذُوخًا: عَلا فبانَ عُلُوُّهُ. البَذَخُ: الرَّفاهِيَةُ والتَّرفُ.

(كانَ القصرُ الشَّرقيُّ **باذخًا**)

جُمْلَتِي:

تارَةً (اِسْمٌ)...**ظرف** (ج) [ت و ر]

التّارَةُ: المرَّةُ والحينُ.

كانَ يلعبُ تارةً ويعملُ تارةً: يلعبُ مرَّةً ويعملُ مرَّةً أخرى. أسيرُ تارَةً راكِبًا وَتارَةً ماشِيًا: حينًا، مَرَّةً.

(تارةً يكونُ مُشاهدًا، وكأنَّهُ في فيلمٍ سينمائيٍّ، و**تارةً** يكونُ جزءًا مِنَ الحكايةِ)

جُمْلَتِي:

تَمْتَمَ (فِعْلٌ)(ج) [ت م ت م]

تَمْتَمَ، يُتَمْتِمُ تَمْتَمَةً، فَهُوَ مُتَمْتِمٌ.

تَمْتَمَ المُتَكَلِّمُ: غَمْغَمَ، عَجَّلَ بِالكَلامِ فَلَمْ يُفْهَمْ. تَمْتَمَ الرَّجُلُ: تلَكَّأَ، أَيْ مَنْ لا يُخْرِجُ الحُروفُ مِنْ مَخارِجِها وَلا يُبَيِّنُها. تَمْتَمَ: عَبَّرَ عَنْ عَدَمِ رِضاه بِتَرْديدِ كَلامٍ خَفِيٍّ غَيْرِ واضِحٍ.

(**تَمْتَمَ** ليل وَهُوَ جالِسٌ في سَريرِهِ: الشَّمْسُ، لَيْسَ ثَمَّةَ رِمالٌ، لَقَدْ نَجَوْتُ)

جُمْلَتِي:

ثَمَّةَ (اِسْمٌ) (ج) [ث م م]

اسمُ اشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرَّفُ، أصلُهُ: ثَمَّ، وزيدتْ عليهِ التّاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمَّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والصِّناعةِ. ثَمَّةَ حدودٌ للصَّبْرِ.

(**ثَمَّةَ** شيءٌ غيرُ مفهومٍ يحدثُ ها هُنا)

جُمْلَتِي:

حاشِيَةٌ (اِسْمٌ) (ج) [ح ش و]

حاشِيَةُ المَلِكِ: أعوانُهُ المقرَّبونَ. الحاشيَةُ: الأهلُ والخاصَّةُ. الحاشِيةُ مِنَ الإبِلِ: صغارُها الَّتي لا كِبارَ فيها.

والحاشِيةُ مِنْ كلِّ شيءٍ: جانبُهُ وطرفُهُ. كلامٌ رقيقُ الحواشي: ليّنٌ.

(كانَ في **حاشيةِ** المَلِكِ رَجُلٌ حكيمٌ)

جُمْلَتِي:

خاطفة (اِسْمٌ) (ج) [خ ط ف]

خَطِفَ، يَخطِفُ خَطْفًا، فَهُوَ خاطِفٌ.

خاطفةٌ: سريعةٌ جدًّا. خَطِفَ الأضْواءَ: جذبَ الانتباهَ إليهِ. خطَفَ السَّمعَ: اسْترقَهُ.

(كانَ يودُّ لو يصعدُ الدَّرجَ بسرعةٍ **خاطفةٍ**)

جُمْلَتِي:

الذُّرْوَةُ (اِسْمٌ) (ج) **[ذ ر و]**
الذُّرْوَةُ: أعلى الشّيءِ وقمَّتُهُ. ذُرْوَةُ الأحداثِ: شدَّتُها. ذُرْوةُ الجَبَلِ: قمَّتُهُ. ذُرْوةُ الجَمَلِ: سنامُهُ.
ذُرْوَةُ الرِّوايةِ/ القصَّةِ/المسرحيَّةِ: اللَّحظةُ الحاسمَةُ الَّتي تَتَعَقَّدُ فيها الأحداثُ، والجمعُ ذُرُواتٌ وذُرْواتٌ وذُرًى وَذُرا.
(في هذهِ اللَّحظةِ اكتشفتْ أنَّ الكتابَ بينَ يدي ليلى.. في الواقعِ هيَ **الذّروةُ!**)

جُمْلَتي:

رشَفَ رشْفَةً (جُمْلَةٌ) (ج) **[ر ش ف]**
رشَفَ، يَرشُفُ ويرشِفُ، رَشْفًا ورشيفًا، فَهُوَ راشِفٌ.
الرَّشْفُ: البقيَّةُ اليسيرةُ مِنَ السّائلِ تُرْشَفُ بالشّفاهِ. رشَفَ الإناءَ: استَقْصاهُ، و لَمْ يترك فيهِ شيئًا.
(وبعدَ أنْ رَشَفَ **رَشْفَةً** كبيرةً مِنْ عصيرِ اللَّيمونِ، أسندَ ظهرَهُ إلى الحائطِ)

جُمْلَتي:

الرّيبةُ/ ريب ارتيابٌ (اِسْمٌ) (ج) **[ر ي ب]**
رابَ، يَريبُ ريبةً وريبًا، فهوَ رائبٌ.
الرَّيْبَةُ: الظَّنُّ والشَّكُّ والتُّهْمَةُ. رَيْبُ الدَّهْرِ: صُروفُهُ ونوائبُهُ.عَمَلٌ مُريبٌ: مُشْتَبَهٌ فِيهِ، مَشْكُوكٌ فِيهِ.
ارتابَ بـــ / ارتابَ في/ ارتابَ مِنْ، يرتابُ ارتيابًا، فَهُوَ مُرتابٌ. اِرْتَابَ: شَكَّ.
– (الأطفالُ الَّذينَ يذهبونَ إلى أسرَّتِهِمْ طواعيةً، دونَ إبداءِ اعتراضٍ، يُثيرونَ الرِّيبةَ)
– (سألَ ليلى وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ **الارتيابِ**)

جُمْلَتي:

يَظْفَرُ فِعْلٌ (ج) **[ظ ف ر]**
– ظفِرَ/ ظفِرَ بـــ / ظفِرَ على، يظفَرُ ظَفَرًا، فَهُوَ ظافِرٌ وظَفِرٌ.
ظفِرَ الشَّيءَ / ظفِرَ بالشَّيءِ: فازَ بِهِ ونالَهُ، حَصَلَ عَليهِ.
(كانَ الملَلُ يطاردُهُ، وهوَ يفكِّرُ كيفَ يمكنُهُ أنْ **يظفرَ** بالكتابِ مِنْ جديدٍ)

جُمْلَتي:

المَقْصورَةُ (اِسْمٌ) (ج) **[ق ص ر]**
– المَقصورَةُ: غرفةٌ خاصَّةٌ معزولةٌ عنْ باقي غُرَفِ الدّارِ وأعلى مِنْها. والمَقْصُورَةُ : مَقامُ الإمامِ. والمَقْصُورَةُ مِنَ الدّارِ: حجرةٌ خاصَّةٌ مفصُولةٌ عنِ الحُجَرِ المجاورَةِ فوقَ الطَّبقةِ الأرضيَّةِ. والجمعُ: مَقْصُوراتٌ ومقاصِرُ ومَقاصيرُ.
(شعرَ الملكُ بالحيرةِ، وأمرَ بإدخالِ ولدِهِ إلى **المقصورةِ** الخاصَّةِ)

جُمْلَتي:

يتكبّدا (فِعْلٌ) (ج) **[ك ب د]**
تكبَّدَ، يتكبَّدُ تكبُّدًا، فَهُوَ مُتكبِّدٌ.
تَكَبَّدَ عَناءَ السَّفَرِ: تَحَمَّلَ مَشَقَّتَهُ. تَكَبَّدَتِ الشَّمْسُ السَّماءَ: صارَتْ في كَبِدِها، أَي في وَسَطِها.
(يستطيعُ والداهُ أنْ يعرفا... إذا ما كانَ النّورُ في غرفتِهِ مضاءً أو غيرَ مضاءٍ، دونَ أنْ **يتكبّدا** مشقَّةَ صعودِ الدّرجِ)

جُمْلَتي:

يكرّسُ (فِعْلٌ) (ج) [ك ر س]
كَرَّسَ، يكرِّسُ تكريسًا، فَهُوَ مُكرِّسٌ.
كَرَّسَ البِنَاءَ: أَسَّسَهُ. كَرَّسَ لَهُ وَقْتًا كَافِيًا: خَصَّصَ لَهُ وقتًا. كَرَّسَ حَيَاتَهُ لِخِدْمَةِ بِلاَدِهِ: أَوْقَفَها لَها.
(منذُ ذلكَ الوقتِ صارَ ليّل يعشقُ التَّسوُّقَ، و**يكرِّسُ** نفسَهُ لهُ)

جُمْلَتِي:

كوكَبَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ك و ك ب]
الكَوْكَبَةُ النَّجمُ، أوِ الزّهرةُ بينَ النّجومِ. والجماعةُ مِنَ النّاسِ. كَوْكَبَةُ النُّجومِ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ تُمَثِّلُ بِصُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وتُعْرَفُ بِها كالنَّسرِ الطّائرِ والنّسرِ الواقعِ، وهيَ أجملُ صُوَرِ السَّماءِ وأشهرُها.
(أحضرَ الملكُ **كوكبةً** مِنْ أحسنِ فرسانِ العربِ)

جُمْلَتِي:

النَّقيضُ (اسْمٌ) (ج) [ن ق ض]
نقَضَ، يَنقُضُ نقْضًا، فهوَ ناقضٌ.
النَّقيضُ: المُخالفُ والمعارِضُ. على النَّقيضِ مِنْ هذا: بخلافِهِ، على عكْسِهِ. هما على طَرَفي نقيضٍ: مختلفانِ، متناقضانِ، لا يَجْتَمِعانِ عَلى وَجْهٍ واحِدٍ. نقَضَ الأمرَ ونحوَهُ: أفسَدَهُ بعدَ إحكامِهِ.
(كانتْ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، على **النّقيضِ** مِنْ ليل)

جُمْلَتِي:

التَّهَجُّمُ (اسْمٌ) (ج) [ه ج م]
تهجَّمَ، يتهجَّمُ تهجُّمًا، فَهُوَ مُتهجِّمٌ.
تَهَجَّمَ عَلَيْهِ: اعْتَدى، هَجَمَ عَلَيْهِ، أهانَهُ. تَهَجَّمَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ الهُجومَ.
(صوتٌ مليءٌ **بالتَّهَجُّم**)

جُمْلَتِي:

الفصلُ: شيءٌ عنِ الحُلمِ والحالمينَ

يَزْعَمون (فعْلٌ) (ج) [ز ع م]
- زعَمَ بـــ يَزعُم، زَعْمًا وزَعامةً، فهو زعيم
زَعَمَ اللَّبَنُ: أَخَذَ يَطيبُ، زَعَمَ زَعْمًا: ظنَّ، زَعَمَ: اعتقدَ، زَعَمَ: قال، زَعَمَ: وَعَدَ
زَعَمَ على القومِ: تأَمّر، فهو زعيمٌ
زَعَمَ به زَعَمَ زَعْمًا، وزَعامةً: كَفَلَ به ، فهو زعيم به : أي كفيلٌ
(هناكَ مَنْ **يزعُمون**، جدّيًا، أنّهم لا يحلمونَ أبدًا .)

جُمْلَتِي:

سِرْبٌ (اسْمٌ) (ج) [س ر ب]
- السَّربُ: الماشيةُ كلُّها
- السَّربُ: الطريقُ والوِجْهَة
- السَّربُ : الصّدرُ والجمع : سُروبٌ

(عندما يتذكّرُ ليبّل بوضوحٍ **سِرْبًا** مِنَ الفيَلةِ الخُضرِ الصّغيرةِ، يعي في الحالِ أنّ هذه الذّكرياتِ تعودُ إلى ذلكَ النّوعِ مِنَ الأحلامِ المجنونةِ)

جُمْلَتي:

يكُفّونَ (فِعْلٌ) (ج) **[ك ف ف]**

كَفَّ / كَفَّ عن كَفْفْتُ، يَكُفّ، كَفًّا ، فهو كافّ ،

والجمع: مكافيف وهو كفيف أَيضًا والجمع: أَكِفَّاءُ

كفَّ بَصرُهُ: ذهب، عَمِيَ

كَفَّهُ عَنْ أَشْغالِهِ: صَرَفَهُ عَنْهَا، مَنَعَهُ

كَفَّ عَنْ كَلامٍ بِلاَ فَائِدَةٍ: تَوَقَّفَ لَمْ يَكُفَّ عَنِ الشَّتَائِمِ طَوَالَ الوَقْتِ

كَفَّ عَنْ عَادَةٍ سَيِّئَةٍ: تَرَكَهَا

كَفَّ الثوبَ: خاطه الخياطةَ الثّانيةَ بعدَ الشّل

(يستطيعُ بعضُ النّاسِ الّذين لا **يكُفّونَ** عَنِ الحُلْمِ، ويتعاملونَ مَعَ أحلامِهِم بجدّيّةٍ أنْ يسيطروا على تلكَ الأحلامِ)

جُمْلَتي:

الفصلُ: الحُلْمُ الأوّلُ

مُحاذاةٌ (اِسْمٌ) (ج) **[ح ذ و]**

حاذى، يُحاذي مُحاذاةً وحِذاءً، فَهُوَ مُحاذٍ.

مُحاذاةٌ: تسويةُ الأشياءِ بحيثُ تكونُ على صفٍّ واحدٍ. بِمُحاذاةِ النَّهْرِ: بِإزائِهِ، بِمُقابِلِهِ. حاذَاهُ: وازاهُ، وصارَ مُقابلاً أو موازيًا لَهُ.

(العرشُ الّذي اعتادَ الملكُ أنْ يجلسَ فوقَهُ، فكانَ إلى **مُحاذاةِ** سَجّادةٍ استثنائيّةِ الجمالِ)

جُمْلَتي:

الخِمارُ (اِسْمٌ) (ج) **[خ م ر]**

خَمَرَ، يَخمُر خَمَرًا، فَهُوَ خامِرٌ.

الخِمارُ: الغطاءُ وما يُسْتَرُ بِهِ. الخَمَرُ: ما وارى الشَّيءَ مِنْ شَجَرٍ أوْ بناءٍ أو جَبَلٍ أو نحوِهِ.

خَمَرَتِ المرأةُ رأسَها: غطَّتْهُ وسَتَرَتْهُ بالخِمارِ. خمِرَ عنهُ: توارَى واخْتَفى.

(امرأةٌ تضعُ **الخِمارَ** على وجهِها)

جُمْلَتي:

مُتداعٍ (اِسْمٌ) (ج) **[د ع ي]**

تَداعى، يتَداعَى، تداعِيًا، فَهُوَ مُتداعٍ

تداعى البناءُ/ السّورُ/ الجِدارُ: تَصَدَّعَ وآذَنَ بِالانْهيارِ والسُّقوطِ. تداعى القومُ: دعا بعضُهم بعضًا.

تداعتِ الأفكارُ: توارَدَتْ، وتواتَرَتْ، واسْتَدْعى بعضُها بعضًا.

(قبعَ الحَرَسُ والأَسْرى وراءَ سورٍ طينيٍّ **مُتداعٍ**)

جُمْلَتي:

مُزَرْكَشَةٌ (اِسْمٌ) (ج) [ز ر ك ش]
زَرْكَشَ، يزرْكِشُ زركَشَةً، فَهُوَ مُزركِشٌ.
زركشَ الخيّاطُ الثَّوبَ: نسجهُ بخيوطٍ مِنَ الذَّهبِ أو الفضّة أو نحوهما.
زركشَ الفنّانُ قاعةَ الحفلِ: زيَّنها. ثَوْبٌ مُزَرْكَشٌ: مطرَّزٌ وَمُلَوَّنٌ بِعِدَّةِ أَلْوانٍ.
(السَّقفُ المُقَبَّبُ للقصرِ، فيرتفعُ على أعمدةٍ بيضٍ، **مزركشةٍ** بعيّناتٍ ذهبيَّةٍ)

جُمْلَتِي:

زِمامِ فرسِهِ/ زِمَّ (تَرْكيبٌ) (ج) [ز م م]
زمَّ، يَزُمُّ زَميمًا وزُمومًا، فَهُوَ زامٌّ.
الزِّمامُ ما تُقادُ بِهِ الدّابَّةُ مِنْ حبلٍ وغيرِهِ. والجمعُ: أَزِمَّةٌ. زَمَّ الشَّيءَ: شدَّهُ. زِمامُ السَّيَّارَةِ: مِقْوَدُها. زَمَّ زِمامَ حِذائِهِ: رَبَطَهُ. تولَّى زِمامَ الحُكْمِ: تولَّى السُّلْطَةَ. أفلتَ الزِّمامُ مِنْ يدِهِ: فقدَ السَّيطرَةَ عَلى الأمرِ.
(تولّى القائدُ بنفسه حراسةَ ليبّل، فأبقاهُ على مقربةٍ منهُ، وأمسكَ **بزِمامِ فرسِهِ**)

جُمْلَتِي:

أَزاحَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ز ي ح]
أزاحَ، يُزيح إزاحةً، فهوَ مُزيحٌ.
أزاحَ الشَّيْءَ: أبعدَهُ عنْ موضِعِهِ. زاحَ مَرَضُهُ: زالَ، شُفِيَ. زاحَ الْماشِيَةَ: فَرَّقَها. زاحَ الغِطاءَ: رَفَعَهُ، نَزَعَهُ.
(**أزاحَتِ** السَّيِّدَةُ يَعقوبُ السِّتارَةَ)

جُمْلَتِي:

السَّرْجُ (اسْمٌ) (ج) [س ر ج]
السَّرْجُ: رَحْلُ الدّابّةِ. والجمعُ سُروجٌ.
السَّرْجُ هوَ جسمٌ داعمٌ للرّاكبِ أوْ أيِّ حمولةٍ أخرى، تُثبَّتُ على ظهرِ الحيوانِ بروابطَ خاصَّةٍ.
(وكانَ على الثَّلاثةِ أنْ يركبوا الخيولَ الثَّلاثةَ، وأنْ تُربطَ أيديهِمْ بعُقدَةِ **السَّرجِ**)

جُمْلَتِي:

صُرَّة (اسْمٌ) (ج) [ص ر ر]
الصُّرَّةُ: ما يُجمَع فيه الشَّيء ويُشدّ. صُرَّةُ أمتعةٍ: حاجيّاتُ الشّخصِ المتنقِّلِ.
أَخْرَجَتْ نُقُودًا مِنْ صُرَّتِهَا: خِرْقَةٌ تُجْمَعُ فِيهَا النُّقُودُ وَغَيْرُهَا وَتُشَدُّ. والجمع: صُرَّات وصُرَر.
(مدّتِ المرأةُ يدَها إلى داخلِ السَّرج، وأخرجت **صرّةً** جلديةً، ورمتها نحو القائد)

جُمْلَتِي:

ردَّتْ بصرامَةٍ (جملةٌ) (ج) [ص ر م]
صرُمَ، يَصرُمُ صَرَامةً وصُرُومةً، فهوَ صارِمٌ، وصَرُومٌ.
صَرُمَ الرَّجُلُ: كَانَ صَلْبًا قَوِيًّا، ماضيًا في أمرِهِ، تشدَّدَ، عزَمَ على فِعْلٍ ما. صَرُمَ السَّيْفُ: كَانَ حَادًّا قَاطِعًا. عَامَلَهُ بِصَرَامَةٍ: بِقَسْوَةٍ، وبِشِدَّةٍ.
(دعْ عنكَ هذا الولاءَ الكاذبَ، فأنا راغبةٌ في التَّحَدُّثِ مَعَكَ على انْفرادٍ. **ردَّتِ** المرأةُ بِصرامَةٍ)

جُمْلَتِي:

صَقيلٌ (اسْمٌ) (ج) [ص ق ل]
صقِلَ، يَصقَلُ صَقَلاً، فَهُوَ صَقيلٌ.

صَقَلَ الإناءُ: كَانَ أَمْلَسَ مَصْقولًا. صَقَلَ الفَرَسُ: ضَمُرَ. صَقَلَ كَلامَهُ: هَذَّبَهُ، زَيَّنَهُ.
(يندفعُ ماؤها الصّافي مِنْ حوضٍ رُخاميٍّ **صقيلٍ**)

حُمْلَتي:

عَيِّناتٌ (اسْمٌ) (ج) **[ع ي ن]**
العَيِّنَةُ: جُزْءٌ مِنَ المادَّةِ يؤخَذُ مِنْها نموذَجٌ يمثِّلُها في خَصائصِها وصفاتِها.
(مُرَرْكَشَةٌ **بعيِّناتٍ** ذهبيَّةٍ)

حُمْلَتي:

تَفَشّي (فِعْلٌ) (ج) **[ف ش ي]**
أفشى، يُفشي إفشاءً، فَهُوَ مُفْشٍ.
أفْشى لَهُ سِرًّا مِنْ أسْرارِهِ: باحَ بِهِ، كَشَفَ عَنْهُ. تَفَشّى المَرَضُ بينَ النّاسِ: انتَشَرَ فيهِمْ وَعَمَّهُمْ.
(حَذارِ أنْ **تُفشيَ** هذا السرَّ لأحدٍ)

حُمْلَتي:

تَلَفَّعوا (فِعْلٌ) (ج) **[ل ف ع]**
تلفَّعَ، يتلفَّعُ تلفُّعًا، فَهُوَ مُتلفِّعٌ.
تلفَّعَ الشَّخْصُ بالثَّوبِ: تغطّى بِهِ. تَلَفَّعَ فلانٌ: شَمِلَهُ الشَّيبُ. اللِّفاعُ ما يجلَّلُ بِهِ الجسدُ كلُّهُ، كساءٌ كانَ أَمْ غيرَهُ.
(كانوا قَدْ أحكَموا الأغطيَةَ فوقَ رؤوسِهِمْ، و**تلفَّعوا** بمعاطِفِهم الصّوفيَّةِ)

حُمْلَتي:

تنفُثُ (فِعْلٌ) (ج) **[ن ف ث]**
نفَثَ، يَنفُثُ وينفِثُ نَفْثًا ونَفَثانًا، فَهُوَ نافثٌ.
نَفَثَ مِنْ فَمِهِ: رَمى بِهِ. نَفَثَ اللهُ الصَّبْرَ: أَلْقاهُ. نَفَثَ عَلَيْهِ غَضَبًا: نَفَخَ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ.
(رأتْ حالتُهُ أنَّ الفرصةَ مؤاتيةٌ كي **تَنْفُثَ** أحقادَها)

حُمْلَتي:

الهُراءُ (اسْمٌ)(ج) **[ه ر أ]**
هرَأَ/ هرَأَ في، يهرَأُ هَرْءًا وهَرَاءَةً، وهراءً، فهوَ هارئٌ.
الهُراءُ: الهَذَيانَ، كلامٌ كثيرٌ فاسدٌ، وكلماتٌ أو عباراتٌ دونَ معنى لها. وغَيْرُ خاضِعٍ لِمَنْطِقٍ.
رَجُلٌ هُراءٌ: كَثيرُ الْكَلامِ بِلا مَعْنىً.
(هلْ تريدينَ أنْ تلوّثي سُمعَةَ ولدي؟ توقّفي عنْ هذا **الهُراءِ!**)

حُمْلَتي:

هَزيمُ الرَّعْدِ (تَرْكيبٌ) (ج) **[ه ز م]**
هزَمَ، يهزِم هزيمةً وهَزْمًا، وهزيمًا، فهوَ هازمٌ.
هَزَمَ الرَّعْدُ: أَزَّ، صَوَّتَ بِقُوَّةٍ. الهَزيمُ: صَوتُ الرَّعْدِ. الهَزيمُ: صَوْتُ جَرْيِ الفَرسِ. الهَزيمُ مِنَ الخَيْلِ: شَّديدُ الصَّوْتِ. الهَزيمُ مِنَ الأَعداءِ: المَهْزومُ. هزَمَ خَصمَهُ: كسَرَ شوكتَهُ وانتصرَ عليهِ، قهَرَهُ، غلَبَهُ.
(آه! أَنْتَ تَعْني **هَزيمَ** الرَّعْدِ لَيْلًا، هَلْ سَمِعْتَهُ؟)

حُمْلَتي:

الفصلُ: الثلاثاءُ/ الإفطارُ معَ السّيدةِ يعقوبَ

أَرْدَفَتْ (فِعْلٌ) **(ج)** **[ر د ف]**
أردفَ، يُردِفُ، إردافًا، فهوَ مُردِفٌ.
أَرْدَفَ: توالَى وتتابَعَ. أَرْدَفَ فلانًا: جاءَ بعدَهُ. ردَفَ الرَّجُلَ: ركِبَ خلفَهُ. ردَفَ أستاذَهُ: تبِعَهُ
(لكنَّكَ لا تكتفي باللَّبنِ وحدَهُ؟ سألْتُهُ، ثُمَّ **أَرْدَفْتُ** قائلةً: إنَّ الفَتى في مثلِ سِنِّكَ يحتاجُ إلى طعامٍ مُغذٍّ)
جُمْلَتِي:

أَبوحُ (فِعْلٌ) **(ج)** **[ب و ح]**
باحَ/ باحَ بـــ، يَبوحُ بَوْحًا، فَهُوَ بائِحٌ.
باحَ بَوْحًا: ظَهَرَ. باحَ فُلانٌ بالسِّرِّ: أَظْهَرَهُ
– (**سأبوحُ** لكَ بسرٍّ، إنَّكَ إنْ فعلْتَ هذا سأتّصلُ بوالديكَ هاتفيًا، وأحكي لهُمْ)
جُمْلَتِي:

ثَمَّةَ (اسْمٌ) **(ج)** **[ث م م]**
اسمُ اشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرَّفُ، أصلُهُ: ثَمَّ، وزيدتْ عليهِ التّاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمَّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والصّناعةِ. ثَمَّةَ حدودٌ للصَّبْرِ.
(عندَما تذكَّرْتُه، كانَ غطاءُ العُلبةِ قدْ تمزَّقَ. لكنَّ **ثَمَّةَ** نقطةً ما تزالُ فوقَ عُلبتِكَ تستطيعُ أنْ تَقُصَّها)
جُمْلَتِي:

مُتَذَمِّرًا (اِسْمٌ) **(ج)** **[ذ م ر]**
تذمَّرَ/ تذمَّرَ على/ تذمَّرَ مِنْ، يتذمَّرُ تذمُّرًا، فَهُوَ مُتذمِّرٌ.
تَذَمَّرَ: غضِبَ، وعبَّرَ عَنِ استيائِهِ وسخَطِهِ وعدمِ رضاهُ. تَذَمَّرَ مِنْ مُسْتَوَاهُ: لاَمَ نَفْسَهُ لَوْمًا شَدِيدًا.
(أنا أُحبُّ تناوُلَ اللَّبنِ في الصَّباحِ. لكنَّهُ صارَ يحسبُ وهو **يتذمَّرُ**: إذا استمرَّ الأمرُ على هذه الشّاكِلَةِ، فإنَّني أحتاجُ إلى أسبوعٍ كي أتمكَّنَ مِنْ جَمْعِ النِّقاطِ المِئَةِ)
جُمْلَتِي:

يَتَنامى (فِعْلٌ) **(ج)** **[ن م ى]**
تنامى إلى يتنامى، تَنامَى، تناميًا، فهو مُتنامٍ
تَنَامَى الزَّرْعُ: كَثُرَ، زَادَ
تنامى الخبرُ إليه: بلغه، تناهى إليه
(عددُ المسافرينَ غيرُ القانونيّينَ **يَتَنامى** بقوَّةٍ)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: في المدرسةِ

تَحْلِبُ (فِعْلٌ) **(ج)** **[ج ل ب]**
حلَبَ، يَحلُب ويَحلِب حَلَبًا، فَهُوَ حالِبٌ.
حَلَبَ البَضَائِعَ مِنَ الخَارِجِ: اِسْتَوْرَدَهَا. حَلَبَ الخَيْرَ: كَسَبَ الخَيْرَ. حلَبَ لهُ الشَّيءَ: سبَّبهُ لَهُ.

- (هَلْ لاحَظْتَ أَنَّكَ **تَجْلِبُ** المَصائِبَ كُلَّما تَحَدَّثْتَ)

حُمْلَتِي:

الذُّهولُ (اسْمٌ) (ج) **[ذ ه ل]**

ذَهِلَ/ ذَهِلَ عنْ، يذْهَلُ ذُهولاً وذَهْلاً، فَهُوَ ذاهِلٌ.

ذهِلَ الشَّيءَ/ ذهِلَ عنِ الشَّيءِ: نَسِيَهُ، وغَفِلَ عنهُ مِنْ شدَّةِ الدَّهشَةِ أوِ الكَرْبِ.

(وكانَ ليبّل مُصابًا **بالذُّهولِ** بعضَ الشَّيءِ)

حُمْلَتِي:

تَسَلَّلَ (فِعْلٌ) (ج) **[س ل ل]**

تَسَلَّلَ، يَتَسَلَّلُ تَسَلُّلاً، فَهُوَ مُتَسَلِّلٌ.

تَسَلَّلَ مِنْ بَيْتِهِ فِي هُدُوءٍ: خَرَجَ مِنْهُ فِي اسْتِخْفَاءٍ. تَسَلَّلَ إِلَى الكَهْفِ: اِنْسَلَّ إِلَيْهِ خُفْيَةً.

(كادَ يَصِلُ مُتَأَخِّرًا إِلى المَدْرَسَةِ، فَقَدْ **تَسَلَّلَ** مِنْ أَمامِ مُرَبِّيَةِ الصَّفِّ، وَدَخَلَ الصَّفَّ)

حُمْلَتِي:

تَهْذي (فِعْلٌ) (ج) **[ه ذ ي]**

هَذَى/ هذَى بـــ ، يَهذِي هَذْيًا وهَذَيانًا، فَهُوَ هاذٍ، وهَذَّاءٌ.

هَذَى الشَّخْصُ: تَكَلَّمَ بِكَلامٍ غَيْرِ مَعْقولٍ لِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ.

هَذَى بِكَذا: ذَكَرَهُ فِي هَذَيانِهِ، أَيْ فِي أَثْناءِ مَرَضِهِ، وَاضْطِرابِهِ.

- (إِنَّكَ **تَهْذي**، قَالَتْ حَميدَةُ ضاحِكَةً، ثُمَّ أَضافَتْ هَذا أَمْرٌ لَيْسَ فِي وُسْعِكَ أَنْ تَعْرِفَهُ)

حُمْلَتِي:

الفصلُ: زيارةُ للسيدَةِ يشكي

أخلُدَ إلى النّوم (جُمْلَةٌ) (ج) **[خ ل د]**

- أَخْلَدَ/ أخلدَ إلى/ أخلدَ في، يُخْلِدُ إخلادًا، فَهُوَ مُخْلِدٌ.

- أَخْلَدَ إلى الرَّاحَةِ وَالهُدُوءِ والنَّوم: مالَ، رَكَنَ. أَخْلَدَ فلانٌ: أَسَنَّ، و لم يَشِبْ، لَمْ يصبحْ عجوزًا. أخلَدَ بالمكانِ: لزمَهُ مستقرًّا فيه، أقامَ بِهِ. أَخْلَدَهُ التَّاريخُ: جعَلهُ خَالِدًا. أخلَدَ الشَّيءَ: أبقاهُ وأدامَهُ.

(عليَّ أَنْ **أخلُدَ** إلى النَّومِ في الحالِ، وإلّا تعذّرَ عليَّ الحُلْمُ بالحكايةِ إلى نهايتِها)

حُمْلَتِي:

بِرَحابَةِ صَدْرٍ (تَرْكيبٌ) (ج) **[ر ح ب]**

رَحُبَ/ رَحُبَ بـــ ، يَرحُبُ رُحْبًا ورَحابةً، فهوَ رَحيبٌ ورَحْبٌ.

اِسْتَمَعَ إِلَيْهِ بِصَدْرٍ رَحْبٍ: بِصَبْرٍ وَأَنَاةٍ. رَحُبَ المَكانُ: اِتَّسَعَ. هُوَ رَحْبُ الصَّدْرِ: واسعُهُ، طَويلُ الأَناةِ، وَرَحْبُ الذِّراعِ: واسِعُ القُوّةِ، كَرِيمٌ، وَرَحْبُ الفَهْمِ: مُتَّسِعُ العَقْلِ. اِسْتَقَرُّوا فِي مَكَانٍ رَحْبٍ: مُتَّسِعٍ.

(رَدَّتِ السَّيِّدَةُ يَعقوبُ **بِرَحابَةِ** صَدْرٍ على لَيلى)

حُمْلَتِي:

أَسْدَلَ (فِعْلٌ) (ج) [س د ل]
أَسْدلَ، يُسدلُ إسْدالًا، فَهُوَ مُسْدِلٌ.
أَسْدَلَ السِّتْرَ: سَدَلَهُ، أَرْخاهُ وَأَرْسَلَهُ. أُسْدِلَ السِّتارُ على الْمَسْرَحِيَّةِ: انتهتْ. أَسْدَلَ اللَّيلُ سُدولَهُ: أَظْلَمَ.
أَسْدَلَ عَلى الأَمْرِ سِتارًا: أَهْمَلَهُ وَتَناساهُ. أَسْدَلَ سِتارًا على الخَبَرِ: أَخْفاهُ، أَحاطَهُ بالكِتْمانِ.
- (أَسْتَطيعُ أَنْ **أُسْدِلَ** السِّتائِرَ في الغُرْفَةِ)

جُمْلَتِي:

غَدَوْتُ (فِعْلٌ) (ج) [غ د و]
غدَا /غدَا إلى / غدَا على / يَغْدو غَدْوًا وغُدْوةً وغُدُوًّا، فَهُوَ غادٍ.
غَدَا عَلَيْهِ: بَكَّرَ. غَدَا إلَى كَذَا: أَصْبَحَ إلَيْه. غَدَا يُنْجِزُ عَمَلَهُ: شَرَعَ فِيهِ فِي الغُدْوَةِ.
(اخْتَلَطَتِ الأُمورُ عَلَيَّ، وَ**غَدَوْتُ** في حيرَةٍ في أَمْري)

جُمْلَتِي:

ينفَدُ (فِعْلٌ) (ج) [ن ف د]
- نفِدَ، يَنفَدُ نفادًا ونَفَدًا، فَهُوَ نافِدٌ.
- نفِدَ الشَّيءُ: فَنِيَ وذهَبَ بأكملِهِ، لَمْ يبقَ منْهُ شيءٌ. نافِدٌ مِنَ السّوقِ: غيرُ مُتوفِّرٍ.
(وكانَ ليبّل يقفُ إلى جانِبِها، ومعهُ فوطةُ التّنظيفِ، وقدْ أخذَ صبرُهُ **ينفَدُ**)

جُمْلَتِي:

الوَشَقُ (اسْمٌ) (ج) [و ش ق]
ــ الوَشَقُ: حَيَوانٌ مِنْ فَصيلَةِ القِطِّ، وَرُتْبَةِ اللَّواحِم، مِن الثَّدْيِيّاتِ، وَهُوَ بَيْنَ القِطِّ والنَّمِرِ؛ رأْسُهُ كَبيرٌ، وَعَلى طَرَفَيْ كلٍّ مِنْ أُذنَيهِ خُصلةٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَذَيْلُهُ قَصيرٌ، يَقْطِنُ الغاباتِ، كَما يوجَدُ في الصَّحاري، وَالمَناطِقِ الزِّراعِيَّةِ.
(قالَتِ السَّيِّدَةُ يَشكي ضاحِكَةً: أَنْتَ **كالوَشَقِ** في اليَقَظَةِ)

جُمْلَتِي:

الفصلُ: الحلْمُ الثاني

يَئِنُّ (فِعْلٌ) (ج) [أ ن ن]
أَنَّ، يَئِنُّ أنًّا وأنينًا، فَهُوَ آنٌّ.
أَنَّ المَريضُ: تَأَوَّهَ أَلَمًا بِصَوْتٍ عَميقٍ، وَشَكْوى مُتَواصِلَةٍ.
(صارَ الكَلْبُ **يَئِنُّ**، وَتَرَكَ مَجالًا لِلْفَتى يُرَبِّتُ عَلى كَتِفِهِ)

جُمْلَتِي:

مَحْفوفَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ح ف ف]
حَفَّ /حَفَّ بـــ، يَحُفّ حَفًّا وحِفافًا، فَهُوَ حافٌّ.
حَفَّ مِنْ حَوْلِ الشَّيءِ: أَحاطَ بِهِ. حَفَّ النَّاسُ بِالوَلَدِ: تَحَلَّقُوا حَوْلَهُ، أَحاطُوا بِهِ. تَحُفُّ بِهِ العيونُ: كانَ موضِعَ إعجابٍ واهتمام. حَفَّ الشَّخْصَ: اعْتَنى بِهِ، وَمَدَحَهُ.
(وَلكِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ العَوْدَةَ **مَحْفوفَةٌ** بِالمَخاطِرِ)

جُمْلَتِي:

يُرَبّتُ (فِعْلٌ) (ج) [ر ب ت]
ربَّتَ/ ربَّتَ عَلى، يُرَبِّتُ، تَربيتًا، فَهُوَ مُرَبِّتٌ.
رَبّتَ عَلى كَتِفِهِ: ضَرَبَهُ عَلَيْهِ ضَرْبًا خَفيفًا؛ لِيَهْدَأَ. رَبَّتَ الصَّبِيَّ: ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى جَنْبِهِ قَليلًا قَليلًا؛ لِيَنَامَ.
(صارَ الكَلْبُ يَئِنُّ، وَتَرَكَ مَجالًا لِلْفَتى **يُرَبِّتُ** عَلى كَتِفِهِ)
جُمْلَتي:

زَوْبَعَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ز ب ع]
الجَمْعُ: زَوْبَعاتٌ وزَوابِعُ
الزَّوبَعَةُ: إعْصارُ/ ريحٌ تُثيرُ الغُبارَ، وَتُديرُهُ في الأَرضِ، ثُمَّ تَرْفَعُهُ إلى السَّماءِ.
زَوْبَعَةٌ في فِنْجانٍ: هَيَجانٌ ضَعيفُ الأَثَرِ، ثَوَرانٌ لا يَدومُ طَويلاً.
(شاهَدَ ليلى **زَوْبَعَةً** تُرابِيَّةً سَوْداءَ)
جُمْلَتي:

صَهْوَةُ الجَوادِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ص ه و]
الصَّهْوَةُ: مَوْضِعُ السَّرْجِ مِنْ ظَهْرِ الفَرَسِ. الصَّهْوَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ. والبُرْجُ يُتَّخَذُ فوقَ الرّابِيَةِ. الصَّهْوَةُ: مَنْبَعُ الماءِ في الجَبَلِ. الجَمْعُ: صَهَواتٌ، وَصَهْواتٌ، وصِهاءٌ.
(أَمْسَكَ أَسْلَمُ بِصَديقِهِ، وَجَعَلَهُ يَمْتَطِي **صَهْوَةَ** الجَوادِ)
جُمْلَتي:

طَوَّحَ (فِعْلٌ) (ج) [ط و ح]
طوَّحَ بـــ ، يطوِّحُ تَطْويحًا، فهوَ مطوِّحٌ.
طَوَّحَ بِهِ بَعيدًا: أَلْقاهُ بَعيدًا. طَوَّحَ فُلانًا: تَوَّهَهُ وَذَهَبَ بِهِ هِنا وُهُناكَ وَبَعّدَهُ في أَرْضٍ لا يَرْجِعُ مِنْها.
(لَقَدْ **طَوَّحَ** الحِصانُ بي أَرْضًا)
جُمْلَتي:

امْتَطَتْ (فِعْلٌ) (ج) [م ط ي]
امْتَطى يَمْتَطي امْتِطاءً، فَهُوَ مُمْتَطٍ.
امْتَطى الدّابَّةَ وَغَيْرَها: جَعَلَها مَطِيَّتَه، وَرَكِبَها، اسْتَقَلَّها، عَلاها.
(ثُمَّ **امْتَطَتْ** حَميدَةُ جَوادَها، وَانْطَلَقَتْ)
جُمْلَتي:

الفصلُ: الأربعاءُ (موك)

ثنايا (اسْمٌ) (ج) [ث ن ي]
ثَنى، يُثْني ثنيًا، فَهُوَ ثانٍ.
ثنايا الشَّيءِ: داخِلَهُ، طيّاتُهُ. ثَنى الشَّيءَ: ردَّ بعضَهُ على بعضٍ وطَواهُ. والمفردُ: ثنيَّةٌ.
الثَّنِيَّةُ: إحدى الأسنانِ الأربعِ الّتي في مُقدَّمِ الفمِ، ثنتانِ مِنْ فوقٍ، وثنتانِ مِنْ تحتٍ.
(استرجعَ ليلى قطعةَ الخبزِ المخصّصةَ للاستراحةِ مِنْ **ثَنايا** حقيبتِهِ)
جُمْلَتي:

داءُ الكَلَب (تَرْكيبٌ) (ج) [د و أ]
الدَّاءُ: المرضُ ظاهِرًا أو باطنًا. والجمعُ: أدواءُ
داءُ الكَلَب: مَرَضٌ مُعْدٍ يَنْتَقِلُ فيروسُهُ باللُّعابِ مِنْ بَعْضِ الحَيواناتِ، وخاصَّةً الكِلابَ إلى الإنسانِ، مِنْ ظَواهِرِهِ: هِياجٌ جُنونِيٌّ، واضْطراباتٌ عصبيَّةٌ تشنُّجيَّةٌ، وسَيَلانُ اللُّعابِ، وخيفةُ الماءِ، فالشَّللُ، ثُمَّ الموتُ.
(الكلابُ وسيلةٌ لنقلِ أسوأ أنواعِ المرضِ **كداءِ الكَلَبِ**)
جُمْلَتي: .....

الفصلُ: درسُ الرّسمِ

الأَثيرُ (اِسْمٌ) [أ ث ر]
آثَرَ، يؤْثِرُ إيثارًا، فَهُوَ مؤْثِرٌ.
الأَثيرُ المُفضَّلُ على غيرِهِ.
(الكلبُ الأفضلُ عندي وهو **الأثيرُ** المُبجَّلُ)
جُمْلَتي: .....

المبجّلُ (اِسْمٌ) (ج) [ب ج ل]
بجَّلَ، يبجِّلُ تَبْجيلاً، فَهُوَ مُبَجِّلٌ.
بَجَّلَهُ: عظَّمَهُ ووقَّرهُ.
(قالَ معلِّمُهُ: كيفَ يكونُ الكلبُ **مُبجَّلًا؟**)
جُمْلَتي: .....

أبياتٌ موزونةٌ (تَرْكيبٌ) (ج) [ب ي ت] / [و ز ن]
بيتُ الشِّعْرِ: كلامٌ موزونٌ أوْ شِعْرٌ مَوْزُونٌ: أَيْ شِعْرٌ مَنْظومٌ حَسَبَ بَحْرٍ مِنْ بُحورِ الشِّعْرِ، مؤلَّفٌ عادَةً مِنْ شَطْرينِ:(صَدْرٌ وعَجُزٌ) يتساويانِ في الحركاتِ والسّكونِ، وقدْ يكونُ شَطْرًا واحِدًا.
(إنَّها **أبياتٌ موزونةٌ!**)
جُمْلَتي: .....

مُثنيًا على (تَرْكيبٌ) (ج) [ث ن ي]
أثنى، يُثني إثناءً وثَناءً، فَهُوَ مُثْنٍ.
أَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً عَاطِرًا: مَدَحَهُ، أَشَادَ بِهِ، أَطْرَاهُ، وَذَكَرَ مَزَايَاهُ. أَثْنَى عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ: مَدَحَهُ وَوَصَفَهُ بِخيرٍ.
(سؤالُ مهمٌ. قالَ المُعَلِّمُ **مُثنيًا** على السُّؤالِ)
جُمْلَتي: .....

الفصل: عَصرٌ قصيرٌ

زريُّ الهيئةِ (تَرْكيبٌ) (ج) [زَ ر يّ]
زَرِيَ، يَزْرى زَرْيًا وَزرايَةً، فَهُوَ زارٍ وَزَرِيٌّ.
وَلَدٌ زَرِيُّ الْهَيْئَةِ: حَقيرٌ، دَمِيمٌ. قَدَّمَ لَهُ مَبْلَغًا زَرِيًّا: مَبْلَغًا تافِهًا.
(أدركَ ليبل وهوَ يرتدي لباسَ النَّومِ الَّذي حرى قطْعُ كُمِّهِ ولُطِّخَ بالطّينِ كي يبدوَ ليبل إنسانًا **زريَّ** الهيئةِ)
جُمْلَتي: .....

ساخطًا (اسْمٌ) (ج) [س خ ط]
سخِطَ/ سخِطَ على، يَسخَطُ سَخَطًا وسُخْطًا، فَهُوَ ساخِطٌ.
سَخِطَ عَلَيْهِ: غَضِبَ عَلَيْهِ وكرِهَهُ.
(قالَ ليبّل **ساخِطًا**، فأنتِ تعلمينَ عَلى وجهِ التّحديدِ مَنْ هوَ (موك))
جُمْلَتي:

كَرْنَفالٌ (اسْمٌ)
الكَرْنَفالُ هوَ احْتِفالٌ ضخمٌ ومسيرةٌ بها رقصٌ وغناءٌ. والجمعُ: كرنفالاتٌ.
(ارتدى في **الكرنفالِ** الّذي أُقيمَ في آذار زيًّا يُشبِه زيَّ الحاجِ خلَفِ عمرَ!)
جُمْلَتي:

الفصلُ: الحُلْمُ الثّالثُ

الإسكافيّونَ (اسْمٌ) جَمْعٌ (ج) [أ س ك ف]
المفردُ: الإسْكافُ والسَّكّافُ. والإسكافُ: صانعُ الأَحذيةِ ومصلحُها، والجمعُ أساكفَةٌ.
(كانَ **الإسكافيّونَ** يصنعونَ الصّنادِلَ)
جُمْلَتي:

تِبْنٌ (اسْمٌ) (ج) [ت ب ن]
تبَنَ، يَتبِن تَبْنًا، فَهُوَ تابِنٌ.
التِّبْنُ: ما تَهَشَّمَ مِنْ سيقانِ القمحِ والشَّعيرِ بعدَ دَرْسِهِ، تُعلَفُهُ الماشيةُ. الجمعُ: أَتْبَانٌ
(لدينا حظيرةٌ صغيرةٌ لِحمارِنا، وتستطيعونَ أنْ تتدبَّروا أمورَكُم، وفيها تِبْنٌ يمكنُكُمْ أنْ تناموا فوقَهُ)
جُمْلَتي:

تكيّةٌ (اسْمٌ) (ج) [ت ك ك]
التَّكِيّةُ: المكانُ الّذي يُعَدُّ لإيواءِ المسافرينَ الفقراءِ. والجمعُ: تكيّاتٌ وتَكايا. (كلمةٌ مُعَرَّبَةٌ)
(علينا أنْ نجدَ **تَكِيّةً** أو نُزُلًا)
جُمْلَتي:

توّاقٌ (اسْمٌ) (ج) [ت و ق]
تاقَ، يَتُوق تَوْقًا وتَوَقَانًا، فَهُوَ تائقٌ، والتَّوّاقُ كثيرُ التَّوقِ.
التَّوقُ: هُوَ الشَّوقُ الكبيرُ إلى شيءٍ ما. تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ: اِشْتَاقَتْ إِلَيْهِ.
(إنّني **توّاقٌ** لمعرفةِ المكانِ الّذي يوجَدُ فيهِ أهاليكُمْ)
جُمْلَتي:

الحَواري (اسْمٌ) (ج) [ح ا ر]
محلّةٌ متّصلةُ المنازلِ، مَدْخَلُها ضيّقٌ. مجموعةٌ مِنَ المنازلِ المُتقارِبَةِ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ. المفردُ: الحَارة.
(أحدَ الثّلاثةُ يتجوّلونَ ...، ويفتّشونَ في **الحواري** الضّيّقةِ والمتعرّجَةِ)
جُمْلَتي:

الحُشودُ (اِسْمٌ) (ج) [ح ش د]
حشَدَ، يَحشُدُ حَشْدًا، فَهُوَ حاشِدٌ.
المفردُ: الحَشْدُ، والحشدُ مِنَ النّاسِ: الجماعَةُ. حَشَدُوا لِلأَمْرِ: اِجْتَمعُوا لَهُ، وتعاونوا.
(خشيَ أنْ يفقدَ الكلبَ في خِضَمِّ هذهِ **الحشودِ** البشريَّةِ)

جُمْلَتِي:

دامِسٌ (اِسْمٌ) (ج) [د م س]
دَمَسَ، يَدمِسُ ويَدمِسُ دَمْسًا ودُمُوسًا، فَهُو دامِسٌ.
دَمَسَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ، اِشْتَدَّ سَوادُهُ. دَمَسَهُ في الأَرْضِ: خَبَّأَهُ، دَفَنَهُ. دَمَسَ الإِناءَ: غَطَّاهُ. والجمعُ: دَوامِسُ.
(كانَ الظَّلامُ **دامِسًا**، وصارتِ الرُّؤْيَةُ مَتَعَذِّرَةً تمامًا)

جُمْلَتِي:

الارتجالُ (اِسْمٌ) (ج) [ر ج ل]
ارْتجلَ، يرتجِلُ ارتجالًا، فَهُوَ مُرتجِلٌ.
ارتجلَ المتكلِّمُ الحديثَ: أتى بِهِ دونَ إعدادٍ سابقٍ. ارْتجَلَ: سَارَ على رِجْلَيْهِ.
(إنَّهُ يستطيعُ النَّظْمَ و**الارتجالَ** على كلِّ حالٍ!)

جُمْلَتِي:

مَراجِلُ الماءِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ر ج ل]
– المِرْجَلُ: قِدرٌ مِنْ طينٍ أَوْ نُحاسٍ يُغْلى فيهِ الماءُ. والمفردُ: مِرْجَلٌ. المِرْجَلُ: جِهازٌ تتمُّ بِهِ عمليَّةُ تولُّدِ البخارِ مِنَ الماءِ أوْ مِنْ غيرِهِ. ويقالُ: جاشَتْ مراجِلُهُ: اشتَدَّ غضبُهُ.
(كانَ النَّحاسيّونَ يجلسونَ فوقَ كراسيهِمْ، ويصنعونَ **مراجِلَ** الماءِ مِنْ صفائحِ النُّحاسِ)

جُمْلَتِي:

الأَزِقَّةُ (اِسْمٌ) (ج) [ز قّ ق]
الأَزِقَّةُ: الدُّروبُ الضَّيِّقَةُ، والطَّريقُ الضَّيِّقُ نافذٌ أوْ غيرُ نافذٍ. والمُفردُ: الزُّقاقُ.
أَبْنَاءُ الأَزِقَّةِ: الْمُشَرَّدُونَ الَّذينَ لاَ مَأْوًى لَهُمْ، دُونَ مَوْرِدٍ وَلاَ عَمَلٍ.
(ركضَ ليلٍ وراءَ أسلمَ وحميدةَ وساروا في أحدِ **الأَزِقَّةِ** المظلمةِ)

جُمْلَتِي:

شقَّ طريقَهُ (جُمْلَةٌ) [ش ق ق]
شَقَّ، يَشُقّ شقًّا وشُقوقًا، فَهُوَ شاقٌّ.
شقَّ طريقَهُ: اخْتَرَقَها بصعوبَةٍ. شقَّ الشَّيءَ: أحدثَ بِهِ شرْخًا أو فَلْقًا، أوْ خَرْقًا، أو ثُقْبًا نافِذًا.
(**شقَّ طريقَهُ** بينَ الحشودِ البشريَّةِ)

جُمْلَتِي:

يَعْكُفونَ (فِعْلٌ) (ج) [ع ك ف]
– عكَفَ، يعكُفُ عُكوفًا وعَكْفًا، فَهُوَ عاكِفٌ.
عَكَفَ فِي خُلْوَتِهِ: اِسْتَقَرَّ فِيهَا، لَزِمَها، لَبِثَ فِيها. وَجَدْتُهُ عَاكِفًا عَلَى مُراجَعَةِ دُرُوسِهِ: لاَزِمًا، مُقِيمًا.
(صانعو الزُّجاجِ **يعكُفونَ** على أعمالِهِمْ)

جُمْلَتِي:

القُفطاناتُ (اسْمٌ)
القُفْطَانُ: ثوبٌ فَضْفاضٌ سابغٌ مشقوقُ المقدَّم، يضمُّ طرفَيهِ حِزامٌ، ويُتَّخَذُ مِنَ الحريرِ أَوِ القطنِ، وتُلبَسُ فوقَهُ الجُبَّةُ. وتَخْتَلِفُ أَشْكَالُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ والجَمعُ: قَفاطينُ.
(الخيّاطونَ يقومونَ بتفصيلِ **القُفطاناتِ**)

جُمْلَتِي:

دونَ اكْتراثٍ (تَرْكيبٌ) (ج) [ك ر ث]
اكترثَ، يكترثُ اكْتِراثًا، فَهُوَ مُكترِثٌ.
دونَ اكتراثٍ: مِنْ غيرِ مبالاةٍ، أَوْ عنايةٍ، أوِ اهْتِمَامٍ، أوْ حزنٍ. كرَثَهُ الأمرُ: اشتدَّ عليهِ، وبلغَ منهُ المشقَّةَ.
(قاموا باختراقِ النّاسِ المحتشدينَ **دونَ اكتراثٍ**، واقتربوا بسرعةٍ)

جُمْلَتِي:

النُّزُلُ (اسْمٌ) (ج) [ن ز ل]
نزَلَ / نزَلَ بـــ / نزَلَ على / نزَلَ فِي، يَنزِل نُزُولًا، فهوَ نازِلٌ.
النُّزُلُ/ النُّزْلُ: الفُندقُ أو المنزلُ أو البِرْكَةُ. ونُزُلُ الطَّريقِ: فندقٌ صغيرٌ أو مطعمٌ أو نادٍ ليليٌّ على طريقٍ خارجَ المدينةِ. والجمعُ: أنزالٌ. نُزُلٌ: مكانٌ يُهيَّأُ للضَّيفِ يأكلُ وينامُ فيهِ.
(بعدَ مُدَّةٍ عثرَ الثَّلاثةُ على **النُّزُلِ** المطلوبِ)

جُمْلَتِي:

تنمُّ (فِعْلٌ) (ج) [ن م م]
نَمَّ / نَمَّ عنْ، يَنُمُّ ويَنِمُّ نِمًّا، ونَمًّا، فَهُوَ نامٌّ.
نَمَّ الْحَدِيثُ: ظَهَرَ. نَمَّ العِطْرُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ. نَمَّتِ الرِّيحُ : جَلَبَتِ الرَّائِحَةَ.
نَمَّ الْحَدِيثَ: أَعْلَنَهُ، أَظْهَرَهُ وَسَعَى بِهِ لِلْوِشَايَةِ وَالإِفْسَادِ. نمَّ عنْ كذا: كَشَفَ عَنْهُ، دَلَّ عَلَيْهِ.
(لكنَّ نظراتِهِ كانتْ **تَنُمُّ** عنِ الجِدِّيَّةِ والرَّزانَةِ)

جُمْلَتِي:

يافطةٌ (اسْمٌ)
لافتةٌ للدِّعايةِ والإعلانِ، لوحةٌ مِنْ خشبٍ أو معدنٍ أو نحوِهما يُكتبُ عليها اسمٌ أو شِعارٌ لتوجيهِ النَّظرِ إليهِ. والجمعُ: يافطاتٌ.
(قرؤوا **يافطةً** كُتِبَ عليها «نُزُلُ الحياةِ السَّعيدةِ، الإقامةُ المريحةُ والرَّخيصةُ»)

جُمْلَتِي:

الفصل: الخَميـــــسُ / صباحٌ غيرُ عادِيٍّ

رَوعُها (اسْمٌ) (ج) [ر و ع]
رَوِعَ، يَرْوَعُ رَوَعًا، فهوَ رائعٌ.
أَدْخَلَ الرَّوْعَ على قَلْبِهِ: الفَزَعَ، الهَلَعَ. روَّعَ فلانًا: أفزعَهُ، أخافَهُ. الرَّوعُ: (القَلْبُ/ الذِّهْنُ/ العقْلُ/ الحَرْبُ.
(هدَّأَ لبيل مِنْ **روعِها** قائلًا: ليسَ الأمرُ بهذا السّوءِ يا سيِّدةُ يعقوب)

جُمْلَتِي:

زَعَمْتْ (فِعْلٌ) (ج) [ز ع م]
زعَمَ، يَزعُمُ زَعْمًا وزَعامةً، فَهُوَ زاعمٌ، وزعيمٌ.
زَعَمَ: اعتقدَ. زَعَمَ: قالَ أو ظنَّ. زَعَمَ: وَعَدَ.
(قامتْ بإعدادِ عصيرِ التُّفّاحِ في النِّهايةِ، وقدْ **زَعَمَتْ** أنّها تفعلُ ذلكَ للحصولِ على الفيتامينات)
جُمْلَتِي:

مُشَتَّتُ الذِّهْنِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ش ت ت]
شتَّتَ، يُشتِّتُ تشتيتًا، فَهُوَ مُشتِّتٌ، والمفعولُ: مشتَّتٌ.
مُشَتَّتُ الذِّهْنِ: الشَّارِدُ، وَمَنْ يُفَكِّرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ. شَتَّتَ الأَشياءَ: فَرَّقَها.
(أنا أعرفُ أنّكَ تحلمَ في بعضِ الأحيانِ، لكنّي لَمْ أعهَدْكَ **مشتَّتَ** الذِّهْنِ)
جُمْلَتِي:

الشّاكِلَةُ (اسْمٌ) (ج) [ش ك ل]
الشَّاكِلَةُ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والهيئةُ. الجمعُ: شَوَاكِلُ. فِيهِ شَاكِلٌ مِنْ أبيهِ: فِيهِ شَبَهٌ، مُشَابَهَةٌ، مُمَاثَلَةٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ: عَلَى طَبِيعَتِهِ، عَلَى سجِيَّتِهِ، عَلَى هَيْئَتِهِ. قال تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» الإسراء آية ٨٤
(أعرفُ أنّكَ تحلُمُ في بعضِ الأحيانِ. لكنّي لَمْ أعهدْكَ مُشتّتَ الذِّهنِ عَلى هذهِ **الشّاكِلةِ** مِنْ قبلُ على الإطلاقِ)
جُمْلَتِي:

الهُوَينا (اسْمٌ) (ج) [ه و ن]
تَمْشِي الْهُوَيْنَا: تَمْشِي بتُؤَدَةٍ وَرِفْقٍ، على مهلٍ.
(كانَ ليبل يمشي **الهُوَينا**)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: أرسلانُ

المُحايدُ (اِسْمٌ) (ج) [ح ي د]
حايدَ/ حايدَ في، يحايد مُحايدةً وحِيادًا، فَهُوَ مُحايدٌ.
حايَدَ الشَّخصَ: جانَبَهُ، مالَ عنهُ، وَكفَّ عنْ خصومَتِهِ. وقَفَ على الحِيادِ: لَمْ يتحيَّزْ إلى طَرَفٍ على حسابِ آخَرَ.
(قالَ أرسلانُ متذمِّرًا: المصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصَّةِ بالمذكَّرِ والمؤنَّثِ **والمُحايِدِ**)
جُمْلَتِي:

مُتَذَمِّرًا (اِسْمٌ) (ج) [ذ م ر]
تذمَّرَ/ تذمَّرَ على/ تذمَّرَ مِنْ، يتذمَّرُ تذمُّرًا، فَهُوَ مُتذمِّرٌ.
تَذَمَّرَ: غضِبَ، وعبَّرَ عَنِ استيائِهِ وسخَطِهِ وعدمِ رضاهُ. تَذَمَّرَ مِنْ مُسْتَوَاهُ: لاَمَ نَفْسَهُ لَوْمًا شَدِيدًا.
(قالَ أرسلانُ **متذمِّرًا**: المصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصَّةِ بالمذكَّرِ والمؤنَّثِ والمحايدِ)
جُمْلَتِي:

ساخطًا (اسْمٌ) (ج) [س خ ط]
سخِطَ/ سخِطَ على، يَسخَطُ سَخَطًا وسُخْطًا، فَهُوَ ساخِطٌ.
سَخِطَ عَلَيْهِ: غَضِبَ عَلَيْهِ وكرِهَهُ.
(أرأيتَ: قالَ أرسلانُ **ساخطًا**)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: اتّصالٌ هاتفيٌّ

صَريرُ (اسْمٌ) (ج) [ص ر ر]
صرَّ، يَصِرُّ صريرًا، فَهُوَ صارٌّ.
أَحْدَثَ البَابُ صَرِيرًا: صَوْتًا، طَنِينًا. صَرِيرُ الأُذُنِ: طَنِينُها. صَرِيرُ القَلَمِ: صَوْتُهُ عِنْدَ الكِتابَةِ بِهِ. صَرِيرُ الأَسْنانِ: صَوْتُها حِينَ يُحَكُّ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ.
(عَرَفَ لِيل ذلِكَ مِنْ خِلالِ **صَرِيرِ** تلكَ الأبوابِ)
جُمْلَتِي:

المُقْفِرُ (اسْمٌ) (ج) [ق ف ر]
أقفرَ، يُقفرُ إقْفارًا، فَهُوَ مُقْفِرٌ.
أقفرَ المكانُ، قَفُرَ: خَلا مِنَ الماءِ والعُشْبِ والنّاسِ. القَفْرُ: الخَلاءُ منَ الأَرضِ لا ماءَ فيهِ، ولا ناسَ، ولا كَلأَ. ودارٌ قَفْرٌ: خاليةٌ. قفِرَ المالُ: قلَّ.
(لَمْ يَكُنْ هناكَ سوى الفراغِ، ودرَجُ السِّرْدابِ **المُقْفِرِ**)
جُمْلَتِي:

مَرِنَةٌ (اسْمٌ) (ج) [مَ رِ ن]
مرَنَ/ مرَنَ على، يمرُنُ مَرانةً ومُرونةً، فَهُوَ مرِنٌ.
مرَنَ سلوكُ الشَّخصِ: سلسَ وتكيّفَ حسبَ الظُّروفِ. مرَنَ الشّيءُ: لانَ في صلابَةٍ.
مرَنتْ يدُهُ على العملِ: تعوَّدَتْهُ ومهرتْ فيهِ.
(بدتْ **مرِنَةً** أكثرَ مِنَ المُعتادِ)
جُمْلَتِي:

امْتِعاضٌ (اسْمٌ) (ج) [مَ عَ ض]
امْتَعَضَ مِنْ، يمتعِضُ امْتِعاضًا، فَهُوَ مُمْتَعِضٌ.
عَبَّرَ عَنِ امْتِعَاضِهِ: عَنْ غَضَبِهِ وَتَبَرُّمِهِ. امْتَعَضَ مِنَ الحَادِثَةِ: اِغْتَمَّ لَهَا، اِغْتَاظَ، أَوْجَعَتْهُ، شَقَّتْ عَلَيْهِ، غَضِبَ لِذَلِكَ وتألَّمَ.
(يُبدي **امتعاضَهُ** عَنْ طريقِ اللُّجوءِ إلى إجاباتٍ مختصرَةٍ وحاسمَةٍ)
جُمْلَتِي:

ثُغاءٌ (اِسْمٌ) (ج) [ث غ و]
ثغا، يَثغُو ثُغاءً، فَهُوَ ثاغٍ.
ثُغَاءُ الشَّاةِ: صَوْتُهَا، صَوَّتُ الغَنَم، وصوتُ الظِّباءِ عِنْدَ الولادةِ، وصوتُ الكَبْشِ إذا صارِ في صوتِهِ بُحوحةٌ. ثغتِ الشَّاةُ ونحوُهَا: صاحتْ وصوَّتتْ.
(أصغى ليبل أوَّلًا إلى **ثغاءِ** الماعِزِ)

جُمْلَتِي:

مُتَجَهِّمَةٌ (اِسْمٌ) (ج) [ج ه م]
تجهَّمَ /تجهَّمَ لـــ، يتجهَّمُ، تجهُّمًا، فَهُوَ مُتجهِّمٌ. تجهَّمَ الشَّخصُ: صارَ عابِسَ الوجْهِ كريهَهُ.
(كانتْ تعابيرُ وجهِهِ **متجَهِّمَةً**)

جُمْلَتِي:

يجوبونَ (فِعْلٌ) (ج) [ج و ب]
جابَ/ جابَ في، يَجوبُ، جَوْبًا، فَهُوَ جائبٌ.
جابَ البِلادَ: قَطَعَها سَيْرًا. وطافَها. جَابَ الخَبَرُ البِلادَ: ذاعَ فِيها وَانْتَشَرَ. جَابَ الصَّخْرَ: نَقَبَها، خَرَقَها. جاب الظَّلامَ: دَخَلَ فيهِ.
(ظلّوا **يجوبونَ** المدينةَ بحثًا عنهُ طيلةَ ليلةِ أَمْسِ)

جُمْلَتِي:

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ (تَرْكيبٌ) (ج) [ح د ب] / [ص و ب]
الحَدَبُ: ما ارتفعَ وغلُظَ مِنَ الأرضِ. والجمعُ :أحدابٌ، حِدابٌ. والصَّوبُ: الجِهَةُ.
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ: مِنْ كُلِّ الجِهاتِ.
(التَّحيّاتُ كانَتْ تَنْهالُ عَلَيْهِ **مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ**)

جُمْلَتِي:

أُسَرّي عَنْهُ (جملة) (ج) [س ر ي]
سَرَّى/ سرَّى عن، يُسرِّي تسريةً، فَهُوَ مُسَرٍّ.
سرَّى الهمَّ عنْ فؤادِهِ: كشفَهُ، نَفَّسَهُ. سَرَّى عَنْ قَلْبِهِ: أَذْهَبَ عَنْهُ الهَمَّ وَالحُزْنَ.
(عندَما عَرَفْتُ...مقدارَ ما يعانيهِ والِدُنا مِنْ حزْنٍ ضَمَمْتُ عَلى الذَّهابِ إلى القصرِ كي **أَسَرِّيَ** عنْهُ)

جُمْلَتِي:

قَضينا نَحْبَنا (جُمْلَةٌ) (ج) [ن ح ب]
نَحَبَ، يَنْحُبُ نَحْبًا ونَحيبًا، فهوَ ناحِبٌ.
قضى نحْبَه: ماتَ، استوفى أجَلَهُ. نَحَبَ الرَّجُلُ: نَذَرَ، أَيْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا. نَحَبَتِ الْمَرْأَةُ: رَفَعَتْ صَوْتَها بالبُكاءِ. نَحَبَ الْقَوْمُ فِي سَيْرِهِمْ: جَدُّوا فِيهِ، أَسْرَعُوا.
(زعموا أنّنا **قَضينا** نحبَنا في الصّحراءِ)

جُمْلَتِي:

الوَغْدان (اسْمٌ) مُثَنّى (ج) [و غ د]
وغُدَ، يَوغُدُ وغادةً، فَهُوَ وَغْدٌ.

الوَغْدُ: ضَعِيفُ العَقْلِ، الأَحْمَقُ. الضَّعِيفُ الجسمِ. الوَغْدُ: الدَّنِيءُ الرَّذْلُ. الجمعُ: أوْغادٌ ووُغْدانٌ ووِغْدانٌ.
(لقدْ عادَ هذانِ الوَحشانِ، هذانِ **الوَغدانِ**)

جُمْلَتِي: .....

الفصلُ: عائلَةُ غوني

تَبْتَزُّ (فِعْلٌ) (ج) [ب ز ز]
ابْتَزَّ، يبْتَزُّ ابْتِزازًا، فَهُوَ مُبْتَزٌّ.
ابتزَّهُ: سَلَبَهُ. ابتَزَّ الشَّيْءَ: نَزَعَهُ وأخذَهُ بجفاءٍ وقَهْرٍ.
قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ: هلْ تريدُ أنْ **تَبْتَزَّني**؟ بلْ ستجيءُ إلى هنا بمفردِكَ، وتتناولُ الطَّعامَ معي)

جُمْلَتِي: .....

رَدْهاتٌ (اسْمٌ) (ج) [ر د هـ]
المفردُ: رَدْهَةٌ. رَدْهَةُ البَيْتِ: الممَرُّ الكَبِيرُ الَّذِي يَقُودُكَ إِلَى وَسَطِ البَيْتِ وَحُجُرَاتِه. قاعَةٌ، حجرةٌ واسعةٌ.
(فبدأَ ليبّل يتخيّلُ العاصمةَ والأزِقَّةَ والنُّزُلَ، و**رَدْهاتِ** القصرِ)

جُمْلَتِي: .....

المِشْجَبُ (اسْمٌ) (ج) [ش ج ب]
خَشَبَةٌ دَائِرِيَّةٌ أَوْ مُسْتَطِيلَةٌ تعلَّقُ عَلَيْهَا الثِّيَابُ أو تُنْشَرَ. اسمُ آلةٍ مِنْ شَجَبَ. والجمعُ: مَشَاجِبُ.
(فالمعطفُ سيكونُ مُعَلَّقًا على **المِشْجَبِ** الموجودِ أمامَ غرفةِ الصَّفِّ)

جُمْلَتِي: .....

مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ش ر ح]
انشرحَ لـــ ، ينشرحُ انْشراحًا، فهوَ مُنشرِحٌ.
اِنْشَرَحَتْ نَفْسُهُ/ صدرُهُ: اِبْتَهَجَ، وشَعَرَ بِفَرَحٍ وَسُرورٍ كَبيرٍ، طابَتْ نَفْسُهُ، وسُرَّ خاطِرُهُ.
(هذا صحيحٌ تمامًا. قالَ ليبّل سعيدًا. ثُمَّ عادَ إلى المترلِ **منشرحَ** الصَّدرِ)

جُمْلَتِي: .....

لنْ يَضيرَها (جُمْلَةٌ) (ج) [ض ي ر]
ضارَ، يَضير ضَيْرًا، فَهُوَ ضائرٌ.
يضيرُهُ: يَضُرُّ بِهِ. ضارَ فلانًا: أَضَرَّ بِهِ.
(**لنْ يَضيرَها** أَنْ تطبخَ طعامًا إضافيًّا لطِفلينِ)

جُمْلَتِي: .....

غَذَّ خُطاهُ (جُمْلَةٌ) (ج) [غ ذ ذ]
غَذَّ، يَغُذُّ غَذًّا، فَهُوَ غاذٌّ.
أَغَذَّ السَّيرَ وفي السَّيرِ: أسْرَعَ فيهِ. غَذَّ الجرحُ: سالَ ما فيهِ مِنْ قيحٍ وصَديدٍ.
(**غذَّ** ليبل **خطاهُ** ليلحقَ بِهِما)

جُمْلَتِي: .....

الوَعيد (اسْمٌ) (ج) [و ع د]
ـ وَعَدَ، يَعِدُ وَعيدًا، فَهُوَ واعِدٌ.
وَعَدَ فلانًا وعيدًا: أنذرَهُ وهدَّدهُ، بالعقابِ والشَّرِّ. يومُ الوعيدِ: يومُ القيامةِ. والوعيدُ هوَ التَّوَعُّدُ والتَّهديدُ بالشَّرِّ أمّا الوعدُ فيكونُ بالخيرِ.
(فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بلهجةٍ مملوءَةٍ **بالوعيدِ**)
جُمْلَتِي:

الفصلُ: الحُلْمُ الخامسُ

يَتَجَلّى (فِعْلٌ) (ج) [ج ل و]
تَجَلَّى، يَتَجَلَّى تَجَلِّيًا، فَهُوَ مُتَجَلٍ.
يَتَجَلَّى الأمرُ: يَنْكَشِفُ ويظهرُ. جلا السَّيفَ والفِضَّةَ والمرآةَ جَلْوًا وجِلاءً: كَشفَ صَدأَها وصَقَلَها.
(السُّؤالَ الَّذي أخذَ **يَتَجَلَّى** بوضوحٍ هوَ: كيفَ سيتمكَّنُ ليّل مِنْ مُشاغلةِ الحرسِ وصرفِ انتباهِهِمْ؟)
جُمْلَتِي:

مُتَرَبِّصٌ (اسْمٌ) (ج) [ر ب ص]
تَرَبَّصَ، يَتَرَبَّصُ تَرَبُّصًا، فَهُوَ مُتَرَبِّصٌ.
تَرَبَّصَ: انتَظَرَ. تَرَبَّصَ بفُلانٍ: انتظَرَ خَيْرًا أو شَرًّا يَحِلُّ بِهِ.
(وهناكَ يقبعُ حارسٌ **مُتَرَبِّصٌ**، هو عاجزٌ عنْ أنْ يسيرَ مسيري)
جُمْلَتِي:

شتّى (اسْمٌ) (ج) [ش ت ت]
أَشْياءُ شَتّى: أشْياءُ مُخْتَلِفَةٌ. قَوْمٌ شَتّى: مُتَفَرِّقُونَ. قالَ تَعالى: «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى» طه آية ٥٣ لَمُخْتَلِفٌ، لَمُتَفَرِّقٌ، والمفردُ: شتيتٌ.
(وفي النِّهايةِ بدؤوا يلعبونَ، وظلّوا يلعبونَ ألعابًا **شَتّى** حتّى الرّابعةَ إلّا رُبعًا)
جُمْلَتِي:

يَقْبَعُ (فِعْلٌ) (ج) [ق ب ع]
قَبَعَ، قبعَ في/ قبعَ عن/ قبعَ لـــ، يقْبَعُ قُبوعًا، فَهُوَ قابِعٌ.
قبَع الأسدُ لفريستِهِ: تربَّصَ بِها، واستعدَّ لصيدِها. قَبَعَ الرَّجُلُ: أدخَلَ رأْسَهُ في ثوبِهِ. قَبَعَ الراكعُ: طأْطأَ في الرُّكوعِ شديدًا. قَبَعَ فِي مَنْزِلِهِ: انْزَوَى فِيهِ وَتَوَارَى عَنِ الْأَنْظارِ.
(وهناكَ **يقبعُ** حارسٌ متربِّصٌ هوَ عاجزٌ عنْ أنْ يسيرَ مَسيري)
جُمْلَتِي:

تُنْذِرُ (فِعْلٌ) (ج) [ن ذ ر]
أنذرَ، يُنذِرُ إنذارًا، فَهُوَ مُنذِرٌ.
أَنْذَرَهُ الأَمْرَ أَوْ بِهِ: أَعْلَمَهُ، أَخْبَرَهُ، خَوَّفَهُ بالعواقِبِ قَبْلَ وُقوعِها نَذِرَ بِالعَدُوِّ: حَذِرَهُ وَاسْتَعَدَّ لَهُ.
(فتحتْ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بابَ المترلِ، قالتْ تخاطبُ ليل بلهجةٍ **تُنذِرُ** بالشَّرِّ: لقدْ عدتُ أخيرًا!)
جُمْلَتِي:

النَّمَطِيّةُ (اسْمٌ) (ج) **[ن م ط]**
النَّمَطُ: طريقةٌ وأسلوبٌ وشكلٌ أو مذهبٌ. النَّمَطُ: الجماعةُ مِنَ النّاسِ أَمْرُهُمْ واحدٌ. النَّمَطُ: الصِّنفُ أَو النَّوعُ أَو الطِّرازُ مِنَ الشَّيءِ. هُمْ على نمطٍ واحدٍ: متشابهونَ.
يسيرُ العملُ على نمطٍ واحدٍ: رتيبٌ، لا يتغيّرُ.
(ضحكتْ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحدَّةٍ وقالتْ: إنَّها أوهامُ هذا الفتى **النَّمطيّةِ!**)
جُمْلَتي:

فهرعَ (فِعْلٌ) (ج) **[ه ر ع]**
هرِعَ، هرَعَ إلى، يهرَعُ هَرَعًا، فَهُوَ هَرِعٌ.
هَرَعَ: هَرْوَلَ ومَشى باضطرابٍ وسرعةٍ. هَرِعَ الدَّمُ هرَعًا: سالَ.
(قُرِعَ بابُ الغرفةِ، **فهرعَ** أسلمُ صوبَ البابِ)
جُمْلَتي:

هَرْوَلَ (فِعْلٌ) (ج) **[ه ر و ل]**
هرولَ، يهرولُ هرولةً، فَهُوَ مُهرولٌ.
– هرولَ الشَّخصُ: أسرعَ في مشيهِ، جرى بينَ المشيِ والعَدْوِ.
(أشعلَ هذا النَّشيدُ غضبَ الحارسِ تمامًا! فجاءَ يُهرولُ سريعًا نحوَ السّورِ)
جُمْلَتي:

بخُطًى وَئيدةٍ (تَرْكيبٌ) (ج) **[و أ د]**
اتَّأَدَ، يتَّئِدُ اتِّئادًا، فهوَ مُتَّئِدٌ.
اتَّأَدَ في أمرِهِ: تثبَّتَ. التُّؤَدَةُ: الرَّزانةُ والتَّأنّي. اتّأَدَ في مِشْيَتِهِ: مشى بخُطًى مُتأنّيةٍ: مشى مشيًا وئيدًا: على مهلٍ.
اتَّأَدَ الشَّخصُ تأنّى وتمهّلَ.
(لكنَّهُم اقتربوا مِنَ السّورِ **بخطًى وئيدةٍ** وهمْ يتأمّلونَ بفضولٍ هذا المشهدَ التَّمثيليَّ)
جُمْلَتي:

يُحْكِمُ الوثاقَ (جُمْلَةٌ) (ج) **[و ث ق]**
أَوْثَقَ، يوثِقُ إيثاقًا، فَهُوَ موثِقٌ.
الوَثاقُ/ الوِثاقُ: ما يُشَدُّ بِهِ كالحبلِ وغيْرِهِ. وَثُقَ الشَّيْءُ: قَوِيَ وثبُتَ وصارَ مُحْكَمًا. أوثَقَ الأسيرَ ونَحْوَهُ في الوِثاقِ (أو الوَثاقِ): شَدَّهُ فيهِ. والجمعُ: وُثُقٌ.
(وفي تلكَ الأثناءِ استطاعوا أنْ **يُحكِموا** الوثاقَ حولَ يدي ليّل)
جُمْلَتي:

الفصلُ: الأَحَـــــدُ / كِتابُ ليّل

حوزة (اِسْمٌ) (ج) **[ح و ز]**
حازَ / حازَ على، يَحوز حَوْزًا وحِيازةً، فَهُوَ حائزٌ.
حازَ الشَّيءَ: ضمَّهُ وملكَهُ، وحصلَ عليهِ ونالَهُ. حازَتِ الْمَرْأَةُ طِفْلَها إلى صَدْرِها: ضَمَّتْهُ إِلَيْها. حازَ الأرضَ: أعلَمَها وأحيا حدودَها، حازَ قصَبَ السَّبْقِ: مَلَكَ، سَبَقَ غيرَهُ، تفوَّقَ على غيرِهِ.

(وكيفَ يمكِنُ أَنْ يكونَ في **حوزةِ** الجاريَةِ قِطَعٌ ذهبيَّةٌ كثيرةٌ؟)

جُمْلَتِي:

أُدَنْدِنُ (فِعْلٌ) **(ج)** **[د ن د ن]**

دَنْدَنَ، يُدَنْدِنُ دَنْدَنَةً، فَهُوَ مُدَنْدِنٌ.

يُدَنْدِنُ: يُخْرِجُ نَغَمًا خافتًا غَيْرَ واضحٍ مِنْ فَمِهِ. دَنْدَنَ الذُّبابُ: طَنَّ. دَنْدَنَ الرَّجُلُ: تَكَلَّمَ بِما يُسْمَعُ ولاَ يُفْهَمُ .

(ماذا جَرى لَكَ؟ هَلْ أَيْقَظْتُكَ وَأَنا **أُدَنْدِنُ** بِأُغْنِيَتِي؟)

جُمْلَتِي:

تَتَرَنَّمُ (فِعْلٌ) **(ج)** **[ر ن م]**

تَرَنَّمَ: يترنَّمُ تَرَنُّمًا، فَهُوَ مُترنِّمٌ.

ترنَّمَ المُغنِّي ونحوُهُ، رنِمَ: رجَّعَ صوتَهُ، وتغنَّى في تطريبٍ وتَحنانٍ.

(مرَّتِ السَّيِّدةُ يشكي بغرفةِ ليلِ وهيَ **تترنَّمُ** بإحدى الأغنياتِ)

جُمْلَتِي:

فظٌّ (اسْمٌ)(ج) **[ف ظ ظ]**

فَظَّ، يَفَظُّ فَظًّا، وَفَظاظةً، فَهُوَ فَظٌّ.

الفَظُّ: الجافي المُسيءُ القاسي، مفتقرٌ للسّلوكِ الحسَنِ والتَّصرُّفاتِ المهذَّبةِ.

(صباحُ الخيرِ. ردَّ ليلِ بِشَكْلٍ **فظٍّ**)

جُمْلَتِي:

الفصل: العَـــــودَةُ

المُنْصَرِمُ (اسْمٌ) **(ج)** **[ص ر م]**

انصرمَ، ينصرِمُ انصرامًا، فَهُوَ مُنصرِمٌ.

الشَّهْرُ الْمُنْصَرِمُ: الْمُنْقَضِي، الْمُنْتَهِي الماضي. صرَمَ الشَّيءَ: جزَّهُ وقطَعَهُ. صَرَمَ الصَّدِيقَ: هَجَرَهُ، قَاطَعَهُ.

(إنَّ مِنَ الأفضلِ أَنْ تَحكي لنا كلَّ ما وَقَعَ لكَ في الأسبوعِ **المُنْصَرِمِ** بالتَّسَلْسُلِ)

جُمْلَتِي:

انطوت (فِعْلٌ) **(ج)** **[ط و ي]**

اِنْطَوى، يَنْطَوِي اِنْطِواءً، فَهُوَ مُنطَوٍ.

اِنْطَوَتِ القَصيدَةُ على صُوَرٍ جَميلَةٍ: اِشْتَمَلَتْ، تَضَمَّنَتْ. اِنْطَوَى في غِطائِهِ: الْتَفَّ، الْتَوَى. اِنْطَوى على نَفْسِهِ: اِنْكَمَشَ وَانْعَزَلَ في وَحْدَةٍ، في عُزْلَةٍ. اِنْطَوَى العُمرُ: ذَهَبَ. انطوى الحديثُ بينَهُما: اِنْكَتَمَ.

(والحكاياتُ تُبيِّنُ ما **انْطوتْ** عليهِ أحلامُهُ مِنْ مُغامراتٍ)

جُمْلَتِي:

اقتيادٌ (اسْمٌ) **(ج)** **[ق و د]**

اِقْتادَ، يقْتَادُ اِقْتِيادًا، فَهُوَ مقتادٌ.

اِقْتَادَ المَطِيَّةَ/ الدَّابَّةَ: قادَها، سَارَ بِهَا. اقتادَهُ إلى السِّجنِ: حملَهُ إليهِ.

(كانَ الملكُ قدْ غادرَ مقرَّهُ، وجلسَ في قاعةِ العرشِ عندَما تمَّ **اقتيادُ** ليلِ إلى هناكَ)

جُمْلَتِي: